

المجلد ثَوْنُ الْفُقَهَاءِ

في القرن الثاني الهجري



بقلم
عبد الستار الشينغ

المجلد الأول

دار القلم
دمشق

المُحَدَّثُونَ الْفُقَهَاءُ
فِي الْقَرْنِ الثَّانِي الْهِجْرِيِّ

أسَّسَهَا
مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَوْلَةَ
سنة ١٢٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

دار القلم
دمشق

الطبعة الأولى
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

حقوق الطبع محفوظة

تطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق

هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣

kalam-sy@hotmail.com

الدار الشامية - بيروت

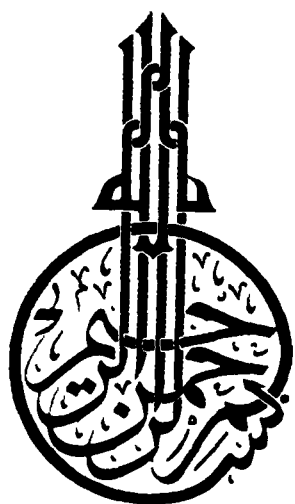
هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)

ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدة

٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤





المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلِّل فلا هاديَّ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ الوَحْيَيْنِ (الكتاب والسُّنة)؛ اللذين أوحى بهما إلى رسوله ﷺ، فقيَّضَ لذلك رجالاً أجلاء، علماء أمناء، بررة أتقياء، نذروا أنفسهم وأعمارهم لحفظ القرآن الكريم والسُّنة المطهرة، فتلقَّوهما شفاهاً، وحفظوهما في الصدور، ودَوَّنوهما في السطور، جيلاً بعد جيل من لدُنْ عصر الرسالة إلى يوم الناس هذا، وسيبقى الأمر كذلك إلى آخر الدهر.

وغُرة ذلك الرَّهْط الكريم وأفضل أجياله المتعاقبة همُ الصحابةُ الكرام ﷺ؛ الذين وَرَدُوا رَأْسَ الماء من عَيْنِ الحياة عَذْباً صافياً زُلالاً، وحَفِظُوا السُّنةَ الشريفة بلا واسطة فتلقَّوها من مُشكاة النبوة خالصة صافية، وكان سَنَدُهُم عن نبيهم ﷺ صحيحاً عالياً. ثم أَلَقُوا ما تَلَقَّوه إلى التابعين لهم بإحسان، فجَزَى هؤلاء على منهاجهم القويم، واقتَفَوْا على آثارهم

صراطهم المستقيم، ثم سَلَكَ تابَعُو التابعين هذا المسلك الرشيد، ونقلوه إلى مَنْ بعدهم، حيث اتصلت حلقات الإسناد والرواية؛ فحَفِظَ الله تعالى بهم سَنَةَ نَبِيِّهِ ﷺ، مثلَ ما حَفِظَ كتابَهُ العظيم.

ولَئِنْ كان من مزايا هذه الأمة أن تصدَّى فرسانُ الحديث لروايته وحَفِظَهُ وتدوينه وتنقيته ونَفَى الدخيل عنه؛ كذلك كان من مفاخرها أن حَفِظَتْ سِيرَ أولئك الأئمة الأماجد وهَدَيْهِم وحياتهم ومعاشهم ومكابدتهم في طلب العلم وحَفِظَهُ، ليكونَ ذلك وفاءً لهم ونشراً لفضائلهم، وليكونوا مَعْلَماً ونَبْرَاساً تقتدي بهم الأجيال المتلاحقة من أبناء المسلمين.

وفي هذا الميدان الرَّخْب والسَّيْل الجليل يأتي ما نكتبه عن رجالات الإسلام عَبْرَ تاريخهم الطويل في مختلف جوانب حياة الأعلام، وأَخْصُ منهم حَمَلَةَ السَّنةِ المطهرة والحديث الشريف.

وأصلُ هذا الكتاب هو «المشروع الكبير» الذي كنتُ ابتدأته تحت عنوان: «أعلام الحفاظ والمحدثين عَبْرَ أربعة عشر قرناً»، والذي صَدَرَ منه تراجمُ أعلام القرن الأول الهجري، واشتمل تراجم «ثمانية وسبعين عَلماً» من الصحابة والتابعين.

وبعد ذلك نَذَرْتُ وقتي وفرَغْتُ نفسي لِتَتَبُّع أخبار أعلام المحدثين في «القرن الثاني الهجري»؛ عَبْرَ رحلةٍ جادّة وممتعة استمرت خمس سنين ذأباً، من القراءة والبحث والتنقيب والجمع والتأليف والتصنيف، مستمداً من الله سبحانه العون والتوفيق والتسديد، فكانت حصيلة ذلك «مئة وسبعاً وأربعين ترجمة» في نحو «سبعة مجلدات».

وكانت النية والخطة أن يُنَشَرَ هذا الجهدُ بتمامه وكمالهِ، لكن حَالَتْ

دون ذلك ظروفٌ وموانعٌ عدَّة، ليس أقلُّها ضعفُ الإقبال على القراءة وبخاصة الكتب الكبيرة، وما يصرف قبيلاً كبيراً من الناس عن الكتاب بسبب ما يزاحمه من الكتب الإلكترونية، ووسائل الإعلام المتنوعة، وقنوات التواصل الاجتماعي التي هيَّمتْ بشكل خطير على الساحة الثقافية واستولت على عقول وقلوب الكثيرين...

لهذا وذاك ارتأى فريقٌ من العلماء والباحثين والناصحين والعارفين أن يتمَّ اختيارُ الأعلام الكبار من ذاكم الرُّهط الكريم الذين نَمَتْ ترجمتُهم، ممن يمكن اعتبارُهم أعمدة السُنَّة وأركان الحديث، وعليهم يدورُ تحمُّله وروايته ودرايته وتدوينه ونشره، ثم بعد هذا يُقسَم هؤلاء (الأعلام المختارون) إلى قسمين: الأول تحت عنوان (المحدثون الفقهاء)، والثاني: (مشاهير أئمة الحديث).

ذلك لأن الموجودَ المشاهدَ أن فريقاً كريماً من أئمة الحديث كان جُلَّ اعتنائهم واهتمامهم وتخصُّصهم ودأبهم هو الانصراف شبه التام للحديث النبوي؛ طلباً له وتحمُّلاً عن الشيوخ وحفظاً وإتقاناً وضبطاً وتحريراً وتنقياً وتنقيةً للرجال والأسانيد والمتون، ودرايةً بجميع ذلك؛ فكان هذا الصَّنَف محدَّثاً صِرْفاً في الغالب، وإذا كان له اهتمامٌ بعلوم أخرى فهو على نحوٍ محدود، دونما تبخُّرٍ فيه واشتِهار به في الوسط العلمي.

بينما وجدنا فريقاً آخر من هؤلاء الأكابر؛ بالإضافة إلى بروزهم في الحديث روايةً ودرايةً وإتقاناً وضبطاً وتبخُّراً بمختلف علومه وفروعه - قد جمعوا إلى ذلك توسُّعاً وتعمقاً وإتقاناً واشتِهاراً في ميدان آخر هو فقه السُّنن والآثار؛ فكانوا فرسانَ الميدانين وأئمةَ دُيْنِكَ العِلْمين الجليلين، وهو ما عُرف بالمحدِّث الفقيه. بل إن كثيراً من هؤلاء كانت لهم هِمَمٌ كالسمااء علواً ومثلَ الجبال رسوخاً والشمس سطوعاً، فتراها عالماً راسخاً وإماماً

جَهَبْذاً في علوم أخرى كالإفتاء والقضاء والتفسير والمغازي والسير والعربية والشعر، لكن غَلَبَ عليه الحديثُ والفقهُ فكان بحقٍّ (محدثاً فقيهاً).

وهؤلاء انتَظَمَهم هذا الكتابُ، ونَظيرُهُ وشقيقُهُ السُّفَرُ الآخر الذي تضمن ترجمة مشاهير أئمة الحديث في القرن الثاني الهجري، وكل واحد من الكتابين يشتمل على تراجم (ستة عشر إماماً).

وقد بُني الكتابُ عامّةً والترجمةُ خاصّةً وفقَ خَطّةٍ منهجيّةٍ واحدة، تتناول محاورَ رئيسة أساسية أصيلة، تستوعبُ حياة (العَلَم المترجم) الشخصية والعلمية، وتشمل: اسمه ونسبه ونسبته وصفته وجَلِيّته، وسيرته وشمائله، وعلاقته بالحكام والناس، وعقيدته، وطلبه العلم، والعلوم التي برع فيها، ونشره العلم، ومنزلته والثناء عليه، وأخباره الشخصية ومولده ووفاته وعمره، وفي الختام مصادر ترجمته.

وفي هذا الكتاب تمّ التركيزُ والتأكيدُ على:

الجانب الحديثي: فتناولت الترجمةُ للعَلَم: طلبه العلم وتحمُّله وروايته وأشياخه وتلاميذه، وإتقانه وثبته، ومنزلته في بعض أساتيزه، وأصحابه وأثبتهم فيه، وتدليسه وإرساله وجوداً وعدماً، وآراءه وأقواله في الرجال والإسناد وعلوم الحديث.

والجانب الفقهي: من حيث تَميُّزه في فقه الحديث وتعمُّقه فيه، ورأْي الأئمة في ذلك، وممن أخذ الفقه، وتلاميذه فيه، وشُذُور من آرائه وفقهه، وذكر مذهبه إن كان معروفاً بذلك، والتعريف بمصنفاته إذا كان من أهل التصنيف.

وتوجَّهتُ عنايةُ الكتاب إلى غايةٍ مهمة جلييلة؛ هي الناحية العملية التطبيقية لدى العَلَم المترجم، فلقد كان أولئك السادة (علماء عاملين). لذا

كان من أبرز أهداف الترجمة تناول حياة العَلَمِ وهَدْيِهِ وَدَلَّهُ وَسَمَّتِهِ وَأَخْلَاقَهُ وعبادته ونُبْله وورعه، ونحو ذلك من تمثُلِ مبادئ الإسلام وآدابه وتطبيقاتها في الحياة الشخصية، فالعَلَمُ الذي لا ثَمَرَ عملية له، لا قيمة له، بل هو وَبَالٌ على صاحبه، وقد حَمَى اللهُ سُبْحَانَهُ هَؤُلَاءِ الأعلامَ من ذلك وبَرَأَهُم منه، فكانوا بحق (علماء هُداة وأئمة ربانيّين)، يُقْتَدَى بهم، ويُؤْتَسَى بهُذَيْهِمْ، وتلكم غاية جليلة حرصنا فيما ترجمناه على إبرازها والتأكيد عليها.

وكان من المستحسن إعطاء لمحة تعريفية مجملّة مستوعبة عن ملامح القرن الثاني الهجري، أعني السنين المئة التي لمع نجم بعض هؤلاء فيها، أو قضى بعضهم الآخر جُلَّ عُمرهم أو كلّه فيها.

فحَبَّرْتُ في صَدْرِ الكتاب (كلمة جامعة موجزة)، تحدّثْتُ فيها عن أبرز معالم هذا القرن في: الناحية السياسية ورقعة الدولة، ثم نظام الحكم والإدارة والقضاء، وبعدها الحالة الدينية والمذاهب الفكرية والعقدية، وفي المحور الرابع فَصَّلْتُ القولَ في الناحية العلمية وجهود العلماء في ميادين التفسير والحديث والفقه والقضاء، والمغازي والسير والفتوح والتاريخ وأيام الناس، والعربية وعلومها، وتدوين العلوم، والترجمة والعلوم العقلية، وتلا ذلك كلامٌ موجزٌ عن النظام المالي والحالة الاقتصادية في الدولة الإسلامية، ثم العمارة والمدن، وخَتَمْتُ المقدمة ببيان الحالة الاجتماعية للشعوب الإسلامية.

وتضمن الكتاب في تراجمه وقفاتٍ وتحقيقاتٍ، ونقداتٍ وترجيحاتٍ، وتقاريراتٍ وتوجيهاتٍ عامة وخاصة، في مجالات الهُدْيِ والسلوك، والإخلاص والاحتساب، والسُّنَّة والابتداع، وعلوم الحديث والرواية والفقه والدراية، وإحقاق الحق فيما قيل في هذا العالم أو ذاك، وهذا

الخبر أو تلك الرواية، مُستشفِعاً بأقوال العلماء الأمناء، ومنهج الاعتدال في القبول والرد.

والحق الذي يجبُ إعلانه وإشهاره والدلالةُ عليه؛ للإفادة منه والتمسك به والسير على هُديهِ، هو أن سَيَرَّ هؤلاء السادة والأماجد تمثِّلُ مناراتٍ هاديةً وأمثلةً باهرة على صُنعة الإسلام بكل امرئٍ يقبَلُ عليه ويتمثِّلُ مبادئه وأخلاقه وآدابه وغاياته، وأن هؤلاء الأعلام هم حُجَجٌ على كل مَنْ يأتي بعدهم أو يتلو صحائفَ سَيَرِهِم، فإن كثيرين ممن عاصَرَهُم وعایشَهُم وأخذ عنهم؛ قد بَهَرْتَهُم سيرتُهُم الشخصية وأعمالُهُم العلمية، فما بالك بمن جاء بعدهم مع تطاولِ القرون وتراخي الزمان، وكثرة الفتن، وتزاحم الشواغل والملهيات على قلوب الناس وعقولهم؟!!

إنها دعوةٌ صادقةٌ خالصة للقيام في محارِبِ هؤلاء الأئمة، وتلاوة سَيَرِهِم والافتدَاء بهديِهِم، فَهُم البحرُ الزخَّار الذي كَثُرَتْ فوائِده وخيراته، وما بَدَّرَ منهم مما قد يُظَنُّ أنه تقصيرٌ أو خطأ أو ذنبٌ؛ يَذُوبُ في حسنات بحرِهِم اللُّجِّيِّ، والماءُ إذا بَلَغَ القُلَّتَيْنِ لم يَحْمِلِ الحَبْثَ.

والله الكريمُ أسألُ أن يَنْفَعَ بهذا السَّفَرِ قارئه وناشره والِدالَّ عليه، وأن يجعله لي في الباقيات الصالحات؛ ليومٍ لا يَنْفَعُ فيه مالٌ ولا بنونٌ إلا مَنْ أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله رب العالمين.

عبد الستار الشيخ

الإمارات العربية المتحدة - دبي

يوم الجمعة: ٢٦/جمادى الآخرة/١٤٣٨هـ

٢٠١٧/٣/٢٤م



كلمة جامعة موجزة عن القرن الثاني الهجري



يشمل القرن الثاني الهجري الثلث الأخير من الخلافة الأموية، وتُليها
العصر العباسي الأول^(١)، ويُعدُّ هذا القرن - في الجملة - أقوى العصور
الإسلامية سياسةً، وأحكمها سيطرةً على شؤون الدولة وحماية بيضتها،
وأحسنها علماً، وأعمقها اجتهاداً، وأطيبها ديناً، وأزكاها خلقاً، بعد عصر
الصحابه والتابعين.

ونُلَمِّع بهذه الكلمة الموجزة إلى أبرز معالم هذا القرن في الناحية
السياسية، ونظام الحكم، ورقعة الدولة، والنظام الإداري والقضائي،
والحالة الدينية والمذاهب الفكرية والعقدية، والحالة العلمية، والحالة
الاقتصادية والنظام المالي، والعمارة والمدن، والحالة الاجتماعية، ويمثِّلُ
هذا كلُّه جوانب الحضارة الإسلامية ومظاهرها.

أولاً - الحالة السياسية ورقعة الدولة والفتوحات:

** يتبدئ هذا القرن بخلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١هـ)، ثم جاء
بعده يزيد بن عبد الملك بن مروان (١٠١ - ١٠٥هـ)، وقام بالأمر بعده

(١) اصطلاح المؤرخون على تقسيم مدة الخلافة العباسية إلى عصرين رئيسيين هما: العصر
العباسي الأول ويمتد مئة سنة من ١٣٢هـ إلى ٢٣٢هـ، والعصر العباسي الثاني (٢٣٢ - ٦٥٦هـ).

هشام بن عبد الملك بن مروان (١٠٥ - ١٢٥هـ)، يليه الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥هـ) فكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً، فُبُويع بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك المُلقَّب بالناقص^(١) (١٢٦هـ)، فما مُتَّع بالخلافة، ولا بَلَغَ رِيقَه، فمات شاباً، وكانت ولايته نحو ستة أشهر، فقام بالأمر بعده أخوه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦هـ)، فمكث سبعين ليلة ثم خُلِعَ، واستُخْلِفَ بعده مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان، (١٢٧ - ١٣٢هـ)، حيث بُويع بدمشق في شهر صفر سنة (١٢٧هـ)، واستمرت خلافته إلى سنة (١٣٢هـ)، وبنهايته تنتهي خلافة بني أمية، وكان يُعرف بمروان الحَمَار؛ لأنه لا يَجِفُّ له لِيَدٌ في محاربة الخارجين عليه، ولصَبْرِهِ على مكاره الحرب^(٢)، ويُلقَّب أيضاً بالجَعْدِيَّ نسبة إلى مؤدِّبه الجَعْد بن دِرْهم، أوَّل من قال بالقَدَر وتزندق.

وقد كان حكم الأمويين إلى عهد هشام بن عبد الملك قوياً ثابتاً مهيباً، آخذاً بناصية، الأمور، ومن بعده بدأ الضعف يدب إلى الخلافة الأموية بالوليد بن يزيد، الذي نُقِمَ عليه لهوه، وانحرافه بعض الانحراف عن خُلُق الشريعة^(٣)، وكثُرَت الفِتَن، وخُلِعَ كثيرٌ من البلدان عمَّالها، واستلم الخلافة الراغبون من الضعفاء، منهم إبراهيم بن الوليد الذي خَلَعه مروان الحمار.

وكان مروان بطلاً شجاعاً، داهيةً مهيباً، أديباً بليغاً، جباراً رزيناً، شديد الوطأة، يصل السَّيْر بالسُّرى، ومع كمال أدواته وقوة شخصيته، لم يُرزق

(١) لأنه نقص الناس أعطياتهم بعد أن زادها الوليد بن يزيد.

(٢) يقال: أصبِر في الحرب من حمار.

(٣) سنشير إلى هذا بعد قليل، وأن الكثير منه مدسوس لا يثبت أمام النقد.

سعادة، بل اضطربت الأمور عليه، وأقلَّ نجمُ دولة بني أمية، وغربتْ شمسُهم، والأيامُ دُول.

فلم يستطع مروان هذا أن يثبت الخلافة الأموية بعد إدارها وانحذارها، فقد كان العباسيون على أتم الأبهة لذلك هذا الصرح، حيث كانوا يعدّون العدة ويبيّتون لهذا الأمر بتكتّم شديد قبل أكثر من ثلاثين سنة من نهاية حكم الأمويين، وفي سنة اثنتين وثلاثين ومئة جهز أبو العباس السفاح عمّه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لحرب مروان بن محمد.

وسار مروان لحرب المُسَوّدة^(١) في مئة وخمسين ألفاً، حتى نزل بقرب المَوْصل، فنَهَد إليه عبدُ الله بن علي في جمادى الآخرة سنة (١٣٢هـ) على رأس جيش قوامه أربعون ألفاً أو أكثر، فهزم مروانَ ومزّق جيوشه، ولجّ في طلبه، وطوى البلاد حتى نازل دار المُلك دمشق، فحاصرها أياماً، وأخذها بالسيف، ولم يرقب فيهم إلّا ولا ذِمّة، ولا رعى رحماً ولا نسباً، وفرّ مروانُ إلى فلسطين، فلما سمع بأخذ دمشق سار إلى مِصر، فوجّه عبد الله بن علي أخاه صالح بن علي في طلب مروان، فلاحقَ مروانَ إلى أن أدركه بقرية من قرى الصعيد تسمى «بُوصير»^(٢) من آخر الليل، ومعه حَرَمُه وثَقَلُه، فقاتل المسكينُ حتى قُتل، وانطوت سعادته، وانتهت خلافة بني أمية.

**** وهكذا هلكت الخلافة الأموية، وأقبلت سعادة بني العباس، وابتدأت خلافتهم على يدي أبي العباس السّفّاح عبد الله بن محمد بن**

(١) هم العباسيون؛ سُمّوا بذلك لأن شعارهم لبس السواد. وأول من سنّ للدولة لبس السواد هو الطاغية أبو مُسلم الخراساني.

(٢) من أعمال بني سويف.

علي بن خَبَر الأُمة عبد الله بن عباس، فكان أولَ الخلفاء العباسيين، واستمرت دولته أربع سنين وتسعة أشهر ما بين سنتي (١٣٢ - ١٣٦هـ). ثم ولي الخلافة بعده أخوه أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (١٣٦ - ١٥٨هـ)، وكان فُحْلَ بني العباس هبةً وشجاعةً، ورأياً وحِزْماً، ودَهَاءً وجَبْرُوتاً، ومات وهو مُحْرِمٌ بمكة قبل التَّزْوِيَةِ بيوم رَجُلَهُ، واستمرت خلافته اثنين وعشرين عاماً. وبُويِعَ من بعده ابنه المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي، فتملَّكَ عشر سنين وشهراً ونصفاً (١٥٨ - ١٦٩هـ). وولي بعد المهدي ابنه الهادي: موسى بن محمد بن المنصور عبد الله، وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً، ما بين عامي (١٦٩ - ١٧٠هـ). ثم بُويِعَ بعد الهادي أخوه: أمير المؤمنين الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور، سنة (١٧٠هـ) وبقي خليفة إلى أن مات سنة (١٩٣هـ)، فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً ونصفاً، وكان من أنْبَلِ الخلفاء، وأشجعِ الملوك، ذا حَجٍّ وجهاد، وغزٍ وشجاعة، ورأي وفصاحة، وقيام بأعباء الخلافة. وولي بعد الرشيد ابنه: محمد الأمين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي (١٩٣ - ١٩٨هـ)، فقام بالأمر إلى أن قُتِلَ سنة (١٩٨هـ)، فكانت مدة ولايته أربع سنين وأشهرًا، واستقامت الأمور بعده لأخيه المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ).

**** ومن مزايا هذا القرن في عهديه الأموي والعباسي:**

أن الحكم بقي مستمراً على نظام ولاية العهد، وإهمال مبدأ الشورى في اختيار الخليفة، وبقاء منصب الخلافة منحصرًا في البيت الأموي، ثم العباسي.

واعتمد الأمويون في الحكم على العرب دون غيرهم، فكان الحكم عربياً، وقيادات الجيش عربية، والمناصب الكبرى بيد العرب، وكل ذلك تحت الراية الإسلامية ورسالتها، والعمل في خدمتها ورفعها والدفاع عنها.

قال الإمام أبو محمد بن حزم: (وانقطعت دولة بني أمية، وكانت دولة عربية، لم يتخذوا قاعدة، إنما كان سُكْنَى كُلِّ امرئٍ منهم في داره وضِيعَتِهِ التي كانت له قبل الخلافة، ولا أكثروا احتِجَانِ الأموال، ولا بناء القصور، ولا استعملوا مع المسلمين أن يُخاطبُوهم بالتمويل ولا التسويد^(١)، ويكاتبُوهم بالعبودية والمُلْك، ولا تقبيل الأرض ولا رِجْل ولا يَد، وإنما كان غَرَضُهم الطاعة الصحيحة من التولية والعزل في أقاصي البلاد)^(٢).

وأما سلوك الخلفاء في هذه الحقبة فكان على هَدي الإسلام إلى حد كبير، وما ذُكر عن الوليد بن يزيد ففيه تزَيُّد كثير، نعم كان عنده بعض الانحراف عن أخلاق الشرع في مسلكه الشخصي، ولكن صنائع العباسيين ورواة الشيعة قد نَحَلُوهُ كثيراً من الحوادث التي لا تثبت أمام النقد العلمي الصحيح، واتهموه بالزندقة والفجور والمجون، وافتروا عليه أنه رمى كتاب الله ومَزَقَه، ومثل هذه الأخبار لا يشكُّ عاقل مُنصف أنها مدسوسة مكذوبة^(٣).

(١) يبدو أنه يقصد «بالتمويل» قولهم: «يا مولاي»، ويقصد «بالسويد» قولهم: «يا سيدي».

(٢) أسماء الخلفاء والولاة وذكُر مُدَدِّهم، ضمن مجموعة رسائل ملحقة بكتابه جوامع السيرة، ص ٣٦٥ - ٣٦٦.

(٣) انظر: السُّنة ومكانتها في التشريع للسباعي، ص ١٩٧ - ١٩٨، الدولة الأموية ليويسف العش، ص ٣٠٢ - ٣٤٣.

- وامتاز العصر العباسي الأول بفتوّته، وقوة خلفائه، ومَضَاء عزيّمتهم، ومحافظةهم على رقعة الدولة الإسلامية الواسعة، واستقرار أمور البلاد، وسيرها - بصورة عامة - على نهج الإسلام، وحماية حوزته، ورفع ألوّيته، وتأديب الخارجين، وقمع البدع، ومقارعة الروم وإذلالهم كلما سَوَّلَتْ لهم أنفسهم التسلل إلى الدولة الإسلامية من الثُّغور. وعَظُمَت هيبةُ الخلفاء في النفوس، ودانت لهم الأمصار، ولم يبقَ خارجاً عنهم سوى الأندلس، وبَلَغَ من قوّتهم أنهم كانوا يفرضون على وزرائهم أوامر الخلافة، ولذا عُرِفَت الوزارة آنذاك بأنها وزارة تنفيذ.

واستطاع الخليفة أن يملك عِنَانَ الدولة، فَبَسَطَ جناح نفوذه على أطرافها، وَسَّاسَ أجناس الناس بحزمٍ وعزمٍ، واجتثَّ أطماع الطامحين في منابر الحُكْم، إلا فئة قليلة لها مؤيدوها وأنصارها، تَرى أن لها الحقَّ في الخلافة لقرابتها من النبي ﷺ، فكان يَخرج على الدولة بين الحين والآخر بعضُ آل بيت النبي ﷺ من العلويين، فيقابلهم الخليفة بجيش يقضي على ثائرتهم، وأحياناً يُودَعون السجون حتى ينهي الموت حياتهم، وأحياناً أخرى يُهادنهم ويُوادِعهم، أو يعفو عنهم ويَصِلهم بالأعْطِيات، كما فعل هارون الرشيد، حيث خَفَّتْ في عهده الثورات، وذَبَلَتْ جذوئُها.

وقد تشتعل في أطراف الدولة حركاتُ انتقاضيٍّ، فتطولها يدُ الخليفة بجيشه الفتى، فيُبيد خضراءَها، ويستأصل شأفتها، ويُعيد ذلك المِصْر إلى سلطان الإسلام.

فاستقرَّ الأمر، وشاعَ الأمن، ومُنح الناس حرية القول والعمل، إلا المساس بحقَّ العباسيين في الخلافة، أو العبث بأحكام الدين والخروج على عقائد الإسلام.



- ومما يؤخذ على أوائل العباسيين اعتمادهم على العنصر الفارسي الأعجمي، فمنحوا الفُرس المناصب العالية في الدولة كالوزارة وقيادة الجيش، حتى قوي أمرهم، وعَلَا نفوذهم، إلى أن جاء المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ) فاستبدلهم بالأتراك، الذين ما لبثوا أن قويت شوكتهم، واستبدّوا بأمور الدولة، وأسأوا إلى العرب كسابقهم.

- ومما يُنتقد عليهم - أيضاً - ملاحظتهم للأمويين ودعاتهم، واستخدام أسلوب البطش والانتقام بصورة مريرة قاسية، حتى أعملوا فيهم السيف وأنخنوا فيهم، فلم ينجُ منهم إلا مَنْ لم تنله أيديهم، مع أنهم بنو عموماتهم.

**** وامتاز هذا القرن بأن الخلفاء - عدا القليل النادر منهم كالوليد بن يزيد - كانوا معتزين بإسلامهم، يناصرون مَنْ نصره، وينكّلون بمن خذّله، ويشجعون القوّالين بالحق، ويقدمون الأكفياء الأخيار الأقوياء ذوي الهمم العالية، ويؤخّرون مَنْ قعدت بهم خللُهم عن المعالي، وينشرون بين الناس العدل والحق والخير والفضيلة، ويطاردون الزندقة والفجور والرذيلة، ويسبقون الناس إلى جلائل الأعمال ومكارم الخصال. فكان الإسلام مهيمناً على الدولة المترامية الأطراف: فالدولة به تحكم، والقضاة بأحكامه يقضون، والسواد الأعظم به يجمع، ولأجله يقاتل، وعنه ينافح، وبأوامره يأتمر، وبنواحيه وزواجره يزدجر.**

والخلفاء الأربعة: هشام بن عبد الملك، وأبو جعفر المنصور، والمهدي، وهارون الرشيد؛ يبلغ مجموع مُددِ حكمهم خمساً وسبعين سنة، أي ثلاثة أرباع القرن، وهؤلاء كانوا من خيار الولاة، تمتعوا بأجمل الخلال، وتجملوا بأكرم الخصال، وقاموا بجلائل الأعمال، ووطدوا أركان المُلْك، ودانت لهم الأمم، وكلُّهم يرجع إلى صحة إسلام وتدين في الجملة،

وتصوّن وعدل، وصلاة وصلاح، مع الهيبة والجبروت، والحزم والعزم، والشجاعة والرأي، وحُسن المشاركة في العلم والفقه واللغة والأدب، ونُصرة السُنّة، وقمع البدعة، واستئصال الزندقة، مع ما يشوب بعض أيام خلافتهم من ظلم حَمَلهم عليه مقارعةً مناوئتهم وتثبيت أركان مُلكهم.

قال الحافظ الذّهبي في آخر تراجم «الطبقة الخامسة» من تذكرة الحفاظ: (وفي زمان هذه الطبقة كان الإسلام وأهلُه في عزٍّ تامٍّ، وعلم غزير، وأعلامُ الجهاد منثورة، والسُّنن مشهورة، والبِدع مكبوتة، والقَوّالون بالحق كثير، والعُبّاد متوافرون، والناس في بُلْهَنِيَّة^(١) من العيش بالأمن، وكثرة الجيوش المحمدية من أقصى المغرب وجزيرة الأندلس وإلى قريب مملكة الخِطّ^(٢) وبعض الهند وإلى الحبشة. وخلفاء هذا الزمان: أبو جعفر المنصور، وأين مثلُ أبي جعفر - على ظُلم فيه - في شجاعته وحزمه، وكمال عقله وفهمه، وعلمه ومشاركته في الأدب، ووفور هيئته؟! ثم ابنه المهدي في سخائه، وكثرة محاسنه، وتبعه لاستئصال الزنادقة. وولده الرشيد هارون في جهاده وحبّه وعظمة سلطانه، على لَعِب ولَهْو^(٣)، ولكن كان معظماً لحرَمات الدّين، قويّ المشاركة في العلم، نبيلَ الرأي، محبّاً للسُّنن^(٤)).

(١) البُلْهَنِيَّة: الرُّخاء وسَعَة العَيْش.

(٢) الخِطّ: جنس من الترك كانوا يسكنون بلاد تُرْكُشْتان المتاخمة للصين.

(٣) لسنا نوافق الذّهبي على وصف الرشيد باللهو واللّعب، ولا يصحّ هذا، بل هو مما افترى عليه، فلقد كان هذا الخليفة يحجّ عاماً ويغزو عاماً، واتخذ قَلَنْسُوَة مكتوباً عليها: غازٍ حاجٍّ، ويصلي في اليوم مئة ركعة، وفي مجلسه وصحبته كبار العلماء الثقات والوعاظ الناصحون المخلصون الذين لا يسكنون على مخالفة، فأئى يجتمع الجهاد والحج وقيام الليل والعلم مع اللهو والغناء واللعب؟! مع اللهو والغناء واللعب؟! مع اللهو والغناء واللعب؟!

(٤) تذكرة الحفاظ ٢٤٤/١.

رقعة الدولة والفتوحات:

استمرت الفتوحات طيلة خلافة الأمويين، واتسع سلطان الإسلام جداً فامتدت دولته من حدود الصين شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن بحر العرب جنوباً إلى بلاد الروم وأذربيجان شمالاً، فشملت بلاد الحجاز، واليمن، وأواسط بلاد العرب، وبلاد الشام، والعراق، وبلاد فارس كلها، وعُمان، والْبَحْرَيْن^(١)، وكَرْمان، وسِجِسْتَان، وكابل، وخراسان، وبلاد ما وراء النهر^(٢) كَبُخَارَى وسَمَرْقَنْد والشَّاش والصُّغْد وفَرغانة، وبلاد السُّنْد^(٣)، وبعض أجزاء البنجاب، ومدينة كاشغر الصينية، وبلاد الجزيرة وتتبعها إزمينية وأذربيجان وبعض بلاد آسيا الصغرى، ومِصر، وإفريقية الشمالية كلها، وبلاد الأندلس، وجزر صِقْلِيَّة وسَرْدِينِيَّة والبليار، حتى جنوب فَرَنْسَا.

فكانت هذه البلاد كلها تحت قبضة الخليفة الأموي، وحاضرة الإسلام آنذاك دمشق - حرسها الله - والفضل في فتح هذه الأصقاع يعود لبني أمية رحمهم الله، وجزاهم عن الإسلام خيراً، وغفر لهم زلاتهم.

وأما العصر العباسي الأول فبقيت فيه هذه البلاد الشاسعة تحت سلطان الخليفة، ما عدا الأندلس التي استأثر بها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان المشهور بعبد الرحمن

(١) هي البلاد الواقعة بين البصرة وعُمان وتمثل المنطقة الشرقية من السعودية، ومن أهم مدنها: الأحساء والقُطَيْف.

(٢) تضم بلاد ما وراء النهر الأراضي الواقعة بين نهري سِنْجُون وَجِنْجُون، وتسمى حالياً: تَرْكْمَنستان.

(٣) وصل المسلمون إلى مصب نهر السُّنْد وفتحوا مدينة الدِّيْبِل التي تسمى حالياً: كراتشي.

الداخل^(١)، الذي دخل الأندلس سنة (١٣٨هـ)، وتملكها ثلاثاً وثلاثين سنة، وبقي المُلْك في عَقْبِهِ إلى بعد سنة أربعمئة هجرية، وأيس بنو العباس من مملكته، لِقْوَتِهِ من جهة، ولِبُعْدِ الشُّقَّةِ من جهة أخرى، فكانت الأندلس - وعاصمتها قُرْطُبَة - إمارة أموية مستقلة عن الخلافة العباسية.

ولم يضيف الخلفاء العباسيون إلى رقعة الدولة الإسلامية كبير شيء، وإنما عملوا على توطيد أركان الدولة، وتثبيت مُلْك الإسلام للبلاد المفتوحة من قَبْلِهِمْ، وتحصين الثغور حتى لا يطمع الروم بمهاجمتها، كما عملوا على ضبط النظام في الداخل، وقمع الخارجين، وقاموا بفتح بعض البلاد، وغزو الروم والهند باستمرار.

**** وتابع المسلمون فتوحاتهم في هذا القرن، واستمرت البعث والسرايا لغزو الروم، وغزو الطامعين في الانتقاض في أطراف الدولة، وحماية البلاد المفتوحة، وضبط الأمصار البعيدة عن مركز الخلافة. وبنوا لذلك جيشاً قوياً، يقوده أبطال أفذاذ، كما اهتموا بالبحرية فأنشؤوا أسطولاً كبيراً يمحُرُ عُبَاب البحر الأبيض المتوسط وغيره، وأقاموا لذلك دوراً لصناعة السفن في مناطق متعددة.**

- ففي العهد الأموي، وبعد أن تم فتح الأندلس^(٢)، تابعوا حمل الرسالة وتحرير الناس من عبادة غير الله، ووصلوا إلى «جبال البَرَانِس»

(١) حين انقضت الدولة الأموية وقامت الخلافة العباسية، هرب عبد الرحمن هذا ونجا من قبضة العباسيين، فدخل الأندلس وتملكها، ولم يتلقب بالخلافة لا هو ولا أكثر ذريته، إنما كان يقال: الأمير فلان، وأول من تلقب بأمير المؤمنين منهم: الناصر لدين الله، في حدود سنة (٣٢٠هـ) عندما بلغه ضعف خلفاء العصر، فقال: أنا أولى بإمرة المؤمنين.

(٢) تم فتح الغالبية العظمى من الأندلس عام (٩٦هـ).

على حدود بلاد الغال - فَرَنْسَا اليوم - وأرسلوا حملات لفتح فرنسا، كحملة أمير الأندلس السَّمُح بن مالك الخَوْلاني، الذي وصل إلى أسوار مدينة «تولوز»، فكانت معركة هائلة انتهت باستشهاده سنة (١٠٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ .

وتولَّى عبدُ الرحمن الغافقيَّ قيادة الجيش بعده، وقام بحملة أخرى فدخل جنوب فَرَنْسَا، وفتح بعض المدن، واشتبك مع الفِرَنْجَةِ في معركة على أحد روافد نهر الجارون، وانتصر عليهم نصراً مؤزراً. واستمر بالزحف نحو «بواتيه» في الشمال، وانتشرت قواته على ضفاف نهر اللوار، فالتقى بقوات الفرنجة تحت قيادة «شارل مارتل»، وكان النصر له أولاً، لكن ما تمَّ له ما يريده - والله الأمر - فاستشهد ﷺ في معركة بواتيه، التي يسميها المسلمون «بلاط الشهداء»، وذلك في سنة (١١٤هـ)، وبذلك توقف الفتح الإسلامي هناك، وحُرمت أوروبا من نور الإسلام وحضارته.

- وفي العصر العباسي الأول بقيت ألوية الجهاد مرفوعةً، ومقارعة الأعداء مستمرة، فكانت مَصَافٌ^(١) كثيرة وغزوات عديدة، يغلب عليها منازلةُ الدولة البيزنطية، وردُّ هجماتها على حدود الدولة الإسلامية، وإرغام الروم على دفع الجزية. لذا اهتم الخلفاء بتحسين الثغور على حدودهم مع البيزنطيين، وشحنوها بالمجاهدين والأسلحة والأغذية. كذلك شتَّوا حملات على القُسْطَنْطِينِيَّة، وأرغموا إيرين الامبراطورة على دفع الجزية، ومن بعدها نقفور الذي تحطم غروره على يدي الخليفة المجاهد هارون الرشيد، فدفع الجزية صاغراً، ثم ما لبث أن نقض العهد، فاشتدَّ عليه الرشيد وأرغمه على دفع الجزية مضاعفة، فأعطاهَا عن يَدِهِ وهو صاغِرٌ.

(١) المَصَافُ: جمع مَصَفٍّ، وهو موضع الحرب الذي يكون فيه الصُّفوف.

- وتألّقت في سماء الجهاد أسماء أبطال كبار، وقادة عظام، وفاتحين مظفرين، يكبرون على كل ثناء وإطراء، وحسبهم أنهم جاهدوا في سبيل الله، وهو سبحانه يوفّهم أجورهم ويعطيهم الحسنى وزيادة.

ومما امتازت به الفتوحات والغزوات والمَصَافُ في هذا القرن الزاهر: أن بعض قادة الجيش ومقدمي المجاهدين وليوث المعارك؛ كانوا من أولاد الخلفاء وأقاربهم، بل ربما خرج الخليفة نفسه للجهاد راغباً في تغيير قدميه في سبيل الله. وبذلك بقيت جذوة الجهاد متوهجة في قلوب الناس، وكلمة الإسلام عالية، ودولته عزيزة الجانب صعبة المنال.

فمن هؤلاء: الأمير الضَرْغَام قائد الجيوش مَسْلَمَة بن عبد الملك الملقّب بالجرادة الصفراء، ومعاوية بن هشام بن عبد الملك، وأخوه سليمان بن هشام بن عبد الملك، ومحمد بن أبي العباس السَّفَّاح، وشيخ بني العباس في عصره: العباس^(١) بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أخو أبي جعفر المنصور، وهارون الرشيد وكان كثير الغزو، وابنه القاسم بن هارون الرشيد، وغير هؤلاء^(٢).

ثانياً - نظام الحكم والنظام الإداري والقضائي:

- كان الخليفة يُختار في عصر الراشدين على أساس الشورى، وبمجيء الأمويين آلت الأمور إلى نظام الحكم الوراثي، واقتفى العباسيون آثارهم في ذلك.

(١) غزا الروم مرة في ستين ألفاً، سنة (١٥٩هـ).

(٢) وأخبار غزوهم وجهادهم في حَوَليّات كتب التاريخ مثل: الطبري، والمنتظم، والكامل، وتاريخ الإسلام، والبداية والنهاية.



ويُشترط في الخليفة أياً ما كان شكل الحكم: العدالة، والعلم، وسداد الرأي، والكفاية، والشجاعة والإقدام، والنجدة، ومجاهدة العدو.

وكانت هذه الشروط متحققة في الخلفاء في الأعم الأغلب.

واستحدث العباسيون منصب «الوزير» بلقبه وعمله، وتطور مفهوم الوزارة حتى أخذ أحد شكلين:

وزارة تنفيذ: وتشبه في أيامنا منصب الوزير الذي يتلقى أوامره من رئيس الوزراء.

ووزارة تفويض: وتشبه رئاسة الوزراء في عصرنا.

ومن صلاحيات وزير التفويض: مباشرة الحكم، والنظر في المظالم، وتقليد الولاية، وتسيير الجيوش، وتدبير الحروب، والتصرف في أموال بيت المال، وغير ذلك^(١). ومن أشهر وزراء التفويض في العصر العباسي الأول «آل بَزْمَك».

- ولما كثرت أعمال الوزير كان لا بدّ له من رجال يساعدونه، فكان هناك نظام «الكتابة»، والكتاب: موظفون يعاونون الوزير في الإشراف على أمور وزارته وإدارة شؤونها. وهذا يُشبه أعمال وكلاء الوزارة في العصر الحالي.

- كذلك كان هناك نظام «الجِجَابَة»، والحاجب: موظف كبير، يُشبه كبير الأمناء في عصرنا. ومهمته إدخال الناس على الخليفة، مراعيّاً في ذلك مقامهم وأهمية أعمالهم.

(١) الأحكام السلطانية للمواردي، ص ٦٩. ولكل من وزير التنفيذ ووزير التفويض شرائطه وحدود عمله، انظر تفاصيلها في المصدر السابق: ص ٦١ - ٧١.

- وباتساع رقعة الدولة الإسلامية كان لا بدّ من تعيين الولاة والعمال على الأمصار، ومهمة الوالي: سياسة رعيته، والصلاة بهم، وجمع الزكاة والصدقات، وتعيين القضاة، وتسيير الحجيج، وجهاد العدو إذا كانت ولايته على ثغر من الثغور.

- وكانت هناك الدواوين: ومفهوم الديوان في بادئ الأمر^(١): سجلّ يُكتب فيه ما يختص بشؤون الإدارة، ثم تطور مفهومه فأصبح يدل على المكان الذي يعمل فيه الكُتّاب، وهم رجال مدنيون من أرباب الأقاليم. ويشبه في زماننا دواوين الوزارات ومكاتبها.

ومن الدواوين في ذلك العصر: ديوان الجند، وديوان الخراج، وديوان الرسائل، وديوان البريد، وديوان الجهذة - ومهمته الإشراف على أمور أهل الذمة - وديوان الريّ الذي يعتني بمجاري الأنهار ومصادر الماء ووسائل الريّ. - ومن النظم الإدارية الهامة في العصر العباسي الأول نظام الشرطة:

وكانت في بداية الأمر ملحقه بالقضاء، ثم انفصلت عنه وأضحت مؤسسة مستقلة. وصاحب الشرطة يُختار من عليّة القوم، ومن أهل العصبيّة والقوة، وهو أشبه ما يكون بالمحافظ في أيامنا؛ لأنه عبارة عن رئيس الجند الذين يساعدون الوالي على استتباب الأمن، وحفظ النظام العام، والقبض على الجناة والمفسدين.

- ومن مؤسسات الدولة المهمة القضاء:

وقد تطور النظام القضائي كثيراً، وكان القضاء في عصر الأمويين والعباسيين مستقلاً إلى حدّ كبير، وقد حاول بعض الخلفاء التدخل في

(١) أنشأ أول ديوان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.



عمل القاضي فما وجدوا إلا الإباء والخزم والقيام بمهام القاضي المسلم العادل في دينه الصُّلب في حُكمه.

وكان القضاة علماء راسخين، أباءً أعزاء، عادلين نُزهاء، يتحرّون صِدْقَ الشهود وعدالتهم، ولا يعطون الفرصة لشهادة الزور.

واستحدث العباسيون نظام «قاضي القضاة»، وكان يُقيم في حاضرة الدولة بغداد، ويولي قضاةً ينوبون عنه في الأقاليم والأمصار. وأول من تَلَقَّب بهذا اللقب الرفيع الإمام المجتهد المطلق أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رحمهما الله تعالى.

- وإلى جانب القضاء كان هناك «النَّظَر في المَظالم»:

وسلطة صاحب المظالم فوق سلطة القاضي، فهو ينظر في كلِّ حُكْم يعجز عنه القاضي. وتختلط في منصبه سيطرة السلطة وعدالة القضاء.

ومن شروط الناظر في المظالم: (أن يكون جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الهيبة، ظاهر العفة، قليل الطمع، كثير الورع؛ لأنه يحتاج في نظره إلى سَطوة الحُماة، وثبَّت القضاة، فيحتاج إلى الجمع بين صفات الفريقين، وأن يكون بجلالة القدر نافذ الأمر في الجهتين)^(١).

وأول مَنْ أفرَد للظُّلُمات يوماً يتصفَّح فيه قصص المُتظَلِّمين، من غير مباشرة للنظر: عبد الملك بن مروان، فإذا وَقَف على ظُلامة أمر قاضيه أن يُنفذ فيها أحكامه في الحال، فكان عبد الملك هو الأمر، وقاضيه هو المباشر.

(١) الأحكام السلطانية، ص ١٤٨.

ثم جاء عمر بن عبد العزيز فَتَدَبَّ نفسه للنظر في المظالم، فردّها وراعى السُّنن العادلة فيها. وبعده جلس لهذا العمل الجليل جماعة من خلفاء بني العباس، فكان أول مَنْ جلس له المهدي، ثم الهادي، ثم الرشيد، ثم المأمون، فأخر من جلس له المهدي^(١).

وكانت محكمة المَظالم تُعقد برئاسة الخليفة أو الوالي أو مَنْ ينوب عن أحدهما، ويعيّن صاحب المظالم يوماً يقصده فيه المُتَظَلِّمون، إذا كان من الموظفين؛ ليتفرغ لأعماله الأخرى، وأما إذا انفرد بالمظالم نَظَرَ فيها طوال أيام الأسبوع.

وتنعقد محكمة المظالم في المسجد، ويحاط صاحب المَظالم بخمس جماعات لا ينتظم عِقد جلساته إلا بحضورهم، وهم:

- ١ - الحُماة والأعوان: لإرغام مَنْ يحاول الفرار من وجه القضاء.
- ٢ - الحُكَّام: ومهمتهم الإحاطة بما يصدر من الأحكام لردّ الحقوق إلى أهلها.
- ٣ - الفقهاء: يرجع إليهم صاحب المظالم فيما يُشكِّل عليه من مسائل شرعية.

- ٤ - الكُتَّاب: يدوّنون أقوال الخصوم ويُثبِتون ما لَهم وما عليهم.
- ٥ - الشهود: ومهمتهم إثبات ما يعرفونه عن الخصوم، والشهادة على أن ما أصدره القاضي من أحكام لا ينافي الحق والعدل^(٢).

(١) الأحكام السلطانية، ص ١٤٩ - ١٥٠.

(٢) تاريخ الإسلام السياسي ٢٤٣/٢ - ٢٤٤.

- وهناك نظام الحِسْبَةِ:

والحِسْبَةُ: هي الأمر بالمعروف إذا ظَهَرَ تَرْكُهُ، والنهي عن المنكر إذا أُظْهِرَ فعلُهُ.

وقد وضع رسول الله ﷺ أسس الحِسْبَةِ في الإسلام، فكان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وينهى عن الغشّ ويمنعه، وسار على هُذْيِهِ الخلفاء الراشدون.

وتطور نظام الحِسْبَةِ فيما بعد وأصبح يتبع القضاء، حتى جاء هارون الرشيد فأصبح في عهده للحِسْبَةِ نظام خاص بها، وموظفون يقتصر عملهم عليها.

ومن أهم أعمال المُحتَسِب أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحافظ على الآداب العامة والفضيلة والأمانة، وَيَنْظُر في مراعاة أحكام الشرع، ويشرف على نظام الأسواق، ويفحص المكايل والموازين منعاً للغش والتلاعب فيها، ويراقب الباعة والصُّنَّاع لمنع الغش والتلاعب بالأسعار ويعاقب مَنْ يعبث بها، ويراقب الباعة والمباني والحوانيت لمنع إعاقة الطريق العام ونظام المرور، ويستوفي الديون، ويمنع التعدي على حدود الجيران، وارتفاع مباني أهل الدِّمَّة على مباني المسلمين، وغير ذلك^(١).

ثالثاً - الحالة الدينية والمذاهب الفكرية والعَقَدِيَّة:

** كان الإسلام في حياة رسول الله ﷺ غَضّاً طرياً، ينزل الوحي فتُخَبِت له القلوب، وتخضع له العقول، وتطيعه الجوارح، وتحلّق به في

(١) تاريخ الإسلام السياسي ٢/٢٤٥، وقد أجمل ابن خلدون أعمال المحتسب في مقدمته: ص ١٩٦. وانظر: كلاماً نفيساً للماوردي حول «أحكام الحسبة» في كتابه الفريد «الأحكام السلطانية» ص ٣٩١ - ٤١٣.

أعمالها وسلوكها، ونشأ على ذلك جيلٌ فريد في أخلاقه، وسمو روحه، وشجاعته وإقدامه، وإنصافه وعدله، وصفاء قريحته، ووفور عقله، ومضاء عزيمته، وكثرة إنجازاته؛ عجزت كل مبادئ الإصلاح وسُبل التربية أن تجيء بمثله أو ما يُدانيه.

وبقي الناس على مثل هذا الهدى أو قريبٍ منه في عهد أبي بكر وعمر وصدر من خلافة عثمان رضي الله عنه، حتى جاءت الفتنة الكبرى التي أشاطت بدم ذي النورين، وجرت حروب، وسالت دماء، وخالط نظام الحكم بعض الانحراف عن هدي النبوة، وكثرت الفتوحات، ودخلت في دين الله أمم وأجناس، فشاب ذلك وجه التدبّر عند بعض الفئات بما ينافي وحي السماء قليلاً أو كثيراً. لكن الناس عامتهم وخاصتهم كانوا - على الأغلب - لا يعرفون في حياتهم وسلوكهم ومعاملاتهم إلا كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبعض اجتهادات الصحابة والتابعين، وبقوا على هذه الحال في العصر الأموي والعصر العباسي الأول. وكان تمسكهم بدينهم واعتصامهم بحبله على أحسن حال، قادتهم علماءهم الذين كانوا على درجة رفيعة من الإيمان والتقوى والصلاح، مُلَازمين لكتاب الله تلاوةً واهتداءً، مشتهرين بكثرة الذكر، والصيام والقيام، والمحافظة على صلاة الجماعة، والحج والعمرة، والورع والزهد، والتواضع والإخلاص، والخشية من الله والبكاء بين يديه، والبُعد عن المحرمات حتى وُصف بعضهم بأنه لا يُحسّن المعصية، وكانوا على جانب كبير من الجرأة في الحق، ومناصحة الحكام ووعظهم، وإرشادهم إلى سُبُل الهدى، وتحذيرهم من مسالك الردى، يأمرّون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويجاهدون في سبيل الله، ويتخفّفون من الدنيا، ويزهدون بما في أيدي

الحكام والناس؛ فارتفعت منزلتهم، وعَلَتْ مرتبتهم، وخشيهم الخلفاء والأمرء، وتزَلَّفوا لإرضائهم، وجلسوا في جِلَقِهِمْ، واصطحبواهم في سفرهم، وزَيَّنوا مجالسهم بهم، وُضِعَتْ لهم المحبةُ في القلوب، واقتدى بهم العامة والخاصة، فأصْلَحَ الله بهم البلاد والعباد. وأخبارهم في هذا تفوت الحصر، ولا تتسع لها هذه المقدمة^(١).

- وفي هذا العصر بدأ ظهور التصوُّف والمتصوِّفين، ولم يكن هذا المصطلح معروفاً إنما كان يسمى الزُّهد، وكان الزهد عند هؤلاء الكرام على ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته: من الاجتهاد في العبادة والطاعة، والإخلاص فيها، وخشوع القلب لله، ومراقبته في السر والعلانية، وعدم إشغال القلب بالدنيا، والتقلل من متاعها وشهواتها وملاذها، مع السعي في كسب الرزق، وتحري الحلال، والاجتهاد في ترك الشبهات، والرضا بالقليل، حيث شغلَّتْهم رهبةُ الآخرة وأهوالُ القيامة. وسلوكهم في هذا كله منضبط بكتاب الله وسُنَّةِ رسوله ﷺ، خالٍ من التكلف وتعذيب النفس ومنعها مما تميل إليه ولو كان مباحاً، فزُهِدَهم كان طبعاً لا تكلفاً، وتديُّناً وتعبدّاً لا فلسفةً ولا مصطلحاتٍ وقواعد.

وهؤلاء الأبرار هم سَلَفٌ لمن سُمِّوا فيما بعد بالصوفية، فسار على نهجهم في القرون القريبة منهم جماعة كثيرة، وطائفة أخرى ليست قليلة فُلِّسَفوا التصوف وأقاموا له اتجاهات خاصة، ووضعوا له أصولاً وقواعد، انقلبَت مع الزمن إلى فلسفة روحية عميقة، ورموز وإشارات ومصطلحات لا يفهمها إلا خواص الخواص، وأُلِّفَت في ذلك الكتب، وخرجوا بفلسفتهم هذه عن روح الشرع.

(١) تجد ذلك في تراجمهم في كتابنا هذا، وفي غيره من كتب التراجم التي دونها أنمتنا ﷺ.

- ومن أكابر الزُّهاد الذين عاشوا في القرن الثاني الهجري:

رُبَيعي بن حِرَاش (١٠١هـ)^(١)، ويحيى بن وُثَّاب (١٠٣هـ)، وعلي بن عبد الله السَّجَّاد (١١٨هـ)، وعدي بن عدي الكِنْدِي (١٢٠هـ)، ومحمد بن واسع الأَزْدِي البَصْرِي (١٢٣هـ)، ومالك بن دينار (١٢٧هـ)، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف (١٢٧هـ)، وفَزَقَد بن يعقوب السَّبَخِي (١٣١هـ)، ومنصور بن زاذان (١٣١هـ)، ومنصور بن الْمُعْتَمِر (١٣٢هـ)، وعطاء الخُرَّاسَانِي (١٣٥هـ)، وعطاء بن السائب (١٣٦هـ)، وأبو حازم سَلَمَة بن دينار (١٤٠هـ)، وسليمان بن طَرْخان (١٤٣هـ)، وعبد الواحد بن زيد (بعد ١٥٠هـ)، ووهَّيب بن الوَزْد (١٥٣هـ)، وعمر بن ذَرَّ الهَمْدَانِي (١٥٦هـ)، وعبد الله بن شَوَذَب (١٥٦هـ)، وخَيْوَة بن شُرَيْح التَّجِيبي المِصْرِي (١٥٨هـ)، وسليمان الخَوَّاص (١٦٠هـ)، وإبراهيم بن أَدْهَم (١٦٢هـ)، ودَاوُد بن نُصَيْر الطائِي (١٦٢هـ)، وفَتْح بن محمد بن وشَّاح المَوْصِلِي (١٧٠هـ)، وبِشْر بن منصور الأَزْدِي السَّلِيمِي (١٨٠هـ)، وأمَّ عَمْرُو رابعة بنت إسماعيل العَدَوِيَّة (١٨٠هـ)، وعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن صاحب النبي ﷺ عبد الله بن عُمَر (١٨٤هـ)، وشيخ الإسلام الفُضَيْل بن عِيَّاض (١٨٧هـ)، وابنه علي ومات قبله، وأبو علي شَقِيق بن إبراهيم البَلْخِي (١٩٤هـ)، وأبو محمد سَلَم بن سالم البَلْخِي (١٩٤هـ)، وشُعَيْب بن حرب (١٩٧هـ)، ومعروف الكَرْخِي (٢٠٠هـ)، وغير هؤلاء كثير.

****** ومع كثرة الفتوحات، وامتداد بلاد الإسلام، واتساع سلطانه، وتدقُّق الناس للدخول فيه والسير تحت لوائه؛ أصبحت الأمة الإسلامية تضمُّ خليطاً هائلاً من أجناس كثيرة، فيهم العربي، والفارسي، والهندي،

(١) الرقم الذي بين القوسين يشير إلى سنة الوفاة.

والرومي، والبربري، وأضرابهم، وحَمَلَ كُلُّ جنسٍ منهم من أُمته وبيئته كثيراً من وراثاته وعاداته وتقاليده، وآدابه ومآثره، وطبائعه وأساليب حياته، وعقائده وأفكاره، وأصبحت الدولة الإسلامية تموج بتيارات مختلفة المشاعر والآراء والأهواء والأفكار والمعتقدات والعادات، تداخلت كلها لتكوّن حضارة باهرةً بل فائِرة. أضف إلى ذلك وصول العنصر الفارسي في العصر العباسي الأول إلى مُنبر الحُكم ومركز القرار، حاملاً معه معتقداته وأفكاره بما في بعضها من زندقةٍ وإلحادٍ، وكذلك ما يُكِنُّه من أضغانٍ وأحقادٍ على الإسلام الذي مَزَقَ مُلكَ فارس، وطوَّح بحضارتهم، ودكَّ صرحهم، واستباح دار مقامتهم. ولمعرفتهم التامة أنهم لن يستطيعوا مواجهة الحكم الإسلامي الفتحي القوي؛ لجؤوا إلى الدسِّ والمكيدة للإسلام، قاصدين تشتيت شمله بأفكارٍ وعقائدٍ ولُدوها وبثوها في صفوف السَّماعين لهم.

واستطاع الإسلام بحكَّامه الأقوياء أن يُخضع ذلك الخليط الهائل لسلطانه، فكان هو الجامعة الكبرى لكل تلك الشعوب على اختلاف أجناسها، ومنهجُه هو الذي يُنظَّم الجميع، وبه ولأجله يتولَّى الخليفة أمور الناس، ويحكم القاضي بأحكام الشرع، وينفذ الولاة والأمرء فرائضه وسُنَّه، والسَّواد الأعظم من الناس هم أهل السُّنة، ورؤوس أهل السُّنة لهم الإكبار والتقدير والاحترام والتبجيل، وهم محطُّ القدوة والأسوة، ولهم من الهُدى والسيرة ما لا يوازيه سيرة أحد غيرهم.

لكن ذلك لم يمنع من ظهور البدع والفرق، والأفكار والأهواء والمذاهب، والمِلل والنحل، التي تخالف هُدى الإسلام ومنهجَه الذي جاء به رسول الله ﷺ. وكان ابتداء ظهور البدع في أواخر عهد علي بن

أبي طالب عليه السلام: فظهر الشيعة المشايعون لعلي، والخوارج الذين خرجوا على علي وعياوية، ثم نشأت فرقة المعتزلة، والجهميَّة، والمُرَجَّئة، والرَّافضة، والنَّاصبة، والمُجَسِّمة، وغيرها.

وتطوَّر الأمر عند أصحاب هذه البدع، واختلفوا فيما بينهم، وانقسموا على أنفسهم فرقا وطوائف، فيهم المعتدل والمشتط.

وثمة مبتدعة كَفَرَة هم من بقايا عقائد الفُرس: كالراونديَّة، والمُقَنَّعيَّة، والخرُميَّة، والزنادقة، والرَّزَّاميَّة، وغيرها.

وامتازت تلك البدع في العصر العباسي بالكثرة والشدة، وألفت فيها المؤلفات لبيان أصولها وقواعدها الفاسدة^(١).

وقد كان الخلفاء الأمويون والعباسيون يُطاردون أصحاب هذه البدع، ويفلُّون جموعهم في حروب طاحنة، وما فتئ سيفُ الحُكم يعضُّ لحوم الرافضة والخوارج والزنادقة وأضرابهم، لاستئصالهم والقضاء على ضلالتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (لم يحدث في خلافة عثمان بدعة ظاهرة، فلما قُتل وتفرَّق الناس حَدَّثَتْ بِدْعَتَانِ متقابلتان: بدعة الخوارج المكفِّرين لعلي، وبدعة الرافضة المدَّعين لإمامته وعِصْمَتِهِ أو نبوِّته أو إلهيَّته. ثم لما كان آخر عصر الصحابة في إمارة ابن الزبير وعبد الملك، حَدَّثَتْ بدعة المُرَجَّئة والقَدريَّة. ثم لما كان في أول عصر التابعين في

(١) وشرح مقالات هذه الفرق والمذاهب يطول، ويُنظر للتعرف عليها بالتفصيل: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري، الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي، الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن خزم، والملل والنحل للشَّهْرَسْتَانِي، وغيرها.

أواخر الخلافة الأموية، حَدَّثَتْ بدعة الجَهْمِيَّة والمُشَبَّهة المُمَثِّلَة، ولم يكن على عهد الصحابة شيء من ذلك^(١).

وقال الذهبي في آخر تراجم «الطبقة الرابعة» من تذكرة الحفاظ: (وفي هذا الزمان: ظهر بالبصرة عَمْرُو بن عُبيد العابد، وواصل بن عطاء الغزال، ودعوا الناس إلى الاعتزال والقول بالقَدَر. وظهر بِخُرَاسَانِ الجَهْم بن صفوان، ودَعَا إلى تعطيل الربِّ ﷻ وَخَلَقَ القرآن. وظهر بِخُرَاسَانِ فِي قُبَالَتِهِ مُقاتِل بن سُلَيْمَانَ المفسِّر، وبَالَغَ فِي إثبات الصفات حتى جَسَم. وقام على هؤلاء علماء التابعين وأئمة السلف، وحذَّروا من بِدْعِهِمْ)^(٢).

رابعاً - الحالة العلمية:

شهد القرن الثاني الهجري نهضة علمية جبَّارة، متنوعة شاملة، كانت امتداداً للحركة العلمية الراشدة المرشدة في القرن الأول، فتوسعت دائرتها، وازدادت فروعها، وتنوعت مسالكها، وتعددت تخصصاتها، وعمَّت أطراف الدولة الإسلامية، ودخلت المدن والقرى، والحوضر والبوادي، وتشرف بحملها الخلفاء والأمراء، والقادة والوزراء، والسادة والموالي، والكبير والصغير، والغني والفقير. ونذرَت الأنفس لها جماعات كثيرة من العلماء، أولَّوها عناية عظيمة، فأعاروها قلوبهم، وبذلوا لها حُرَّ أموالهم، وتجشَّموا الصعاب، وكابدوا المشاق، وصبروا على اللأواء، واستعذبوا الصعوبات، وهجروا الملذات، وأنَّهَمُوا وأنَّجَدُوا، وطافوا البلاد، وقطعوا الفيافي والقفار، وقاموا برحلات واسعة لملاقاة الأعيان، والأخذ عن الكبار. وصرفت كل جماعة من هؤلاء العلماء همَّتها

(١) منهاج السُّنة النبوية ١٨٥/٣.

(٢) تذكرة الحفاظ ١٥٩/١ - ١٦٠. والجَهْم من المُعْطَلَة، ومُقاتِل من المُجَسِّمَة.

إلى واحدٍ من علوم الإسلام، وجمهرة أخرى عزَّ عليها التقصير في المعارف الكثيرة، فحملتها عزيمةًها على أن تضرب في كل بابٍ بسهمٍ، وتأخذ من كل فنٍّ بنصيب.

وانصبَّ اهتمام العلماء على العلوم النقلية، وأولَّاهَا بالعناية كتابُ الله تعالى، فبرز في هذا الجانب أئمة كبار في القراءات والتفسير. ويليهِ السُّنة الشريفة، حيث نجد في هذا المضمار ما يدهش الألباب، من قيام جماهير كثيرة من الأئمة السادة رواة الآثار بحفظ الكَلِم النبوي. كما أقبل الجُمُ الغفير من العلماء على الفقه الإسلامي، والسيرة النبوية، والمغازي، والفتوح، والتواريخ، والأخبار وأيام الناس، وعلوم العربية، والشعر، والأدب، وغير ذلك كثير.

فَزَخَرَت هذه الحِقْبَة من الزمن بأئمٍ من المفسرين، والقُرَّاء، والمحدثين، والفقهاء، والأدباء، والشعراء، والنُّحاة، والقضاة، ورواة المغازي والأخبار، والقُصَّاص، والوعَّاظ، والمؤدِّبين، والخطباء، والبُلَغَاء، والفُصَحَاء.

وكثر التدوين وانتشر التصنيف لكثير من تلك العلوم، وبخاصة الحديث الشريف.

واتسعت دَوْحة الثقافة والعلم، فرافقت العلوم النقلية العلوم العقلية التي كانت بداياتها في النصف الثاني من هذا القرن، فكان الاتجاه إلى الترجمة عن اليونانية في كثير من أبواب العلم، كالطب، والرياضيات، والفلك، والفلسفة، والمنطق، وعلوم الطبيعة، ولم يُترجموا الأدب اليوناني لأن الناس كانوا معتدِّين بالأدب العربي، حريصين على نشره بين الشعوب غير العربية في البلاد المفتوحة.

وساعد على تلك الحركة العلمية الواسعة، والنهضة العظيمة، وتنوع العلوم واتساع دائرتها؛ أمورٌ كثيرة: يأتي في مقدمتها دعوة القرآن الكريم والسُّنة المطهرة إلى العلم ورفع شأن العلماء، والترغيب في نشره والترهيب من كتمانها. وانتشارُ الصحابة في الأمصار في القرن الأول، فتخرَّجت بهم جماهير غفيرة من التابعين - على اختلاف طبقاتهم - وهؤلاء نقلوا علومهم إلى أتباع التابعين وهم أكثر عدداً، مما وسَّع نطاق تلك العلوم. وكثرة المُدن الإسلامية على رقعة ممتدة من الأندلس إلى حدود الصين، التي غصَّت بالعلماء وطلاب العلم، فكان لذلك دور كبير في نشاط الحركة العلمية وفورانها. كما كان للخلفاء الدور العظيم في نشر العلم، حيث أحبوا العلماء، وقربوهم منهم وأكرمهم، وأقاموهم منابر هدى للناس، وحثوهم على إشاعة العلم وتعليم الناس، وحضوهم على التصنيف، وبذلوا لهم المال في سبيل ذلك، ولا يخفى على المرء ما قام به خلفاء الأمويين والعباسيين في هذا الباب. وطبيعة العلماء وهديهم ومسلكهم من أهم أسباب ازدهار العلم وقوة جذوته؛ فقد كانوا علماء عاملين على درجة كبيرة من الورع والإخلاص والزهد والتزام ما يعلِّمون ويُعلِّمون، فأقبل عليهم الناس - عاقبتهم وخاصتهم - ينهلون من علمهم، ويقتدون بهديهم، مما حدَّ بالخلفاء أن يكسبوا ودَّ العلماء، ويُعلِّموا منزلتهم، فبهم يستطيعون أن يُمسكوا بزمام الدولة، وتلين لهم العامة طاعة ومحبة. وثمة سبب آخر ساعد على فشور العلم وذُيوعه، هو أن الخلفاء والأمراء وكبار رجالات الدولة كانوا - في الغالب - على درجة عالية من العلم والاهتمام به، فقد حرص الكثير منهم على إقامة المؤدِّبين لأولادهم، واستقدام العلماء لتعليمهم، فما يكبر ذلك الابن ويصبح ولياً للعهد ثم خليفة حتى يكون أخذ من العلم بحظ وافر. كما كان بعض

الخلفاء يحرص على إقامة المنتديات العلمية للمذاكرة والمناظرة والمباحثة وتناشُد الأشعار ونحو ذلك؛ مما يُثري الحركة العلمية ويرفدها، ويكون الخليفة بعد ذلك مضرب المثل في الحرص على العلم، ومحط النظر وموضع الأسوة والقُدوة في طلبه ونشره.

**** ويأتي في مقدمة جوانب الحركة العلمية ومجالاتها الاعتناء بكتاب الله تعالى:**

حيث تطوّر علم تفسير الكتاب العزيز، ونُقل الأثر فيه عن رسول الله ﷺ وبعض الصحابة كابن عباس وابن مسعود، أو عن جماعة من التابعين كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبّير والحسن البصري وقتادة وأبي العالية الرّياضي وغيرهم، ثم بدأ العلماء يفسّرون على مقتضى اللغة العربية مع الأثر.

ومن مشاهير المفسّرين في هذا القرن:

الضحاك بن مزاحم الهلالي (١٠٢هـ)، ومجاهد بن جبر (١٠٣هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (١٠٥هـ)، والحسن البصري (١١٠هـ)، وقتادة بن دعام (١١٧هـ)، والسُّدي الكبير إسماعيل بن عبد الرحمن (١٢٧هـ)، وعبد الله بن أبي نجيح (١٣١هـ)، وعطاء بن أبي مُسلم الخراساني (١٣٥هـ)، وزيد بن أسلم العدوي (١٣٦هـ)، والربيع بن أنس البكري (١٣٩هـ)، ومحمد بن السائب الكلبي^(١) (١٤٦هـ)، ومقاتل بن سليمان^(٢) (بعد ١٥٠هـ)، وزائدة بن قدامة (١٦١هـ)، وسفيان بن سعيد الثوري

(١) أحد المتروكين، مُتهم بالكذب.

(٢) مُجمع على تزكته، وفي طبقة مقاتل بن حيان الحافظ الفقيه الثقة، توفي سنة (١٥٠هـ).



(١٦١هـ)، وأسباط بن نصر صاحب السُّدِّي (١٧٠هـ)، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (١٨٢هـ)، ومحمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الرحمن المعروف بالسُّدِّي الصغير^(١) (١٨٩هـ)، وسفيان بن عُيَيْنَةَ (١٩٨هـ)، وغيرهم.

- واهتم العلماء بكتاب الله العزيز من جهةٍ أخرى، فحرصوا على تلقّيه مشافهةً، وأدائه وضبطه وحفظه بحروفه كما أنزل، واعتنوا بحفظ أَوْجُه القراءات المشهورة والشاذّة، ووعوها بإتقانٍ لا مزيدٍ عليه، وأفنّوا في ذلك أعمارهم، فالصحابة الكرام عَرَضُوا على رسول الله ﷺ، ثم جاء التابعون فعرضوا عليهم، وأتباع التابعين قرؤوه على التابعين، وهكذا إلى يوم الناس هذا، وستبقى هذه السُّنّة إلى يوم الدين.

وتبرز في القرن الثاني الهجري جمهرة كبيرة من أئمة القراء الذين حفظ الله بهم كتابه العزيز، منهم:

مجاهد بن جبر (١٠٣هـ)، ويحيى بن وثّاب الكوفي (١٠٣هـ)، والحسن البصريّ (١١٠هـ)، وطلحة بن مُصَرِّف (١١٢هـ)، وعبد الرحمن بن هُرْمُز الأعرج (١١٧هـ)، وعبد الله بن عامر اليخَصْبِيّ (١١٨هـ)، وعبد الله بن كثير (١٢٠هـ)، ومحمد بن عبد الرحمن بن مُخَيَّصِن السَّهْمِيّ (١٢٣هـ)، ويزيد بن القعقاع أحدُ القراء العشرة (١٢٧هـ) بِخُلْف، وعاصم بن أبي النُّجُود الأَسَدِيّ أحدُ القراء السبعة (١٢٨هـ)، وشَيْبَةَ بن نِصَّاح المَدَنِي (١٣٠هـ)، وحُمُرَان بن أَعْيَن الكُوفِي (١٣٠هـ)، وحُمَيْد بن قيس الأعرج المَكِّي (١٣٠هـ)، ويحيى بن الحارث الدَّمَارِيّ الدَّمَشَقِيّ (١٤٥هـ)،

(١) تركوا حديثه وقد أثَّهم، وهو صاحب الكلبي.



وسليمان بن مهران الأعمش الكوفي (١٤٨هـ)، وشبل بن عبّاد المكي (بعد ١٤٨هـ)، وأبو عمرو بن العلاء النّحوي البصريّ (١٥٤هـ)، وحمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة (١٥٦هـ)، وعيسى بن عمر الهمداني الكوفي (١٥٦هـ)، ومعرفة بن مُشكان المكي (١٦٥هـ)، والمفضل بن محمد الضبيّ الكوفي (١٦٨هـ)، ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المَدَنِي (١٦٩هـ)، وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير المَدَنِي (١٨٠هـ)، وحفص بن سليمان الأسدي الكوفي صاحب عاصم (١٨٠هـ)، وعبد الوارث بن سعيد الثّوري البصريّ (١٨٠هـ)، وسليم بن عيسى بن سليم الكوفي صاحب حمزة الزيات (١٨٨هـ)، وعلي بن حمزة الكِسائيّ النّحوي الكوفي (١٨٩هـ)، وأبو بكر بن عيّاش الأسدي الكوفي (١٩٣هـ)، وعثمان بن سعيد المِضري المعروف بوزش (١٩٧هـ)، وأيوب بن المتوكل البصريّ (٢٠٠هـ)، وخلق سواهم.

** وأما الحديث الشريف:

قد اعتنى العلماء بشُنة رسول الله ﷺ أتمّ العناية وأكملها، ونقلوها خَلْفاً عن سَلَف، وحفظوها ووعوها، وأدّوها كما سمعوها، وحرصوا على تلقي الحديث من أفواه الرجال، واعتمدوا في بادئ الأمر على ما طُبِعوا عليه من الحفظ الوثيق، ثم وثّقوا حِفْظَهم بالتدوين والتصنيف، وساحوا في البلاد، ورحلوا إلى الشيوخ والأعيان، وألحقوا الأحفاد بالأجداد، فأخذوا الحديث الواحد من طرق كثيرة، وخرّجوه من وجوه عديدة، وكثّروا مذاكرته، وضبطوا نصّه، وحرّروا ألفاظه.

ولمّا ركب الناس الصَّعب والدَّلول اهتم العلماء بالإسناد، وشعّروهم قول الإمام الزُّهريّ (١٢٤هـ) فيما رواه إبراهيم أبو إسحاق الطَّالْقَانِيّ قال:



(حدثنا بَقِيَّةُ، حدثنا عُتْبَةُ بن أبي حَكِيم، أنه كان عند إسحاق بن عبد الله بن أبي فَرْوَةَ، وعنده الزُّهْرِيُّ، فجعل ابنُ أبي فَرْوَةَ يقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فقال له الزُّهْرِيُّ: قَاتَلَكَ اللهُ يا بن أبي فَرْوَةَ! ما أجزأك على الله؟! لا تُسَيِّدُ حديثك، تُحَدِّثُنَا بأحاديث ليس لها خُطْمٌ ولا أَرْمَةٌ^(١)).

وقول شُعبة بن الحَجَّاج (١٦٠هـ): (كلُّ حديثٍ ليس فيه حدُّثنا أو أخبرنا، فهو خلٌّ وبَقْلٌ)^(٢).

وقول عبد الله بن المُبارك (١٨١هـ): (الإِسْنَادُ من الدِّين، ولولا الإِسْنَادُ لقال مَنْ شاء ما شاء). وقوله: (بَيَّنَّا وبينَ القومِ القَوَائِمُ؛ يعني: الإِسْنَادَ)^(٣).

ومع العناية بأسانيد الآثار، اهتمَّ الأئمةُ بأحوال الرواة وفتَّشوا عن الرِّجال، فجَرَّحوا وعدَّلوا، وبيَّنوا أحوال الضعفاء والمجروحين والمجهولين، وانتقوا رجالهم، وكان من أئمة هذا الفن في القرن الثاني: شُعبة بن الحَجَّاج (١٦٠هـ)، والإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ)، ووَكيع بن الجَرَّاح (١٩٧هـ)، ويحيى بن سعيد القَطَّان (١٩٨هـ)، وعبد الرحمن بن مَهْدي (١٩٨هـ)، وسفيان بن عُيَيْنَةَ (١٩٨هـ)، وأضرابهم.

قال التابعي الجليل محمد بن سيرين (١١٠هـ): (لم يَكُونُوا يسألون عن

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم، ص ٦، وانظر: تنمة تخريجه في ترجمة الزهري من كتابنا هذا. وابن أبي فروة متروك الحديث.

(٢) المحدث الفاضل، ص ٥١٧، الكامل لابن عدي ٧٦/١، جامع التحصيل، ص ٥٩.

(٣) مقدمة صحيح مسلم، ص ١٥، معرفة علوم الحديث، ص ٦. وانظر: الإِسْنَاد من الدين للشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ص ١٦ - ٢١.



الإسناد، فلما وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ قالوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ^(١).

وقال يحيى بن سعيد القطان: (سَأَلْتُ سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَشُعْبَةَ، وَمَالِكَاً، وَابْنَ عُيَيْنَةَ، عَنِ الرَّجُلِ لَا يَكُونُ ثُبَّتاً فِي الْحَدِيثِ، فَيَأْتِينِي الرَّجُلُ فَيَسْأَلُنِي عَنْهُ؟ قالوا: أَخْبِرْ عَنْهُ أَنَّهُ لَيْسَ بِثُبَّتٍ)^(٢).

ومع انتشار الفتن، وذُيُوع الأهواء، وكثرة البدع، وتعدّد النحل، وظهور عناصر غريبة لم تُعرف بسابقة في الإسلام، ولا يربطها به إلا مظلة الخلافة التي انضوت تحتها، وهي تُضمّر الكيد للإسلام والحقّد على مبادئه: قويت حركة الوُضْع والكذب على رسول الله ﷺ، ودسّ المكذوب المختلق من المرويات ومحاولة خلطها بالصحيح الثابت من الشُّنن، لتروج على الناس. فنَهَد العلماء والجهابذة لتزييف الأحاديث المكذوبة، وهتكَ الأخبار الموضوعية، وتبيّن أحوال رواتها الكذابين الوضاعين، خدَمَ لدين الله تعالى، فميّزوا المقبول من المردود، والصحيح من السَّقِيم، والخَرَز من الدَّرّ الثمين، فكان عمل هؤلاء الأئمة منحة ربانية لهذه الأمة، وتحقيقاً لأمر موعود به في حفظ كتاب الله تعالى؛ إذ حفظ السُّنّة هو حفظ للكتاب العزيز.

قال ابن عُليّة: (أَخَذَ هَارُونُ الرَّشِيدُ زَنْدِيقاً، فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ، فَقَالَ الزَنْدِيقُ: لِمَ تَضْرِبُ عُنُقِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أُرِيحُ الْعِبَادَ مِنْكَ. قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَلْفِ حَدِيثٍ وَضَعْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - كُلِّهَا، مَا فِيهَا حَرْفٌ نَطَقَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟! قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ مِنْ

(١) مقدمة صحيح مسلم، ص ١٥.

(٢) مقدمة صحيح مسلم، ص ١٧.

أبي إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك، يَنْخُلَانِهَا فَيُخْرِجَانِهَا حَرْفًا حَرْفًا^(١)؟!.

- وحرص كثير من الخلفاء والأمراء على طلب العلم وسماع الحديث، وحضوا أبناءهم عليه، وحثوا العلماء على نشره:

فَعُمِرَ بن عبد العزيز رأس علماء هذا القرن، إمام حافظ، فقيه مجتهد. ومُسَلِّمَةُ بن عبد الملك الأمير الشهير روى له أبو داود.

وأبو جعفر المنصور قال فيه أبو بكر الصُّولي: (كان المنصور أعلم الناس بالحديث والأنساب، مشهوراً بطلبه)^(٢).

وأوصى المنصور ابنه المهدي بطلب الحديث ومجالسة أهله، فقال له: (يا بُنَيَّ لا تجلس مجلساً إلا وعندك من أهل الحديث مَنْ يحدثك؛ فإن الزهري قال: عِلْمُ الحديث ذَكْرٌ لا يحبه إلا ذُكْران الرجال، ولا يكرهه إلا مؤنثوهم، وصَدَقَ أخو زهرة)^(٣).

وأخرج البَغَوِيُّ في «الجَعْدِيَّات»^(٤)، عن حمدان الأصبهاني قال: (كنت عند شريك، فأتاه ابنُ المهدي، فاستند وسألَ عن حديث، فلم يلتفت شريك، ثم أعاد فعاد، فقال: كأنك تستخفُّ بأولاد الخلفاء، قال: لا، ولكن

(١) ذكر هذا الخبر في ترجمة أبي إسحاق الفزاري: ابن عساكر: مختصره ١١٥/٤، والذهبي: سير أعلام النبلاء ٥٤٢/٨، تذكرة الحفاظ ٢٧٣/١، وابن حجر: تهذيب التهذيب ١٣٢/١، وذكره السيوطي في ترجمة هارون الرشيد: تاريخ الخلفاء، ص ٢٩٣.

(٢) تاريخ الخلفاء، ص ٢٧٠.

(٣) البداية والنهاية ١٢٦/١٠، وبنحوه في المنتظم ٣٤٧/٧، أحداث (١٣٦هـ).

(٤) الجعدييات: أجزاء حديثية للحافظ الحجة مُسَيِّد بغداد أبي الحسن علي بن الجَعْد بن غبيد البغدادي المتوفى سنة (٢٣٠هـ). وقد طُبعت «الجعدييات» محققة.

العلم أزيد عند أهله من أن يضيعوه، فَجَبْنَا على ركبتيه ثم سأل، فقال شريك: هكذا يُطَلَّب العلم^(١).

والمهدي الخليفة روى الحديث، وروى عنه^(٢).

وقال القاضي الفاضل: (ما أعلم أن لملكٍ رحلةً قط في طلب العلم إلا للرشيد، فإنه رحل بولديه الأمين والمأمون لسماع الموطأ على مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وكان أصل الموطأ بسماع الرشيد في خزانة المصريين)^(٣).

وانتشر الحديث في الأمصار، وكثر المحدثون في المدن والبلدان الإسلامية وعلى رأسها: مكة المكرمة، والمدينة النبوية، والكوفة، والبصرة، ودمشق، وحمص، وبغداد، وفلسطين، ومصر، وبلاد المغرب، والأندلس، واليمن، وجرجان، وقزوین، وخراسان، وغيرها كثير.

وعجّت حواضر الدولة وأطرافها بأممٍ كثيرةٍ من الحفاظ والمحدثين، ومن أعيان هؤلاء: الأئمة الذين ترجمنا لهم في هذا القرن.

**** وفي هذا العصر شهد الفقه فورة عظيمة، وأصبحت شجرته ضخمة وارفة الظلال:**

فقد ورث علماء التابعين علم الكتاب والسنة وفقههما واجتهادات علماء الصحابة وفتاواهم، وزادوا على ذلك اجتهاداتهم وآراءهم وأقضيتهم فيما وقع في زمنهم من حوادث وقضايا. ثم جاء من بعدهم أتباع التابعين، فأخذوا علم من قبلهم، وجمّعوا فقه التابعين من الفقهاء السبعة وغيرهم،

(١) تاريخ الخلفاء، ص ٢٧٥.

(٢) تاريخ الخلفاء، ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٣) تاريخ الخلفاء، ص ٢٩٤.



فكان لهم بالأحاديث والفتاوى التي جمعوها أكبر مرجع ينون عليه اجتهادهم، فنظروا فيما جدّ من أحداث ووقائع واجتهدوا فيها؛ فتكوّنت من ذلك ثروة فقهية ضخمة، وأضحت دَوْحة الفقه واسعة متفرعة ممتدة الظلال متنوعة الثمار.

ومع ذلك فبكثرة الفتوحات، وتنوّع الأمم والشعوب التي دخلت في دين الله، وتعدد حياتهم واختلاف بيئاتهم وطبائعهم وعقولهم، واقتحام الحضارة كل شيء؛ أصبحت الوقائع الجديدة تزداد، والقضايا الطريفة تتنوع، وهذه القضايا وتلك الأحداث أكثر عدداً وأغزر تنوعاً من النصوص؛ فكان لإزاماً على الفقهاء المجتهدين أن يبحثوا عن حكم الشرع في كل حادثة تحدث.

وأكثر ما كان يعتمد عليه الاجتهادُ هو النصّ من قرآنٍ وسُنّة، ثم أقوال الصحابة، فإن لم يردّ ذلك اجتهدوا في تقريب الأشياء من نظائرها، ليعطوا الواقعة التي لم يأت فيها نصّ حُكْمَ شبيبتها التي فيها نصّ، إنْ ظهرت بينهما علّة مشتركة واضحة، وكان هذا أول أمر القياس.

ومن بدائيه الأمور أن يقع الخلاف بين المجتهدين ممّن سلكوا سبيل السُنّة، وهم معذورون فيه لأنه من باب خلاف المجتهد مع المجتهد في طريقة الفهم والاستنباط، وقوة الدليل أو ضعفه، وثبوته أو عدمه، ووفرة الأدلة أو قلتها، ومقتضيات البيئة والمصلحة والعرف. ورغبة الجميع أن يصلوا إلى ما يرضي الله تعالى، فمن أصاب منهم في اجتهاده فله أجران، ومن أخطأ فله أجر.

- وأبرز ما يميّز هذا القرن - بشأن الفقه - نشأة المذاهب الفقهية الثلاثة: ففيه وُلد المذهب الحنفي وأكبر مجتهديه فقيه الملة الإمام أبو

حنيفة (١٥٠هـ)، والمذهب المالكي والمجتهد الأكبر فيه مالك الإمام (١٧٩هـ)، كما وُلد فيه المذهب القديم للإمام الشافعي (٢٠٤هـ).

ومن أئمة الاجتهاد الذين كان لهم أتباع ومقلدون ثم فني مذهبهم:

الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (١٥٧هـ)، استمرَّ مذهبه نحو مئتي سنة^(١). قال الذهبي في ترجمته من «التذكرة»: (كان أهل الشام ثم أهل الأندلس على مذهب الأوزاعي مدة من الدهر، ثم فني العارفون به، وبقي منه ما يوجد في كتب الخلاف). وقال في «السيرة»: (وله مسائل كثيرة حسنة ينفرد بها، وهي موجودة في الكتب الكبار، وكان له مذهب مستقل مشهور، عمل به فقهاء الشام مدة، وفقهاء الأندلس، ثم فني)^(٢).

والحافظ المجتهد سفيان الثوري (١٦١هـ)، قال الذهبي في ترجمة الإمام مالك: (وكذلك اشتهر مذهب الأوزاعي مدة، وتلاشى أصحابه وتفانوا. وكذلك مذهب سفيان وغيره ممن سَمِينَا، ولم يبقَ اليوم إلا هذه المذاهب الأربعة)^(٣).

- وظهر في هذا القرن الجَمُّ الغفير من الأئمة الفقهاء في مختلف الأمصار، فمنهم:

عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ)، وعامر الشعبي (١٠٤هـ)، وسالم بن عبد الله بن عمر (١٠٦هـ)، وطاووس بن كيسان (١٠٦هـ)، والقاسم بن محمد بن أبي بكر (١٠٧هـ)، وسليمان بن يسار (١٠٧هـ)، والحسن بن

(١) تدريب الراوي ٣٦١/٢.

(٢) تذكرة الحفاظ ١٨٢/١، سير أعلام النبلاء ١١٧/٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٩٢/٨.

يَسَارُ البَصْرِي (١١٠هـ)، ومُكْحُولُ الشَّامِي (١١٣هـ)، وعطاء بن أبي رباح (١١٤هـ)، والحَكَمُ بن عُثَيْبَةَ (١١٥هـ)، وقتادة بن دِعَامَةَ (١١٧هـ)، وحماد بن أبي سُلَيْمَانَ (١٢٠هـ) شيخُ أبي حنيفة، ومحمد بن شهاب الزُّهْرِيُّ (١٢٤هـ)، وعَمْرُو بن دينار المَكِّي (١٢٦هـ)، ويزيد بن أبي حبيب المِصْرِي (١٢٨هـ)، وأبو الزُّنَاد عبد الله بن ذَكْوَانَ المَدَنِي (١٣١هـ)، وربيعة بن أبي عبد الرحمن المشهور بربيعة الرأي (١٣٦هـ)، ويحيى بن سعيد الأنصاري المَدَنِي (١٤٣هـ)، وعبد الله بن شُبْرُمَةَ الكُوفِي (١٤٤هـ)، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي لَيْلَى الكُوفِي (١٤٨هـ) وكان نظيراً لأبي حنيفة في الفقه، وعَمْرُو بن الحارث المِصْرِي (١٤٨هـ)، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج المَكِّي (١٥٠هـ)، وأبو حنيفة النُّعْمَان (١٥٠هـ)، وَزُفَرُ بن الهُدَيْل (١٥٨) أكبر تلامذة أبي حنيفة، ومحمد بن عبد الرحمن بن المُغِيرَةِ بن الحارث بن أبي ذُئْبِ المَدَنِي (١٥٩هـ)، وعبد العزيز بن عبد الله المَاجَشُون المَدَنِي (١٦٤هـ)، وسعيد بن عبد العزيز التَّنُوخِي الدَّمَشْقِي (١٦٧هـ)، والقاسم بن مَعْن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكُوفِي (١٧٥هـ)، والليث بن سَعْد المِصْرِي (١٧٥هـ)، ومالك بن أنس (١٧٩هـ)، وعُبَيْدُ الله بن عَمْرُو الرَّقِّي (١٨٠هـ)، ومُثَلَّم بن خالد الزَّنْجِي المَكِّي (١٨٠هـ)، وعبد الله بن المُبَارَك المَزُورِي (١٨١هـ)، والقاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الكُوفِي (١٨٢هـ) صاحبُ أبي حنيفة، والنعمان بن عبد السلام الأصبهاني (١٨٣هـ) وكان على مذهب سفيان الثوري، وعبد العزيز بن أبي حازم سَلَمَةَ بن دينار (١٨٤هـ) ومحمد بن الحسن الشَّيْبَانِي (١٨٩هـ) صاحب أبي ضيفة، وعبد الرحمن بن القاسم المِصْرِي (١٩١هـ) صاحبُ مالك،

وصَعَصَعَة بن سلام فقيه الأندلس (١٩٢)^(١)، وشَبَطُون زياد بن عبد الرحمن اللُّخْمِي الأندلسي (١٩٣هـ) صاحبُ مالِك، وعبد الله بن وَهْب المِصْرِي (١٩٧هـ)، وآخرون.

**** ومن مظاهر النهضة العلمية في هذا القرن بروز خَلْقٍ كثيرٍ من مشاهير القضاة، وعلماء السَّير والمغازي والفتوح والأخبار، وكبار الوعّاظ والقصاص، وأعيان المؤدِّبين.**

- أما القضاة:

فقد تكفَّل محمد بن خَلْف المعروف بَوَكيع في كتابه «أخبار القضاة» بذكر أسمائهم وتواريخ ولايتهم القضاء وعزلهم عنه في مختلف أمصار الإسلام، وطرف من أخبارهم وأقضيتهم. كما حفظ لنا خليفة بن خياط في «تاريخه» أسماء جماعة منهم، حيث يذكر في نهاية كلامه عن الأحداث والوقائع في مدة خلافة كل خليفة؛ أسماء عمّال ذاك الخليفة، والولاية والقضاة في عهده، ومن كان على الموسم، والشرطة، والخراج، والرسائل، والخاتم، وبيوت المال، والحرس، والحجّاب، وغير ذلك.

- ومن أئمة المغازي والسَّير:

عاصم بن عُمر بن قتادة بن النعمان المَدَنِي (١٢٠هـ)، ومحمد بن مُثَلَّم بن شهاب الزُّهْرِيّ (١٢٤هـ)، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عَمْرُو بن حَزْم (١٣٥هـ)، وموسى بن عُقْبَة (١٤١هـ)، ومحمد بن إِسْحاق بن

(١) وقيل: توفي سنة (١٨٠هـ). وهو من أصحاب الأوزاعي وأول من أدخل الأندلس مذهبه. انظر: بغية الملتبس، ص ٣٢٤، جذوة المقتبس، ص ٢٤٤.

يسار (١٥١هـ)، وأبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السُّنْدِي ثم المَدَنِي (١٧٠هـ)، وزِيَاد بن عبد الله بن الطُّفَيْل البَكَّائِي الكُوفِي (١٨٣هـ) راوي السيرة عن ابن إسحاق، وسَلَمَة بن الفضل الرازي الأَبْرَش (١٩١هـ) روى المغازي عن ابن إسحاق، ويحيى بن سعيد بن أَبَانَ الأُمَوِي الكُوفِي (١٩٤هـ) حمل المغازي عن ابن إسحاق، ويونس بن بُكَيْر بن واصل الكُوفِي (١٩٩هـ).

- ومن رواة الأخبار والتواريخ والفتوح وأيام الناس:

عَوَانَة بن الحَكَم الكَلْبِي الكُوفِي (١٤٧هـ)، وحمّاد بن سابور المعروف بحمّاد الراوية (١٥٦هـ)، وأبو مخنف لوط بن يحيى (١٥٧هـ) أخباري تاليف متروك الحديث، وعبد الله بن عياش الهَمْدَانِي المَتَوَف (١٥٨هـ)، وشبيب بن شيبَة التَّمِيمِي البَصْرِي (بعد ١٦٠هـ)، وأبو بكر سُلَمَى بن عبد الله الهَذَلِيّ البَصْرِي (١٦٧هـ)، وسيف بن عُمر التَّمِيمِي الضَّبِّي الكُوفِي توفّي في خلافة هارون الرشيد. وغير هؤلاء.

- ومن الوعاظ والقصاص^(١):

بلال بن سَعْد بن تميم السَّكُونِي الدَّمَشْقِي (بعد ١١٠هـ)، وَهَب بن مُنَبِّه اليماني الصُّنْعَانِي (١١٤هـ) بِخُلَف، ومُعَبِد بن خالد الجَدَلِيّ الكُوفِي (١١٨هـ)، ودَرَّاج بن سَمْعَان أبو السَّمْح المِصْرِي (١٢٦هـ)، وعُمر بن دَرّ

(١) القاص: هو الواعظ الذي يجلس للناس فيذكرهم بقصص النبيين والصالحين، ويشرحها بأسلوب مشوّق محبب، منبهاً على مواضع الأسوة والقُدوة والانتعاظ والاعتبار، وهو عمل سائغ نافع يُثاب عليه فاعله، بشرط أن يكون المتصدّي له عالماً بكتاب الله وشئته رسوله الصحيحة، ويجتنب رواية الأحاديث الموضوعة والقصص الخرافية والحكايات الباطلة التي تناقض ما جاء به الكتاب والشئته.

الهَمْدَانِي الكُوفِي (١٥٦هـ)، وعبد العزيز بن أبي سُليمان أبو مودود المَدَنِي (١٦٢هـ)، وصالح المُرِّي واعظ أهل البصرة (١٧٢هـ)، وابن السَّمَاك سَيِّدُ الوعَاظ محمد بن صَبِيح الكُوفِي (١٨٣هـ)، وبِشْر بن السَّرِيّ البَصْرِي الأَفْوَه (١٩٥ أو ١٩٦هـ)، وسَيَّار بن حاتم العَنَزِيّ (١٩٩ أو ٢٠٠هـ)، وآخرون.

**** وبَلَّغت العربية الذَّرْوة في هذا القرن على يدي كبار أئمتها، كما ظهرت فيه طائفة كبيرة من فُحول الشعر وأعلامه:**

- فمن رؤوس النحو واللغة وعلومها:

عبد الله بن أبي إسحاق الحَضْرَمِي البَصْرِي النَّخَوِي (١١٧هـ) أَوَّلُ مَنْ بَعَجَ النحو، وعيسى بن عُمر الثَّقَفِي البَصْرِي (١٤٩هـ)^(١) شيخُ الأصمعي والخليل بن أحمد وسيبويه، وأبو عمرو بن العلاء شيخ القراء والعربية (١٥٤هـ)، وهارون بن موسى الأَزْدِي البَصْرِي النَّخَوِي الأَغُور (نحو ١٧٠هـ)، والخليل بن أحمد الفَرَاهِيدِي (١٧٥هـ) بِخُلْف، من أئمة اللغة والأدب ومُنشئ علم العَرُوض وأستاذ سيبويه والنُّضَر بن شُمَيْل والأصمعي، وعبد الحميد بن عبد المجيد الأَخْفَش الكبير شيخ العربية (١٧٧هـ) تخرج به سيبويه، وسيبويه أبو بِشْر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البَصْرِي (١٨٠هـ) وهو ذِرْوَةُ الذَّرْوة، إمام النحو وحجة العرب، عاش نحو أربعين سنة، ويونس بن حَبِيب الضَّبِّي البَصْرِي إمام النحو (١٨٣هـ)، ومُعَاذ بن مُسْلِم الكُوفِي شيخ النحو (١٨٧هـ)، وأبو

(١) هكذا أرْخه القُفْطِي وابن خَلْكَان وغيرهما، ويرى الذهبي أنه عاش إلى بعد (١٦٠هـ). انظر:

الحسن علي بن حمزة الكِسائي الكوفي (١٨٩هـ) من شيوخ العربية وبحور النحو، وعلي بن المبارك المعروف بالأحمر (١٩٤هـ) تلميذ الكِسائي، كان يحفظ أربعين ألف بيت شاهد في النحو سوى ما كان يحفظ من القصائد وأبيات الغريب.

- ومن مشاهير الشعراء:

عمير بن شَيْم بن عمرو التَّغْلبي الملقب بالقُطامي (١٠١هـ) شاعر غزل فحل، وزيد بن سُلَيْم العبدي الملقب بالأعجم لُعْمة في لسانه (١٠١هـ)، وعبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري المعروف بالأخوص (١٠٥هـ)، وكثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخُزاعي المدني الشهير بكثير عزة (١٠٧هـ) من فحول الشعر وكان يقول بتناسخ الأرواح، ونُصيب بن رَبَاح (١٠٨هـ) وشعره في الذروة، وشاعر عصره الفَرَزْدَق هَمَام بن غالب بن صَعْصعة التميمي البصري (١١٠هـ)، وشاعر زمانه جرير بن عطية بن الخطَفَي التميمي البصري (١١٠هـ) وفضله على الفرزدق جماعة، وحمزة بن بِيض الحنفي الكوفي (١١٦هـ) شاعر مجيد كثير المُجُون، وذو الرُّمَّة غِيْلان بن عُقبة المُضَري (١١٧هـ)، وعبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي الملقب بالعُزْجي^(١) (نحو ١٢٠هـ) شاعر مطبوع من الأبطال المعدودين، والكَمَيْت^(٢) بن زيد الأسدي الكوفي (١٢٦هـ) مقدّم شعراء وقته، ورؤبة بن العجاج التميمي السعدي (١٤٥هـ) لما مات قال فيه

(١) لأنه كان يسكن «العُزج» وهي قرية قرب الطائف.

(٢) الكُمَيْت ثلاثة: الكميت الأكبر واسمه الكميت بن ثعلبة، شاعر مُحَضَّرم أسلم زمن النبي ﷺ ولم يلقه. وحفيده الكميت الأوسط: الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة (نحو ٦٠هـ). والكميت بن زيد المذكور هنا، والثلاثة من بني أسد.

الخليل: دَفَنَّا الشعر واللغة والفصاحة، وابن مَيَّادَةَ الرَّمَّاح بن أبرد بن ثوبان الذُّبْيَانِي الغَطَفَانِي (١٤٩هـ) شاعر فَحْل، رقيق هَجَاء، من شعراء الدولتين الأموية والعباسية، والشاعر المُفْلِق حماد بن عُمر بن يونس السُّوَّائِي الواسطي أو الكوفي المعروف بِحَمَّاد عَجَزَد (١٦١هـ) بِخُلْف، وأبو دُلَامَة زَنْد بن الجَوْن الأسدي مولا هم (١٦١هـ) شاعر مطبوع من أهل الظرف والدُّعَابَة والمُجُون، وبشار بن بُرْد البَصْرِي الضَّرِير (١٦٧هـ) أشعر الناس في وقته، بلغ شعره نحواً من ثلاثة عشر ألف بيت، والسيد الجُمَيْرِي إسماعيل بن محمد بن يزيد الجُمَيْرِي (١٧٣هـ) نَظْمُه في الذُّرَّة لكنه رافضي جَلْد، ويقول بتناسخ الأرواح، ويؤمن برجعة محمد ابن الحَنَفِيَّة إلى الدنيا^(١)، وابن هَرَمَة إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر الفَهْرِي (١٧٦هـ) شاعر مُفْلِق من شعراء الدولتين، ومروان بن سُليمان بن يحيى بن أَبِي حَفْصَة (١٨٢هـ) من رؤوس الشعراء، وسَلَم بن عَمْرُو بن حماد (١٨٦هـ) ويُعرف بِسَلَم الخاسر لأنه باع مصحفه واشترى بثمنه ديواناً لامرئ القيس من فحول الشعراء ومن تلامذة بشار بن بُرْد، وبَكْر بن النُّطَّاح (١٩٢هـ) شاعر غزل من فرسان بني حَنيفة، والعباس بن الأحنف الحَنَفِيّ اليمامي (١٩٢هـ) له غزل فائق، قال فيه البحتري: أغزل الناس، وأبو الشَّيْص محمد بن علي بن عبد الله بن رَزِين الخُزَاعِي (١٩٦هـ) شاعر مطبوع وهو ابن عم دِغِيل الخُزَاعِي، ورئيس الشعراء أبو نُوَّاس الحَسَن بن هانئ الحَكَمِي مولا هم (١٩٦هـ) شاعر العراق في عصره، نظم في جميع أنواع الشعر. وغير هؤلاء كثير جداً.

(١) وهذا مذهب الكَيْسَانِيَّة الذين زعموا أن محمد ابن الحنفية حي لم يَمُتْ وسيعود بعد الغيبة، وهذا ضلال وتخريف.

التدوين:

أما التدوين فقد كثر في هذا القرن وشاع في مختلف الأمصار الإسلامية، وشمل العلوم المختلفة، فصنّف العلماء في التفسير، والقراءات، والناسخ والمنسوخ، والحديث، والفقه، ومغازي رسول الله ﷺ، والسير، والتاريخ، والفتوح، والزهد، والرقائق، واللغة والنحو، وغير ذلك.

وممن اشتهر بتدوين الحديث وجمعه في مصنفات:

عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج (١٥٠هـ) بمكة، ومحمد بن إسحاق (١٥١هـ) بالمدينة، ومَعْمَر بن راشد (١٥٣هـ) باليمن، وسعيد بن أبي عَرُوبَةَ (١٥٦هـ) بالبصرة، وعبد الرحمن بن عَمْرٍو الأَوْزَاعِيُّ (١٥٧هـ) بالشام، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذُئْب (١٥٩هـ) بالمدينة، والرَّبِيع بن صَبِيح (١٦٠هـ) بالبصرة، وشُعْبَةُ بن الْحَجَّاج (١٦٠هـ) بالبصرة، وسفيان بن سعيد الثَّوْرِي (١٦١هـ) بالكوفة، وحماة بن سَلَمَةَ (١٦٧هـ) بالبصرة، واللَّيْث بن سَعْد (١٧٥هـ) بمصر، ومالك بن أنس (١٧٩هـ) بالمدينة، وعبد الله بن المُبَارَك (١٨١هـ) بخراسان، وهُشَيْم بن بَشِير (١٨٣هـ) بواسط، وجَرِير بن عبد الحميد الضَّبِّي (١٨٨هـ) بالريّ، وعبد الله بن وَهَب (١٩٧هـ) بمصر، وسفيان بن عُيَيْنَةَ (١٩٨هـ) بمكة، وغيرهم.

وكانت طريقتهم في جمع الحديث أنهم يَضْعُون الأحاديث المتناسبة في باب واحد، ثم يَضْمُون جملةً من الأبواب بعضها إلى بعض، ويجعلونها في مصنّفٍ واحدٍ، وَيَخْلُطُون الأحاديث بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين. وقد حملت المصنّفات الأولى هذه عناوين مثل:

(مُصَنَّف) و(سُنَن) و(مُؤَطَّأ) و(جامع)، وجمعت مادتها من الأجزاء والصُّحُف التي دُوِّنت قبل مرحلة التصنيف^(١).

وأما العلوم العقلية:

- من جهة الترجمة فلم يكن لها حظٌ كبير في عهد بني أمية، ولما جاءت الدولة العباسية تُرجمت إلى العربية بعض كتب أبقراط وجالينوس في الطب، وكتاب إقليدس في الهندسة، ونقل ابن المُقَفَّع كتاب «كليلة ودمنة»، وزادت العناية بالترجمة في عهد هارون الرشيد.

- وفي مجال الجغرافية: قام كثير من الرّحّالين برحلات مهمة، وصفوا ما شاهدوه في البلدان التي اختلفوا إليها وصفاً دقيقاً مؤسساً على المشاهدة، وخلفوا ثروة جيدة هي خلاصة مشاهداتهم لكثير من الأقاليم والممالك والبلدان. وقد وصلت رحلاتهم في عهد الرشيد إلى الهند وسيلان والصين، ووصلوا بحراً إلى كوبا. لكن هذه الثروة لم تظهر جلياً إلا في العصر العباسي الثاني.

- أما علوم الفلك والرياضيات والكيمياء، فلم يكن لها مكان ملحوظ بين العلوم التي اشتغل بها المسلمون في العصر العباسي الأول، لكنها ازدهرت بعد ذلك. ومن علماء الكيمياء المشاهير في هذا القرن: جابر بن حيان.

- كما اهتمّ العباسيون بالطب ونشر العلوم الطبية، فشجّعوا الأطباء، وأسسوا المدارس الطبية والمستشفيات، ودعّوا إلى عقد المؤتمرات

(١) الحديث والمحدثون لمحمد أبو زهو، ص ٢٤٤، السُّنَّة ومكانتها في التشريع للسباعي، ص ١٠٥، بحوث في تاريخ السُّنَّة المشرفة للعمري، ص ٣٠٠ - ٣٠٢، أصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب، ص ١٨٢ - ١٨٣، تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين - المجلد الأول، الجزء الأول، ص ١٦٥ - ١٦٦.

الطبية. وقد أمر أبو جعفر المنصور ببناء مستشفى للعميان، ومأوى للمجاذيب، وملجأ للعجائز، في بغداد. كذلك شيّد هارون الرشيد مستشفى كبيراً لتعليم الطب، وزوّده بالمؤلفات العلمية.

خامساً - النظام المالي والحالة الاقتصادية:

**** تعمل كل دولة في سياستها المالية على تحقيق التوازن بين مواردها ومصارفها، وللدولة الإسلامية دور رائد في هذا، فأنشأت «بيت المال» الذي يُشبه «وزارة المالية» في عصرنا، ولصاحبه صلاحيات وزير المالية ومهامه.**

والموارد التي تمتد بيت المال بالأموال هي:

١ - الخَراج: وهو مقدار معين من المال أو الحاصلات، يُفرض على الأرض التي فتحتها المسلمون غنوة، إذا عدّل الخليفة عن تقسيمها على المحاربين، ووفّقها على مصالح المسلمين، بعد أن يعوّض المحاربين عن نصيبهم فيها أو يسترضيهم.

ويؤخذ الخَراج أيضاً عن الأرض التي أفاء الله بها على المسلمين فملكوها وصالحوا أهلها على أن يتركوهم فيها بخَراج معلوم.

وهناك مورد الأراضي العُشرية: وهي الأراضي التي لا يُفرض عليها الخَراج، وإنما يدفع عنها أصحابها عُشر ثمارها وغلّاتها.

٢ - العشور: ومؤدّى هذا النظام المالي أن يؤخذ العُشر من سلع تجّار الكفار التي يقدمون بها من دار الحرب إلى دار الإسلام إذا شرط ذلك عليهم.

٣ - الزكاة.

٤ - الجزية.

٥ - الفيء والغنيمة.

****** وقد دَرَّت هذه المواردُ أموالاً طائلة امتلأ بها بيتُ المال وفاضتُ خزائن الدولة، ووظَّفها الخلفاء في صالح المسلمين، حيث عملوا على الاهتمام بشؤون البلاد الاقتصادية، فاعتنوا بالزراعة والصناعة والتجارة، وعاش الناس في رَخاءٍ اقتصادي، ورُخِصَت أسعار الحاجيات، حتى ذكر الخطيب البغدادي عن شاهد عيان أنه رأى في زمن أبي جعفر المنصور: الكَبْش بدرهم، والحَمَل بأربعة دَوَانِق^(١)، والزيت ستة عشر رَطْلاً بدرهم، والسَّمَن ثمانية أرتال بدرهم... إلخ^(٢)، وهذا خبر عجيب!

١ - ففي الزراعة:

عُني خلفاء العصر العباسي بالزراعة، ونشطوا في حفر الترع والمصارف، وإقامة الجسور والقناطر، وخَفَّفوا من عبء الضرائب على المزارعين وعدم إرهابهم بها. وزُرعت الحنطة في مختلف أرجاء الدولة، وفي أصقاع كثيرة كانت هناك زراعة الذرة، والشعير، والأرز، والنخيل، والفواكه، والزيتون، وقصب السكر، والتوابل، والقُطْن، والكَتَّان، والتوت لتربية دودة القزّ، وغير ذلك.

واهتموا بتربية المواشي كالأبقار والجواميس والأغنام.

(١) جمع دَانِق، وهو: سدس الدرهم.

(٢) تاريخ بغداد ٧٠/١.



٢ - وفي الصناعة:

كذلك كان لها اهتمام كبير من خلفاء العصر العباسي الأول، فَعُنُوا باستعمال موارد الثروة المعدنية، وتَمَّ استخراج الفضة والنحاس والرصاص والحديد من مناجم فارس وخراسان، واستخرجوا الخزف والمرمر من تِيرِيز، والملح والكِبْرِيت من شمال فارس، والقار والتَّقْط من بلاد الكُرْج.

واشتهرت البصرة بصناعة الصابون والزجاج، ومصر بصناعة المنسوجات، ودمشق بصناعة الأقمشة الحريرية. وأنشئت مصانع للورق، والحرير والأطْلَس^(١)، والسجاد والبسط، والستور والمنسوجات الصوفية، والزيت، والعقاقير.

وازدهرت صناعة الزجاج والخزف في بلاد الشام، واشتهرت بغداد بالصياغة، وأقيمت فيها أسواق الحدادين والنجارين والبزازين.

كما كان هناك مصانع للسفن والمراكب وآلات الحرب التي عرفت في ذلك العصر.

٣ - وأما التجارة:

فقد سُهِّلَتْ سُبُلُهَا، حيث أقام الخلفاء الآبار والمحاط في طرق القوافل، وأنشؤوا المنائر في الثغور، وبنوا الأساطيل لحماية السواحل من غارات اللصوص، ومُهِّدَتِ الطرُق، وحُفِرَتِ الأَقْنِيَّةُ للملاحة، وكثرت الأسواق التجارية في مختلف مدن الدولة الإسلامية، وأقيمت دويلات

(١) الأطلس: نسيج من حرير.

غربي مصر وفي الأندلس وصِقْلِيَّة، تقوم بدور الوسيط في تبادل التجارة بين الشرق والغرب، وكانت السفن تقطع البحر المتوسط من ميناء أنطاكيَّة شرقاً إلى جبل طارق غرباً في ستة وثلاثين يوماً.

وكان المسلمون في العصر العباسي الأول يصدِّرون الحنطة، والشعير، والأرز، والفاكهة، والسكر، والزجاج، والحريز، والأقمشة الصوفية والكتانية والحريرية، والزيت، والعطور، وغير ذلك.

سادساً - العمارة والمدن:

نشطت حركة العمران كثيراً في هذا القرن، وأقيمت المساجد الكثيرة الضخمة الفخمة، وأنشئت مدن كثيرة، وشيّدت القصور، وبُنيت القلاع والحصون.

وُولد فنُّ العمارة الإسلامية في عصر الأمويين ونما وترعرع، وزاد الاهتمام به في العصر العباسي. وازدهر فنُّ النقوش الحائطية، فكتبت بالخط العربي آيات من الكتاب العزيز، أو أبيات من الشعر، أو عبارة من عبارات التحية والتهنئة.

وأولُّوا المساجد اهتماماً كبيراً وعلى رأسها المسجد الحرام، ودخلت في عمارة المساجد زيادات منها المآذن والمحراب الذي يدلُّ على جهة القبلة، والإيوانات وهي أروقة تحيط بالصحن ذات أقواس مرفوعة على أعمدة أو دعائم. وكان هناك مساجد آية في الجمال وروعة الفن والزخرفة.

وتقدم فنُّ الزخرفة في العصر العباسي الأول تقدماً عظيماً، ومن أمثلة ذلك تلك القباب الأربع التي بناها المنصور على أبواب بغداد الأربعة، وكان قُطر كل واحدة منها خمسين ذراعاً وزُخرفت القباب بالذهب، وكان يصعد إليها على الخيل.



كذلك اهتموا بإنشاء المدن وتأسيسها وإعادة بناء بعضها، وأعظم تلك المدن التي بنيت في هذا القرن: مدينة بغداد، التي أُسِّت سنة (١٤٥هـ) بأمر أبي جعفر المنصور، وتدعى «مدينة السلام» و«مدينة المنصور»، واتخذها عاصمة الخلافة.

كما سُيّدت قصور كثيرة هي شاهد على عبقرية الفن المعماري لتلك الحقبة. وعَمَرُوا الطرق التي يسلكها الناس وبخاصة طرق الحجيج، ففي سنة (١٦١هـ) أمر المهدي بعمارة طريق مكة، فبنى بها قصوراً أوسع من القصور التي أنشأها عمه أبو العباس السَّفَّاح، واستمر العمل عشر سنين.

سابعاً - الحالة الاجتماعية:

ضمت الدولة الإسلامية في رقعتها الواسعة خليطاً هائلاً من الأعراق والأجناس، ففيها العربي، والفارسي، والهندي، والرومي، والحبشي، والبربري، وغيرهم، ولكلّ منهم مآثره وعاداته وتقاليده، وآدابه وأفكاره ومعتقداته ومشاعره، وطبيعته وطرق عيشه وأساليب حياته، فَصَّهَر الإسلام هذه الألوان والأمزجة وأخضعها لهيمنتها، فكان هو الجامعة الكبرى التي ينضون تحت لوائها، ويرضخون إلى حكمها وشرعها.

وكان اعتماد الأمويين على العنصر العربي بارزاً واضحاً، ولما جاءت خلافة بني العباس اعتمدوا على الفُرس الذين قويت شوكتهم وتصرفوا بأمور الدولة، فأقلق الرشيد أمرهم، فبطش بهم في «وقعة البرامكة» المشهورة، ونعمًا فعل.

هذه خلاصة شاملة مختصرة توضح أبرز معالم الحضارة الإسلامية في القرن الثاني الهجري، في مختلف نواحي الحضارة، وهي بمجموعها تبرز الصورة العامة للدولة في هذا القرن، ويمكننا القول من خلال هذا العرض: إنَّ المسلمين قد أقاموا حضارة عظيمة، متينة قوية، شاملة متنوعة، راشدة رائدة، نافعة مصلحة، كان الإسلام مخَّها، والقرآنُ محوَرها ومصدرَ عزِّها وفخرها وقيامها وسيادتها، وأنها تركتُ أعظمَ الأثر في القرن التالي، كما ظهرتُ بصماتها واضحة على الأمم الأخرى وحضاراتها^(١).

وأرجو أن أكون قد وفَّقت فيما قصدتُ إليه من تسطير هذه الكلمة،

(١) طالعتُ على هذه المقدمة كتباً كثيرة، وجمعتُ أطرافها من بطون ذخائر متنوعة، فهدَّبتها وشدَّبتها، ولمَّنتُ شملها وألفتُ بينها، واختصرتها ودَوَّنتُ رُبْدَتها. ومادُّها قد كُتبت فيها آلاف الصفحات، وهي مبنوثة منتشرة في مصادر متنوعة منها كتب التواريخ العامة والمحلية، والحواليات، والتاريخ السياسي، وكتب التراجم العامة والخاصة، والطبقات، وكتب الرجال، ومصطلح الحديث، والدراسات التاريخية المعاصرة، وغير ذلك. ومن الكتب التي استقيت منها هذه الكلمة الموجزة:

طبقات ابن سعد، تاريخ خليفة، المعرفة والتاريخ للفُسوي، تاريخ الطبري، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر، تاريخ بغداد للخطيب، المنتظم لابن الجوزي، تهذيب الكمال للمزي، سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام، والعبر، ودول الإسلام، ومعرفة القراء الكبار، وتذكرة الحفاظ: الستة للذهبي، البداية النهاية لابن كثير، الوافي بالوفيات للصفي، تاريخ الخلفاء وبغية الوعاة للسيوطي، طبقات المفسرين للداوددي، تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، جذوة المقتبس للحميدي، بغية الملتبس للضببي، شذرات الذهب لابن العماد، تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، تاريخ الإسلام السياسي لحسن إبراهيم حسن، الأحكام السلطانية للماوردي، علوم الحديث لابن الصلاح، تدريب الراوي للسيوطي، قواعد التحديث للقاسمي، السُّنة ومكانتها في التشريع للسباعي، أصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب، الإسناد من الدين ولمحات من تاريخ السُّنة وعلوم الحديث لعبد الفتاح أبو غدة، بحوث في تاريخ السُّنة المشرفة لأكرم العمري، وغيرها.



وَأَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ السَّدَادُ فِي الْقَوْلِ، وَالْإِخْلَاصُ فِي الْعَمَلِ، وَأَنْ يَنْفَع
بِهَذَا الْكِتَابِ مُصَنِّفَهُ وَقَارِئَهُ وَنَاشِرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ يَكُونَ إِسْهَاماً
خَيْراً نَافِعاً لِلْمُسْلِمِينَ، وَهَادِياً لَهُمْ فِي التَّعْرِفِ إِلَى سِيرِ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ مِنْ
الْمُحَدِّثِينَ الْفُقَهَاءِ، لِلْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ، وَالسَّيْرِ عَلَى نَهْجِهِمْ، لِإِعَادَةِ أَمْجَادِ
الْإِسْلَامِ مِنْ جَدِيدٍ. اللَّهُمَّ آمِينَ.

* * *

عبد الستار الشيخ



عامر الشَّعْبِيُّ (١٩هـ - ١٠٤هـ)



اسمه ونسبه ونسبته:

عامرُ بن شَراحيل بن عَبْدِ بن ذِي كَبَّار - وذو كَبَّار: قَيْلٌ من أَقْيَال
الْيَمَن - الهمدانِيُّ ثم الشَّعْبِيُّ، الكُوفِيُّ.

وهو من حِمَيْر، وعدَّاهُ في هَمْدان.

والشَّعْبِيُّ: نسبةً إلى جَبَل بِالْيَمَن، نَزَله حَسَّان بن عَمْرٍو الحِمَيْرِي
وولَّده، فَنُسِبوا إليه.

قال الجَوْهَرِيُّ: (شَعْب: جبل بِالْيَمَن، وهو ذو شَعْبَيْن، نَزَله حَسَّان بن
عَمْرٍو الحِمَيْرِي وولَّده، فَنُسِبوا إليه، فَمَنْ كان منهم بالكوفة؛ يُقال لهم:
شَعْبِيَّون، منهم عامر الشَّعْبِي الفقيه. ومن كان منهم بالشَّام؛ يُقال لهم:
شَعْبَانِيَّون. وَمَنْ كان منهم بِالْيَمَن؛ يُقال لهم: آل ذِي شَعْبَيْن. ومن كان
منهم بِمِصْر والمغرب؛ يُقال لهم: الأَشْعُوب)^(١).

كنيته:

يكنى أبا عَمْرٍو، كَنَّاهُ بها الجميع، وثبتت مخاطبته بها في غير ما حديث.

(١) ابن سعد ٢٤٦/٦ - ٢٤٧، جمهرة الأنساب ٤٣٣، الأنساب ٣٠٦/٧، معجم البلدان ٣٤٧/٣ - ٣٤٨،
اللباب ١٩٨/٢، وفيات الأعيان ١٥/٣ - ١٦، توضيح المشتبه ١١٣/٥، شذرات الذهب ١٢٦/١.

قال شُعبة: حدثني سُلَيْمان الشَّيبَانِي قال: (سمعتُ الشعبيَّ قال: أَخْبَرَنِي مَنْ مَرَّ مع النَّبِيِّ ﷺ على قَبْرِ مَنبُوذٍ، فَأَمَّهُمْ وَصَلُّوا خَلْفَهُ. قلتُ: مَنْ حَدَّثَكَ هَذَا يا أبا عَمْرٍو؟ قال: ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه)^(١).

صفته وجليته:

كان الشعبي نحيف الجسم، ضعيف البنية، ضئيلاً، يلبس الخَزَّ والفراء، ويرتدي القميص والإزار والملحفة، ويعتم، ويلبس القلنسوة، ويصبغ بالحناء.

** قال ابن سعد: (كان ضئيلاً نحيفاً، وكان وُلد هو وأخ له تَوْأماً في بطن، فقيل له: يا أبا عَمْرٍو، ما لنا نراك ضئيلاً؟ قال: إني زُوِجْتُ في الرِّجَمِ)^(٢).

قال قُتيبة بن سعيد: حدثنا أبو بكر بن شُعَيْب بن الحَبَّاب^(٣) قال: (رأيتُ الشعبيَّ يمشي مع أبي، وعليه إزار من كَتانٍ مَوْرَد، فقال أبي: يا أبا عَمْرٍو، أراك تجرُّ إزارك، فضرب الشعبي يده على أليته، فقال: ليس هاهنا شيء يحمله، فقال له أبي: كم أتى عليك يا أبا عَمْرٍو؟ فقال:

نَفْسِي تَشْكِي إِلَيَّ المَوْتَ مَوْجَعَةً وقد حَمَلْتُكَ سَبْعاً بعد سَبْعِينَ
إِنْ تُحَدِّثِي أَملاً يا نَفْسُ كاذِبَةً إِنَّ الثَّلاثَ يَوْفِينَ الثَّمَانِينَ^(٤))

** عن وكيع بن الجراح، عن الحسن بن صالح، عن أبيه قال: (رأيتُ على الشعبيَّ عمامة بيضاء، قد أرخى طرفها ولم يردّها).

(١) أخرجه أحمد، والستة، واللفظ للبخاري. انظر: الفتح ٣/٢٠٤، ٣٤٤/٢، حديث (١٣٣٦).

(٢) ابن سعد ٦/٢٤٧، مختصر ابن عساكر ١١/٢٥١، وانظر: أخبار القضاة ٢/٤٢٤.

(٣) في الحلية: الحجاب، وهو تصحيف.

(٤) ابن سعد ٦/٢٥٥، الحلية ٤/٣٢٤، وبنحوه في تاريخ بغداد ١٢/٢٣٢.



وقال عبد الله بن إدريس: سمعت لَيْثاً يذُكِّرُ قال: (رأيتُ الشعبي وما أدري مِلْحَفَتَهُ أَشَدَّ حِمْرَةً أَوْ لَحِيته).

وقال الفضل بن دُكَيْن: حدثنا فِطْرُ قال: (رأيتُ الشعبي يَصْبِغُ بِالْحِجَاءِ).

وقال الفضل - أيضاً -: حدثنا أبو أمية الزيات قال: (رأيتُ على الشعبي مِطْرَفَ خَزٍّ أَصْفَر).

وعن ابن عَوْنٍ قال: (رأيتُ على الشعبي قَلَنْسُوَةً خَزٌّ خَضِرَاء).

وقال عُبيد الله بن موسى: أخبرنا عيسى بن عبد الرحمن قال: (رأيتُ على الشعبي مِلْحَفَةً حَمْرَاء، وإزاراً أَصْفَر).

وعن الفضل بن دُكَيْن قال: حدثنا صالح بن أبي شُعيب العُكْلِي قال: (سألتُ عامراً عن لُبْسِ الْفِرَاء - وعليه مُسْتَقَّةٌ فِرَاء - قلت: ما ترى في لُبْسِهَا؟ قال: حَسَن، ليس به بأس، كانوا يَرون أن دِباغَهَا طَهُورُهَا).

وعن مجالد قال: (قَدِمَ علينا الشعبي، وعليه قَبَاءٌ سَمُورٌ كان يَصَلِّي فيه، وكان يَصَلِّي في جلود الثعالب).

وعن طارق بن عبد الرحمن قال: (دخلتُ على الشعبي أَعُوذُهُ من مرضٍ كان به، فقام يَصَلِّي في قميص وإزار، وليس عليه رداء)^(١).

طرف من سيرته وشماله:

الشعبي أحد أئمة الدنيا، وأذكى بني آدم، كان ذا عَقْلٍ راجح، وفَهْمٍ

(١) أخرج هذه الأخبار جميعها ابن سعد ٢٥٢/٦ - ٢٥٥. قوله (مِطْرَف): هو الثوب الذي في طَرَفِهِ عَلَمَان. (خَز): الثيابُ تُنْسَج من صوف وإِبريسم - وهو أحسن الحرير - وهي مباحة، وقد لبسها الصحابة والتابعون. (مُسْتَقَّة): فَرْوٌ طويل الكُمَيْن، وهي تعريب مُسْتَه. (سَمُور): حيوان نديي ليلي من آكلات اللحوم، يُتخذ من جلده فرو ثمين.



باهر، استولى على إعجاب عبد الملك بن مروان - وهو هو - فاستأثر به،
ودفع بنيه إليه ليؤدّبهم، وأرسله إلى ملك الروم، فلما كلّمه تحيّر فيه كيف
لم يَسْتَخْلِفْهُ المسلمون عليهم!

وهو مع هذا جُمُّ التواضع، زاهد بالدنيا، واسع الحِلْم لا يزيده جهلُ
الجاهل إلا حِلْماً، يُكرم جلسَه، ويُنزل الناس منازلهم، ويحبّ الصحابة
ويُبغض مبغضهم، ويُناصِحُ الأمراء والحكام، ويأمر بالمعروف، وينهى
عن المنكر، وكانت فيه دُعاة.

هرب من المختار المُتنبّي الكذاب، وكان في جملة مَنْ خرج مع ابن
الأسعث على الحجاج، ثم قدم عليه واعتذر إليه، فعفا عنه.
له أقوال حسنة، وأمثال وحكم بليغة.

مع عبد الملك:

قال أبو رجاء الجوزجاني: (دخل الشعبي على عبد الملك بن مروان،
فقال: يا شعبي، لقد وَخِمْتُ من كل شيء، إلا في الحديث الحسن. قال:
نعم يا أمير المؤمنين، إنّ الحديث ذو شُجون، تسلى به الهموم. قال:
يا شعبي، ما العِلْم؟ قال: يا أمير المؤمنين، العلم ما يقربك من الجنة،
ويُباعِدُكَ من النار. قال: يا شعبي، ما العَقْل؟ قال: ما يعرّفك عواقب
رُشدك، ومواقع غيِّك. قال: متى يَعرف الرجل كمال عقله؟ قال: إذا كان
حافظاً لسانه، مُدارياً لأهل زمانه، مُقبلاً على شأنه^(١)).

وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن أخي الأصمعي، عن عمّه: (وجّه

(١) تاريخ ابن عساكر (عاصم - عايد) ١٩٨ مختصر ابن عساكر ٢٥٦/١١. قوله (وخمت): وخيم؛
أصابته التخمة.

عبد الملك بن مروان عامراً الشعبيّ إلى ملك الروم في بعض الأمر، فاستكثر الشعبيّ، فقال له: أَمِنْ أهل بيت المُلْك أنت؟ قال: لا. قال: فلمّا أراد الرجوع إلى عبد الملك، حمّله رقعةً لطيفة، وقال له: إذا رجعت إلى صاحبك، وأبلغته جميع ما يحتاج إلى معرفته من ناحيتنا، فادفع إليه هذه الرقعة. فلمّا صار الشعبي إلى عبد الملك، ذكر له ما احتاج إلى ذكره، ونهض من عنده، فلما خرج ذكر الرقعة، فرجع، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه حمّلني إليك رقعة، نسيتهما حتى خرجت، وكانت في آخر ما حمّلني، فدفعها إليه ونهض، فقرأها عبد الملك، فأمر برده، فقال: أعلمت ما في هذه الرقعة؟ قال: لا. قال: فيها: عَجِبْتُ من العرب كيف ملّكت غير هذا؟! أفتردي لِمَ كتب إليّ بهذا؟ قال: لا. قال: حسدني بك، فأراد أن يُغرّني بقتلك. فقال الشعبي: لو كان رأيك يا أمير المؤمنين ما استكثرني. فبلغ ذلك ملك الروم، فذكر عبد الملك فقال: لله أبوه، والله ما أردتُ إلا ذاك^(١).

قال معن بن عيسى: حدثني عُمر بن سَلام: (أن عبد الملك بن مروان دفع ولده إلى الشعبي يؤدّبهم، فقال: علّمهم الشّعْرَ يَمْجُدُوا وَيَنْجُدُوا، وأطعمهم اللحم تشتدّ قلوبُهم، وجزّ شعورهم تشتدّ رقابُهم، وجالِسْ بهم عِلْيَةَ الرجال يُناقِضوهم الكلام)^(٢).

تواضعه وخشيته، وحلمه وأناته:

** عن عيسى بن معاذ، عن ليث قال: (كنتُ أسألُ الشعبيّ، فيعرض عني ويَجْبهني بالمسألة، فقلت: يا معشرَ العلماء، يا معشرَ الفقهاء، تروون عنا أحاديثكم، وتَجْبهوننا بالمسألة؟! فقال الشعبيّ: يا معشرَ العلماء، يا معشرَ

(١) تاريخ بغداد ٢٣١/١٢، ابن عساكر، ص ١٩٩.

(٢) الأدب المفرد، ص ٣٨١ حديث ٨٧٣، وفي أخبار القضاة ٤٢١/٢ - ٤٢٢ طرف منه.

الفقهاء، لسنا بفقهاء ولا علماء، ولكنّا قومٌ قد سَمِعنا حديثاً فنحن نحدّثكم بما سمعنا، إنما الفقيه مَنْ وَرَعَ عن محارم الله، والعالم مَنْ خاف الله^(١).

عن سفيان الثوري، عن عبد الله بن أبي السَّفَر، عن الشعبي قال: (ما أنا بعالم، وما أترك عالماً، وإنَّ أبا حصين رجلٌ صالح)^(٢).

عن صالح بن صالح بن حي قال: سمعت الشعبي يقول: (وَدِدْتُ أَنِّي نَجُوثُ مِنْ عِلْمِي كَفَافاً، لَا لِي وَلَا عَلَيَّ)^(٣).

عن مالك بن مِغْوَل قال: سمعتُ الشعبي يقول: (لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ عَلِمْتُ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ شَيْئاً)^(٤).

وعلق الذهبي على هذا فَأَحْسَنَ، قال: (لَأَنَّهُ حُجَّةٌ عَلَى الْعَالِمِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَعْمَلَ بِهِ، وَيَنْبَهُ الْجَاهِلُ، فَيَأْمُرَهُ وَيَنْهَاهُ. وَلَأَنَّهُ مَظِنَّةٌ أَلَّا يُخْلَصَ فِيهِ، وَأَنْ يَفْتَخِرَ بِهِ وَيُمَارِيَ بِهِ، لِيَنَالَ رِئَاسَةَ دُنْيَا فَانِيَةً)^(٥).

** قال عبد الله بن إدريس: سمعت صالح بن صالح الهَمْدَانِي يقول: (وَقَفَ الشَّعْبِيُّ عَلَى قَوْمٍ، وَهُمْ يَنَالُونَ مِنْهُ وَلَا يَرُونَهُ، فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُمْ قَالَ لَهُمْ: هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ)^(٦)

(١) الحلية ٣١١/٤، ابن عساكر ١٧٨. قوله (تجبهني): جَبَّهَهُ: رَدَّهُ عَنْ حَاجَتِهِ.

(٢) ابن سعد ٢٥٠/٦، ٣٢١، العلل لأحمد ٢٨١/١ رقم ٤٤٧، ٢٨٣ رقم ٤٥٣، ٦٥/٢ رقم ١٥٦٢، المعرفة والتاريخ ٥٩٢/٢، ٦٧١، وهو في الحلية ٣١١/٤ من طريق مالك بن مغول. وأبو حصين هو عثمان بن عاصم الأسدي.

(٣) ابن سعد ٢٥٠/٦، سنن الدارمي ١٤٤/١ حديث ٥٣١، المعرفة والتاريخ ٥٩٢/٢، وهو في الحلية ٣١٣/٤ من طريق زُبَيْد اليامي.

(٤) أخبار القضاة ٤٢٣/٢، ابن عساكر، ص ١٧٨.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٠٣/٤.

(٦) ابن سعد ٢٥١/٦، ابن عساكر، ص ١٩٦، وهو في أخبار القضاة ٤٢٠/٢ من طريق آخر.

وقال أبو صالح أحمد بن منصور المروزي، عن أبي وهب محمد بن مراحم: (جاء رجل إلى الشعبي، فشتمه في ملأ من الناس، فقال الشعبي: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَغْفَرَ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَغْفَرَ اللَّهُ لِي)^(١).

وكان الشعبي من أولع الناس بهذا البيت:

ليست الأحلام في حين الرضا إنما الأحلام في وقت الغضب^(٢).

حبّه للصحابة وآل البيت، وبغضه للأهواء:

** قال الشعبي: (تفرّق الناس منذ وقع هذا الأمر - يعني قتل عثمان - على أربعة أصناف: مُحِبٌّ لعليّ مُبْغِضٌ لعثمان، مُحِبٌّ لعثمان مُبْغِضٌ لعليّ، مُحِبٌّ لهما كلاهما، مُبْغِضٌ لهما كلاهما. قيل: يا أبا عمرو، من أيّ هذه الأصناف أنت؟ قال: مُحِبٌّ لهما جميعاً)^(٣).

عن علي بن عاصم، عن بيان بن بشر: (قال لي عامر الشعبي: أتاني رجلٌ فقال لي: كلّ أمهات المؤمنين أحبُّ إليّ من عائشة. قلت: أمّا أنت فقد خالفت رسول الله ﷺ، كانت عائشة أحبّهن إلى رسول الله ﷺ)^(٤).

وعن الشعبي قال: (أَحِبُّ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكَ، وَلَا تَكُنْ رَافِضِيًّا، وَاعْمَلْ بِالْقُرْآنِ، وَلَا تَكُنْ حَرْوَرِيًّا، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَكُنْ قَدْرِيًّا، وَأَطِعِ الْإِمَامَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبِشِيًّا).

(١) ابن عساکر، ص ١٩٣.

(٢) الحلية ٣٢٧/٤، ابن عساکر، ص ١٩٤. والبيت لمسکین الدارمي.

(٣) ابن عساکر، ص ١٨٢، وانظر: الحلية ٣٢١/٤.

(٤) المستدرک ١٢/٤. وبيان بن بشر: هو الأحمسي، ثقة ثبت.

وفي حديث بمعناه قال: (وَقَفَّ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَلَا تَكُنْ مُرْجِئًا)^(١).

ومن أخلاقه الكريمة:

**** قال الفضل بن دُكَيْن:** حدثنا سفيان، عن أبي حَصِين، عن الشعبي قال: (لَوَدِدْتُ أَنْ عَطَائِي فِي بُولِ حِمَارٍ، كَمْ مَنْ قَدْ قَادَهُ عَطَاؤُهُ إِلَى النَّارِ)^(٢).

عن هُشَيْم، عن إسماعيل بن سالم، عن الشعبي قال: (مَا مَاتَ ذُو قَرَابَةٍ لِي، وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، إِلَّا وَقُضِيَ عَنْهُ، وَلَا ضَرَبْتُ مَمْلُوكًا لِي قَطًّا، وَلَا خَلَلْتُ حُبُوتِي إِلَى شَيْءٍ مِمَّا يَنْظُرُ النَّاسُ)^(٣).

**** عن يونس بن أبي إسحاق، عن طارق بن عبد الرحمن قال:** (كَنْتُ جَالِسًا عَلَى بَابِ الشَّعْبِيِّ، إِذْ جَاءَ جَرِيرُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَرِيرِ الْبَجَلِيِّ، فَدَعَا الشَّعْبِيَّ لَهُ بِوَسَادَةٍ، فَقُلْنَا لَهُ: حَوْلَكَ أَشْيَاخٌ، وَجَاءَ هَذَا الْغُلَامُ فَدَعَا لَهُ بِوَسَادَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَلْقَى لَجْدَهُ وَسَادَةً، وَقَالَ: «إِذَا أَنَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمُوهُ»^(٤).

عن مجالد، عن الشعبي قال: (لَيْسَ حَسَنُ الْجَوَارِ أَنْ تَكُفَّ أَذَاكَ عَنِ الْجَارِ، وَلَكِنْ حَسَنُ الْجَوَارِ أَنْ تَصْبِرَ عَلَى أَذَى الْجَارِ)^(٥).

(١) تاريخ ابن معين ٢/٢٨٥، مختصر ابن عساكر ١١/٢٥٥، وعند ابن سعد نحوه: ٦/٢٤٨ - ٢٤٩.

(٢) ابن سعد ٦/٢٥١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/٢٩٨ - ٢٩٩.

(٤) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/٣٠٩، والحافظ في المطالب العالية ٣/٣٦٣ حديث ٢٨١٥ وعزاه لمسند مُسَدَّد، وقال الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي: إسناده قوي. وأما الحديث المرفوع، وهو قوله ﷺ: «إِذَا أَنَاكُمْ...» فقال شعيب الأرنؤوط والألباني: حديث حسن. انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٣٠٩ حاشية (٢)، صحيح الجامع الصغير ١/١١١ حديث ٢٦٩. قوله (ألقى لجده وسادة): يعني لجرير البجلي عليه السلام.

(٥) ابن عساكر، ص ١٩٣.

وكانت فيه دُعاة:

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: قال لي الشعبي: (ألا أُطْرِفُكَ عني بطريفة؟ كنتُ اليوم في المسجد في مجلس القضاء، وعندِي امرأة، ليس عندِي غيرها، فجاء رجل فقال لي: أيكما الشعبي؟ فقلتُ: هذه)^(١).

وعن مُجالِد، عن الشعبي قال: (إنِّي لجالِسُ يوماً، إذ أقبلَ حَمَالٌ معه دَنْ، حتَّى وضعه ثم جاءني، فقال: أنتَ الشعبي؟ قلتُ: نعم. قال: أخْبِرْنِي عن إبليس، هل له زوجة؟ قلتُ: إنَّ ذاكَ لَعُرْسٌ ما شهدته، قال: ثم ذكرتُ قولَ الله تعالى: ﴿أَفَنَتَّخِذُهُنَّ وَذُرِّيَّتهنَّ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي﴾ [الكهف: ٥٠]، قال: فعلمتُ أنه لا تكون ذرِّيَّة إلا مِن زوجة)^(٢).

عن ابن عُيَينة، عن ابن شُبْرُمة قال: (سُئِلَ الشعبي عن لحم الشيطان، فقال: إنَّ وجدته فَكُلْهُ)^(٣).

مع الأمراء:

** (كَلَّمَ الشعبي عُمَرَ بن هُبَيْرَةَ الفَرَّارِي أميرَ العِراقَيْنِ، في قوم حَبَسَهُم لِيُطْلَقَهُم، فأبَى، فقال له: أيها الأمير، إنَّ حبستهم بالباطل فالحقُّ يُخرجهم، وإنَّ حبستهم بالحق فالعفوُ يَسْعُهُم. فأطْلَقَهُم)^(٤).

وقال الشعبي لِعُمَرَ بن هُبَيْرَةَ: (عليكَ بالتَّؤَدَةِ؛ فإنكَ على فِعْلٍ ما لم تفعلْ أقدِرُ منك على ردِّ ما فعلتَ)^(٥).

(١) ابن عساکر، ص ٢٣٣.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٠٣/٢، ابن عساکر، ص ٢٣٢ - ٢٣٣. والدُّنُّ: وعاء ضخم.

(٣) أخبار القضاة ٦٢/٣.

(٤) وفيات الأعيان ١٥/٣، والمقصود بالعراقَيْنِ: البصرة والكوفة.

(٥) مختصر ابن عساکر ٢٦١/١١.



• قال ابن سعد: (أخبرنا عبد الله بن إدريس قال: سمعتُ لَيْثاً يذكر عن الشعبي قال: أقمْتُ بالمدينة مع عبد الله بن عُمر ثمانية أشهر، أو عشرة أشهر. قال محمد بن سعد: وكان سبب مقامه بالمدينة أنه خاف من المُختار، فَهَرَبَ منه إلى المدينة، فأقام بها)^(١).

• وكان فيمن خرج مع ابن الأشعث على الحجاج بن يوسف، وشهد وقعة الجَمَاجِمِ^(٢).

عن الشعبي قال: (لما قدم الحجاج الكوفة قال لابن أبي مسلم: اعرض عليّ العرفاء، فعرضهم عليه، فرأى فيهم وخشاً من وخش الناس. قال: ويحك! هؤلاء خلفاء الغزاة في عيالهم؟! قال: نعم، قال: أطرحهم واعُد عليّ بالقبائل. فغدا عليه بالقبائل على راياتها، فجعلوا يُعرضون عليه، فإذا وقعت عينه على رجل دعاه، فدعا بالشعبيين، فمرت به السنّ الأولى، فلم يدعُ منهم أحداً. ومَرَّت السنّ الثانية فدعاني، فقال: من أنت؟ فأخبرته، فقال: اجلس، فجلست، فقال: قرأت القرآن؟ قلت: نعم، قال: فرضت الفرائض؟ قلت: نعم. قال: فما تقول في كذا وكذا، في قول أبي تراب؟ فأخبرته، فقال: أصبت. فقال لي: نظرت في العربية؟ فقلت: نعم. قال: رويت الشعر؟ قلت: قد نظرت في معانيه، قال: نظرت في الحساب؟ قلت: نعم، فقال ابن أبي مسلم: إنا لنتحاج إليه في بعض الدواوين، قال: رويت مغازي رسول الله ﷺ قلت: نعم، قال: حدثني بحديث بدر، قال: فابتدأتُ له من رؤيا عاتكة حتى أذن المؤذن الظهر، ثم دخل وقال لي: لا تبرح. فخرج فصلّى الظهر وأتممتها له، فجعلني عريفاً على الشعبين، ومنكباً على جميع هَمْدان، وفرض لي في الشرف. فلم

(١) طبقات ابن سعد ٢٤٨/٦، وانظر: تاريخ بغداد ٢٢٨/١٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٤٩/٦، تاريخ خليفة، ص ٢٨٧.

أزل عنده بأحسن منزلة حتى كان عبد الرحمن بن الأشعث، فأتاني قراء أهل الكوفة، فقالوا: يا أبا عمرو، إنك زعيم القراء، فلم يزلوا حتى خرجت معهم، فقامت بين الصَّفَّين أذكر الحجاج وأعيبه بأشياء قد علمتها، قال: فبلغني أنه قال: ألا تعجبون من هذا الشعبي الخبيث الذي جاءني وليس في الشرف من قومه، فألحقته بالشرف، وجعلته عريقاً على الشعبيين، ومَنكباً على جميع همدان، ثم خرج مع عبد الرحمن يحرض عليّ! أما لئن أمكن الله منه لأجعلن الدنيا عليه أضيق من مَسْك حمل. قال: فما لبثنا أن هُزِمْنَا، فجئت إلى بيتي فدخلته، فمكثت تسعة أشهر، الدنيا أضيق عليّ - كما قال - من مَسْك حَمَل. فندب الناس لخُراسان، فقام قُتيبة بن مسلم فقال: أنا لها، فعقد له على خراسان، وعلى ما غلب عليه منها، وأمن له كل خائف. فنادى مناديه: مَنْ لحق بعسكر قتيبة فهو آمن. فجاءني شيء، لم يجثني شيء هو أشد منه، فبعثت مولى لي، فاشتري لي حماراً، وزودني، ثم خرجت مع العسكر. فلم أزل معه حتى أتينا فَرْغَانَةَ. فجلس ذات يوم وقد بَرَقَ، فنظرتُ إليه فعرفت ما يريد. فقلت: أيها الأمير، عندي علم ما تريد، قال: ومن أنت؟ قال: قلت: أعيذك ألا تسأل عن ذاك، قال: أجل. فعرف أنني ممن يُخفي نفسه، فقال: فدعا بكتاب، فقال: اكتب نسخة. قلت: لستَ تحتاج إلى ذلك، فجعلت أُملي عليه، وهو ينظر إليّ حتى فرغت من كتاب الفتح، قال: فحملني على بغلة، وأرسل إليّ بِسَرَقٍ من حرير، وكنت عنده بأحسن منزلة، فإني ليلة أتعشى معه إذا أنا برسول من الحجاج بكتاب فيه: إذا نظرت في كتابي هذا فإن صاحب كتابك عامر الشعبي، فإن فاتك قطعت يدك على رجلك وعزلتك، قال: فالتفت إليّ فقال: ما عرفتك قبل الساعة، فاذهب حيث شئت من الأرض، فوالله لأحلفنَّ له بكل يمين، قال: قلت: أيها الأمير، إن مثلي لا يخفى، فقال: أنت أعلم. قال: فبعثني إليه مع قوم وأوصاهم بي. قال: إذا

نظرتم إلى خضراء واسط فاجعلوا في رجليه قيداً، ثم أدخلوه على الحجاج. قال: فلما دنوت من واسط استقبلني ابن أبي مسلم، فقال: يا أبا عمرو، إني لأضنّ بك عن القتل، إذا دخلت على الأمير فقل كذا وقل كذا. قال: فسكت عنه، ثم دخلت على الحجاج، فلما رأياني قال: لا مرحباً ولا أهلاً يا شعبي الخبيث، جئتني ولست في الشرف من قومك ولا عريفاً ولا منكباً، فألحقتك بالشرف، وجعلتك عريفاً على الشعبين، ومنكباً على جميع همدان، ثم خرجت مع عبد الرحمن تحرض عليّ! قال: وأنا ساكت لا أجيبه، قال: فقال لي: تكلم. قال: قلت: أصلح الله الأمير، كل ما ذكرت من فعلك فهو على ما ذكرت، وكل ما ذكرت من خروجي مع عبد الرحمن فهو كما ذكرت، ولكننا قد اكتحلنا بعدك السهر، وتَحَلَّسْنَا الخوف، ولم نكن مع ذلك بررةً أتقياء، ولا فجرة أقوياء، فهذا أوانُ حقنت لي دمي، واستقبلت بي التوبة. قال: قد حقنت دمك، واستقبلت بك التوبة. قال: فقال ابن أبي مسلم: الشعبي كان أعلم بي مني حيث لم يقبل الذي قلت له^(١).

قلت: ليت القراء لم يخرجوا على الدولة الإسلامية وعلى أمير المؤمنين، بل لزموا طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتجنبوا حمل السلاح، وشق عصا الطاعة، ونقض البيعة؛ فإن ذلك لم يجز على المسلمين سوى الشرور وإراقة الدماء.

(١) أخرجه ابن عساكر، ص ٢٠٨ - ٢١٠ قوله (وخشاً): الوخش: رُدَّالة الناس وصغارهم. (أبي تراب): هي كنية علي بن أبي طالب، (منكباً): المنكب: غريف القوم. ويقال: هو منكب الغزاة: رأسهم. (منك): المنك: هو الجلد. (برق): تحيّر. (يسرق): جمع سرقه، وهي القطعة من جيد الحرير. (تحلّسنا الخوف): أي لازمناه ولم نعارضه. وانظر: بعض أخبار الشعبي مع الحجاج، وعفوه عنه في: طبقات ابن سعد ٢٤٩/٦، تاريخ خليفة، ص ٢٨٧ - ٢٨٨، المعرفة والتاريخ ٥٩٨/٢ - ٦٠١، تاريخ الطبري ٣٧٤/٦ - ٣٧٥، الحلية ٣٢٥/٤ - ٣٢٧، ابن عساكر، ص ٢١٥.



قال الإمام الحافظ ابن كثير في ابن الأشعث وَمَنْ تابعه: (فكيف يعمدون إلى خليفة قد بُويع له بالإمارة على المسلمين من سنين؛ فَيَعزِلُونَهُ، وهو من صَليبة قريش، وَيُبايعون لرجل كُنْدِيّ بيعةً لم يتفق عليها أهلُ الحَلِّ والعَقْد؟! ولهذا لما كانت هذه زَلَّةً وفَلْتَةً، نشأ بسببها شرٌّ كبير، هَلَكَ فيه خَلْقٌ كثير، فَإِنَّا لله وَإِنَّا إليه راجعون)^(١).

من أقواله وحِكَمه:

** عن داود بن أبي هند، عن الشعبي قال: (الرجال ثلاثة: فرجلٌ، ونصفُ رجل، ولا شيء: فأما الرجل التام؛ فالذي له رأي وهو يَستشير. وأما نصف الرجل فالذي ليس له رأي وهو يستشير. وأما الذي لا شيء فالذي ليس له رأي ولا يستشير)^(٢).

وقال رجل للشعبي: (إِنَّ فلاناً عالمٌ. قال: ما رأيتُ عليه بهاء العلم. قيل: وما بهاءه؟ قال: السَّكِينَةُ؛ إِذَا عُلِمَ لَا يُعْنَفُ، وَإِذَا عُلِمَ لَا يَأْنَفُ)^(٣).
عن عطاء بن السائب، عن الشعبي قال: (ما اختلفت أُمَّة بعد نبيها؛ إِلَّا ظَهَرَ أَهْلُ باطلها على أَهْلِ حَقِّها)^(٤).

** عن مُطَرِّف، عن الشعبي قال: (مَنْ زَوَّجَ كَريمَتَه من فاسقٍ، فقد قَطَعَ رَجَمَها)^(٥).

عن مُجالِد، عن الشعبي قال: (تعايشَ الناس بالدين زمناً طويلاً حتى

(١) البداية والنهاية ٥٤/٩.

(٢) ابن عساکر، ص ٢٢٩.

(٣) الحلية ٣٢٣/٤.

(٤) الحلية ٣١٣/٤.

(٥) الحلية ٣١٤/٤.

ذهب الدِّين، ثم تعايشَ الناس بالمروءة زمناً طويلاً حتى ذهبَتِ المروءة، ثم تعايشَ الناس بالحياءَ زمناً طويلاً حتى ذهبَ الحياءُ، ثم تعايشَ الناس بالرَّغْبَةِ والرَّهْبَةِ، وأظنَّ أنه سيأتي بعد هذا ما هو أشدُّ منه^(١).

عن مالك بن مِغُول، عن الشعبيِّ قال: (ما بَكَيْتُ من زمان إلا بَكَيْتُ عليه)^(٢).

عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبيِّ، وسمعتُ منه، قال: (يأتي على الناس زمان يصلُّون فيه على الحَجَّاجِ)^(٣).

قلت: صدق الشعبي.

** روى مُجَالِد، عن الشعبيِّ قال: (نَعَمَ الشَّيْءُ الْغُوغَاءُ؛ يَسْدُون السَّيْلَ، وَيُطْفِئُونَ الْحَرِيقَ، وَيَشْغَبُونَ عَلَى وُلاَةِ السُّوءِ)^(٤).

وقال مجالد: سمعت الشعبيِّ يقول: (الْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْقَطْرِ؛ فَخُذْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ)^(٥).

** ومن الأمثلة الرائعة والحكم البليغة، ما أخرجه أبو نعيم بإسناده، عن الشعبيِّ قال: (مرض الأسد، فَعَادَهُ السَّبَاعُ ما خَلَا الثَّعْلَبَ، فقال الذئب: أيها الملك، مرضتَ فَعَادَكَ السَّبَاعُ إلا الثَّعْلَبُ؟! قال: فإذا حضر فأَعْلِمْنِي. قال: فبَلَغَ ذلك الثَّعْلَبَ، فجاء، فقال له الأسد: يا أبا الحُصَيْنِ، عادني السَّبَاعُ كُلُّهُمْ فلم تَعُدْنِي؟ قال: بَلَغَنِي مرض

(١) الحلية ٣١٢/٤.

(٢) الحلية ٣٢٣/٤.

(٣) تاريخ ابن معين ٢/٢٨٦. (يصلُّون): أي يترحمون عليه ويدعون له.

(٤) الحلية ٣٢٤/٤، ووقع في «تاريخ الإسلام»، ص ١٣١: (ويسدون السَّيْلَ)، و(السَّيْلُ): تصحيف قبيح.

(٥) الحلية ٣١٤/٤، ابن عساکر، ص ١٩٣.



الملك، فكنْتُ في طلب الدواء. قال: فأَيُّ شيء أصبَتْ؟ قال: قالوا: خَرَزَةٌ في ساق الذئب ينبغي أن تُخْرَج، قال: فضرب الأسد بمخالبه إلى ساق الذئب، فانسلَّ الثعلب وقعد على الطريق، فَمَرَّ به الذئب والدماء تسيلُ عليه، قال: فناداه الثعلب: يا صاحبَ الخُفِّ الأحمر، إذا قعدتَ بعد هذا عند السلطان؛ فأنظُر ماذا يَخرج من رأسِكَ، وأما هذه فقد خَرَجَتْ من رِجْلِكَ^(١).

علمه:

أدرك الشعبي خلقاً كثيراً من الصحابة، وسمع من أكابرهم وعلمائهم، وكان طَلَّابة للعلم، وَرَحَلَ في طلبه، وَأَكْثَرَ من السُّؤال عن أي الكتاب العزيز، والأثر الشريف، ولربما ذَاكَرَ العلماء ودارسهم وهو في الطريق. وقد أُوتِيَ حافظة مدهشة، فكان يجتزئ بالسَّمْعَةِ، وما استَعَادَ إنساناً حديثاً سمعه منه، ولا كَتَبَ شيئاً قَطَّ.

وهو إمام الناس في زمانه، وفقه الكوفة وعالمها، حافظ كبير، ثقة جليل، سارت بِذِكْرِهِ الرُّكْبَانُ، وَبَثَّ في الناس علماً غزيراً، وَحَمَلَ عنه خلائق.

طلبه العلم وقوَّة حافظتيه:

** عن شعبة، عن منصور بن عبد الرحمن الغُدَّانِيّ، عن الشعبي قال: (أدركتُ خمسمئةً من أصحاب النبي ﷺ، كلُّهم يقولون: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي).

وفي رواية: عن الشعبي قال: (أدركتُ خمسَئةً من أصحاب النبي ﷺ، أو أكثر، كلُّهم يقول: عثمان وعلي وطلحة والزبير في الجنة)^(١).

قال أحمد بن عبد الله العجلي: (سمع الشعبي من ثمانية وأربعين من أصحاب النبي ﷺ)^(٢).

قال أبو الحسن المدائني في «كتاب الحكمة»: (قيلَ للشعبي: من أين لك كل هذا العلم؟ قال: بَنَيْتُ الاغتمام، والسير في البلاد، وصبر كصبر الحمار، وبكور كبكور الغراب)^(٣).

** أخرج الرامهزمزي في «المحدث الفاصل» عن الشعبي: (أنه خرج إلى مكة في ثلاثة أحاديث ذُكرت له، فقال: لَعَلِّي أَلْقَى رجلاً لِقِي النبي ﷺ، أو من أصحاب النبي ﷺ)^(٤).

عن عيسى الحنَّاط^(٥)، عن الشعبي قال: (لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن، فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عُمره؛ رأيتُ أن سَفَره لم يَضِعْ)^(٦).

وعن حميد بن الأسود، عن عيسى الحنَّاط قال: سمعت الشعبي يقول: (إنما كان يطلبُ هذا العلمَ من اجتمعت فيه خَصْلَتان: العقل والنُّسك، فإنَّ

(١) العلل لأحمد ٢٧١/١ رقم ٤١٤، التاريخ الكبير ٤٥٠/٦ - ٤٥١، التاريخ الأوسط ٤٠٠/١، أخبار القضاة ٤٢٦/٢، ٤٢٨، الحلية ٣٢٣/٤، ابن عساکر، ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٢) تاريخ الثقات، ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٣) ابن عساکر، ص ١٦٣، وهو في سير أعلام النبلاء ٣٠٠/٤، وتذكرة الحفاظ ٨١/١، وفيهما ألفاظ مغايرة.

(٤) المحدث الفاصل: ٢٢٤ رقم (١١٥).

(٥) يقال فيه: الحنَّاط والحنَّاط والحنَّاط. انظر: توضيح المشتبه ٣٤٥/٣ - ٣٤٦.

(٦) الحلية ٣١٣/٤؛ جامع بيان العلم ١١٤/١.

كان ناسكاً ولم يكن عاقلاً قال: هذا أمر لا يناله إلا العقلاء، فلم يطلبه، وإن كان عاقلاً ولم يكن ناسكاً قال: هذا أمر لا يناله إلا النُّسَّاك، فلم يطلبه. قال الشعبي: ولقد رَهَبْتُ أن يكون يطلبه اليوم مَنْ ليست فيه واحدةٌ منهما، لا عقلٌ ولا نُسْكٌ^(١).

عن محمد بن فضَّيل، عن ابن شُبْرُمة قال: (سمعت الشعبي يقول: ما كتبتُ سوداءَ في بيضاءَ قطُّ، وما سمعتُ من رجلٍ حديثاً قطُّ فأردتُ أن يعيده عليَّ. قال ابن شُبْرُمة: وكنت أمشي مع الشعبي إلى أهله، فقال: احملني وأحمِلْكَ؛ يعني: حدِّثني وأحدِّثْكَ)^(٢).

** عن محمد بن فضَّيل، عن ابن شُبْرُمة قال: سمعتُ الشعبي يقول: (ما كتبتُ سوداءَ في بيضاءَ قطُّ، ولا حدِّثني رجلٌ بحديثٍ فأحببتُ أن يعيده عليَّ، ولا حدِّثني رجلٌ بحديثٍ إلا حفظته)^(٣).

قال ابن المبارك: أخبرنا مُجالِد، عن الشعبي قال: (ما من خطيبٍ يخطب إلا عرضتُ عليه خطبته)^(٤).

عن سفيان بن عُيَيْنَة، عن ابن شُبْرُمة، عن الشعبي أنه كان يقول: (يا شَبَّاكُ أرْدُ عليك؛ يعني: الحديث؟ ما أردتُ أن يُرَدَّ عليَّ حديثٌ قطُّ). وفي رواية: (ما قلتُ لأحدٍ قطُّ: ردَّ عليَّ)^(٥).

(١) سنن الدارمي ١١٦/١ حديث ٣٧١، الحلية ٣٢٣/٤، ابن عساكر، ص ٢٢٦ - ٢٢٧. وعلق الذهبي على الخبر بقوله: (أظنه أراد بالعقل الفهم والذكاء) سير أعلام النبلاء ٣٠٧/٤.

(٢) الحلية ٣٢١/٤.

(٣) ابن سعد ٢٤٩/٦، سنن الدارمي ١٣٥/١ حديث ٤٨٢، المعرفة والتاريخ ٤٧٥/٣، أخبار القضاة ٤٢٠/٢، ٦٥/٣، الجرح والتعديل ٣٢٣/٦، تاريخ بغداد ٢٢٩/١٢، جامع بيان العلم ٨١/١.

(٤) الحلية ٣١٢/٤.

(٥) سنن الدارمي ١٣١/١ حديث ٤٥٢، المعرفة والتاريخ ٥٩٣/٢. وشباك هو الضبي، يروي عن الشعبي خارج الكتب الستة. من رجال التهذيب.

عن أبي بكر بن عياش، عن أبي حَصِين قال: (لم يوجد للشعبي كتابٌ بعد موته إلا الفرائض والجَرَاحات)^(١).

** عن ابن شُبْرُمة قال: سمعت الشعبي يقول: (ما سمعتُ منذ عشرين سنة رجلاً يحدث بحديث؛ إلا أنا أعلمُ به منه، ولقد نسيْتُ من العِلْم ما لَوْ حَفِظَهُ رجل لكانَ به عالماً)^(٢).

وقال الشعبي: (ما جلستُ إلى قومٍ منذ كذا وكذا سنة، فأفاضوا في حديث؛ إلا كنتُ أعلمُ به منهم)^(٣).

** عن شُعبة، عن عبد الله بن أبي السَّفَر قال: قال الشعبي: (والله ما مِنْ آيةٍ إِلَّا قد سألتُ عنها، ولكنها الروايةُ عن الله ﷻ - أو قال: على الله ﷻ -)^(٤).

عن شُعبة، عن تَوْبَةَ العَنْبَرِيّ قال: قال لي الشعبي: (أَرَأَيْتَ حديثَ الحَسَنِ عن النبي ﷺ؟! وقاعدتُ ابنَ عُمَرَ قريباً من سنتين - أو سنةً ونصفٍ - فلم أَسْمَعْهُ يحدثُ عن النبي ﷺ غيرَ هذا؛ قال: كان ناسٌ من أصحاب النبي ﷺ، فيهم سعد، فذهبوا يأكلون من لحمٍ، فَنَادَتْهُم امرأةٌ من بعض أزواج النبي ﷺ: إِنَّهُ لَحْمٌ ضَبٌّ، فَأَمْسَكُوا، فقال رسول الله ﷺ: «كُلُوا - أو: اطْعَمُوا - فإنه حلالٌ - أو قال: لا بأسُ به، شكٌ فيه - ولكنه ليس مِن طَعَامِي»^(٥).

(١) تاريخ بغداد ٢٣٢/١٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٤٧٥/٣، تاريخ بغداد ٢٢٩/١٢، ابن عساكر، ص ١٥٨.

(٣) أخبار القضاة ٦٥/٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٠٣/٢.

(٥) أخرجه الشيخان، والدارمي، وأحمد في «المستد» و«العلل»، وابن ماجه، وهذا لفظ البخاري. =



**** قال عبد الواحد بن زياد:** حدثنا مُجَالِد بن سعيد، حدثني الشعبي قال: (سألت ابنَ عمر، قلتُ: الجَزور والبقرة تُجْزَى عن سبعة؟ قال: قال: يا شعبي، وَلَهَا سبعةٌ أَنفُس؟ قال: قلت: إن أصحاب محمد يزعمون أن رسول الله ﷺ سَنَّ الجَزور والبقرة عن سبعة. قال: فقال ابنُ عُمر لرجل: أَكْذَاكَ يا فلان؟ قال: نعم. قال: ما شعرتُ بهذا)^(١).

عن موسى بن عُقبة، عن أبي إسحاق، عن عامر الشعبي قال: (سألت عبد الله بن عباس وعبد الله بن عُمر، عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل، فقالا: ثلاث عشرة ركعة، منها ثمان، ويوتر بثلاث، وركعتين بعد الفجر)^(٢).

عن سفيان بن عُيينة، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي قال: (لقيتُ عبد الله بن عمرو بن العاص بمكة، فقلتُ: حدثني ما سمعت من رسول الله ﷺ، ولا تُحدِّثني عن السَّفَطَيْنِ، فقال لي: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «المُسلم من سَلِم المسلمون من لسانِه ويَدِه، والمُهاجر من هَجَرَ ما نَهَى الله عنه»^(٣)).

= انظر: الفتح ٢٤٣/١٣ حديث ٧٢٦٧، المسند ٨٤/٢، العلل ١٩٨/٢ رقم ١٩٩٩، جامع الأصول ٤٢١/٧. قال الحافظ: (قوله (أرأيت حديث الحسن): أي البصري، والرؤيا هنا بصرية، والاستفهام للإنكار، كان الشعبي ينكر على من يرسل الأحاديث عن رسول الله ﷺ، إشارة إلى أن الحامل لفاعل ذلك طلب الإكثار من التحديث عنه، وإلا لكان يكتفي بما سمعه موصولاً).
(١) أخرجه أحمد في «المسند» ٤٠٩/٥، وذكره الهيثمي في «المجمع» ٢٢٦/٣ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وذكره الحافظ في «المطالب العالية» ٢٨٥/٢، حديث ٢٢٤٩ وعزاه لأبي بكر بن أبي شيبة. وانظر: جامع الأصول ٣١٩/٣، ٣٢٣.

(٢) أخرجه ابن ماجه: حديث ١٣٦١ وصححه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

(٣) أخرجه الخليلي في «الإرشاد» بهذا اللفظ ٥٥٣/٢ حديث ١٦٦، وأخرجه أحمد والبخاري، وأبو داود، وهو عند مسلم من غير طريق الشعبي. انظر: الفتح ٥٣/١ حديث ١٠، مسلم: حديث ٤٠، جامع الأصول ٢٤٠/١ - ٢٤١. وأراد بالسَّفَطَيْنِ: الرَّاجِلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَصَابَهُمَا يَوْمَ الْيَوْمِ، كانتا مملوءتين كتباً من علوم أهل الكتاب.

وعن عامر الشعبي قال: (قَدِمْتُ المدينة، فَأَتَيْتُ فَاطِمَةَ بنتَ قَيْسٍ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ زَوْجَهَا طَلَّقَهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، فَقَالَ لِي أَخُوهُ: اخْرُجِي مِنَ الدَّارِ، فَقُلْتُ: إِنَّ لِي نَفَقَةً وَسُكُنًى حَتَّى يَحِلَّ الْأَجَلَ، قَالَ: لَا. قَالَتْ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنَّ فُلَانًا طَلَّقَنِي، وَإِنَّ أَخَاهُ أَخْرَجَنِي، وَمَنْعَنِي السُّكُنَى وَالنَّفَقَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: «مَا لَكَ وَلابْنَةِ آلِ قَيْسٍ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَخِي طَلَّقَهَا ثَلَاثًا جَمِيعًا، قَالَتْ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْظُرِي أَيَّ بِنْتِ آلِ قَيْسٍ، إِنَّمَا النَّفَقَةُ وَالسُّكُنَى لِلْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا مَا كَانَتْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ فَلَا نَفَقَةَ وَلَا سُكُنًى، اخْرُجِي فَانْزِلِي عَلَى فُلَانَةٍ». ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ يُتَحَدَّثُ إِلَيْهَا، انْزِلِي عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَإِنَّهُ أَعْمَى لَا يَرَاكَ، ثُمَّ قَالَ: لَا تَنْكِحِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَنْكِحُكَ». قَالَتْ: فَخَطَبَنِي رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْتَأْمِرُهُ، فَقَالَ: «أَلَا تَنْكِحِينَ مَنْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَنْكِحْنِي مَنْ أَحْبَبْتَ، قَالَتْ: فَأَنْكِحْنِي مِنْ أَسَامَةِ بْنِ زَيْدٍ.

قال: فلما أردتُ أن أخرج، قالت: اجلس حتى أُحَدِّثَكَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ، فَصَلَّى صَلَاةَ الْهَاجِرَةِ، ثُمَّ قَعَدَ، فَفَزَعَ النَّاسُ، فَقَالَ: «اجْلِسُوا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي لَمْ أَقُمْ مَقَامِي هَذَا لِفَزَعٍ، وَلَكِنْ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي خَبْرًا مَنْعَنِي مِنَ الْقَيْلُولَةِ، مِنَ الْفَرَحِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُنْشِرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ نَبِيِّكُمْ ﷺ.....») الْحَدِيثُ، وَذَكَرَ فِيهِ قِصَّةُ الْجَسَّاسَةِ وَالذَّجَالِ، وَفِي آخِرِهِ:

(قال عامر: فَلَقِيتُ الْمُحَرَّرَ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بنتِ قَيْسٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثْتُكَ فَاطِمَةُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ:

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ فِي نَحْوِ الْمَشْرِقِ». قال: ثم لَقِيتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ، فَذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا حَدَّثَتْنِي كَمَا حَدَّثْتُكَ فَاطِمَةَ، غَيْرَ أَنَّهَا قَالَتْ: «الْحَرَمَانُ عَلَيْهِ حَرَامٌ: مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ». وفي صدر رواية مسلم أن الشعبي قال لفاطمة: (حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَا تُسْنِدِيهِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ. فَقَالَتْ: لَئِنْ شِئْتَ لِأَفْعَلَنَّ. فَقَالَ لَهَا: أَجَلْ، حَدَّثْتَنِي. فَقَالَتْ: نَكَحْتُ ابْنَ الْمُغِيرَةِ...) الحديث بطوله^(١).

القارئ:

- عرض الشعبي القرآن على أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ، وعَلَقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ.

وروى القراءة عنه عَزْضًا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى^(٢).

- قال عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (القراءة سُنَّةٌ، فَاقْرَءُوا كَمَا قَرَأَ أَوْلَاؤُكُمْ)^(٣).

قال سفيان الثوري: حدثني عمر بن سعيد وغيره، عن الأعمش قال: (أَتَيْتُ الشَّعْبِيَّ فِي شَيْءٍ يَسِيرٍ، فَقَالَ: مِثْلُكَ يَأْتِي فِي مِثْلِ هَذَا؟ ثُمَّ قَالَ لِي الشَّعْبِيُّ: كَيْفَ تَقْرَأُ: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾ [الأنعام: ٢٣]، أَوْ ﴿رَبَّنَا﴾؟ قُلْتُ: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾. قَالَ: وَكَيْفَ تَقْرَأُ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ [النحل: ٣٧] أَوْ ﴿لَا يُهْدَى مَنْ يُضِلُّ﴾؟ فَقُلْتُ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾. فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: سَمِعْتُ عَلَقَمَةَ يَقْرؤها كَذَلِكَ: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾ و﴿لَا يُهْدَى مَنْ يُضِلُّ﴾^(٤).

(١) أخرجه أحمد - واللفظ له - ومسلم. وأخرج حديث الجساسة والدجال: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه. انظر: المسند: حديث ٢٧١٠٠، ٢٧١٠١، مسلم: حديث ٢٩٤٢، سنن أبي داود: حديث ٤٣٢٦ و ٤٣٢٧، والترمذي: حديث ٢٤٠٣، ابن ماجه: حديث ٤٠٧٤، جامع الأصول ٣٣٢/١.

(٢) غاية النهاية ٣٥٠/١.

(٣) غاية النهاية ٣٥٠/١.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٣٥/٢، ٦٧٦، وعمر بن سعيد هو أخو سفيان الثوري.

المحدث:

كان أبو عمرو أحد الحفاظ الكبار، الثقات الأثبات، سمع جماعات من الصحابة، وأرسل عن بعضهم، ومُرَّسَلُهُ صحيح عند بعض الأئمة، وحديثه في الكتب كثير جداً.

حدث عن:

الأشعث بن قيس الكندي، وأنس بن مالك، والبراء بن عازب، وبُرَيْدة بن الحُصَيْب الأسلمي، وجابر بن سَمُرة، وجابر بن عبد الله، وجَرِير بن عبد الله البجلي، وحُبْشي بن جُنادة، والحسن بن علي، والحسين بن علي، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعامر بن شهر الهمداني، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وعبد الرحمن بن أُبَري، وعدي بن حاتم، وعروة بن أبي الجعد البارقِي، وعروة بن مَضَرَس، وعلي بن أبي طالب، وعمرو بن حُرَيْث، وعمران بن حصين، ومحمد بن صَيْفِي الأنصاري، ومعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة، والنعمان بن بشير، وأبي جَحيفة وَهَب بن عبد الله السوائي، وأبي ثعلبة الخشني، وأبي سَريحَة الغفاري، وأبي سعيد الخدري، وأبي مسعود الأنصاري، وأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة، وأسماء بنت عُمَيْس، وعائشة أم المؤمنين، وفاطمة بنت قَيْس، ومَيْمونة بنت الحارث أم المؤمنين، وأم سلمة أم المؤمنين، وغيرهم من الصحابة.

وروى عن جماعة من التابعين، منهم:

الحارث الأعور، والرَّبيع بن خُثيم، وزر بن حُبَيْش، وسويد بن غفلة، وشريح بن الحارث القاضي، وشريح بن هانئ، وشقيق بن سلمة،

وعبد الرحمن بن عبد ربِّ الكَعْبَةِ، وعبد الرحمن بن أبي لَيْلَى، وعِكرمة مولى ابن عباس، وعَلْقَمَةُ بن قَيْس، وعَمْرُو بن مَيْمُون الأَوْدِيِّ، والمُحَرَّر بن أبي هريرة، ومَسْرُوق بن الأَجْدَع، وخلق سواهم.

وروى عنه:

إبراهيم بن مُهاجر، والأَجْلَح بن عبد الله الكِنْدِيُّ، وإسماعيل بن أبي خالد، وأشعث بن سَوَّار، وَيَّان بن بَشْر، وتَوْبَةُ العَنْبَرِيُّ، وجابر الجُعْفِيُّ، وحُصَيْن بن عبد الرحمن السُّلَمِيُّ، والحَكَم بن عُتَيْبَةَ، وداود بن أبي هند، وزُبَيْد الياميِّ، وزكريا بن أبي زائدة، وسعيد بن عَمْرُو بن أَشْوَاع، وسعيد بن مَسْرُوق الثوريِّ، وسَلَمَةُ بن كُهَيْل، وأبو إسحاق سُلَيْمان بن أبي سُلَيْمان الشَّيْبَانِيُّ، وسُلَيْمان الأعمش، وصالح بن صالح بن حيٍّ، وعاصم الأَخْوَص، وعبد الله بن بُرَيْدَةَ، وأبو الزِّنَاد عبد الله بن ذَكْوَانَ، وعبد الله بن أبي السَّفَر، وعبد الله بن شُبْرُومَةَ، وعبد الله بن عَوْن، وعبد الملك بن سعيد بن أَبَجَر، وأبو حَصِين عثمان بن عاصم الأسديِّ، وعُروَةُ بن الحارث الهمدانيِّ، وأبو إسحاق عَمْرُو بن عبد الله السَّيِّعِيُّ، وعَمْرُو بن منصور المَشْرِقِيُّ، وعَوْن بن عبد الله بن عُتْبَةَ بن مسعود، وعَيْلان بن جَرِير، وفراس بن يحيى الهمدانيِّ، وفُضَيْل بن عَمْرُو الفُقَيْمِيُّ، وقتادة، ومُجَالِد بن سعيد، ومحمد بن سالم، ومُطَرِّف بن طريف، ومُغِيرَةُ بن مِقْسَم الصَّبَّيِّ، ومنصور بن الْمُعْتَمِر، وأبو حَنِيفَةَ النعمان بن ثابت، وأبو حَيَّان يحيى بن سعيد بن حَيَّان التَّيْمِي، وأُمم سواهم.

قال ابنُ أبي حاتم في ترجمته: (تركْتُ ذِكْرَ مَنْ رَوَى عَنْهُ لكَثْرَتِهِ)^(١).

طبقات تلاميذه، وأثبتهم فيه:

• قال علي بن المديني: (أصحابُ الشعبي: أبو حصين، ثم إسماعيل، ثم داود بن أبي هند، ثم الشَّيباني، ومُطَرِّف، وبيَّان، طبقة الشَّيباني أغلاهم. ومُغيرة كان من أصحاب الشعبي، روى عنه فأجاد، وزكريا بن أبي زائدة، وعبد الله بن أبي السَّفر؛ طبقة. ومالك بن مِغُول، وأبو حَيَّان التَّيمي، وابن أبجر؛ طبقة. وأشعث بن سَوَّار فوق جابر وابن سالم. ومُجالد فوق أشعث بن سَوَّار وفوق أَجْلَح الكندي)^(١).

• قال أبو داود في سؤالاته للإمام أحمد: (قلتُ لأحمد: أصحابُ الشعبي مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال ليس فيهم عندي مثل إسماعيل. قلتُ: ثم مَنْ؟ قال: مُطَرِّف. قلتُ: بيَّان؟ قال: بيَّان من الثقات، ولكن هؤلاء أروى عنه. قلتُ لأحمد: زكريا بن أبي زائدة؟ قال: ثقة لا بأس به. قلت: هو مثل مُطَرِّف؟ قال: لا)^(٢).

وقال عثمان بن سعيد الدَّارمي: (قلت ليحيى بن مَعِين: إسماعيل بن أبي خالد أَحَبُّ إِلَيْكَ فِي الشَّعْبِيِّ أَمْ الشَّيْبَانِي؟ فقال: ابنُ أبي خالد، والشَّيبَانِي ثَقَّةٌ. قال: قلت له: ابن عَوْن أَحَبُّ إِلَيْكَ فِي الشَّعْبِيِّ أَوْ إسماعيل؟ قال: إسماعيل أعلمُ به)^(٣).

وقال أبو حاتم: (لا أَقْدَمَ عَلَى ابْنِ أَبِي خَالِدٍ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ الشَّعْبِيِّ، وَهُوَ ثَقَّةٌ، أَرَوَى مِنْ بَيَّانٍ وَفِرَاسٍ، وَأَحْفَظُ مِنْ مُجَالِدٍ)^(٤).

(١) المعرفة والتاريخ ١٦/٣ - ١٧. وانظر: أسماءهم الكاملة في الفقرة السابقة.

(٢) سؤالات أبي داود لأحمد، ص ٢٩٧ - ٢٩٨، وانظر: العلل لأحمد برواية ابنه عبد الله: ٣٣٤/١

رقم ٦٠٣، ٧٤/٢ رقم ١٥٩٢، المعرفة والتاريخ ١٦٥/٢، شرح علل الترمذي ٧٠٨/٢.

(٣) الجرح والتعديل ١٧٥/٢ - ١٧٦، شرح علل الترمذي ٧٠٩/٢. والشَّيبَانِي هو سليمان بن أبي سليمان.

(٤) الجرح والتعديل ١٧٥/٢.

إرساله عن بعض الصحابة^(١):

قال عباس الدُّورِيّ: سمعت يحيى بن مَعِين يقول: (ما روى الشعبي عن عائشة؛ مرسل).

وقيل ليحيى: (سمع الشعبي من كعب بن عُجْرة؟ قال: سمع من عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عُجْرة).

وقال أبو زُرْعَة: (الشعبي عن عُمر: مرسل، وعن مُعَاذ بن جَبَل كذلك).

وقال أبو حاتم: (لم يسمع الشعبي من عبد الله بن مسعود، ولا من ابن عُمر، ولم يدرك عاصم بن عديّ، وما يمكن أن يكون سمع من عَوْف بن مالك الأشجعيّ، ولا أعلم سمع الشعبيّ بالشام إلا من المُقْدَام بن أبي كريمة، ولا أدري سمع من سُمرة أم لا؛ لأنه أَدْخَلَ بينه وبينه رجلاً).

وقال إسحاق بن منصور: قلتُ ليحيى بن مَعِين: (الشعبيّ: أن الفضل - يعني ابن عباس - حدّثه، وأن أسامة - يعني ابن زيد - حدّثه؟ قال: لا شيء). وكذلك قال أحمد بن حنبل، وعلي بن المَدِينِي، وقال أبو حاتم: (لا يمكن أن يكن أدركهما).

وقال ابن مَعِين: (الشعبي عن عُمرو بن العاص: مرسل).

ونقل الترمذي عن البخاريّ قال: (لا أعرف للشعبي سماعاً من أم هانئ). يعني بنت أبي طالب.

وقال الدَّارَقُطْنِيّ: (عامر لم يدرك عُمرَ رضي الله عنه).

(١) تاريخ ابن مَعِين ٢/٢٨٦، ٢٨٧، سنن الترمذي ٤/٢٧٩، الجرح والتعديل ٦/٣٢٣، المراسيل، ص ١٥٩ - ١٦٠، سنن الدارقطني ٣/٣٠٩، معرفة علوم الحديث للحاكم، ص ١١١، جامع التحصيل، ص ٢٤٨.

صحة سماعه من علي وابن عمر:

**** ذكر الحاكم أن الشعبي (لم يسمع من عليّ، إنما رآه رؤية) ^(١).**

وقال الحافظ في «التهذيب»: (قال الدارقطني في «العلل»: لم يسمع الشعبي من عليّ إلا حرفاً واحداً، ما سمع غيره).

وعقّب عليه بقوله: (كأنه عني ما أخرجه البخاري في الرجم عنه عن عليّ حين رجم المرأة، قال: رَجَمْتُهَا بِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ) ^(٢).

وجزم الذهبي بأنه سمع من عليّ؛ فقال: (سمع عليّاً، وأبا هريرة، والمغيرة) ^(٣).

وقال العَلَاثِيُّ: (روى عن عليّ ﷺ، وذلك في صحيح البخاري، وهو لا يكتفي بمجرد إمكان اللقاء) ^(٤).

قلت: والحديث الذي أشار إليه الحافظ بن حجر، أخرجه أحمد والبخاري وغيرهما:

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد، عن مُجَالِدٍ، حدثنا عامر قال: (كَانَ لِشُرَاحَةَ زَوْجٍ غَائِبٍ بِالشَّامِ، وَإِنهَا حَمَلَتْ، فَجَاءَ بِهَا مَوْلَاهَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ زَنْتٌ، فَاعْتَرَفْتُ، فَجَلَدَهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ مِئَةً، وَرَجَمَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَحَفَرَ لَهَا إِلَى السَّرَّةِ، وَأَنَا شَاهِدٌ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الرَّجْمَ سُنَّةُ سَنَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ كَانَ شَهِدَ عَلَى هَذِهِ أَحَدٌ لَكَانَ

(١) معرفة علوم الحديث، ص ١١١.

(٢) تهذيب التهذيب ٦٠/٥.

(٣) الكاشف ٤٩/٢.

(٤) جامع التحصيل، ص ٢٤٨.

أَوَّلَ مَنْ يَرْمِي، الشَّاهِدُ يَشْهَدُ ثُمَّ يُتَّبَعُ شَهَادَتُهُ حَجَرُهُ، وَلَكِنَّهَا أَقْرَتْ، فَأَنَا
أَوَّلَ مَنْ رَمَاهَا. فَرَمَاهَا بِحَجَرٍ، ثُمَّ رَمَى النَّاسُ، وَأَنَا فِيهِمْ. قَالَ: فَكُنْتُ
- وَاللَّهِ - فِيْمَنْ قَتَلَهَا).

وقال البخاريُّ: حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا سلمة بن كهيل قال:
سمعتُ الشعبيَّ يُحدِّث (عن عليٍّ رضي الله عنه حين رَجَمَ المرأةَ يومَ الجمعة،
وقال: قد رجمتها بسُنَّةِ رسول الله ﷺ)^(١).

قلت: والعجيب أن الحاكم ساق الحديث في «المستدرک» وصَحَّحه،
مع أنه قال في «معرفه علوم الحديث»: الشعبي لم يسمع من علي!
** قال أبو حاتم: (لم يسمع الشعبي من ابن عمر)^(٢).

قلت: هذا لا شيء، بل سمع منه بيقين، وصَحَّبه قريباً من سنتين أو
سنة ونصف، فماذا كان يفعل في صحبته له هذه المدة الطويلة؟!
وحديث الشعبي عن ابن عمر في الكتب الستة.

وقد سبق حديثه عنه في «إباحة لحم الضب»^(٣)، وفي رواية مسلم
لهذا الحديث:

عن شُعبَةَ، عن تَوْبَةَ العَنْبَرِيِّ، سَمِعَ الشَّعْبِيَّ، سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
كَانَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فِيهِمْ سَعْدٌ، وَأَتُوا بِلَحْمٍ ضَبٍّ...) الحديث^(٤).

(١) انظر: المسند حديث رقم ٧١٦، ٨٣٩، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٧٨، فتح الباري ١١٧/١٢، ١١٩ حديث ٦٨١٢،
سنن الدارقطني ١٢٣/٣ - ١٢٤، المستدرک ٣٦٥/٤، الحلية ٣٢٩/٤. وانظر: كلام ابن حجر في
سماع الشعبي من علي في الفتح ١١٩/١٢.

(٢) المراسيل، ص ١٦٠.

(٣) انظر: ص ٧٨.

(٤) صحيح مسلم: حديث ١٩٤٤.

وِثْمَةٌ أَحَادِيثُ أُخْرَى لِلشَّعْبِيِّ عَنْ ابْنِ عُمرَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(١).

وَأَمَّا سَمَاعُهُ مِنْ عَائِشَةَ:

قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: (مَا رَوَى الشَّعْبِيُّ عَنْ عَائِشَةَ؛ فَهُوَ مَرْسَلٌ)^(٢).

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: (الشَّعْبِيُّ عَنْ عَائِشَةَ؛ مَرْسَلٌ، إِنَّمَا يَحْدُثُ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ)^(٣).

وَكَذَا قَالَ يَحْيَى الْقَطَّانُ^(٤).

وَأَمَّا أَبُو دَاوُدَ فَقَالَ: (سَمِعَ عَائِشَةَ)^(٥).

وَجَاءَ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سَمِعَ مِنْهَا، فَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الشَّعْبِيِّ قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، وَعِنْدَهَا ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَهِيَ تَقْطَعُ لَهُ الْأَتْرَجَ، يَأْكُلُهُ بِعَسَلٍ، فَقَالَتْ: مَا زَالَ هَذَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، مِنْذَ عَاتَبَ اللَّهُ فِيهِ نَبِيَّهَ ﷺ وَإِنَّمَا أَرَادَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نَزُولَ سُورَةِ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾)^(٦).

صَحَّةُ مُرْسَلِهِ:

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيُّ: (مُرْسَلُ الشَّعْبِيِّ صَحِيحٌ، لَا يُزِيلُ إِلَّا صَحِيحاً)^(٧).

(١) انظر مثلاً: الفتح ٧٥/٧ حديث ٣٧٠٩، ٢٧٧/٨ حديث ٤٦١٩ وأطرافه.

(٢) تاريخه ٢٨٦/٢.

(٣) المراسيل، ص ١٦٠.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٥٢/٢.

(٥) سؤالات الأجرى ٢١٥/١ رقم ٢١٩.

(٦) المستدرک ٦٣٤/٣.

(٧) تاريخ الثقات، ص ٢٤٤.

وقال الحسن بن شجاع البلخي: سمعتُ علي بن المَدِينِي يقول: (مرسل الشعبي وسعيد بن المسيَّب أحبُّ إليَّ من داود بن الحُصَيْن عن عكرمة عن ابن عباس)^(١).

وقال الأَجْرِي، عن أبي داود: (مرسلُ الشعبي أحبُّ إليَّ من مرسل النَّخَعِي)^(٢).

إذا حدث عن رجل فهو ثقة:

قال يعقوب بن شيبة: (قلت ليحيى بن مَعِين: متى يكون الرجل معروفاً، إذا روى عنه كم؟ قال: إذا روى عن الرجل مثل ابن سيرين والشعبي، وهؤلاء أهل العلم؛ فهو غير مجهول)^(٣).

وقال أبو بكر بن أبي خَيْثَمَة: سمعتُ يحيى بن مَعِين يقول: (إذا حدث الشعبي عن رجلٍ فسَمَّاهُ؛ فهو ثقةٌ يُحتَجُّ بحديثه)^(٤).

تورُّعه في التحديث، وسعة علمه:

- قال عاصم الأحول: (سألتُ الشعبي عن حديث فحَدَّثَنِيهِ، فقلتُ: إنه يُرفع إلى النبي ﷺ. فقال: لا، على مَنْ دُونَ النبي ﷺ أحبُّ إلينا، فإن كان فيه زيادة أو نقصان، كان على مَنْ دُونَ النبي ﷺ)^(٥).

(١) المعرفة والتاريخ ٤٧/٣، شرح علل الترمذي ٥٤٣/١. وداود بن الحُصَيْن: أخرج له الستة، وقال الحافظ: ثقة، إلا في عكرمة.

(٢) تهذيب التهذيب ٥٩/٥.

(٣) شرح علل الترمذي ٣٧٧/١.

(٤) الجرح والتعديل ٣٢٣/٦ - ٣٢٤.

(٥) سنن الدارمي ٩٤/١ حديث ٢٦٦.

- عن علي بن مُشهر، عن عاصم بن سُليمان قال: (ما رأيتُ أحداً كان أعلمَ بحديثِ أهلِ الكوفة والبصرة والحجاز والآفاق من الشَّعْبِيِّ)^(١).

قال إبراهيم بن موسى: أخبرنا ابن أبي زائدة، أخبرنا عاصم: (عَرَضْنَا على الشعبيِّ صحيفةَ جابر، أو صحيفةً فيها حديثُ جابر، فقال: ما مِن شيءٍ فيه إلا سمعتهُ من جابر، وَلَوِ دِدْتُ أنكم انقلبتم منه كَفَافاً)^(٢).

قيل إنه يحدث بالمعاني:

قال ابن عون (أدركت ستة، منهم ثلاثة يشددون في الحروف، وثلاثة يرخصون في المعاني: وكان من أصحاب الحروف: القاسم بن محمد ورجاء بن حيوة ومحمد بن سيرين، وكان من أصحاب المعاني: الحسن والشعبي والنخعي)^(٣).

الفقيه:

اشتهر الشعبي بالتورع في الفتيا، وحفظه للآثار النبوية وأقوال الصحابة، والتزامه بها، فكان يُفتي بالنص، ويتحامى القياس ما لم يجد بُدّاً، ويكره السؤال عما لم يقع، وكان عندما تُردُّ عليه المسائل يُنقبض عن الفتيا ويتقيها، وكثيراً ما يقول: لا أدري، ولقد كان يُستفتى والصحابة متوافرون، حتى إن النخعي - الفقيه الشهير - كان يسأله.

(١) الحلية ٣١٠/٤.

(٢) التاريخ الكبير ٤٥١/٦.

(٣) سنن الدارمي ١٠٥/١ - ١٠٦ حديث ٣١٩، العلل لأحمد ٢٦٦/٢ رقم ٢٢٠٦، ١٩٨/٣ رقم ٤٨٥٩، المعرفة والتاريخ ٣٦٨/٢، سنن الترمذي ٧٤٧/٥، جامع بيان العلم ٩٦/١ - ٩٧، وهذا لفظ الفسوي.

**** روى سُلَيْمان التَّيْمِيُّ، عن أَبِي مِجْلَزٍ قَالَ: (ما رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْقَهَ من الشَّعْبِيِّ؛ لا سَعِيدَ بنِ المَسْيَبِ، ولا طاووسَ، ولا عطاءَ، ولا الحَسَنَ، ولا ابنَ سيرينَ، فقد رَأَيْتُ كُلَّهُم) (١).**

عن علي بن القاسم، عن أبي بكر الهذلي قال: قال لي ابن سيرين: (الزَّم الشَّعْبِيَّ، فلقد رَأَيْتُهُ يُسْتَفْتَى، وأصحابُ رسولِ الله ﷺ متوافرون) (٢).

**** عن أبي إسحاق قال: (كنتُ مع الأسود بن يَزِيد جالِساً في المسجد الأعظم، ومَعَنَا الشَّعْبِيُّ، فَحدَّثَ الشَّعْبِيُّ بِحديثِ فاطمة بنتِ قيس؛ أن رسولَ الله ﷺ لم يجعلْ لها سُكْنَى ولا نَفَقَةً، ثم أخذَ الأسودُ كَفًّا من حَصَى، فَحَصَبَهُ به، فقال: وَيْلَكَ! تُحدِّثُ بمثلِ هذا، قال عُمر: لا نتركُ كتابَ الله وسُنَّةَ نبيِّنا ﷺ، لقولِ امرأةٍ لا نذري لعلَّها حَفِطَتْ أو نَسِيَتْ، لها السُّكْنَى والنَّفَقَةُ، قال اللهُ ﷻ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ [الطلاق: ١].**

وفي رواية: عن داود الأودي، عن الشَّعْبِيِّ قال: (لَقِيتُني الأسودُ بنَ يَزِيد، فقال: يا شَّعْبِيُّ، اتَّقِ اللهَ، وأزجِعْ عن حديثِ فاطمة بنتِ قيس، فإنَّ عُمرَ كان يجعلُ لها السُّكْنَى والنَّفَقَةَ. فقلتُ: لا أُرْجِعُ عن شيءٍ حَدَّثْتَنِي به فاطمةُ بنتُ قيسَ عن رسولِ الله ﷺ) (٣).

(١) الحلية ٣١٠/٤، ابن عساكر، ص ١٦٧، سير أعلام النبلاء ٢٩٩/٤.

(٢) الإرشاد ٥٥٦/٢، تاريخ بغداد ٢٢٩/١٢، ابن عساكر ١٦٦.

(٣) حديث فاطمة بنت قيس في قصة طلاقها. أخرجه مالك، وأحمد، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة، والدارقطني، وغيرهم. والرواية الأولى لمسلم والثانية للدارقطني. انظر: مسلم: حديث ١٤٨٠ رقم ٤٦، سنن الدارقطني ٢٣/٤، ومجموع روايات الحديث في جامع الأصول ١٢٨/٨ - ١٤٠. قوله (المسجد الأعظم): أي مسجد الكوفة.

عن جعفر بن عَوْن، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي لَيْلى قال:
(كان إبراهيم صاحب قياس، والشعبي صاحب آثار)^(١).

قال عبد الرحمن بن مَهْدِي: قال مالك بن مِغُول: قال لي الشعبي: (ما حَدَّثوك
عن أصحاب رسول الله ﷺ فَخَذْ به، وما حَدَّثوك بِرَأْيهم فَأَلْقِه في الحُش).

وفي رواية عن ابن أُبَجَر قال: قال الشعبي: (ما حَدَّثوك عن أصحاب
محمد ﷺ ورضي عنهم فَخَذْهُ، وما قالوا بِرَأْيهم فَبُلْ عليه)^(٢).

عن محمد بن جُحَادَة: (أن عامراً الشعبي سُئِلَ عن شيء، فلم يكن عنده
فيه شيء، فَقِيلَ له: قُلْ بِرَأْيِكَ. قال: وما تَصْنَع بِرَأْيِي؟ بُلْ على رَأْيِي)^(٣).

** عن عبد الرحمن بن حَمَاد الشَّعْبِي^(٤)، حدثنا صالح بن مُسلم قال:
(سألتُ الشعبي عن مسألة، فقال: قال فيها عُمر بن الخطاب كذا، وقال
علي بن أبي طالب فيها كذا. فقلتُ للشعبي: ما تَرى؟ قال: ما تَصْنَع بِرَأْيِي
بعدَ قولهما؟! إذا أَخْبَرْتُكَ بِرَأْيِي فَبُلْ عليه)^(٥).

قال عبد الله بن إدريس: سمعتُ أَشْعَثُ قال: سمعتُ الشعبي يقول: (إذا
اختلف الناس في شيء، فانظر كيف صنع عُمر؛ فإنَّ عُمر لم يكن يصنع
شيئاً حتى يُشاوِر)^(٦).

(١) أخبار القضاة ٤٢٨/٢، ابن عساكر، ص ١٧٧.

(٢) ابن سعد ٢٥١/٦، العلل لأحمد ٢٨٣/١ رقم ٤٥٤، المعرفة والتاريخ ٥٩٢/٢، الحلية ٣١٩/٤، جامع
بيان العلم ٤٠/٢، ابن عساكر ١٨١.

(٣) ابن سعد ٢٥٠/٦.

(٤) وقع في الحلية: (الشعبي)، تصحيف. انظر: توضيح المشتبه ٣٤٤/٥.

(٥) الحلية ٣١٩/٤.

(٦) الحلية ٣٢٠/٤.

وعن الشعبي أنه (جاءه رجل فسأله عن شيء، فقال: كان ابن مسعود يقول فيه كذا وكذا. قال: أَخْبِرْنِي أَنْتَ بِرَأْيِكَ. فقال: أَلَا تَعَجَّبُونَ مِنْ هَذَا؟! أخبرته عن ابن مسعود ويسألني عن رأْيي، وديني عندي آثر من ذلك، والله لَأَنْ أَتَعْنَى أَغْنِيَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَخْبِرَكَ بِرَأْيِي^(١).

** عن أبي بكر الهذلي قال: قال الشعبي: (يا هؤلاء، أَرَأَيْتُمْ لَوْ قُتِلَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ، وَقُتِلَ مَعَهُ صَبِيٌّ، أَكَانَتْ دِيَّتُهُمَا سَوَاءً، أَمْ يُفْضَلُ الْأَخْنَفُ لِعَقْلِهِ وَحِلْمِهِ؟ قلت: بل سواء. قال: فليس القياس بشيء^(٢)).

عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر أنه كان يقول: (ما أَبْغَضَ إِلَيَّ أَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ، يَسْأَلُ الرَّجُلَ صَاحِبَهُ فَيَقُولُ: أَرَأَيْتَ؟ وَكَانَ لَا يُقَاسُ)^(٣).

وعن إسماعيل، عن الشعبي قال: (لو أَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، لَنَزَلَتْ عَامَّةُ الْقُرْآنِ: يَسْأَلُونَكَ، يَسْأَلُونَكَ)^(٤).

** عن أبي عاصم، عن ابن عَوْنٍ قال: (كان الشعبي إذا جاءه شيءٌ اتَّقَى، وكان إبراهيم يقول ويقول ويقول)^(٥).

وعن ابن عَوْنٍ قال: (كان إبراهيم التَّخَعِي صاحبَ قِياس، والشعبيُّ صاحبَ آثار. وكان الشعبي مُنْبَسِطاً، وكان إبراهيم مُنْقَبِضاً، فإذا وقعتِ الفتوى، انقبضَ الشعبي، وانْبَسَطَ إبراهيم)^(٦).

(١) سنن الدارمي ٦٠/١ حديث ١٠٨.

(٢) الحلية ٣٢٠/٤، وانظر: سنن الدارمي ٦٠/١ حديث ١٠٩، ٧٦ حديث ١٩٢.

(٣) تاريخ ابن معين ٢٨٦/٢، سنن الدارمي ٧٧/١ حديث ١٩٣.

(٤) سنن الدارمي ٧٧/١ حديث ١٩٥.

(٥) سنن الدارمي ٦٥/١ حديث ١٣٣، ابن عساكر، ص ١٧٦.

(٦) ابن عساكر، ص ١٧٧.

ومع هذا فكان النخعي يسأل الشعبي، ويستفيد منه، ويتأدب معه إذا اجتمعا:

عن الأعمش، عن الشعبي قال: (أَلَا تَعَجَّبُونَ مِنْ هَذَا الْأَعُورِ، يَأْتِينِي بِاللَّيْلِ فَيَسْأَلُنِي، وَيُفْتِي بِالنَّهَارِ؛ يَعْنِي: إِبْرَاهِيمَ النَّخْعِيَّ) ^(١).

قال سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ: (مَا اجْتَمَعَ الشَّعْبِيُّ وَإِبْرَاهِيمَ، إِلَّا سَكَتَ إِبْرَاهِيمُ) ^(٢). قلت: هذا من أدب علمائنا، وتوقيرهم لبعضهم، رحمهم الله تعالى.

** عن داود الأودي، أن الشعبي قال له: (إِذَا سُئِلْتَ عَمَّا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ، فَقُلْ: لَا عِلْمَ لِي، وَأَنَا شَرِيكُكَ) ^(٣).

عن عُمَرَ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ قَالَ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ: لَا عِلْمَ لِي بِهِ؛ مِنَ الشَّعْبِيِّ) ^(٤).

قال أحمد بن عبد الله بن يونس: حدثنا أبو شهاب، عن آدم: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: لَا أَذْرِي؟ فَمَرَّ عَلَيْهِ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ، فَقَالَ لِلرَّجُلِ: سَلْ ذَاكَ الشَّيْخَ، ثُمَّ ارْجِعْ فَأَخْبِرْنِي. فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ: قَالَ لَا أَذْرِي. قَالَ إِبْرَاهِيمُ: هَذَا وَاللَّهِ الْفَقْهَ) ^(٥).

وقال أبو وهب محمد بن مُزاحم: (قِيلَ لِلشَّعْبِيِّ: أَمَّا تَسْتَحْيِي مِنْ كَثْرَةِ

(١) أخرجه الفسوي بهذا اللفظ ٦٠٣/٢، وأخرجه من طريق ابن شُبْرُمة: أحمد في العلل ٢٠٥/٣ - ٢٠٦ رقم ٤٨٨٣، ووكيع في أخبار القضاة ٦٣/٣، ووقع عنده: (ويصبح بالنهار فَيُفْتًى)، ولفظة (فَيُفْتًى) تصحيف قبيح جداً صوابه (فيفتي).

(٢) ابن عساكر، ص ١٧٧.

(٣) الحلية ٣١٩/٤، وبنحوه في صفة الصفوة ٧٥/٣.

(٤) سنن الدارمي ٦٤/١ حديث ١٣٢، وبنحوه عند ابن سعد من طريق آخر ٢٥٠/٦.

(٥) ابن سعد ٢٥٠/٦.

ما تُسأل فتقول: لا أدري؟ فقال: لكن ملائكة الله المقرَّبون لم يَسْتَحْيُوا
حيث سُئلوا عما لا يعلمون، أن قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢] ^(١).

عن مُغيرة، عن الشعبي قال: (لا أدري نِصْفَ الْعِلْمِ) ^(٢).

علمه بالفرائض:

تعلَّم الشعبيّ الفرائض من الحارث الأعور، وتعلَّمها الحارث من
عليّ بن أبي طالب.

- قال الفضل بن دُكين: حدثنا عبد السلام بن أبي المُسليّ، عن
الشعبيّ قال: (تعلَّمْتُ الحساب من الحارث الأعور) ^(٣).

وقال مُجاليد: (سمعتُ الشعبيّ يقول للمُغيرة بن سَعيد: أيا مُغيرة، عمَّن
تروي هذه الأحاديث؟ قال: أروي عن فلان. فقال الشعبيّ، كان ذاك كَذَّاباً.
قال: وأروي عن فلان. قال: كان ذاك كَذَّاباً. قال: أروي عن الحارث. قال:
فقال الشعبيّ: ذاك علَّمَنِي الْفَرَايِضَ وَالْحِسَابَ) ^(٤).

وقال أبو عيسى الترمذيّ: (ويُروى عن الشعبيّ: حدَّثنا الحارث
الأعور، وكان كَذَّاباً. وقد حدَّث عنه، وأكثُرُ الفرائض التي يرويها عن عليّ
وغيره، هي عنه. وقد قال الشعبيّ: الحارث الأعور علَّمَنِي الْفَرَايِضَ، وكان
من أَفْضَلِ النَّاسِ) ^(٥).

(١) أخبار القضاة ٤٢٢/٢، مختصر ابن عساكر ٢٥٤/١١.

(٢) سنن الدارمي ٧٤/١ حديث ١٨٠.

(٣) ابن سعد ٢٤٨/٦.

(٤) المعرفة والتاريخ ٥٨١/٢.

(٥) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٥/٥، شرح علل الترمذي لابن رجب ٥٣١/١.

عن مُغيرة بن مقسّم، عن الشعبيّ قال: (حدّثني الحارث الأعور الهمدانيّ، وكان كذاباً).

وفي رواية: عن مُغيرة قال: (سمعتُ الشعبيّ يقول: حدّثني الحارث الأعور، وهو يشهد أنّه أحدُ الكاذبين)^(١).

قلت: أبانَ الحافظُ الذهبي معنى قولَ الشعبيّ هذا في الحارث الأعور؛ فقال: (فأمّا قول الشعبيّ. الحارث كذاب، فمحمولٌ على أنه عَنَى بالكذب الخطأ، لا التعمّد، وإلّا فلماذا يروي عنه ويَعْتَقِدُه بِتَعَمُّدِ الكذب في الذين)^(٢)!

وقال في «الميزان»: (والجمهورُ على تَوْهِينِ أمره، مع روايتهم لحديثه في الأبواب، فهذا الشعبي يكذّبه، ثم يروي عنه، والظاهر أنه كان يكذب في لَهْجَتِهِ وحكاياته، وأمّا في الحديث النبوي فلا. وكان من أوعية العلم)^(٣).

ومالَ الحافظُ إلى هذا، فقال في ترجمته من «التقريب»: (كذّبه الشعبيّ في رأيه، ورُمي بالرّفُض، وفي حديثه ضعف)^(٤).

- قال منصور: (ما رأيت أحداً أحسب من الشعبي)^(٥).

(١) العلل لأحمد ٢٤٤/١ رقم ٣٢١، ٤٤٢ - ٤٤٣ رقم ٩٩٠، ٩٩٥ رقم ١١٤٨، صحيح مسلم ١٩/١، المعرفة والتاريخ ١١٧/٣، واللفظ لمسلم.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥٣/٤.

(٣) ميزان الاعتدال ٤٣٧/١.

(٤) تقريب التهذيب ١٤١/١.

(٥) الجرح والتعديل ٣٢٣/٦، مختصر ابن عساكر ٢٥٣/١١. وقد أورد الدارمي طرفاً من ذلك في «كتاب الفرائض» من سننه.

القاضي:

كان الشعبي أحد قضاة الكوفة، ولي قضاءها للحجاج، وعمر بن عبد العزيز، وابن هبيرة. وكان حازماً في القضاء، رجّاعاً إلى الحق، يقضي بما حفظ من السنن، وأقوال الصحابة، وقضاء الصالحين.

**** قال عبد الله به أحمد:** أَمَلَى عَلِيَّ عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: (هُوَ لَاءُ قُضَاةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ: أَوَّلُ مَنْ قَضَى بِالْكُوفَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، ثُمَّ عَلِيٌّ، ثُمَّ عُروَةُ الْبَارِقِيُّ، ثُمَّ سَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ، ثُمَّ شُرَيْحُ بْنُ الْحَارِثِ، ثُمَّ أَبُو بُزْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى، ثُمَّ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ، ثُمَّ الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ مُحَارِبُ بْنُ دِثَارٍ....)^(١).

قال خليفة في تسمية «قضاة الكوفة» في عهد عبد الملك والوليد: «لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، عِنْدَ قَتْلِ مَصْعَبٍ، أَعَادَ شُرَيْحًا، ثُمَّ قَدِمَ الْحَجَّاجُ فَأَقَرَّهُ عَلَى الْقَضَاءِ، ثُمَّ اسْتَعْفَاهُ فَأَعْفَاهُ، وَوَلَّى أَبَا بُزْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ، ثُمَّ اسْتَعْفَاهُ بَعْدَ الْجَمَاجِمِ فَأَعْفَاهُ، فَاسْتَقْضَى أَبَا بَكْرَ بْنَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ، فَلَمْ يَزَلْ قَاضِيًا حَتَّى مَاتَ، ثُمَّ اسْتَقْضَى عَامِرَ بْنَ شَرَاخِيلَ الشَّعْبِيِّ»^(٢).

وولاه قضاء الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، والي عمر بن عبد العزيز على العراق^(٣).

وقد ذكر الطبري أنه كان قاضياً سنة (٩٩هـ) و(١٠١هـ)^(٤).

(١) العلل لأحمد ٤٥٦/٢ رقم ٣٠٢٩.

(٢) تاريخ خليفة، ص ٢٩٦ - ٣١٣، وانظر: أخبار القضاة ٤١٣/٢.

(٣) ابن سعد ٢٥٢/٦، مختصر ابن عساكر ٢٦٠/١١.

(٤) تاريخ الطبري ٥٥٤/٦، ٥٨٩. وانظر: أخبار القضاة ٤١٣/٢.



قال ابن شُبْرُومَة: (وَلَّى ابن هُبَيْرَةَ الشَّعْبِيَّ الْقَضَاءَ، وَكَلَّفَهُ أَنْ يَسْمُرَ مَعَهُ بِاللَّيْلِ، فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِي: لَا أَسْتَطِيعُ هَذَا، أَفَرِّدْنِي بِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ، لَا أَسْتَطِيعُ الْقَضَاءَ وَسَمَرَ اللَّيْلِ)^(١).

** عن ابن شُبْرُوقَة قال: (رَأَيْتُ الشَّعْبِيَّ جَلَدَ يَهُودِيًّا فِي الْمَسْجِدِ، فِي قَرْيَةٍ).

وعن الأسود بن شيبان قال: (رَأَيْتُ الشَّعْبِيَّ يَقْضِي فِي الْمَسْجِدِ)^(٢).

قال الْفَضْلُ بن دُكَيْن: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: (قَدَّمْتُ إِلَى الشَّعْبِيِّ غَرِيماً، لِي عَلَيْهِ دِرَاهِمٌ، فَقَالَ: لَيْسَ لَمْ تُعْطِهِ، أَوْ جَاءَ بِكَ مَرَّةً أُخْرَى؛ لِأَحْسَنِّكَ وَلَوْ كُنْتَ ابْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ)^(٣).

عن صالح بن صالح بن حَيٍّ قَالَ: قَالَ الشَّعْبِي: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَأْخُذَ بِالْوَثِيقَةِ مِنَ الْقَضَاءِ؛ فَلْيَأْخُذْ بِقَضَاءِ عُمَرَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَسْتَشِيرُ)^(٤).

عن أَبِي بَكْرٍ بن عِيَّاشٍ، عَنِ الْأَوْدِيِّ قَالَ: (عَجَلَ الشَّعْبِيُّ عَلَى خَصْمٍ، فَضْرَبَهُ سَوْطاً، ثُمَّ مَشَى إِلَيْهِ فَقَالَ: اقْتَصَّ)^(٥).

قال الوليد بن القاسم: حَدَّثَنَا عَيْسَى بن نَعِيمٍ، مَوْلَى سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ،

(١) المعرفة والتاريخ ٥٩٣/٢، ٥٤٩/٣، أخبار القضاة ٤١٤/٢.

(٢) علقه البخاري، ووصله عبد الرزاق، وابن سعد، ووكيع، والرواية الأولى لعبد الرزاق، والثانية لوكيع. انظر: الفتح ١٥٤/١٣، ١٥٥، تغليق التعليق ٢٩٦/٥، المصنف ٤٣٦/١، طبقات ابن سعد ٢٥٢/٦، أخبار القضاة ٤٢٧/٢.

(٣) ابن سعد ٢٥٢/٦. وعبد الحميد هو ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، والي العراق، وهو الذي وَلَّى الشَّعْبِيَّ قَضَاءَ الْكُوفَةِ.

(٤) المعرفة والتاريخ ٤٥٧/١.

(٥) أخبار القضاة ٤٢٣/٢.

قال: (خاصمتُ إلى عامر الشعبي، فقلتُ: لي شاهدٌ واحد ويَمين، فقال: لا، إلّا شاهدين كما قال الله)^(١).

** قال أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ: حدثنا جَرِير، عن مُغِيرَةَ: (عن الشعبي في رجل اشترى من رجل بِرْدُونًا، فأراد أن يردّه قبل أن يتفرّقا، فَقَضَى الشعبي أنه قد وَجِبَ عليه البيعُ، فشهد عنده أبو الضُّحَى أن شُريحاً أُتِيَ في مثل ذلك، فردّه على البائع، فرجع الشعبي إلى قول شُريح)^(٢).

وقال ابن شُبْرُومَةَ: (كنتُ عند الشعبي، فَقَضَى بين اثنين، فَبَصَّرْتُهُ بعدُ، فرجع إلى قولي)^(٣).

علمه بالمغازي:

عن عبد الملك بن عُمَيْر قال: (كان الشعبي يحدث بالمغازي، فمرّ ابن عُمَر، فسمعه وهو يحدث بها، فقال: لَهُوَ أَحْفَظُ لها مِنِّي، وإن كنتُ قد شهدتها مع رسول الله ﷺ).

وفي رواية: قال عبد الملك بن عُمَيْر: (مرّ ابن عُمَر بالشعبي وهو يَقْرَأ المغازي، قال: فقال ابن عمر: كأنّه كان شاهداً معنا)^(٤).

روايته الشعر:

أودع الشعبي حافظته القوية الكثير من الشعر، فكان من رواته.

(١) أخبار القضاة ٤٢٧/٢ - ٤٢٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شَيْبَةَ في «مصنفه»، وهو عند سعيد بن منصور من وجه آخر وبلفظ آخر، وعلقه البخاري مختصراً جداً. انظر: الفتح ٣٢٨/٤، ٣٢٩، تعليق التعليق ٢٢٨/٣.

(٣) أخبار القضاة ٤١٥/٢، ٦٦/٣.

(٤) أخبار القضاة ٤٢١/٢، الإرشاد ٥٥٥/٢ - ٥٥٦، تاريخ بغداد ٢٣٠/١٢، ابن عساكر ١٦٤، وذكره الهيثمي في المجمع ٢٣/١٠ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

وجالَس الشعراء، وأنشد بحضرتهم، فما مَلَكُوا إِلَّا الْخُضُوعَ لَهُ فِي هَذَا،
والشهادة بطول باعه، وأنه يغرف من آنية شَتَّى. وكان يَقْرِض الشعر وقد
تَنَفَّ على السبعين.

** عن نوح بن قيس، عن يونس بن مسلم، عن وادع الراسبي، عن
الشعبي قال: (ما أَرَوِي شيئاً أَقْلَ من الشَّعر، ولو شئتُ لأنشدتكم شهراً
لا أُعيد)^(١).

قال عبد الحميد بن عبد الرحمن الجَمَّاني: حدثني أبو حنيفة قال:
(رأيتُ الشعبيَّ يلبس الخَزَّ، ويُجالِس الشعراء)^(٢).

وقال عُمر بن شَبَّه: حدثنا الأَصْمَعِيُّ قال: (اجتمع الشعبي والأخطل
عند عبد الملك، فلما خرجا قال الأخطل للشعبي: يا شعبي، ارفق بي
فإنك تغرِف من آنية شَتَّى، وأنا أغرِف من إناء واحد)^(٣).

وروى يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن مجالد، عن الشعبي قال:
(كتب عبد الملك بن مروان إلى الحَجَّاج: ابعثْ إليَّ برجلٍ من قبلك
علامة. قال: فدَعَانِي الحَجَّاج، فبعثني إليه، فقدمتُ الشام زمن حجِّ
عبد الملك واستَخْلَف أخاه عبد العزيز، قال: فدخلتُ على عبد العزيز،
قال: أنتَ الشعبي؟ قلت: نعم. قال: قد سمعت بك وأنا من الغلمان، وأنا
أحبُّ أن ألقاك. قال: فكنتُ أدخل عليه أنا ومُحَرَّر بن أبي هريرة، فكان
يقول: حدِّثنا يا شعبي، فوالله ما من الدنيا شيءٌ إلا قد أخذناه، إلا حديثٌ

(١) تاريخ بغداد ٢٢٩/١٢ - ٢٣٠، ابن عساكر، ص ١٦٠، وهو في أخبار القضاة من وجه آخر ٤٢٠/٢.

ووقع في تاريخ بغداد: (ما أدري) بدل (ما أروي)، تصحيف.

(٢) ابن سعد ٢٥١/٦.

(٣) الحلية ٣١١/٤.

حَسَن. قال: فدخل عليه الأَخْطَل ذاتَ يوم، فأقبل يُنشدُه ما قال فيهم من الشعر، قال: فالتفتُ إلى مُحَرَّر بن أبي هريرة، فقلتُ: قاتَلَ اللهُ النابغة حين يقول:

هذا غلامٌ حسنٌ وجُهِه مستقبلُ الخيرِ سريعُ التَّمَامِ
فالحارثُ الأكبرُ والحارثُ الـ أصغرُ والحارثُ خيرُ الأَنَامِ
ثم لِهَندٍ ولِهَندٍ وقد أسرعُ في الخيراتِ منهم إمامُ
سته آباءُ لهم ما هُم هم خيرُ مَنْ يشربُ سَرَبَ الغَمَامِ

فالتفتَ إليَّ عبد العزيز، فقال: كيف؟ فأنشدته، فقال: يا أخطَلُ، لِمَ لا تقولُ مثلَ هذا؟ فقال الأخطَلُ: أعودُ بالله من شرِّك يا شعبيّ، والله ما تعوذتُ من شرِّك اليوم، حتى أتيتُ البيعةَ أتقربُ^(١).

** قال عيسى بن عبد الرحمن: (رأيتُ الشعبيَّ يُنشد الشعرَ في مسجد الكوفة، ورأيت عليه ملحفة حمراء وإزاراً أَصْفَرَ)^(٢).

قال أبو بكر بن شُعيب بن الحَبَّاب: (كان ابنُ سبع وسبعين سنةً، وهو يَقْرُضُ الشُّعْرَ)^(٣).

تصدَّره لنشر العلم، وسؤالاتهم له:

بَثَّ الشعبي في الناس علماً كثيراً، وحدثهم بما حفظه ووعاه، وفقَّههم وعَلَّمهم، وأفتاهم وأجابَ عن أسئلتهم. وكان يجلس لهم طويلاً، ويحضُّهم على تقييد العلم وتدوينه. وكانت له حلقة عظيمة،

(١) المعرفة والتاريخ ٥٩٥/٢ - ٥٩٦.

(٢) المعرفة والتاريخ ٥٩٣/٢، أخبار القضاة ٤٢١/٢.

(٣) ابن سعد ٢٥٥/٦.

أقبلَ عليها طلبه العلم، وَحَمَلَهُ الأَثَرُ، واستخرَجوا ما في خزائنِ عِلْمِهِ من كنوز ثمينة.

** عن أشعث بن سَوَّار، عن ابن سيرين قال: (قدمتُ الكوفة وللشَّعْبِيِّ حَلَقَةً عَظِيمَةً، وأصحابُ رسول الله ﷺ يومئذٍ كثيرٌ) ^(١).

عن يونس بن أبي إسحاق قال: (كنتُ مع الشعبيِّ، والناس يسألونه من صلاة العصر إلى المغرب، فقال: لو كنتم ثلقموني الخبيصَ لكرهتُه). وفي رواية عن يونس قال: (سُئِلَ الشعبي من الظهر إلى العصر) فذكره ^(٢).

قال ابن سعد: أخبرنا خَلَف بن تَمِيم بن مالك قال: حدَّثنا أبي: (أنَّ الشعبي كان لا يقوم من مجلسه حتى يقول: أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله، وأشهدُ أن الدين كما شرع، وأشهدُ أن الإسلام كما وَصَفَ، وأشهدُ أن الكتاب كما أنزل، وأنَّ القول كما حدَّث، وأشهدُ أن الله هو الحقُّ المُبين. فإذا ذهبَ ينهض، قال: ذَكَرَ اللهُ محمداً منّا بالسلام) ^(٣).

قال عباس الدُّورِيِّ: حدَّثنا يحيى، حدَّثنا أبو خالد الأحمر، عن إسماعيل قال: (سألتُ الشعبي، فقال: والله لوددتُ أنِّي لم أُسألَ عن شيءٍ قط، وما أبالي سئِلْتُ عَمَّا أعلم، أو عَمَّا لا أعلم) ^(٤).

(١) أخبار القضاة ٤٢١/٢، الحلية ٣١٠/٤.

(٢) الحلية ٣١٨/٤، تاريخ بغداد ٢٣٠/١٢، وانظر: العلل لأحمد ٦٥/٢ رقم ١٥٦٥. و(الخبيص):

الخلوة المخبوطة من الثمر والشمع.

(٣) ابن سعد ٢٥٥/٦، مختصر ابن عساكر ٢٥٥/١١.

(٤) تاريخ ابن معين ٢٨٧/٢.

وقال الهيثم بن عَدِيٍّ: أخبرنا مجالد، عن الشعبي قال: (كَرِهَ الصالحون الأولون الإكثارَ من الحديث، ولو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ؛ ما حدثتُ إلا بما أجمع عليه أهل الحديث)^(١).

** عن شعبة، عن أبي رَوْق قال: كان الشعبي يقول: (الكِتَابُ قَيْدُ العلم)^(٢).

قال الفَسَوِيُّ: حدثنا عُبيد الله بن موسى، عن أبي كَبْرانَ الحَسَن بن عُقبة المُرَادِيّ - وهو ثقة - عن الشعبي قال: (إذا سمعتُ مني شيئاً فاكتبه ولو على جدار)^(٣).

وفي رواية: عن أبي كَبْران قال: قال لي الشعبي: (لا تدعَنَّ شيئاً من العلم إلا كتبتَه، فهو خير لك من موضعه من الصحيفة، وإنك تحتاج إليه يوماً ما)^(٤).

عن يحيى بن سعيد، عن مُجالد قال: (رَأَيْتُ الشعبيَّ يُملي على رجل ثلاثَ طَوَامِيرٍ في الصدقات والفرائض)^(٥).

** قال مروان بن معاوية: حدثنا عاصم الأخول قال: (عَرَضْتُ على الشعبي أحاديثَ الفقه، فأجازها لي)^(٦).

(١) تذكرة الحفاظ ٨٣/١.

(٢) تقييد العلم، ص ٩٩، جامع بيان العلم ٩٠/١.

(٣) ابن سعد ٢٥٠/٦، العلل لأحمد ٢١٦/١ رقم ٢٤٣، المعرفة والتاريخ ٨٣/٣، ٢٣٧، تقييد العلم، ص ١٠٠.

(٤) تقييد العلم، ص ١٠٠.

(٥) العلل لأحمد ٢٩٦/٢ رقم ٢٣١٧، وفيه (ثلاث طومار)، والصواب ما أثبتّه، و(الطومار)

و(الطامور). الصحيفة، والجمع: طوامير.

(٦) العلل لأحمد ٢٣٢/٣ رقم ٥٠١٨، سنن الدارمي ١٥٩/١ - ١٦٠ حديث ٦٣٢، المعرفة والتاريخ

٨٢٦/٢، شرح علل الترمذي ٥٠٥/١.

قال شعبة: أَخْبَرَنِي عَاصِمُ الْأَخْوَل، قال: (قَرَأْتُ عَلَى الشَّعْبِيِّ كِتَاباً عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ تُنْكَحَ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا، وَعَلَى خَالَتِهَا. قال الشعبي: سمعت هذا من جابر).

وفي رواية: قال عاصم: (عَرَضْتُ عَلَى الشَّعْبِيِّ كِتَاباً فِيهِ عَنْ جَابِر، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قال: «لَا تُزَوِّجُ الْمَرْأَةَ عَلَى عَمَّتِهَا، وَلَا عَلَى خَالَتِهَا»^(١)).

عن إسماعيل بن أبي خالد قال: (كُنْتُ أَسْأَلُ الشَّعْبِيَّ، وَأَسْمَعُ مِنْهُ، فَإِذَا رَأَى جِرْصِي قال: وَيَهْأُ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ، وَاشْرَبِ الْعِلْمَ)^(٢).

•• عن ابن شُبْرُومَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قال: (إِذَا فَرَّطَتِ الْمَرْأَةُ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى تَحِيضَ: فَضَتْ تِلْكَ الصَّلَاةَ)^(٣).

عن ابن عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ شُبْرُومَةَ قال: (سُئِلَ الشَّعْبِيُّ عَنْ رَجُلٍ نَذَرَ أَنْ يَطْلُقَ امْرَأَتَهُ؟ فَقَالَ: لَيْسَ بِشَيْءٍ. قال: قال ابن شُبْرُومَةَ: فَأَنَا نَهَيْتُ الشَّعْبِيَّ، فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: زِدُوا عَلَيَّ الرَّجُلَ، فَقَالَ لَهُ: نَذْرُكَ فِي عُنُقِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)^(٤).

قال أيوب بن عائذ الطائي: (قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ: رَجُلٌ نَذَرَ أَنْ يَنْحَرِ ابْنَهُ؟ قَالَ: لَعَلَّكَ مِنَ الْقَيَّاسِينَ، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ كَانَ أَطْلَبَ لِعِلْمٍ، فِي أَفْقٍ مِنَ الْأَفَاقِ؛ مِنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةٍ)^(٥).

(١) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والبخاري، والنسائي، والفسوي، والرواية الأولى للطيالسي والثانية للفسوي. انظر: مسند الطيالسي ٢٤٧ حديث ١٧٨٧، الفسوي ٢٧٦/٢، الفتح ١٦٠/٩ حديث ٥١٠٨، جامع الأصول ٤٩٦/١١.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٨٩/٢، ٦٨٥.

(٣) أخبار القضاة ٦٣/٣ - ٦٦ - ٦٧، وعند الدارمي بأخصر منه ٢٣٨/١ حديث ٨٨٥.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦١٣/٢.

(٥) المعرفة والتاريخ ٥٦١/٢.

قال ابن شُبْرُمة: (رَأَيْتُ الشَّعْبِيَّ وَهُوَ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ، يَرِيدُ إِلَى جَرِيرٍ، فَأَعْطَيْتُهُ يَدِي، قُلْتُ لَهُ: وَاللَّهِ لَوْ لَا أَتَيْتُ أَصِيبُ مِنْكَ أَفْضَلَ مِمَّا تُصِيبُ مِنِّي، مَا أَعْطَيْتُكَ يَدِي، مَا تَقُولُ فِي قَوْمٍ مُخْرِمِينَ أَشَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى صَيْدٍ، وَصَادَ بَعْضُهُمْ؟ فَقَالَ: عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَذْلُهُ. قَالَ ابْنُ شُبْرُمة: فَقُلْتُ لَهُ: فَإِنْ حَمَادًا يَقُولُ: عَلَيْهِمْ جِزَاءٌ وَاحِدٌ. فَقَامَ الشَّعْبِيُّ، وَكُنَّا نَمْشِي، فَقَالَ: بِاللَّهِ يَقُولُهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: إِنْ كَانَ يَقُولُهُ فَقَدْ جُنَّ. قَالَ ابْنُ شُبْرُمة: ثُمَّ أَتَيْتُ مَجْلِسًا كُنَّا نَجْلِسُهُ، فِيهِ هُبَيْرَةُ، وَشَبَّابُكَ، وَالْحَارِثُ الْعُكْلِيُّ - وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي أَشَدَّ عَلَيَّ خِلَافًا مِنْهُ - وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ الشَّعْبِيُّ، وَبِمَا قَالَ حَمَادٌ. فَقَالَ: الْقَوْلُ مَا قَالَ حَمَادٌ، عَلَيْهِمْ جِزَاءٌ وَاحِدٌ؛ أَلَا تَرَى أَنْ قَوْمًا لَوْ قَتَلُوا رَجُلًا خَطَأً، لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ إِلَّا دِيَّةٌ وَاحِدَةٌ. فَقُلْتُ أَنَا: بَلِ الْقَوْلُ مَا قَالَ الشَّعْبِيُّ، عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ جِزَاءٌ؛ أَلَا تَرَى أَنْ قَوْمًا لَوْ قَتَلُوا رَجُلًا خَطَأً، كَانَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كِفَارَةٌ عِتْقُ رَقَبَةٍ. قَالَ ابْنُ شُبْرُمة: فَقَاسَ الشَّعْبِيُّ عَلَى الْكِفَارَةِ، وَقَاسَ حَمَادٌ وَالْحَارِثُ عَلَى الدِّيَةِ).

وفي رواية: قَالَ ابْنُ شُبْرُمة: (فَبَيْنَا نَحْنُ نَمْشِي، إِذْ عَرَضَ لَنَا رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي مُخْرِمِينَ اشْتَرَكَا فِي صَيْدٍ؟ فَقُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ: قُلْ فِيهَا) الْحَدِيثُ ^(١).

** عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ حَجَّاجٍ، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: (سَأَلَهُ رَجُلٌ كَانَ بِهِ النَّاصُورُ، فَكَانَ يَسِيلُ النَّهَارَ أَجْمَعَ، فَقَالَ: كَيْفَ تَأْمُرُنِي أَصْلِي؟ فَقَالَ لَهُ: صَلِّ، وَإِنْ سَالَ مِنْ رَأْسِكَ إِلَى قَدَمِكَ) ^(٢).

(١) المعرفة والتاريخ ٦١٣/٢ - ٦١٤، أخبار القضاة ٦٣/٣ - ٦٤.

(٢) العلل لأحمد ٣/٣٤٠ رقم ٥٥٠٢. (الناصر) والناصر - بالسين والصاد -: قرحة تمتد في أنسجة الجسم على شكل أنبوبة ضيقة الفتحة، وكثيراً ما تكون حول المقعدة، وهي قرحة لا تزال تنتفض، وقد يستعصي شفاؤها. المعجم الوسيط ٩١٧ - ٩٢٥ (نَسَرَ، نَصَرَ).

عن طارق بن عبد الرحمن، عن عامر: (أنه سُئِلَ عن قوم تنازعوا في بعض الأمر، فأصاب عبدٌ حرّاً فَقَتَلَهُ، فَعَمَدَ مولاه فَأَعْتَقَهُ؟ قال عامر: ضَمِنَ مولاه الدِّيةَ، وَجَازَ عِتْقَهُ^(١)).

قال الإمام أحمد: حدثنا ابن نُمير قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عُمُرَان، عن عامر: (سُئِلَ عن أربعةٍ شَهِدُوا أَنَّ فلاناً ليس ابنُ فلان، وشَهِدَ أربعةٌ أنه ابنُ فلان؟ قال: أَذْرَأُ عن هؤلاءِ العذابِ لأنَّهم أربعة، وأُصَدِّقُ الأربعة الآخرين)^(٢).

وقال أحمد: حدثنا يحيى بن زكريا، قال: أخبرني ابن أبي خالد، عن بَيَّان قال: (سُئِلَ عامرٌ عن رجلٍ قِيلَ له: أَطَلَّقْتَ امرأتَكَ؟ فأشار بالأصابع: أَنْ نعم. فَأَبَانَها منه)^(٣).

عن إبراهيم البَصْرِي قال: (سُئِلَ عامر عن الْمُخْتَلِعة هل لها نفقة؟ قال: كيف يكون لها نفقة وهو يأخذ منها)^{(٤)؟!}

** عن إبراهيم النخعي وعامر الشعبي: (فيمن أتى أهله وهي حائض؟ قالوا: ذَنَبَ أَتَاه، يَسْتَغْفِرُ اللهَ وَيَتُوبُ إِلَيْهِ، وَلَا يَعُودُ)^(٥).

عن صالح بن صالح الهمداني، عن الشعبي، قال: (رَأَيْتُ رجلاً من أهل خُرَاسَانَ سَأَلَ الشعبي فقال: يا أبا عَمْرٍو، إِنَّ مَنْ قِيلَنا من أهل خُرَاسَانَ، يقولون

(١) العلل لأحمد ٣/٣٣٩، رقم ٥٤٩٨، ٣٤١ رقم ٥٥٠٧.

(٢) العلل لأحمد ٣/٣٠٧، رقم ٥٣٦٥، ٣٣٩ رقم ٥٤٩٩.

(٣) علقة البخاري، ووصله ابن أبي شيبة، وأحمد في العلل واللفظ له. ولفظة (له) بعد (قيل) زيادة من عندي. انظر: الفتح ٩/٤٣٩، ٤٤١، العلل ٣/٣٣٨، رقم ٥٤٩٥.

(٤) العلل لأحمد ٣/٣٤٢، رقم ٥٥١١، ٥٥١٢.

(٥) سنن الدارمي ١/٢٦٩ حديث ١٠٩٦.

في الرجل إذا أَعْتَقَ أَمَتَهُ ثم تزَوَّجَهَا: فهو كَالزَّائِبِ بَدَنَتَهُ؟ فقال الشعبي: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَّنَ بِهِ، وَاتَّبَعَهُ، وَصَدَّقَهُ؛ فَلَهُ أَجْرَانِ. وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ؛ فَلَهُ أَجْرَانِ. وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ، فَغَذَّاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا، ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا؛ فَلَهُ أَجْرَانِ». ثُمَّ قَالَ الشَّعْبِيُّ لِلخُرَّاسَانِيِّ: خُذْ هَذَا الْحَدِيثَ بِغَيْرِ شَيْءٍ، فَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَزْخُلُ فِيمَا دُونَ هَذَا إِلَى الْمَدِينَةِ^(١).

** عَنْ فِرَاسٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: (لَا بَأْسَ بِالتَّعْوِيزِ بِالْقُرْآنِ، يُعَلَّقَ عَلَى الْإِنْسَانِ)^(٢).

عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: (لَا بَأْسَ بِبَيْعِ الْمَصَاحِفِ؛ إِنَّمَا يَبِيعُ الْوَرَقَ وَعَمَلُ يَدَيْهِ)^(٣).

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ بْنِ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (سَأَلْتُ الشَّعْبِيَّ عَنْ رَجُلٍ مَاتَ وَتَرَكَ ابْنَتَهُ، لَا يُعْلَمُ لَهُ وَارِثٌ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لَهَا الْمَالُ كُلُّهُ)^(٤).
قَالَ إِسْرَائِيلُ: حَدَّثَنَا الْأَشْعَثُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ: (فِي امْرَأَةٍ أَعْتَقَتْ أَبَاهَا، فَمَاتَ الْأَبُ، وَتَرَكَ أَرْبَعَ بَنَاتٍ هِيَ إِحْدَاهُنَّ؟ قَالَ: لَيْسَ عَلَيْهِ مِنْهُ، لَهُنَّ الثَّلَاثَانُ، وَهِيَ مَعَهُنَّ)^(٥).

(١) أخرجه الستة، وأحمد، والدارمي، والفسوي، والخطيب في «الرحلة»، وهذا لفظ مسلم. انظر: الفتح ١٩٠/١ حديث ٩٧ وأطرافه، صحيح مسلم ١٥٤، المعرفة والتاريخ ٤٤٠/١ - ٤٤١، الرحلة في طلب الحديث ١٤٠ - ١٤١ رقم ٥٠، جامع الأصول ٦٠/٨ - ٦٢.

(٢) العلل لأحمد ٣٣٨/٣ رقم ٥٤٩٤، ٣٤٠ رقم ٥٥٠٣، ٣٤١ رقم ٥٥٠٨.

(٣) المصاحف لابن أبي داود، ص ٢٠٢.

(٤) سنن الدارمي ٤٥٨/٢ حديث ٢٩٤٨.

(٥) سنن الدارمي ٤٦٩/٢ - ٤٧٠ حديث ٣٠١٩.

وقال أبو نُعيم: حدثنا أبو هانئ قال: (سُئِلَ عامرٌ عن امرأة، أو رجل، توفي وتَرَكَ خالَةً وعمَّةً، ليس له وارثٌ ولا رَجَمٌ غيرهما؟ فقال: كان عبد الله بن مسعود ينزل الخالَةَ بمنزلةِ أمِّه، وينزل العمَّةَ بمنزلةِ أخيها)^(١).

•• وقد أورد البخاري في «تراجم أبواب صحيحه» كثيراً من أقوال الشعبي، وآرائه الفقهية؛ على سبيل الاحتجاج بها. وكذلك في «سنن الدارمي» طرف صالح من فتاويه.

أقوالهم في علمه:

•• عن أبي بكر بن عيَّاش، عن أبي حَصِين قال: (ما رأيتُ أحداً قطَّ كان أفقَه من الشعبي. قلتُ: ولا شريح؟ فغَضِبَ وقال: إن شريحاً لم أبْطُنْ أمرَه).

وفي رواية: فقال له أبو بكر بن عيَّاش: (ولا شريح؟ فقال: تريدني أن أكذب، ما رأيتُ أعلمَ من الشعبي)^(٢).

قال داود بن أبي هِنْد: (ما جالستُ أحداً أعلمَ من الشعبي)^(٣).

قال عاصم الأخول: (كان الشعبيُّ أكثرَ حديثاً من الحسن، وأسنَّ منه بسنتين)^(٤).

عن عبد الله بن المُبارك، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن مَكحول قال: (ما رأيتُ أحداً أعلمَ بِسُنَّةِ ماضيةٍ من الشعبي)^(٥).

(١) سنن الدارمي ٤٧٥/٢ - ٤٧٦ حديث ٣٠٦٢.

(٢) الحلية ٣١١/٤، ابن عساكر، ص ١٧٠، وذكره الحافظ في «تهذيب التهذيب»، ٦٠/٥ وعزاه إلى تاريخ ابن أبي خيثمة. قوله (لم أبْطُنْ أمرَه). تقول: بَطُنَ الأمرُ أو الرجلُ: خَبَرَهُ وعرف باطنه.

(٣) العلل لأحمد ٤٦٨/٣ رقم ٥٩٩٨، المعرفة والتاريخ ٦٠٤/٢، تاريخ بغداد ٢٣٠/١٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣١٢/٤.

(٥) ابن سعد ٢٥٤/٦، المعرفة والتاريخ ٦٠٢/٢، أخبار القضاة ٤٢٧/٢، تاريخ بغداد ٢٣٠/١٢.



**** قال سعيد بن أبي عَرُوبَة: (كَلَّمْتُ مَطْرَأَ الْوَرَّاقِ فِي بَيْعِ الْمَصَاحِفِ، فَقَالَ: أَتَنْهَوْنِي عَنْ بَيْعِ الْمَصَاحِفِ، وَقَدْ كَانَ حَبْرًا هَذِهِ الْأُمَّةَ - أَوْ قَالَ: فَقِيهًا هَذِهِ الْأُمَّةَ - لَا يَرِيَانِ بِهِ بَأْسًا؛ الْحَسَنُ وَالشَّعْبِيُّ) (١).**

عن الزهري قال: (العلماء أربعة: سعيد بن المسيب بالمدينة، و عامر الشعبي بالكوفة، والحسن بن أبي الحسن بالبصرة، ومكحول بالشام) (٢).

عن عبد الرزاق، عن ابن عُيَيْنَةَ قَالَ: (كَانَ فِي النَّاسِ ثَلَاثَةٌ بَعْدَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي زَمَانِهِ، وَالشَّعْبِيُّ فِي زَمَانِهِ، وَالثَّوْرِيُّ فِي زَمَانِهِ) (٣).

منزلته، وثناء الأئمة عليه:

انعقد لسان الإجماع على جلاله الشعبي، وعلو قدره، ورفعة شأنه، وأثنى عليه أقرانه وتلامذته فمن بعدهم من أئمة الدين.

**** عن زائدة، عن مجالد قال: (كنتُ مع إبراهيم في أصحاب المَلَأِ، فأقبل الشعبي، فقام إليه إبراهيم، فقال له: يا أعور، لو أن أصحابي أبصروك، ثم جاء، فجلس في موضع إبراهيم) (٤).**

قلت: هكذا فليكن العلماء، فلا يعرف الفضل لذوي الفضل إلا أهل الفضل، وقد كان إبراهيم النخعي يعرف مكانة الشعبي في العلم والدين.

(١) المعرفة والتاريخ ٤٨/٢، مختصر ابن عساكر ٢٥٣/١١، وهو في «المصاحف» ص ٢٠١ من طريق آخر.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣٦٢/٢، الحلية ١٧٨/٥ - ١٧٩، تاريخ بغداد ٢٢٨/١٢.

(٣) التاريخ الكبير ٤٥١/٦، أخبار القضاة ٤٢١/٢، تاريخ بغداد ٢٢٩/١٢. ووقع في التاريخ الكبير:

(ابن عنبسة) بدل (ابن عيينة)، وهو تصحيف.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٩٩/٤.

عن عاصم الأخول قال: (أخبرتُ الحسن بموت الشعبي، فقال: رَحِمَ اللهُ،
إن كان من الإسلام لِمَمَّكان)^(١).

عن أشعث بن سوار قال: (لما مات الشعبي انطلقتُ إلى البصرة، فدخلتُ
على الحسن، فقلت: يا أبا سعيد، هَلَكَ الشعبي. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون،
والله إن كان لقديم السن كثير العلم، وإن كان من الإسلام لِمَمَّكان. قال: ثم أتيتُ
ابن سيرين، فقلت: يا أبا بكر، هَلَكَ الشعبي. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله
إن كان لقديم السن، كثير العلم، وإن كان من الإسلام لِمَمَّكان)^(٢).

قال محمود بن غيلان: سمعتُ أبا أسامة يقول: (كان عمر بن الخطاب
في زمانه رأس الناس، وهو جامع، وكان بعده ابنُ عباس في زمانه، وكان
بعد ابن عباس في زمانه الشعبي، وكان بعد الشعبي في زمانه سُفيان
الثوري، وكان بعد الثوري في زمانه يحيى بن آدم)^(٣).

**** قال ابن معين: (الشعبي ثقة).**

وسئل أبو زرعة عن الشعبي، فقال: (كوفي ثقة)^(٤).

وقال الطبري: (كان فقيهاً، عالماً، راويةً للشعر والأخبار وأيام الناس)^(٥).

ووصفه ابن جبان بأنه كان (من الفقهاء في الدين، وجلّة التابعين)^(٦).

(١) ابن سعد ٢٥٦/٦، العلل لأحمد ٤٧٩/٣ - ٤٨٠ رقم ٦٠٥٣، الجرح والتعديل ٣٢٣/٦، الحلية ٣١٠/٤، تاريخ بغداد ٢٣١/١٢.

(٢) أخبار القضاة ٤٢٥/٢، الحلية ٣١٠/٤، تاريخ بغداد ٢٣٢/١٢، وبنحوه في الجرح والتعديل ٣٢٣/٦.

(٣) ابن عساكر، ص ١٦٠، وهو في «تاريخ بغداد» ٢٢٨/١٢، دون قوله: (وكان بعد الثوري...).
ووقع في «تاريخ الإسلام»، ص ١٢٦: (قال أبو أمامة) تصحيف، والصواب: (قال أبو أسامة).

(٤) الجرح والتعديل ٣٢٣/٦ - ٣٢٤.

(٥) المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٣٦.

(٦) مشاهير علماء الأمصار، ص ١٦٣.

****** وحَلَّاهُ الذَّهَبِيَّ بقوله: (كان إماماً حَافِظاً، فقيهاً مُتَقَنِّناً، ثَبَتاً مُتَقَنِّناً).
 وافتتح ترجمته في «السير» بقوله: (الإمام، عَلَّامة العصر)^(١).
 وأثنى عليه ابن ناصر الدين فقال: (أحد الأئمة الأعلام)^(٢).
 وقال الحافظ: (ثقة مشهور، فقيه فاضل)^(٣).

تنبيه:

ساق الإمام الدَّارَقُطْنِي في «سننه» حديثاً عن مُجالد عن الشعبي عن جابر مرفوعاً، وقال في آخره: (تفرَّد به مُجالد عن الشعبي، وليس بالقوي)^(٤).
 ومراد الدَّارَقُطْنِي بقوله: (وليس بالقوي)، هو مُجالد، وأخطأ الدكتور يوسف المرعشلي فهمَ المقصود، فقال في «فهارس سنن الدارقطني»: (الشعبي: ليس بالقوي)^(٥).
 وهو خطأ فاحش، فما أراد الدَّارَقُطْنِي ذلك.

من أخباره الشخصية:

أُمّه: كانت من سبي جُلُولاء^(٦).

وفي «تاريخ الطبري»: (ومن ذلك السَّبْيُ أم السَّعْبِي، وقعت لرجل من بني عَبَس، فولدت، فمات عنها، فخلف عليها شَراحيل، فولدت له عامراً، ونشأ في بني عَبَس)^(٧).

(١) تذكرة الحفاظ ٧٩/١، سير أعلام النبلاء ٢٩٥/٤.

(٢) توضيح المشتبه ٣٣٧/٥.

(٣) تقريب التهذيب ٣٨٧/١.

(٤) سنن الدارقطني ١٧٠/٤.

(٥) فهارس سنن الدارقطني، ص ٣٢٩.

(٦) طبقات خليفة، ص ١٥٧، أخبار القضاة ٤٢٥/٢.

(٧) تاريخ الطبري ٢٨/٤.

عمه قيس بن عبد:

قال ابن أبي حاتم، عن أبيه: (قيس بن عبد عم الشعبي، روى عن ابن مسعود، روى عنه ابن أخيه عامر الشعبي)^(١).

ابنه عبد الله بن عامر:

ترجم له البخاري في «تاريخه»، وذكره ابن حبان في «الثقات»^(٢).

ومن ولده المفضل بن محمد:

هو الْمُفَضَّل بن محمد بن إبراهيم بن مفضل بن سعيد بن عامر بن شراحيل الشَّعْبِيّ.

مقرئ محدث، كانت له حلقة بالمسجد الحرام.

توفي سنة (٣٠٨هـ)^(٣).

مولده، ووفاته، ومبلغ عمره:

**** في سنة مولده عدة أقوال:**

- عن سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن السَّرِيِّ بن إِسْمَاعِيل قال: (سمعتُ الشعبي يقول: وُلِدْتُ سنة جُلُولاء)^(٤).

وعلق الذهبي على هذه الرواية فقال: (فهذه رواية منكّرة، وليس السَّرِيُّ بمعتمد، قد اتُّهم)^(٥).

(١) الجرح والتعديل ١٠١/٧ ت ٥٧٣، التاريخ الكبير ١٤٨/٧ ت ٦٦١ وفيه: (قيس بن عبدة).

(٢) التاريخ الكبير ١٥٧/٥ ت ٤٨٤، الثقات ٦/٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٥٧/١٤ - ٢٥٨.

(٤) ابن سعد ٢٤٨/٦، أخبار القضاة ٤٢٥/٢، تاريخ بغداد ٢٢٨/١٢.

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٩٥/٤.



- وقيل: ولد سنة إحدى وعشرين^(١).

- عن علي بن مُسْهَر، عن عاصم قال: (وُلد الشعبي لأربع بقين من خلافة عُمر)^(٢).

وقال المِزِّي: (وُلد لست سنين خَلْتُ من خلافة عمر بن الخطاب، على المشهور)^(٣).

قلت: وهذا موافق لرواية عاصم؛ فيكون مولده على المشهور سنة (١٩هـ). ويؤيد ذلك قولُ عاصم الأحول: (كان الشعبي أكثر حديثاً من الحسن، وأسنَّ منه بسنتين)^(٤)؛ والحسن البصري وُلد لستين بَقِيَّتاً من خلافة عمر. وقيل غير ذلك في سنة مولده.

**** واختلفوا في سنة وفاته على أقوال أيضاً:**

ف قيل: توفي سنة ثلاث ومئة، وقيل: سنة أربع ومئة، وقيل: سنة خمس، وقيل: سنة ست، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة عشر ومئة. والذي عليه الأكثر أنه مات سنة (١٠٤هـ).

قال إسماعيل بن مُجالد، وأبو نُعيم، ومحمد بن عُمَران البَجَلِي، وعُمر بن شبيب المُسْلِي، وعبد الله بن إدريس، وغير واحد: مات سنة أربع ومئة.

(١) تاريخ خليفة، ص ١٤٩، تاريخ الطبري ١٤٥/٤، مشاهير علماء الأمصار، ص ١٦٣.

(٢) أخبار القضاة ٤٢٥/٢، ابن عساكر ١٤٢.

(٣) تهذيب الكمال ٢٨/١٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣١٢/٤.

ووصف الذهبي وابن ناصر الدين هذا القول بأنه الأشهر^(١).

**** مبلغ عمره:**

روى الواقدي، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة قال: (توفي الشعبي بالكوفة، سنة خمس ومئة، وهو ابن سبع وسبعين سنة)^(٢).

وقال إسماعيل بن مجالد: بلغ اثنتين وثمانين سنة^(٣).

وقيل: عاش تسعاً وسبعين سنة.

ومنشأ ذلك هو الاختلاف في سنة مولده ووفاته، وباعتبار المشهور في كليهما؛ وأنه وُلد سنة (١٩هـ) وتوفي سنة (١٠٤هـ)، فيكون عُمره خمساً وثمانين سنة. والله أعلم.

**** وكانت وفاته بالكوفة، توفي فجأة رَحِمَهُ اللهُ :**

قال زكريا بن يحيى الكندي: (دخلتُ على الشعبي وهو يشتكي، فقلتُ له: كيف تجدك؟ قال: أَجِدُنِي وَجِعاً مجهوداً، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْتَسِبُ نَفْسِي عِنْدَكَ، فَإِنِهَا أَعَزَّ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ)^(٤).

وقال إسماعيل بن أبي خالد: (مرَّ بي الشعبي، وهو راكب على إكاف، ثم دخل داره، فَصَّاحُوا عليه، مات فجأة)^(٥).

(١) تهذيب الكمال ٣٩/١٤، سير أعلام النبلاء ٣١٨/٤، توضيح المشتبه ٣٣٧/٥.

(٢) ابن سعد ٢٥٥/٦، تاريخ بغداد ٢٣٣/١٢ - ٢٣٤.

(٣) التاريخ الكبير ٤٥٠/٦، تاريخ بغداد ٢٣٣/١٢.

(٤) مختصر ابن عساكر ٢٦٣/١١.

(٥) مختصر ابن عساكر ٢٦٣/١١.

مصادر ترجمته

مسند الطيالسي ٢٤٧ حديث ١٧٨٧، ٣٤٤ حديث ٢٦٤٧، طبقات ابن سعد ٢٤٦/٦ - ٢٥٦، تاريخ ابن معين ٢٨٥/٢ - ٢٨٧، تاريخ خليفة ١٤٩، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٦، ٣١٣، ٣٣٠، طبقات خليفة ١٥٧، مسند أحمد ٩٣/١، ١٠٧، ١١٦، ١٢١، ١٣٣، ١٤٣، ٣٣٨، ٨٤/٢، ١١٩/٤، ١٢٠، ٢٤٥، ٤٠٩/٥، ٤١٦/٦ - ٤١٨، العلل برواية عبد الله بن أحمد عن أبيه: انظر «فهرس الأعلام»، سؤالات أبي داود لأحمد ٢٩٧ - ٢٩٨ رقم ٣٥٩ «أ - د»، سنن الدارمي: حديث ١٠٨، ١٠٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٨٠، ١٨٢، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ٢٥٨، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣١٩، ٣٧١، ٣٩٥، ٤٠٢، ٤٥٢، ٤٨٢، ٥٣١، ٥٧٧، ٦٣٢، ٨٨٥، ٩٣٠، ٩٥٩، ٩٧٠، ٩٨٢، ٩٩١، ١٠٢٤، ١٠٩٦، ٢٢٤٤، ٢٨٩٧، ٢٩١٣ - ٢٩١٥، ٢٩١٧، ٢٩١٨، ٢٩٢٧، ٢٩٣٧، ٢٩٤٥، ٢٩٤٨، ٢٩٤٩، ٢٩٥٣، ٢٩٥٤، ٢٩٥٩، ٢٩٦٦، ٢٩٧٠، ٢٩٧١، ٢٩٩١، ٢٩٩٦، ٣٠٠٥، ٣٠٠٧، ٣٠١٩، ٣٠٢٢، ٣٠٢٤، ٣٠٢٥، ٣٠٤٢، ٣٠٤٧، ٣٠٥١، ٣٠٥٤، ٣٠٥٦، ٣٠٥٧، ٣٠٥٩، ٣٠٦٢، ٣٠٧٠، ٣٠٨٣، ٣٠٨٥، ٣١٠٣، ٣١٢٠، ٣١٢٤، ٣١٣٦، ٣١٣٧، ٣١٣٩، ٣١٦٤، ٣١٦٥، ٣١٦٧، ٣١٧٨، ٣١٩٩، ٣٢١٠، ٣٢١٧، ٣٢٢٣، ٣٢٤٠، ٣٢٥٢، ٣٢٥٣، ٣٢٥٥، ٣٢٦٩، ٣٢٧١، ٢٠٢٤، سنن أبي داود: حديث ١٥٤، ٢٢٠، ٤٥٠، ٩٥٤، ١٤٨٠ رقم ٤٢ و ٤٣ و ٤٦ و ١٩٤٤، ٢٧٤٥، ٢٩٤٢، ٨٧٣، صحيح مسلم: حديث ١٥٤، ٢٢٠، ٤٥٠، ٩٥٤، ١٤٨٠ رقم ٤٢ و ٤٣ و ٤٦ و ١٩٤٤، ٢٧٤٥، ٢٩٤٢، تاريخ الثقات للعجلي ٢٤٣ - ٢٤٤ ت ٧٥١، سنن ابن ماجه: حديث ٢٦، ٨٧، ٣٢٣، ١٣٦١، ١٩٥٦، ٢٠٢٤، سنن أبي داود: حديث ٨٤٩، ٢٩٩١، ٣١٩٦، ٣٢٠٩، ٣٢٠٤، ٣٥٢٥، ٣٦٠٥، ٥٢٢٠، المعرفة والتاريخ للقسوي ٥٩٢/٢ - ٦٠٤، وانظر: «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ٣٦٤، ١٠٣٧، ١١٨٠، ١٢٠١، ١٨٤١، ٣٢٧٨، العلل الملحق بالسنن ٧٣٨/٥، ٧٤٧، ٧٥٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر: «فهرس الأعلام»، تاريخ واسط لبخشل: انظر: «فهرس الأعلام»، سنن النسائي ٨٥/٤، ٩٨/٦، ١٣٣/٧، ١٤٧/٨، ١٤٨ - ٣٢٩، ٣٣٢، أخبار القضاة لوكيع ٢٢٩/٢ - ٢٦٤، ٤١٣ - ٤٢٨، ٦٠/٣ - ٧٢، وانظر: «فهرس الأعلام»، تاريخ الطبري ٢٨/٤، ١٤٥، ١٥/٦، ١٨ - ٦٩، ٩١، ٩٢، ٣٢٧، ٣٥٠، ٣٧٤ - ٣٧٥، ٥٥٤، ٥٨٩، وانظر: «فهرس الأعلام»، المنتخب من ذيل المذيل له ٦٣٥ - ٦٣٦، المصاحف لابن أبي داود ٩، ١٩٢، ٢٠١، ٢٠٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٣٠/١، ٢٣٩، ٢٥٩، ٣٢٢/٦ - ٣٢٤ ت ١٨٠٢، المراسيل له ١٥٩ - ١٦٠ ت ٣٠٠، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٦٣ ت ٧٥٠، الثقات له ١٨٥/٥ - ١٨٦، الولاة والقضاة للكندي ٢٣ - ٢٤، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، سنن الدارقطني ١٨٤/١، ٣٣٠، ٣٩٨، ٧٧/٢، ١٢٣/٣ - ١٢٤، ١٧٨، ١٨٠، ٢٢٩، ٢٤٥، ٣٠٠، ٣٠٩، ٢٣/٤ - ٢٦، ٢٥٣، وغيرها، رجال صحيح البخاري للكلاذبي ٥٥٦/٢ - ٥٥٨ ت ٨٧٦، المستدرک للحاكم ٤٤٤/٢، ٥٨٧، ٥٩/٣، ٦٤، ٨٩، ١٠٥، ١٧٥، ٤٢٨، ٤٦٥، ٥٥٣، ٦٣٤، ١٢/٤، ٣٦٥، معرفة علوم الحديث له ٤٢، ١١١، رجال

صحيح مسلم لابن منجويه ٨٤/٢ - ٨٥ ت ١٢١٤، الحلية ٣١٠/٤ - ٣٣٨ ت ٢٧٦، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ٥٣٢/٢ - ٥٣٤، ٥٥٢ - ٥٥٦، ٥٦٠، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٣٣، ٥٠٠، تاريخ بغداد للخطيب ٢٢٧/١٢ - ٢٣٤ ت ٦٦٨، تقييد العلم له ٩٩ - ١٠٠، الرحلة في طلب الحديث له ١٩٦ - ١٩٧، جامع بيان العلم ٨١/١، ٨٣، ٩٠، ٩٧، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١٥٧، ٤٠/٢ الإكمال لابن ماكولا ١١٩/٥، طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٢، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٣٧٧/١ ت ١٤٣٨، الأنساب للسمعاني ٣٠٦/٧ - ٣٠٧ «الشراجيلي»، ٣٤١/٧ - ٣٤٢ «الشعبي»، تاريخ ابن عساكر «عاصم - عايد» ١٣٨ - ٢٤٧، صفة الصفوة لابن الجوزي ٧٥/٣ - ٧٧ ت ٤١٠، المنتظم له ٩٢/٧ - ٩٤ ت ٥٧٣، جامع الأصول ٣٧٠/٢، ٦٩٦، ٥٤٠/٣، ٥٨٠، ٣٤/٥، ١٣٨، ٥٤٥، ٢٣٩/٦، ٤٢١/٧، ٦١/٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٩، ١٩٨/١٠، ٣٣٢، ٧١١، ٧٩/١١، ٤٩٦، معجم البلدان ٣٤٧/٣، ٣٤٨ «شغب» و«شغبين»، الكامل في التاريخ: انظر «فهرس الأعلام»، اللباب ١٩٨/٢ «الشغباني» و«الشعبي»، وفيات الأعيان ١٢/٣ - ١٦ ت ٣١٧، مختصر ابن عساكر لابن منظور ٢٤٩/١١ - ٢٦٣، تهذيب الكمال ٢٨/١٤ - ٤٠ ت ٣٠٤٢، تاريخ الإسلام - حوادث وفيات «١٠١ - ١٢٠هـ» ص ١٢٤ - ١٣٢، العبر ٩٦/١، دول الإسلام ٦٤، الإعلام بوفيات الأعلام ٥٦، الكاشف ٤٩/٢ ت ٢٥٥٦، تذكرة الحفاظ ٧٩/١ - ٨٨ ت ٧٦، سير أعلام النبلاء ٢٩٤/٤ - ٣١٩، جامع التحصيل ٢٤٨ ت ٣٢٢، الوافي بالوفيات ٥٨٧/١٦ - ٥٨٩ ت ٦٢٩، البداية والنهاية ٤٩/٩ - ٥٠، ٢٣٠ - ٢٣١، شرح علل الترمذي لابن رجب ٣٣١/١، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٧٧، ٤٢٥، ٥٠٥، ٥٣١، ٥٣٦، ٥٣٨، ٥٤٣، ٧٠٨/٢ - ٧٠٩، ٨٧٨، مجمع الزوائد ٢٢٦/٣، ٤٣/٩، ١٠٠، ١٠١، ٢٣/١٠، غاية النهاية ٣٥٠/١ ت ١٥٠٠، توضيح المشتبه ١١٣/٥ «الشعباني»، ٣٣٧ «الشعبي»، تهذيب التهذيب ٥٧/٥ - ٦٠، تقريب التهذيب ٣٨٧/١، فتح الباري ١٩٠/١، ١٩٢، ٣٤٨، ٣٤٤/٢، ١٨٦/٣، ١٩٠، ٢٠٤، ١٥٣/٤، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٢، ٣٢٨، ٣٢٩، ٤٣٧، ٤٥٢، ٤٥٤، ٢١١/٥، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٧٤، ١٤٥/٦ - ١٤٦، ٤٧٨، ٧٥/٧، ٧٦، ٥١٥، ٤٤٦/٨، ١٢٧، ١٢٦/٩، ١٦٠ - ١٦١، ٣٦١، ٣٦٦، ٣٨١، ٣٨٥، ٤٣٩، ٤٤١، ٦١٤، ٤٥/١٠ - ٤٦، ٥٠، ٢٠١/١١، ٢٠٣، ١١٧/١٢، ١١٩، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٥٦، ٢٥٧، ٣١١، ٣١١/١٣، ١٤٠، ١٥٤، ١٥٥، ٢٤٣ - ٢٤٤، المطالب العالية: حديث ٢٢٢، ١٤٣٢، ١٤٥١، ١٥٩٩، ٢٢٤٩، ٢٧٩٣، ٢٨١٥، ٢٨٥٣، ٢٨٨٦، ٣٧٢٧، ٣٨٠٢، ٣٩٨٥، ٤٢٨٢، ٤٣٠٩، ٤٤٣٣، ٤٥٢٥، ٤٥٩٨، النجوم الزاهرة ٣٢٣/١ «وفيات ١٠٤هـ»، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٠ ت ٧٤، خلاصة تذهيب التهذيب ١٨٤، شذرات الذهب ١٢٦/١ - ١٢٨.



الحَسَنُ البَصْرِيُّ

(٢١هـ - ١١٠هـ)

اسمه ونسبه ونسبته:

الحَسَنُ بن أبي الحَسَن - واسمه يَسَار - البَصْرِيُّ، الأنصاريُّ مولا هم.

كنيته:

أبو سعيد، كناه بها الجميع، وخاطبه بها تلامذته وغيرهم، ثبت ذلك في غير ما حديث.

صفته وحليته:

وَصِفَ الحسن بأنه رجل تامُّ الشكل، متينُ البنية، بهيُّ الطَّلعة، مَلِيحُ الصورة، مِن أحسن الناس وجهاً، يلبسُ الجُبَّةَ والطَّيْلَسَانَ، ويضعُ العِمَامَةَ على رأسه، ويصْفُرُ لحيته، ويُحْفِي شارِبَه، ويتختمُ بيساره.

** قال موسى بن إسماعيل، عن عاصم بن سيَّار الرِّقَاشي قال: أخبرني أُمّةُ الحَكَم، قالت: (كان الحَسَن يجيء إلى حِطَّان بن عبد الله الرِّقَاشي، فما رأيتُ شاباً قَطُّ كان أحسنَ وَجْهاً منه)^(١).

(١) تهذيب الكمال ١٠٦/٦، سير أعلام النبلاء ٥٧٣/٤.

وروى محمد بن فضيل، عن عاصم الأحول قال: (قلتُ للشعبي: لك حاجة؟ قال: نعم، إذا أتيت البصرة فأقرئ الحسن مَنِّي السلام. قلتُ: ما أعرفه. قال: إذا دخلت البصرة، فانظرُ إلى أجمل رجل تراه في عينيك، وأهيبه في صدرك، فأقرئه مِنِّي السلام. قال: فما عدا أن دخل المسجد، فرأى الحسن، والناس حوله جلوس، فأتاه وسلّم عليه)^(١).

وقال هُشيم: أخبرنا الأشعث بن سوار، قال: (أردتُ أن أقدم البصرة لألقى الحسن، فأتيتُ الشعبي فسألته، فقلتُ: يا أبا عمرو، إنني أريدُ أن آتي البصرة، قال: وما تصنعُ بالبصرة؟ قلتُ: أريدُ أن ألقى الحسن، فصِفْه لي، قال: نعم؛ أنا أصِفْه لك: إذا دخلت البصرة، فادخلُ مسجدَ البصرة، فأرمِ ببصرِكَ، فإذا رأيتَ في المسجد رجلاً ليس في المسجد مثله - أو: لم ترَ مثله - فهو الحسن. قال الأشعث: فأتيتُ مسجدَ البصرة، فما سألتُ عن الحسن أحدًا، حتى جلستُ إليه بنَعَتِ الشعبي)^(٢).

وروى الأضمعي، عن أبيه قال: (ما رأيتُ زُنداً أعرضَ من زُند الحسن البصري، كان عَرَضُهُ شِبْرًا)^(٣).

•• قال مسلم بن إبراهيم: حدثنا سَلَام بن مسكين، قال: (رأيتُ الحسن يصلي، ويداه في طَيْلَسَانِهِ).

وقال مبارك بن فضالة: (رأيتُ الحسن يضع طَيْلَسَانَهُ على شِقِّهِ الأيسر في الصلاة)^(٤).

(١) تهذيب الكمال ١٠٦/٦.

(٢) تهذيب الكمال ١٠٦/٦.

(٣) وفيات الأعيان ٧٠/٢، سير أعلام النبلاء ٥٧٢/٤، وانظر: أخبار القضاة ١٢/٢.

(٤) أخرجهما ابن سعد ١٦٠/٧.

وقال حماد بن سَلَمَة: (رَأَيْتُ عَلَى الْحَسَنِ ثَوْباً سَعِيدِيّاً مُصَلِّباً، وَعِمَامَةً سُودَاءً)^(١).

عن هشام بن حَسَّان قال: (بَعَثَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى الْحَسَنِ جُبَّةً وَخَمِيصَةً، فَقَبِلَهُمَا، فَرَبَّمَا رَأَيْتُهُ فِي الْمَسْجِدِ وَقَدْ سَدَّلَ الْخَمِيصَةَ عَلَى الْجُبَّةِ).

وقال عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَالَ: (رَأَيْتُ الْحَسَنَ يَلْبَسُ الثِّيَابَ الْيَمَنِيَّةَ، وَالطِّيَالِسَةَ، وَالْعِمَامَتِمْ)^(٢).

وقال مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ مِسْكِينَ، قَالَ: (رَأَيْتُ عَلَى الْحَسَنِ قَبَاءً مِثْلَ الذَّهَبِ يَتَأَلَّقُ)^(٣).

وقال ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ يُونُسَ: (كَانَ الْحَسَنُ يَلْبَسُ فِي الشِّتَاءِ قَبَاءً جَبَرَةً، وَطَيْلَسَاناً كُرْدِيّاً، وَعِمَامَةً سُودَاءً، وَفِي الصَّيْفِ إِزَارَ كَتَّانٍ، وَقَمِيصاً، وَيُزِدُ جَبَرَةً)^(٤).

** قَالَ مَعْنُ بْنُ عِيسَى: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: (رَأَيْتُ خَاتَمَ الْحَسَنِ فِي يَسَارِهِ، فَضَّةٌ كُلُّهُ).

وقال سعيد بن أبي عَرُوبَةَ: (رَأَيْتُ الْحَسَنَ يَصْفُرُ لَحِيَّتَهُ).

وقال مَعْنُ بْنُ عِيسَى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: (رَأَيْتُ الْحَسَنَ لَا يُحْفِي شَارِبَهُ كَمَا يُحْفِي بَعْضُ النَّاسِ)^(٥).

(١) ابن سعد ١٦٠/٧، وانظر: العلل لأحمد ١٩٢/٢ رقم ١٩٧٤. والسعيدى: ضُرِبَ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ، الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ «سعد».

(٢) أَخْرَجَهُمَا ابْنُ سَعْدٍ ١٧٣/٧. وَالْخَمِيصَةُ: ثَوْبٌ أَشْوَدُّ أَوْ أَحْمَرُ لَهُ أَغْلَامٌ.

(٣) سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٧٥/٤. وَالْقَبَاءُ: ثَوْبٌ يَلْبَسُ فَوْقَ الثِّيَابِ أَوْ الْقَمِيصِ وَيُتَمَنَّقُ عَلَيْهِ.

(٤) سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٧٥/٤.

(٥) أَخْرَجَ الْأَخْبَارَ الثَّلَاثَةُ ابْنُ سَعْدٍ ١٥٩/٧ - ١٦٠.

سيرته وشمائله:

وُلد الحسن بالمدينة المنورة، وعاش بين الصحابة الكرام، فتأدب بآدابهم، واهتدى بهداهم، واقتفى أثرهم، وسلك فجَّهم، ونهج منْهَجهم، وأخذ عنهم العلم والعمل، فنشأ على التقوى، وترعرع على الزهد، وشَبَّ على الورع، وكان من تمام فضل الله عليه أن أُمَّ المؤمنين أم سَلَمَة كانت تلقمه ثديها، فلربَّما دَرَّ عليه اللبنُ من حنانها، فتفجَّرت منه بسبب ذلك ينابيع الحكمة، وصدر منه أبلغُ الكلام وأعلاه.

ولقد جمع الحسن المكارم من أطرافها، وتجمَّل بالفضائل على اختلاف صنوفها، وأخذ من كل خصلة جميلة بنصيب، وضرب في كل أمر خيرٍ بِسهم، ورَكَّض في حَلَبات المجد، واحتاز الشَّمال الرفيعة، والخلال النبيلة؛ فأضحى واحداً من كَمَلَة الرِّجال.

كان ﷺ عالماً رفيعاً، محدثاً جليلاً، فقيهاً مفسراً، مجاهداً شجاعاً، سخيّاً جواداً، زاهداً ناسكاً، صواماً قواماً، أوهاً أواباً، خاشعاً بكاءً، طويل الحزن، حاضر العبرة، أشبه الناس سريرةً بعلانية، وقولاً بفعل، جريء النفس، ثابت الجنان، قوَّالاً بالحق، بعيداً عن الفتن منفراً منها، فصيحاً بليغاً، واعظاً فزداً، كلامه حِكَم، وحِكَمه مواعظ، ومواعظه دُررٌ نُظْمَن في عَقْد، نطق بها قَلْبُه فأجراها على لسانه، فكأنها لا تُشبه كلامَ الفصحاء، لأنها من البلاغة المطبوعة وليست بالكلام المتكَلَّف المصنوع؛ إنها كلماتٌ حيَّة متناسبة متناسقة، نابعة من التدين، مملوءة بالعلم، مشحونة بالصدق والنصح الشفيق، فالحسن أعظم وعَظَ عصره على الإطلاق، وأحد رؤوس الفُصَحَاء البُلَغَاء في ذلك الزمان، حتى شَبَّهوا كلامه بكلام الأنبياء، وعدَّوه في الفصاحة مع رُوْبَة بن العجاج، بل إن شيخَ العربية وإمام أئمتها أبا عمرو بن العلاء قال: إنه لم يَرِ أفصحَ من الحسن.

** عن عَوْف بن أَبِي جَمِيلَةَ الأعرابي قال: (كان الحسن ابناً لجارية أمَّ سَلَمَةَ زوج النبي ﷺ، فَبَعَثَتْ أم سَلَمَةَ جاريتها في حاجتها، فَبَكَى الحسن بكاءً شديداً، فَزَعَتْ عليه أم سَلَمَةَ ﷺ، فأخذته فوضعت في حَجْرِها، فَأَلْقَمَتْهُ ثَدْيِها، فَذَرَّ عليه، فشرب منه، فكان يُقال: إن المبلَغَ الذي بَلَغَهُ الحسن من الحِكْمَةِ، من ذلك اللَّبَن الذي شربه من أم سَلَمَةَ زوج النبي ﷺ)^(١).

وقال محمد بن سَلَام الجُمَحِيُّ: حدثنا أبو عَمْرٍو الشَّعَّاب بإسنادٍ له، قال: (كانت أُمُّ سَلَمَةَ زوج النبي ﷺ تبعث أمَّ الحسن في الحاجة، فيبكي وهو صبيٌّ، فَتُسَكِّتُهُ بِثَدْيِها، قال: وكانت أم سَلَمَةَ تخرجُ الحسنَ إلى أصحاب رسول الله ﷺ، وهو صغير، وكانت أُمُّه منقطعةً إليها، فكانوا يَدْعُونَ له، فَأَخْرَجَتْهُ إلى عُمَر بن الخطاب، فَدَعَا له، فقال: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدِّين، وَحَبِّبْهُ إلى الناس)^(٢).

قال ابن سعد: (نشأ الحسن بوادي القُرى، وكان فصيحاً)^(٣).

عن الشَّرِيف بن يحيى، عن الحسن أنه قال: (والله ما من الناس رجلٌ أدرك القرن الأول، أصبح بين ظَهْرَانِيكُم؛ إِلَّا أصبحَ مغموماً وأمسى مغموماً)^(٤).

وقال الحسن: (لقد أدركتُ أقواماً كانوا أَمَرَ الناس بالمعروف وآخَذَهُم به، وَأَنْهَى الناس عن منكرٍ وَأَتْرَكَهُمْ له، ولقد بَقِينَا في أقوامٍ أَمَرَ الناس

(١) الحلية ١٤٧/٢، وعند ابن سعد نحوه ١٥٧/٧.

(٢) أخبار القضاة ٥/٢، وذكرها المزي في تهذيب الكمال ١٠٣/٦ - ١٠٤، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٦٤/٤ - ٥٦٥ وقال: إسنادها مرسل.

(٣) ابن سعد ١٥٧/٧.

(٤) الحلية ١٣٣/٢.

بالمعروف وأبعدهم منه، وأنهى الناس من المنكر وأوقعهم فيه، فكيف الحياة مع هؤلاء؟^(١)!

** وقال السريُّ بن يحيى: (كان الحسن يصوم من السنة: أيام البيض، وأشهر الحرم، والإثنين والخميس)^(٢).

وقال حماد بن سلمة: حدثنا حميد، قال: (لم يحج الحسن إلا حجتين، حجة في أول غمرة، وأخرى في آخر غمره)^(٣).

قلت: لأنه كان ملازماً للجهاد ونشر العلم، كما سيأتي.

وقال محمد بن الحسين البزجاني^(٤): حدثني نوح بن يحيى الزرادي، قال: حدثنا قثم العابد، عن حمزة الأعمى، قال: (ذهبت بي أمي إلى الحسن، فقالت: يا أبا سعيد، ابني هذا قد أحببت أن يلزمك، فلعن الله أن ينفعه بك، قال: فكنت أختلف إليه، فقال لي يوماً: يا بُني، أدم الحزن على خير الآخرة؛ لعله أن يوصلك إليه، وابك في ساعات الخلوة؛ لعل مولاك يطلع عليك فيرحم عبرتك، فتكون من الفائزين. قال: وكنت أدخل عليه منزله وهو يبكي، وآتاه مع الناس وهو يبكي، وربما جئت وهو يصلي، فأسمع بكاءه ونحيبه. قال: فقلت له يوماً: يا أبا سعيد، إنك لتكثر من البكاء، قال: فبكي، ثم قال: يا بُني، فما يصنع المؤمن إذا لم يبك؟! يا بُني، إن البكاء داع إلى الرحمة، فإن استطعت ألا تكون غمرك إلا باكياً، فافعل،

(١) الحلية ١٥٥/٢.

(٢) الزهد لأحمد ٣٢١ رقم ١٥٣٤.

(٣) ابن سعد ١٧٥/٧.

(٤) البزجاني: نسبة إلى قرية من قرى واسط يقال لها بزجان.

لعله يراك على حالة فيرحمك بها، فإذا أنت قد نجوت من النار^(١).

عن جعفر بن سليمان، عن عَوْفٍ الأعرابي قال: (كان محمدٌ حَسَنَ العلم، حَسَنَ القضاء، حَسَنَ العلم بالفرائض، حَسَنَ العلم بالتجارة، غير أنني والله ما رأيت رجلاً كان أدلَّ بطريق الجنة من الحسن)^(٢).

عن حماد بن سَلَمَة، عن حُمَيْد الطويل قال: (قال لي الشعبي ونحن بمكة: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تُخْلِي لِي الحَسَن، قال: فقلتُ ذلك للحسن، وأنا معه في بيت، قال: فقال: إذا شاء. قال: فجاء الشعبي وأنا على الباب، قال: فقلتُ: ادْخُلْ عليه فَإِنَّهُ فِي الْبَيْتِ وَحْدَهُ، قال: إِنَّ أُحِبُّ إِلَيَّ أَنْ تَدْخُلَ مَعِي، قال: فدخلتُ، فإذا الحسن قُبَالَةَ الْقِبْلَةِ، وهو يقول: يَا بَنَ آدَمَ، لِمَ تَكُنْ فَكُؤُنْتَ، وَسَأَلْتَ فَأُعْطِيتَ، وَسُئِلْتَ فَمَنَعْتَ، فَبئْسَ مَا صَنَعْتَ، قال: ثُمَّ يَذْهَبُ، ثُمَّ يَرْجِعُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا بَنَ آدَمَ، لِمَ تَكُنْ فَكُؤُنْتَ، وَسَأَلْتَ فَأُعْطِيتَ، وَسُئِلْتَ فَمَنَعْتَ، فَبئْسَ مَا صَنَعْتَ، قال: ثُمَّ يَذْهَبُ، ثُمَّ يَرْجِعُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا بَنَ آدَمَ لِمَ تَكُنْ فَكُؤُنْتَ، وَسَأَلْتَ فَأُعْطِيتَ، وَسُئِلْتَ فَمَنَعْتَ، فَبئْسَ مَا صَنَعْتَ، قال: ثُمَّ يَذْهَبُ، قال: فَأَعَادَ ذَلِكَ مِرَاراً، قال: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ الشَّعْبِيُّ، فَقَالَ لِي: يَا هَذَا انْصَرَفْ؛ فَإِنَّ هَذَا الشَّيْخَ فِي غَيْرِ مَا نَحْنُ فِيهِ)^(٣).

وقال موسى بن إسماعيل: سمعتُ شُعَيْباً صَاحِبَ الطَّيَالِسَةِ قال: (رأيتُ الحسن يقرأ القرآن فيبكي، حتى يتحدّر الدمعُ على لحيته)^(٤).

(١) تهذيب الكمال ١١٥/٦، البداية والنهاية ٢٦٩/٩ وعزاه لابن أبي الدنيا.

(٢) المعرفة والتاريخ ٥٠/٢، ومحمد هو ابن سيرين.

(٣) ابن سعد ١٧٠/٧ - ١٧١.

(٤) ابن سعد ١٧٥/٧.

عن ضُمرة، عن ابن شُوذَّب، عن مَطَر قال: (كان الحَسَن صاحب لَيْل)^(١).

•• قال سُلَيْمان بن المُغيرة: حدثنا يونس بن عُبيد، قال: (أخذ الحسن عطاءه، فجعل يقسمه، قال: فَذَكَرَ أَهْلُهُ حَاجَةً، فقال لهم: دونكم بَقِيَّةَ العطاء، أَمَا إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِيهِ، إِلَّا أَنْ يُصْنَعَ بِهِ هَذَا)^(٢).

عن حَمَاد، عن ابن عَوْن قال: (لم أَرَأْسُخَى مِنْهُمَا، يَعْنِي الْحَسَن وَابْن سِيرِينَ، إِلَّا أَنَّ الْحَسَن كَانَ أَشَدَّهُمَا إِلْحَاحاً)^(٣).

قال سُلَيْمان بن المُغيرة: حدثنا ثابت البُنَانِي، قال: (ذهبتُ مع الْحَسَن بن أَبِي الْحَسَن إِلَى حَاجَةٍ، فَأَتَيْنَا عَلَى السُّوقِ، قَالَ: فَقَالَ: مَا مِنْ بَقْعَةٍ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ مِنْهَا. قَالَ: ثُمَّ ذَهَبْنَا، حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى قَصْرِ أَوْسٍ، فَقَالَ الْحَسَن: قَصْر أَوْسٍ، قَصْر أَوْسٍ، قَصْر أَوْسٍ! مَنْ يُعْطِي رَجُلًا مُسْكِينًا كَفًّا مِنْ تَمَرٍ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَدَعَ مِثْلَ هَذَا)^(٤).

عن مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عن يونس بن عُبيد قال: (أَمَرَنِي الْحَسَن أَنْ أَشْتَرِيَ لَهُ إِزَارًا، فَدَخَلْتُ السُّوقَ، فَرَأَيْتُ إِزَارًا مَعَ رَجُلٍ، فَقُلْتُ: بِكُمْ؟ قَالَ: بِثَمَانِيَةِ دِرَاهِمٍ، قُلْتُ: لَا، سَبْعَةَ دِرَاهِمٍ، قَالَ: ثَمَانِيَّةٌ، قُلْتُ: لَا، سَبْعَةَ، قَالَ: سَبْعَةٌ وَنِصْفٌ، قُلْتُ: لَا، سَبْعَةَ، فَأَبَى أَنْ يَبِيعَنِي، فَدَخَلْتُ السُّوقَ فَلَمْ أَرِ شَيْئًا كَانَ أَمْثَلَ مِنْهُ عِنْدِي، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ: هَاتِ مِيزَانَكَ، قَالَ: فَوَضَعْتُ لَهُ ثَمَانِيَّةً، فَقَالَ: سَبْعَةٌ وَنِصْفٌ، فَقُلْتُ: إِنَّ الَّذِي أَمَرْنَا أَنْ نَشْتَرِيَ

(١) المعرفة والتاريخ ٤٣/٢.

(٢) ابن سعد ١٧١/٧.

(٣) ابن سعد ١٦٣/٧.

(٤) المعرفة والتاريخ ٤٣/٢. وقصر أوس: بالبصرة، ينسب إلى أوس بن ثعلبة بن زفر، وكان سيد قومه، وقد ولي خراسان في دولة بني أمية. انظر: معجم البلدان ٣٥٦/٤.

له هذا الإزار قال: إن اشتريتم لي شيئاً من السوق، فكان فيه كَسْر؛ فاجبروه لصاحبه، قال الرجل: هو الحسن إذاً^(١).

عن سعيد بن عامر، عن صاحب له قال: (حُبِسَ عطاءُ الحسن، فجاءه رجلٌ بأربعمئة درهم، فردّها عليه وقال: ليس عندي مكافأتها، قال: ثم قال: مَنْ قعد مقعدي هذا، ثم أصاب من الناس ما يعلمون؛ لم يَزُجْ من الله وقاراً)^(٢).

** عن مالك بن مِغُول، عن حُمَيْد قال: (بينما الحسن في يومٍ من رجب في المسجد، وهو يمضُ ماءً ويمجّه، تنفّس تنفّساً شديداً، ثم بكى حتى ارتعدت منكباه، ثم قال: لو أن بالقلوب حياةً، لو أن بالقلوب صلاحاً؛ لأبكيتم من ليلةٍ صبيحتها يومُ القيامة، إنّ ليلة تَمَخَّضُ عن صبيحة يوم القيامة، ما سمع الخلائقُ بيوم قَطُّ أكثر فيه من عورةٍ بادية، ولا عينٍ باكية، من يوم القيامة)^(٣).

قال يزيد بن حَوْشَب: (ما رأيتُ أَخَوْفَ من الحَسَن وعمر بن عبد العزيز، كأنَّ النارَ لم تُخلَقْ إلَّا لهما)^(٤).

وقال جعفر بن سُلَيْمان، حدثنا إبراهيم بن عيسى اليَشْكُرِيُّ، قال: (ما رأيتُ أحداً أطولَ حُزْناً من الحسن، وما رأيتُه قَطُّ إلّا حسبته حديثَ عَهْدٍ بِمُصِيبَةٍ)^(٥).

(١) المعرفة والتاريخ ٥٠/٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٥١/٢، وفيه (لم يرجو) بإثبات الواو؛ خطأ.

(٣) الحلية ١٤٣/٢ - ١٤٤، صفة الصفوة ٢٣٤/٣.

(٤) صفة الصفوة ٢٣٣/٣.

(٥) الحلية ١٣٣/٢، صفة الصفوة ٢٣٣/٣.

قال الفَسَوِيُّ: حدثنا محمد بن أبي أسامة الحَلَبِيُّ، حدثنا ضَمْرَةُ، عن السَّرِيِّ بن يحيى قال: (ما رأيتُ الحسن مبتسماً قطُّ إلا مرة، فإنه شَكَّى إلينا طعاماً أكله، فقال رجل في المجلس: ما آذاني طعام قطُّ، فقال له الآخر: أنتَ لو كانت في مَعِدَتِكَ الحِجَارَةُ لَطَحْتَهَا، فتبسم الحسن)^(١).

وقال الفَسَوِيُّ - أيضاً -: حدثني أبو بَشر، حدثنا سعيد بن عامر، عن أسماء بن عبيدة قال: (جالستُ الحسن في مجلسه، وجالستُهُ خالياً، وجالستُهُ في الجماعة، فما رأيته يُرَغِبُ في الدنيا قطُّ، وما رأيته ضاحكاً قطُّ إلا متبسِّماً، غير يوم واحد فإنه جاءه رجل فقال: يا أبا سعيد، إنَّ امرأتي طلبتُ أن أكسوها خِمَاراً من قَزٍّ، وأنا أكره أن أكسوها القَزَّ، فأعطيتها ثَمَنه. فقال الحسن: تَكْره أن تكسوها وتُعطيها ثَمَنه؟! وضحك)^(٢).

قلت: يؤخذ من هذا أنه كان يضحك ويتبسَّط في الأحايين، لكن غالب أمره الخوف والخشية، فغلب عليه الحزن.

عن منصور بن زاذان قال: (كان ابن سيرين يَضْحَك حتى تَدْمَع عيناه، وكان الحسن يحدِّثنا ويَبْكِي)^(٣).

عن ضَمْرَةَ، عن حفص بن عُمر قال: (بَكَى الحسن، فقليل له: ما يُبْكِيكَ؟ فقال: أخافُ أن يَطْرَحَنِي غداً في النار ولا يُبَالِي)^(٤).

** عن جرير بن حازم قال: (كنا عند الحسن، وقد انتصف النهار وزاد، فقال ابنه: خُفُّوا عن الشيخ، فإنكم قد شَقَقْتُم عليه، فإنه لم يَطْعَم

(١) المعرفة والتاريخ ٤٢/٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٤٧/٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ٣٣/٢.

(٤) المنتظم ١٣٧/٧، صفة الصفوة ٢٣٣/٣.

طعاماً ولا شَراباً، قال: مَهْ، وانتَهَرَه. دَعَهُمْ فوالله ما شيء أَقَرَّ لِعَيْنِي من رؤيتهم، أو مِنْهم، إنْ كان الرجلُ من المسلمين لَيُزور أخاه، فيتحدثان ويذكُران ويحمدان ربَّهما، حتى يَمَنَعَه قائلَتَه^(١).

قال سَلَام بن مُسْكين: (دخلنا على الحسن وهو مريض، فلحظ إلينا لحظة، فقال: لو أَنَّ ابنَ آدم أخذ من صَحَّتِهِ ليوم سَقَمِهِ)^(٢).

** عن زائدة، عن هشام، عن الحسن ومحمد قالا: (لا تُجالِسوا أصحابَ الأهواء، ولا تُجادِلوهم، ولا تَسْمعوا منهم)^(٣).

** عن حماد بن سَلَمَة، عن حُمَيد قال: (كان الحسن يَشْتري كُلَّ يومَ لحماً بنصفِ درهم، قال: وما شَمِمْتُ مَرَقَةً قَطُّ أَطيبَ ريحاً من مَرَقَةِ الحسن)^(٤).

عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (دخلنا على الحسن وهو نائم، وعند رأسِهِ سَلَّةٌ، فجذبناها فإذا خُبْزٌ وفاكهة، فجعلنا نأكلُ، فانتَبَهَ فَرَأانا، فَسَرَّه، فتابَسَمَ وهو يقرأ: ﴿أَوْ صَدِيقُكُمْ﴾ [النور: ٦١]، لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ)^(٥).

عن ابنِ شُوذَّب، عن مَطَر قال: (دخلنا على الحسن نَعُوذُه، فما كان في البيت شيء، لا فراش ولا بَساطٍ ولا وِسَادَة ولا حَصِير، إلا سَرِيرٌ مَرْمُولٌ هو عليه)^(٦).

(١) ابن سعد ١٧٠/٧.

(٢) ابن سعد ١٧٤/٧.

(٣) ابن سعد ١٧٢/٧، وسنن الدارمي ١٢١/١ حديث ٤٠١، وهو في الجرح والتعديل ٣٣/٢ دون ذكر محمد وهو ابن سيرين.

(٤) ابن سعد ١٦٧/٧.

(٥) سير أعلام النبلاء ٥٧٧/٤.

(٦) المعرفة والتاريخ ٤٨/٢، والشَّير المرمول: الذي تُسج وجهه بالسَّعْف، ولم يكن على السَّيرير وطاء سوى الحَصِير.

**** عن حُميد الطَّويل قال:** (خطبَ رجلٌ إلى الحَسَن، وكنتُ أنا السِّفيرَ بينهما، قال: فكأنَّ قد رَضِيه، فذهبتُ يوماً أثنى عليه بين يديه، فقلتُ: يا أبا سعيد، وأزيدك أنَّ له خمسين ألفَ درهم. قال: له خمسون ألفاً، ما اجتمعتُ من حلال، قلتُ: يا أبا سعيد، إنه كما علمتُ ورعٌ مسلمٌ. قال: إنَّ كان جَمَعَهَا من حلالٍ، فقد ضنَّ بها عن حقٍّ، لا والله لا جرى بيننا وبينه صِهْرٌ أبداً)^(١).

عن الرِّبيع بن صَبِيح قال: (كان الحسن إذا أثنى عليه أحدٌ في وجهه كره ذلك، وإذا دعا له سرَّه ذلك)^(٢).

قال عَفَّان بن مُسلم: حدثنا مُرَجَّى بن رجاء، قال: حدثنا غالب القَطَّان قال: (خرج الحسن مرّة من المسجد، وقد ذهب بحماره، فأتى حماري فركبه، وكان حماري يتناول ساق صاحبه، فخَفْتُه على الحسن، فأخذتُ بِلِجَامِهِ، فقال: أَحْمَارُكَ هذا؟ فقلتُ: نعم، قال: وخَلَفَهُ رجالٌ يمشون، فقال: لا أَبَالُكَ؛ ما يُبْقِي خَفَقُ نَعَالٍ هؤلاء من قلبِ آدميٍّ ضعيف، والله لولا أن يرجع المُسلم - أو المؤمن، شكُّ مُرَجَّى - إلى نفسه فيَعْلَم أن لا شيءَ عنده؛ لكان هذا في فسادِ قلبه سريعاً)^(٣).

**** عن عُبَيْد الله بن عُمرو، عن كلثوم بن جَوْشَن قال:** (استعانَ رجلٌ بالحسن في حاجةٍ، فخرج معه، وقال: إنِّي استعنتُ بآبِن سيرين وفَرَقَد، فقالا: حتى نشهدَ الجنازة، ثم نخرج معك، قال: أمّا إنَّهما لو مَشَيَا معك لكان خيراً)^(٤).

(١) الحلية ١٥١/٢، وأخرجه ابن سعد ١٧٢/٧ من طريق آخر وبسياق أطول، وفيه أن الخاطب عنده

مئة ألف درهم.

(٢) ابن سعد ١٧٧/٧.

(٣) ابن سعد ١٦٨/٧.

(٤) ابن سعد ١٦٩/٧.

قال ابن سعد: أخبرنا حجاج، قال: حدثنا عُمارة، قال: (كنتُ عند الحَسَن، فدخل علينا فزُقد، وهو يأكل خَبِيصاً، فقال: تعالَ فَكُلْ، فقال: أخافُ ألا أُوذِي شُكرَه، فقال الحَسَن: وَيحك، وتؤذي شُكرَ الماء البارد)^(١)!

ولقد أَحَبَّ الناسُ الحَسَنَ، وامتدحه الكبار، وأثنوا على سيرته ومَسَلِكِه وهَدْيِه:

قال يونس بن عُبيد: (أمّا الحسن فلم أر رجلاً أقربَ قولاً مِن فعل منه، وأمّا ابن سيرين فإنه لم يعرض له أمران في دينه إلا أخذ بأوثقهما)^(٢).

وقال ابن عَوْن: (إنّما بَرَّ الناسُ الحسنُ بالزَّهَادَةِ في الدنيا، فأَمّا العِلْمُ فقد شَارَكَه فيه الناسُ)^(٣).

وقال محمد بن ذَكْوَان: حدثنا خالد بن صَفْوَان، قال: (لما لَقِيتُ مَسْلَمَةَ بن عبد الملك بالْحِيرَةِ، قال: يا خالد، أَخْبِرْنِي عن حَسَن أَهل البصرة. قلتُ: أَصلَحُ الله الأمير، أَخْبِرْك عنه بعلم؛ أنا جازُه إلى جَنْبِه، وجلسُه في مجلسِه، وأعلم مَن قِبلِي به: أَشَبَّهُ الناسَ سريرةً بعلانيةٍ، وأشَبَّهُه قولاً بفعل، إنْ قعدَ على أمرٍ قام به، وإنْ قامَ على أمرٍ قعد عليه، إنْ أمرَ بأمرٍ كان أَعْمَلَ الناسَ به، وإنْ نَهَى عن شيءٍ كان أَتَرَكَ الناسَ له، رأيته مستغنياً عن الناس، ورأيتُ الناسَ محتاجين إليه. قال: حَسْبُكَ يا خالد، كيف يَضِلُّ قومٌ هذا فيهم)^(٤)!

(١) ابن سعد ١٧٦/٧.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣٤٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ٥٠٢.

(٤) المعرفة والتاريخ ٥١٢ - ٥٢، أخبار القضاة ١٢/٢، الحلية ١٤٧/٢ - ١٤٨، وهذا لفظ أبي نعيم في الحلية. وخالد بن صفوان، هو أحد فصحاء العرب المشهورين.

قال رَوْح بن عُبَادَة. حدثنا الْحَجَّاج الأسود، قال: (تمنَّى رجلٌ فقال: لِيَتَنِي بِزُهْدِ الْحَسَنِ، وَوَرَعَ ابْنِ سِيرِينَ، وَعِبَادَة عامر بن عبد قيس، وفقه سعيد بن المسيَّب، وذَكَرَ مُطَرِّفًا بشيءٍ - قال رَوْحٌ: لا أدري ما هو - . قال: فنظروا في ذلك، فوجدوه كاملاً كُلَّهُ في الْحَسَنِ)^(١).

جهاده:

لَا زَمَ الْحَسَنُ الْجِهَادَ، وَكَانَ أَحَدَ الشَّجْعَانِ الْمُوصُوفِينَ، حَتَّى إِنَّ الْمَهْلَبَ كَانَ إِذَا اشْتَعَلَتِ الْحَرْبُ يَقْدُمُهُ لِلْقِتَالِ.

قال الْهَيْثَمُ بن عُبيد الصَّنِيد: حدثني أبي، قال: (قال رجلٌ لِلْحَسَنِ: إِنَّكَ تَحْدُثُنَا: قال النَّبِيُّ ﷺ، فَلَوْ كُنْتَ تُسَيِّدُ لَنَا؟ قال: والله ما كَذَبْنَاكَ وَلَا كُذِّبْنَا، لَقَدْ غَزَوْتُ إِلَى خُرَاسَانَ غَزْوَةً، مَعَنَا فِيهَا ثَلَاثُمِئَةٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ)^(٢).

عن مُعْتَمِر بن سُلَيْمَانَ، عن أَبِيهِ قال: (كَانَ الْحَسَنُ قَدْ أَفْنَى عُمُرَهُ فِي الْغَزَا، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ بَكَاءً، وَكَانَ إِذَا بَكَى يُبْكِي بِبُكَائِهِ)^(٣).

قال حَفْص بن عُمَر بن أَبِي الْقَاسِمِ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ السَّيْبَانِي، قال: (كُنْتُ أَغَازِي الْحَسَنَ بن أَبِي الْحَسَنِ إِلَى خُرَاسَانَ)^(٤).

عن ابنِ عَوْنٍ قال: (سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الطَّعَامِ فِي الْغَزَا، فَقَالَ: سَلِ الْحَسَنَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَغْزُو)^(٥).

(١) ابن سعد ١٦٥/٧، المعرفة والتاريخ ٦١/٢، وانظر ٦٠/٢ - ٦١ منه.

(٢) التاريخ الكبير ٤٥٢/٥ ت ١٤٧٠، وذكره ابن رجب في شرح علل الترمذي ٥٣٧/١ - ٥٣٨، والمزي في تهذيب الكمال ١٢٤/٦، والحافظ في الفتح ٢٥٦/٢.

(٣) العلل لأحمد ٢٢٧/٣ رقم ٤٩٩٤.

(٤) المعرفة والتاريخ ٣٨٩/٢.

(٥) المعرفة والتاريخ ٤٨/٢ - ٤٩، ومحمد هو ابن سيرين.

****** روى أبو عُبَيْدٍ الأَجْرِيُّ، عن أبي داود قال: (لم يَحُجَّ الحَسَنُ إِلَّا حَجَّتَيْنِ، وكان يكون بِخُرَاسَانَ، وكان يُرافق مثل قَطْرِيَّ بن الفُجَاءَةِ، والمُهَلَّبِ بن أبي صُفْرَةَ، وكان من الشُّجْعَانِ).

وقال هشام بن حَسَّان: (كان الحسن أشجع أهل زمانه)^(١).

قال الفَسَوِيُّ: حدثنا أبو بكر، حدثنا عبد الرزاق، عن جعفر بن سليمان، قال: (كان الحَسَنُ من أَشَدِّ الناس إِذا حَضَرَ البَأْسُ)^(٢)، وكان أَجْمَلَ الناس، وَأَزْوَى الناس، وَأَسْحَى الناس، وَأَفْصَحَ الناس. قال: وكان المُهَلَّبُ إِذا قاتل المشركين، فكان الحسن مِنَ الفُرْسَانِ الذين يُقَدِّمون)^(٣).

وقال خليفة بن خياط في أحداث سنة «٤٢هـ»: (فيها وَجَّهَ ابنُ عامر عبد الرحمن بن سَمُرَةَ إِلى سِجِسْتَانَ، ومعه في تلك الغَزَاة: الحسن بن أبي الحسن، والمُهَلَّبُ بن أبي صُفْرَةَ، وقَطْرِيَّ بن الفُجَاءَةِ، فافتتح زَرَنْج وكُوراً من كُور سِجِسْتَانَ)^(٤).

قلت: كان عُمُرُ الحسن آنئذٍ إحدى وعشرين سنة.

قال ابن سعد: أخبرنا المُعَلَّى بن أَسَد، قال: حدثنا عبد المؤمن أبو عُبيدة، قال: (سمعتُ رجلاً سأل الحسن، فقال: يا أبا سعيد، هل غزوت قَطُ؟ قال: نعم، غزوة كابل مع عبد الرحمن بن سَمُرَةَ)^(٥).

(١) سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٤، تاريخ الإسلام ٥٨.

(٢) في المعرفة والتاريخ: (الناس)، تصحيف.

(٣) المعرفة والتاريخ ٤٩/٢.

(٤) تاريخ خليفة، ص ٢٠٥.

(٥) طبقات ابن سعد ١٧٥/٧. و(كابل): هي عاصمة أفغانستان الآن.

وقال أيضاً: (وروى الحسن عن عبد الرحمن بن سُمرة أنه غزا معه كابل، والأندُقَان، والأندَغَان، وزَابُلِسْتَان، ثلاث سنين)^(١).

مع الحكام والأمراء:

حضر الحسن الجمعة مع عثمان بن عفان، وسمع خطبته، وشهد يوم الدار، وله مواقف جريئة، وصدع ومناصحة بالحكمة، للخلفاء والأمراء.

**** قال عبد الله بن أحمد:** حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: زَعَمَ أَبُو الْمُقَدَّامِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: (دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا أَنَا بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُتَّكِيًا عَلَى رِجْلَيْهِ، فَأَتَاهُ سَقَاءٌ أَنْ يَخْتَصِمَانِ إِلَيْهِ، فَقَضَى بَيْنَهُمَا، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ؛ فَإِذَا رَجُلٌ حَسَنَ الْوَجْهِ، بَوَّجَتْهُ نَكَتَاتُ جُدْرِي، وَإِذَا شَعْرُهُ قَدْ كَسَا ذِرَاعَيْهِ)^(٢).

عن سَيْفٍ، عَنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: (قُلْتُ لَهُ: هَلْ شَهِدْتَ حَضَرَ عُثْمَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غَلَامٌ فِي أَثْرَابٍ لِي فِي الْمَسْجِدِ، فَإِذَا كَثُرَ اللَّغَطُ جَثَوْتُ عَلَى رُكْبَتِي أَوْ قَمْتُ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمَ حِينَ أَقْبَلُوا، حَتَّى نَزَلُوا الْمَسْجِدَ وَمَا حَوْلَهُ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ أَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، يُعْظَمُونَ مَا صَنَعُوا، وَأَقْبَلُوا عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَتَوَعَّدُونَهُمْ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ فِي لَغَطِهِمْ حَوْلَ الْبَابِ، فَطَلَعَ عُثْمَانُ، فَكَأَنَّمَا كَانَتْ نَارٌ طَفَّتْ، فَعَمِدَ إِلَى الْمُنْبَرِ فَصَعَدَهُ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَثَارَ رَجُلٌ فَأَقْعَدَهُ رَجُلٌ، وَقَامَ آخَرُ فَأَقْعَدَهُ آخَرُ، ثُمَّ ثَارَ الْقَوْمُ فَحَصَّبُوا عُثْمَانَ حَتَّى صُرِعَ، فَاحْتُمِلَ فَأُدْخِلَ، فَصَلَّى بِهِمْ عَشْرِينَ يَوْمًا، ثُمَّ مَنَعُوهُ مِنَ الصَّلَاةِ)^(٣).

(١) ابن سعد ١٥٧/٧. وعبد الرحمن بن سُمرة: صحابي، من مسلمة الفتح، وكان أحد الأشراف.

(٢) مسند أحمد: حديث ٥٣٧، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، تاريخ الطبري ٣٩٦/٤ - ٤١٨.

(٣) تاريخ الطبري ٣٥٣/٤.

وقال حمّاد بن زيد: حدثنا أيوب، قال: سمعتُ الحسن يقول: (شهدتهم يوم تراموا بالحصى في أمر عثمان، حتى جعلتُ أنظرُ فما أرى أديم السماء من الرّهج)^(١).

• قال ميمون بن مهران: (بعث الحجاج بن يوسف إلى الحسن، وقد همّ به، فلما دخل عليه فقام بين يديه، فقال: يا حجاج، كم بينك وبين آدم من أب؟ قال: كثير. قال: فأين هم؟ قال: ماتوا، قال: فنكس الحجاج رأسه، وخرج الحسن)^(٢).

وقال الحسن: (دخلتُ على الحجاج، فقال: يا حسن، ما جرّأك عليّ، ثم قعدتُ تُفتي في مسجدنا؟! قلتُ: الميثاقُ الذي أخذهُ الله ﷻ على بني آدم. قال: فما تقول في أبي تُراب - يعني عليّ بن أبي طالب ﷺ -؟ قلتُ: وما عسى أن أقولَ إلا ما قال الله ﷻ، قال: وما قال الله؟ قلتُ: قال الله ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَاقِبَتُهُ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وكان عليّ ﷺ ممن هدى الله، فغضب، ثم أكبّ ينكتُ الأرض، وخرجتُ لم يعرض لي أحدٌ، فتواريتُ حتى مات)^(٣).

عن فضيل بن جعفر قال: (خرج الحسن من عند ابن هُبيرة، فإذا هو بالقراء على الباب، فقال: ما يُجْلِسُكم ها هنا، تريدون الدخول على هؤلاء الخُبثاء؟! أما والله ما مجالستهم بمجالسة الأبرار، تفرّقوا فَرّقَ الله بين أزواجكم وأجسادكم، قد فَرَطَحتُم نعالكم، وشمزّتُم ثيابكم، وجرزّتُم شعوركُم، فضخّمتُم

(١) العلل لأحمد ٥٤٨/٢ رقم ٣٥٩٧. والرّهج: الغبار.

(٢) الحلية ٨٨/٤. ونكس رأسه: طأطأه من خزي.

(٣) المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٣٨.

القرءاء فَضَحَكُمُ الله. أَمَا والله لو زَهَدْتُمْ فيما عندهم؛ لَرَغِبُوا فيما عندهم، لكنكم رَغِبْتُمْ فيما عندهم؛ فَزَهَدُوا فيما عندهم، أَبْعَدَ اللهُ مَنْ أَبْعَدَ^(١).

وكان الحسن كاتباً للرَّبِيع بن زياد الحارثي، والي خراسان من جهة عبد الله بن عامر، في عهد معاوية بن أبي سفيان^(٢).

****** وكان مناصحاً للخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، وأرسل إليه بمواعظه، ونصائحه، وإرشاداته، وتوجيهاته، وقد ساق أبو نعيم في «الحلية» كتاباً مطوّلاً^(٣) وجَّهه الحسن إلى عمر، هو قطعة أدبية رائعة، ونمط فذ من البيان العالي، والأدب الرفيع، والكلام الفصيح البليغ، فمنه قوله: (وإنما الدنيا إذا فَكَرَتْ فيها ثلاثة أيام: يوم مضى لا ترجوه، ويوم أنت فيه ينبغي لك أن تغتنمه، ويوم يأتي لا تدري أنت من أهله أم لا، ولا تدري لعلك تموت قبله. فأما أمس فحكيم مؤدّب، وأما اليوم فصديقٌ مودّع، غير أن أمس وإن كان قد فَجَعَكَ بِنَفْسِهِ فقد أبقى في يديك حكمته، وإن كنت قد أَضَعَّتْهُ فقد جاءك خَلَفٌ منه، وقد كان عنك طويل الغيبة، وهو الآن عنك سريع الرحلة، وغداً أيضاً في يديك منه أملُه. فَخُذِ الثِّقَةَ بالعمل، وانْزُكِ الغُرُورَ بالأمل قبل حُلُولِ الأجل، وإيّاك أن تُدْخِلَ على اليوم هَمَّ غدٍ أو هَمَّ ما بعده، زِدْتَ في حُزْنِكَ وتعبك، وأردت أن تجمع في يومك ما يكفيك أيامك، هيهات! كَثُرَ الشغل، وزاد الحزن، وعَظُمَ التعب، وأضاع العبدُ العملَ بالأمل. ولو أن الأمل في غدك خرج من

(١) الحلية ١٥٠/٢ - ١٥١، وبنحوه في صفة الصفوة ٢٣٦/٣، والمنتظم ١٣٧/٧ وقع فيه (بغالكم)

بدل (نعالكم)، انقلبت النعال إلى بغال!، ومعنى (فَرطحتُم): وَشَعْتُم.

(٢) تهذيب الكمال ٩٧/٦، سير أعلام ٥٧٢/٤.

(٣) الحلية ١٣٤/٢ - ١٤٠.

قلبك، أَحَسَنْتَ الْيَوْمَ فِي عَمَلِكَ، واقتصرتَ لَهُمْ يَوْمَكَ، غَيْرَ أَنَّ الْأَمَلَ مِنْكَ فِي الْغَدِ دَعَاكَ إِلَى التَّفْرِيطِ، وَدَعَاكَ إِلَى الْمَزِيدِ فِي الطَّلَبِ^(١).

وكتب إلى عمر كتاباً جاء فيه: (يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ اسْتَقَمْتُ اسْتَقَامُوا، وَإِنْ مِلْتُ مَالُوا. يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ أَنَّ لَكَ عُمَرَ نُوحَ، وَسُلْطَانَ سُلَيْمَانَ، وَيَقِينَ إِبْرَاهِيمَ، وَحَكَمَةَ لُقْمَانَ؛ مَا كَانَ لَكَ بُدٌّ مِنْ أَنْ تَفْتَحَ الْعَقَبَةَ، وَمِنْ وَرَاءِ الْعَقَبَةِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، مَنْ أَخْطَأَتْهُ هَذِهِ دَخَلَ هَذِهِ. فَلَمَّا أَتَاهُ الْكِتَابُ أَخَذَهُ، فَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، ثُمَّ بَكَى)^(٢).

موقفه في الفتن:

** قَالَ عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ يُونُسَ قَالَ: (كَانَ الْحَسَنُ وَاللَّهُ مِنْ رُؤُوسِ الْعُلَمَاءِ فِي الْفِتَنِ وَالذَّمَاءِ)^(٣).

قلت: يعني في الكف عنها.

وَقَالَ عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا زُرَّيْكَ بْنُ أَبِي زُرَّيْكَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: (إِنْ هَذِهِ الْفِتْنَةُ إِذَا أَقْبَلَتْ عَرَفَهَا كُلُّ عَالِمٍ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا كُلُّ جَاهِلٍ)^(٤).

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ يَزِيدَ الْعَبْدِيُّ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: (لَوْ أَنَّ النَّاسَ إِذَا ابْتُلُوا مِنْ قِبَلِ سُلْطَانِهِمْ صَبَرُوا، مَا لَبِثُوا أَنْ يُفْرَجَ عَنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ يَجْزَعُونَ إِلَى السَّيْفِ، فَيُوكَلُّونَ إِلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا جَاءُوا بِيَوْمٍ خَيْرَ قَطٍّ)^(٥).

(١) الحلية ١٣٨/٢ - ١٣٩.

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي، ص ١٤٦ - ١٤٧.

(٣) ابن سعد ١٦٣/٧. و(عارم): لقب، واسمه محمد بن الفضل.

(٤) ابن سعد ١٦٥/٧ - ١٦٦.

(٥) ابن سعد ١٦٤/٧ - ١٦٥.

•• قال سُلَيْمان بن حَرْب: حدثنا حماد، عن أيوب قال: قال لي الحسن: (ألا تعجب من رأي سعيد بن جبير، دخل عليّ فسطاطي مع فلان، وهو يُشاورني في قتال هؤلاء)^(١).

وعن شبيب بن عجلان الحنفي قال: أخبرني سلم بن أبي الذئال، قال: (سأل رجل الحسن وهو يسمع وأنا من أهل الشام، فقال: يا أبا سعيد، ما تقول في الفتن مثل يزيد بن المهلب وابن الأشعث؟ فقال: لا تكن مع هؤلاء، ولا مع هؤلاء. فقال رجل من أهل الشام: ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد؟ فغضب ثم قال بيده، فخطر بها، ثم قال: ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد، نعم، ولا مع أمير المؤمنين)^(٢).

وقال عمرو بن عاصم: حدثنا سلام بن مسكين، قال: حدثني سليمان بن علي الربيعي، قال: (لما كانت الفتنة، فتنة ابن الأشعث إذ قاتل الحجاج بن يوسف، انطلق عقبة بن عبد الغافر وأبو الجوزاء وعبد الله بن غالب، في نفر من نظرائهم، فدخلوا على الحسن، فقالوا: يا أبا سعيد، ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدّم الحرام، وأخذ المال الحرام، وترك الصلاة، وفعل وفعل؟ قال: وذكروا من فعل الحجاج، قال: فقال الحسن: أرى ألا تُقاتلوه؛ فإنها إن تكن عقوبة من الله، فما أنتم بَرّادي عقوبة الله بأسيا فيكم، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يخكم الله وهو خير الحاكمين. قال: فخرجوا من عنده وهم يقولون: نُطيع هذا العليج؟! قال: وهم قوم عَرَب، قال: وخرجوا مع ابن الأشعث، قال: فقتلوا جميعاً)^(٣).

(١) المعرفة والتاريخ ٣٥/٢، ٤٨.

(٢) ابن سعد ١٦٤/٧.

(٣) ابن سعد ١٦٣/٧ - ١٦٤، وذكره الذهبي في تاريخه ٥٣ - ٥٤، ووقع فيه (نطرح) بدل (نطيع)، تصحيف.

وروى حمّاد بن زيد، عن أبي التَّيَّاح قال: (شهدتُ الحسن وسعيد بن أبي الحسن حين أقبل ابنُ الأشعث، فكان الحسن يَنْهَى عن الخروج على الحَجَّاج ويأمر بالكَفِّ، وكان سعيد بن أبي الحسن يُحَضِّضُ)^(١).

****** ولقد أكره الحسن على الخروج مع ابن الأشعث، لكنّه اغتنم غفلة منهم فَهَرَبَ، فسَلَّمَهُ اللهُ ونَجَّا، ونِعِمَّا فعل.

عن حماد بن زيد، عن أيوب قال: (قيل لابن الأشعث: إن سرك أن يُقتلوا حَوْلَكَ كما قُتلوا حول جَمَلِ عائشة، فأخرج الحسن. فأرسل إليه، فأكرهه)^(٢).

وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا القاسم بن الفضل، قال: (رأيتُ الحسن بن أبي الحسن قاعداً في أَصْلِ مِنْبَرِ ابنِ الأشعث)^(٣).

وقال عَفَّان بن مُسلم: حدثنا سُلَيْم بن أَخْضَر، قال: حدثنا ابن عَوْن، قال: (استبطأ الناس أَيْامَ ابنِ الأشعث، فقالوا له: أخرج هذا الشيخ، يعني الحسن، قال ابن عَوْن: فنظرتُ إليه بين الجِسْرَيْنِ، وعليه عِمَامَةٌ سوداء، قال: فَعَفَلُوا عنه، فألقى نفسه في بعض تلك الأنهار، حتى نَجَا منهم، وكاد يَهْلِكُ يومئذٍ)^(٤).

ما نُسب إليه من القول بالقدر:

قال الإمام التَّوَوِيُّ: (اعلم أن مذهب أهل الحق إثباتُ القَدَر، ومعناه: أن الله تبارك وتعالى قدّر الأشياء في القَدَم، وعَلِمَ سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ﷻ، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب

(١) ابن سعد ١٦٤/٧، وله تنمة. وسعيد هو أخو الحسن.

(٢) ابن سعد ١٦٣/٧، تاريخ خليفة ٢٨٧، المعرفة والتاريخ ٣٤/٢.

(٣) ابن سعد ١٦٥/٧.

(٤) ابن سعد ١٦٣/٧.

ما قَدَرَهَا وَالْقَدَرُ. وأنكرت القَدَرِيَّةُ هذا، وزعمت أنه وَالْقَدَرُ لم يَقْدَرْهَا، ولم يَتَقَدَّمْ عِلْمُهُ وَالْقَدَرُ بها، وأنها مُسْتَأْنَفَةُ الْعِلْمِ، أي: إِنَّمَا يَعْلَمُهَا سُبْحَانَهُ بَعْدَ وَقُوعِهَا، وَكَذَبُوا عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَجَلَّ عَنْ أَقْوَالِهِمُ الْبَاطِلَةُ عَلَوًّا كَبِيرًا، وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْفِرْقَةُ قَدَرِيَّةً لِإِنْكَارِهِمُ الْقَدَرَ. قَالَ أَصْحَابُ الْمَقَالَاتِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ: وَقَدْ انْقَرَضَتِ الْقَدَرِيَّةُ الْقَائِلُونَ بِهَذَا الْقَوْلِ الشَّنِيعِ الْبَاطِلِ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ عَلَيْهِ، وَصَارَتِ الْقَدَرِيَّةُ فِي الْأَزْمَانِ الْمَتَأَخِّرَةِ تَعْتَقِدُ إِثْبَاتَ الْقَدَرِ، وَلَكِنْ يَقُولُونَ: الْخَيْرُ مِنَ اللَّهِ، وَالشَّرُّ مِنْ غَيْرِهِ. تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ^(١).

وقد جاء في الأخبار أن الحسن كان يقول بالقَدَرِ، ولكن ثَبَتَ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنَّهُ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ، وَتَبَرَّأَ مِنْهُ، وَأَنْ تَلَامَذَتَهُ عَرَضُوا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَفَسَّرَهُ كُلَّهُ عَلَى إِثْبَاتِ الْقَدَرِ، وَقَدْ أورد الإمام الحافظ أبو داود في «سننه»^(٢) ثلاثة عشر حديثاً تدلُّ على براءتِهِ مِنْ هَذِهِ الْبِدْعَةِ. فَكَانَتْ مِنْهُ هَفْوَةٌ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهَا، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

****** قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ فِي «تَارِيخِهِ»: حَدَّثَنَا مُؤَمِّلٌ بِهِ إِهَابٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: (الْخَيْرُ بِقَدَرٍ، وَالشَّرُّ لَيْسَ بِقَدَرٍ)^(٣).

وَقَالَ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو هَلَالٍ، قَالَ: (سَمِعْتُ حُمَيْدًا وَأَيُّوبَ يَتَكَلَّمَانِ، فَسَمِعْتُ حُمَيْدًا يَقُولُ لِأَيُّوبَ: لَوَدِدْتُ أَنَّهُ قُسِمَ عَلَيْنَا غُرْمٌ، وَأَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِالَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ. قَالَ أَيُّوبُ: يَعْنِي فِي الْقَدَرِ)^(٤).

(١) شرح مسلم ١٩٠/١، شرح الحديث رقم (٨). والقدرية: هم نفاة القَدَر لا مُثْبِتوه.

(٢) سنن أبي داود ٢١/٥ - ٢٤ الأحاديث ٤٦١٤ - ٤٦٢٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥٨٣/٤، تاريخ الإسلام ٦٢.

(٤) ابن سعد ١٦٧/٧.

وقال عبد الصَّمَد بن عبد الوارث: حدثنا حمّاد، عن يونس بن عُبيد قال: (رحم الله الحسن، ما استخفّه شيءٌ ما استخفّه القَدَرُ)^(١).

وقال أحمد: حدثنا سُفيان بن عُيَيْنَةَ، عن أُمِّيّ، عن العلاء بن بَدْر قال: (دخلتُ على الحسن وهو على سرير، قلتُ: ودِدْتُ أَنَّكَ لم تكنْ تكلِّمَ في القَدَر. قال: وأنا)^(٢).

** عن حماد بن زيد، عن أيوب قال: (أنا نازلتُ الحسن في القَدَر غيرَ مرّةٍ، حتى خَوَّفْتُهُ بالسُّلْطَان، فقال: لا أعودُ فيه بعدَ اليوم. قال أيوب: ولا أعلمُ أحداً يستطيعُ أنْ يعيبَ الحسن إلا به، وأدركتُ الحسن - والله - ما يقولُه)^(٣).

وقال سُليمان بن حَرْب: حدثنا حمّاد بن زيد، عن أيوب قال: قال لي الحسن: (ما أنا بعائِدٌ إلى شيءٍ منه أبداً)^(٤).

وقال عارِم: حدثنا حمّاد بن زيد، عن أيوب قال: (كَذَبَ على الحسن ضَرِبَانٌ من الناس: قومُ القَدَرُ رأيُهُم، فَيَنْحَلُونَهُ الحسن لِيُفَقِّقُوهُ في الناس، وقومٌ في صُدُورِهِم شَنَّانٌ مِنْ بُغْضِ الحسن فيقولون: أليس يقول كذا، أليس يقول كذا)^(٥).

وعن حماد بن زيد، عن ابن عَوْن قال: (لو عَلِمْنَا أَنَّ كَلِمَةَ الحسن تَبْلُغُ

(١) أخبار القضاة ١٣/٢.

(٢) العلل لأحمد ٦٨/٣ رقم ٤٢٠٥.

(٣) ابن سعد ١٦٧/٧، المعرفة والتاريخ ٣٤/٢ - ٣٥، ذيل المذيل ٦٣٩.

(٤) سنن أبي داود: حديث ٤٦٢٥.

(٥) المعرفة والتاريخ ٣٤/٢، وسنن أبي داود: حديث ٤٦٢٢ من طريق سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب السَّخَيَّانِي.

ما بَلَغْتُ؛ لَكَتَبْنَا بِرَجُوعِهِ كِتَابًا وَأَشْهَدُنَا عَلَيْهِ شُهودًا، وَلَكِنَّا قُلْنَا: كَلِمَةً خَرَجْتَ لَا تُحْمَلُ^(١).

وعن حماد بن زيد، عن ابن عَوْن قال: (قال لي رَجَاءُ بْنُ خَيْوَةَ: مَا هَذَا الَّذِي بَلَغْنَا عَنْ الْحَسَنِ فِي الْقَدَرِ؟! قال: قلت: إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَى الْحَسَنِ كَثِيرًا، إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَى الْحَسَنِ كَثِيرًا. قال حَمَادٌ، رَجِمَ اللَّهُ أَبَا عَوْنٍ، لَقَدْ تَخَلَّصَ)^(٢).

قال الفَسَوِيُّ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ، عَنْ رَجَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: (قِيلَ لَهُ فِي الْحَسَنِ، وَمَا كَانَ يَنْحَلُّ إِلَيْهِ أَهْلُ الْقَدَرِ؟ فقال: كَانُوا يَأْتُونَ الشَّيْخَ بِكَلَامٍ مُجْمَلٍ، لَوْ فَسَّرُوهُ لَهُ، لَسَاءَ هُمْ)^(٣).

** عن حماد بن سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ قَالَ: (قَدِمَ عَلَيْنَا الْحَسَنُ مَكَّةَ، فَكَلَّمَنِي فَقَهَاءُ أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ أَكَلِّمَهُ فِي أَنْ يَجْلِسَ لَهُمْ يَوْمًا يَعْظُهُمْ فِيهِ، فقال: نعم. فاجتمعوا، فَخَطَبَهُمْ، فَمَا رَأَيْتُ أَخْطَبَ مِنْهُ، فقال رجلٌ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَنْ خَلَقَ الشَّيْطَانَ؟ فقال: سَبَّحَانَ اللَّهَ! هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ؟! خَلَقَ اللَّهُ الشَّيْطَانَ، وَخَلَقَ الْخَيْرَ، وَخَلَقَ الشَّرَّ. قال الرجلُ: فَأَتَلَهُمُ اللَّهُ، كَيْفَ يَكْذِبُونَ عَلَى هَذَا الشَّيْخِ)^(٤)؟!

عن حماد بن زيد، عن خالد الحَدَّاءِ قَالَ: (غَبِثْتُ غِيْبَةً لِي، فَقَدِمْتُ، فَأَخْبَرُونِي أَنَّ الْحَسَنَ تَكَلَّمَ فِي الْقَدَرِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، أَدَمُ خُلِقَ

(١) سنن أبي داود: حديث ٤٦٢٤.

(٢) العلل لأحمد ٢٤٣/٢ رقم ٢١٢٤ - واللفظ له -، وسنن أبي داود: حديث ٤٦٢١. وأبو عون كنية عبد الله بن عون.

(٣) المعرفة والتاريخ ٤٧/٢، وأورده الذهبي في السير ٥٨٢/٤ ووقع فيه: (رجاء بن سلمة)، والصواب (رجاء بن أبي سلمة).

(٤) أخرجه أبو داود: حديث ٤٦١٨ - واللفظ له - والفَسَوِيُّ في المعرفة والتاريخ ٤٠/٢.

لِلْجَنَّةِ أَمْ لِلْأَرْضِ؟ قال: فقال: يا أبا مَنَازِلَ، ما كان هذا مِنْ مَسَائِلِكَ!، قال: قلت: إني أحببتُ أَنْ أَعْلَمَ. قال: لا، بَلْ لِلْأَرْضِ. قلتُ: أَرَأَيْتَ لو اعتَصَمَ فلم يأكلَ من الشجرة؟ قال: لم يكنْ لِيَعْتَصِمَ فلا يأكلَ من الشجرة، إنما خُلِقَ لِلْأَرْضِ. قلتُ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتَنِينَ﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿[الصافات: ١٦٢، ١٦٣]؟ قال: الشياطين لم يكونوا يفتنون بضلالتهم إِلَّا مَنْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَصْلَى الْجَحِيمَ).

وعن حماد بن زيد، عن خالد الحذاء قال: (سأل رجلُ الحَسَنَ، فقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِيفِينَ﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿[هود: ١١٨، ١١٩]؟ قال: أهلُ رحمته لا يختلفون، ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾؛ قال: خَلَقَ هؤلاءَ لِيَجَنَّتِهِ، وخلقَ هؤلاءَ لِنَارِهِ^(١)).

وعن حُمَيْد الطويل قال: (قرأتُ القرآنَ كلَّهُ على الحسن في بيت أبي خَلِيفَةَ، ففسَّرَه لي أجمعَ على الإثبات. فسألته عن قوله: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠]؟ قال: الشُّرُكُ سَلَكَه الله في قلوبهم. وسألته عن قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣]؟ قال: أَعْمَالٌ سَيَعْمَلُونَهَا^(٢) لم يعملوها. قال: فسألته عن قول الله: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتَنِينَ﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿[الصافات: ١٦٢، ١٦٣]؟^(٣)).

قال الفَسَوِيُّ: حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حدثنا حَمَادٌ، عن حَبِيبِ بْنِ

(١) أخرجهما أبو داود، حديث ٤٦١٤ - ٤٦١٦، والفَسَوِيُّ في المعرفة والتاريخ ٣٨/٢ - ٣٩، ٤١ - ٤٢، واللفظ له.

(٢) في المعرفة والتاريخ: (سيعملوها)، خطأ.

(٣) أخرجه الفَسَوِيُّ في المعرفة والتاريخ ٤٠/٢ - ٤١ واللفظ له، وبأخصر منه: أبو داود في السنن: حديث ٤٦١٩، ووَكَيْع في أخبار القضاة ١٤/٢. قوله (على الإثبات): يعني على إثبات القدر والإيمان به.



الشَّهِيد ومنصور بن زاذان، قالوا: (سَأَلْنَا الْحَسَنَ عَمَّا بَيْنَ ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ إِلَى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ففَسَّرَهُ عَلَى الْإِثْبَاتِ) (١).

** قال الترمذي: حدثنا بشر بن معاذ البصري، حدثنا مَرْحُوم بن
عبد العزيز العطار، حدثني أبي وعمي قالوا: سَمِعْنَا الْحَسَنَ يَقُولُ: (إِنَّا كُمْ
وَمَعْبُدُ الْجَهَنِيِّ؛ فَإِنَّهُ ضَالٌّ مُضِلٌّ) (٢).

عن ابن عَوْن، عن الحسن قال: (مَنْ كَذَّبَ بِالْقَدَرِ فَقَدْ كَفَرَ) (٣).

وعن أبي عامر الخزاز، عن الحسن قال: (مَنْ كَفَرَ بِالْقَدَرِ فَقَدْ كَفَرَ
بِالْإِسْلَامِ، إِنَّ اللَّهَ قَدَرٌ قَدْرًا، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقَدَرٍ، وَقَسَمَ الْأَجَالَ بِقَدَرٍ،
وَقَسَمَ الْأَرْزَاقَ بِقَدَرٍ، وَقَسَمَ الْعَافِيَةَ بِقَدَرٍ، وَأَمَرَ وَنَهَى) (٤).

** قال أبو داود: حدثنا ابن المثنى، أن يحيى بن كثير العنبري
حدثهم، قال: (كَانَ قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ يَقُولُ لَنَا: يَا فِتْيَانُ، لَا تُغْلَبُوا عَلَى الْحَسَنِ،
فَإِنَّهُ كَانَ رَأْيُهُ السُّنَّةَ وَالصَّوَابَ) (٥).

وقال أبو سعيد بن الأعرابي: (كَانَ يَجْلِسُ إِلَى الْحَسَنِ طَائِفَةٌ مِنْ
هَؤُلَاءِ، فَيَتَكَلَّمُ فِي الْخُصُوصِ، حَتَّى نَسَبَتْهُ الْقَدَرِيَّةُ إِلَى الْجَبْرِ، وَتَكَلَّمَ فِي
الْاِكْتِسَابِ، حَتَّى نَسَبَتْهُ السُّنَّةُ إِلَى الْقَدَرِ؛ كُلُّ ذَلِكَ لِافْتِنَانِهِ وَتَفَاوُتِ النَّاسِ
عِنْدَهُ، وَتَفَاوُتِهِمْ فِي الْأَخْذِ عَنْهُ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْقَدَرِ وَمِنْ كُلِّ بِدْعَةٍ) (٦).

(١) المعرفة والتاريخ ٣٩/٢.

(٢) علل الترمذي الملحق بالسنة ٧٥٥/٥.

(٣) المعرفة والتاريخ ٤٤/٢.

(٤) المعرفة والتاريخ ٤٧/٢.

(٥) سنن أبي داود: حديث ٤٦٢٣.

(٦) سير أعلام النبلاء ٥٨٢/٤ - ٥٨٣، تاريخ الإسلام، ص ٦١ - ٦٢.

وقال الذهبيُّ في ترجمته من «الميزان»: (وقد بدت منه هَفْوَةٌ في القَدَرِ لم يَقْصِدْهَا لِذَاتِهَا، فتكلَّموا فيه، فما التُفِتَ إلى كلامِهِم، لأنَّه لما حُوقِقَ عليها تبرَّأَ منها).

وقال في موضع آخر من «الميزان»: (وأما مسألة القَدَرِ فصَحَّ عنه الرجوعُ عنها، وأنها كانت زَلْفَةً لِسَانٍ)^(١).

شُذُورٌ مِنْ مَشْكَاتِ حِكْمِهِ، وَدُرَرٌ مِنْ أَقْوَالِهِ وَمَوَاعِظِهِ:

** قال حَفْصُ بن غِيَاثٍ: سمعتُ الأعمش يقول: (ما زال الحسن البَصْرِيُّ يَعْبِي الحِكْمَةَ حتَّى نَطَقَ بِهَا، وكان إذا ذُكِرَ عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحُسَيْنِ قال: ذاك الذي يُشَبِّهُ كلامَهُ كَلامَ الأنبياء)^(٢).

عن سُلَيْمِ بن أَحْضَرٍ، عن ابنِ عَوْنٍ قال: (كنتُ أُشَبِّهُ لُغَةَ الحسنِ أو كلامَ الحسنِ بِلُغَةِ أو كلامِ رُوْبَةَ بنِ العَجَّاجِ؛ يعني: في الفَصَاحَةِ)^(٣).

عن سفيان، عن أيوب قال: (ما سَمِعَ كلامَ الحسنِ أَحَدٌ؛ إِلَّا ثَقُلَ عليه كلامُ الرجالِ بعده)^(٤).

وقال خالد بن صفوان: (ليسَ أَحَدٌ يتكلَّمُ إِلَّا وكلامُهُ يحتاجُ بعضُهُ إلى بعضٍ، إِلَّا الحسنُ فَإِنَّ الكلمةَ الواحدةَ منه تُجْزَى. فقليل: يا أبا صفوان، الواحدة؟! قال: قوله: الموتُ فَضَحَ الدنيا)^(٥).

(١) ميزان الاعتدال ٤٨٣/١، ٥٢٧.

(٢) الحلية ١٤٧/٢، وفي المعرفة والتاريخ بعضه ٤٥/٢.

(٣) ابن سعد ١٦٦/٧، المعرفة والتاريخ ٥١/٢، أخبار القضاة ٩/٢. ورؤبة: راجز من الفصحاء المشهورين.

(٤) المعرفة والتاريخ ٥١/٢، أخبار القضاة ١٣/٢.

(٥) أخبار القضاة ١٢/٢.

وقال أبو عمرو بن العلاء: (ما رأيتُ أفصحَ من الحسن البصري، ومن الحجاج بن يوسف الثقفي. ف قيلَ له: فأيهما كان أفصح؟ قال: الحسن)^(١).

قال عفان بن مسلم: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا يونس قال: (قال سعيد بن أبي الحسن يوماً: أنا أغربُ الناسِ، قال: فقال الحسن: أنت؟! قال: نعم، فإن استطعت أن تأخذ عليّ كلمةً واحدةً، فقال: هذه)^(٢).

** قال جعفر بن سليمان: سمعت حَوْشَباً يقول: سمعتُ الحسنَ يحلف بالله، يقول: (والله يا بن آدم لئن قرأت القرآن ثم آمنتَ به، ليطولنَّ في الدنيا حُرُنُك، وليستدَنَّ في الدنيا خَوْفُك، وليكثرَنَّ في الدنيا بكاؤُك)^(٣).

عن صالح المُرِّي، عن الحسن قال: (ابن آدم، إنما أنت أيام، كلما ذهب يومٌ ذهبَ بعضُك)^(٤).

وعن الحسن قال: (يا بن آدم، عمَلُكَ عَمَلُكَ، فإنَّما هو لحْمُكَ ودَمُكَ، فانظرْ على أي حال تلقى عملك، إنَّ لأهل التقوى علاماتٍ يُعرفون بها: صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصِلَةُ الرحم، ورحمة الضعفاء، وقَلَّةُ الفخر والخيلاء، وبَذْلُ المعروف، وقَلَّةُ المباهاة للناس، وحُسْنُ الخُلُق، وسعة الخُلُق، مما يقرب إلى الله ﷻ. يا بن آدم، إنك ناظرٌ إلى عملك

(١) وفيات الأعيان ٧٠/٢.

(٢) ابن سعد ١٦٦/٧ - ١٦٧، العلل لأحمد ١٢٦/٢ - ١٢٧ رقم ١٧٧١، ولفظة (قال: نعم) ليست في العلل، مما أوقع محققه الدكتور وصي الله عباس في الخطأ، حيث فهم أن الحسن كان يلحن، كما أثبت ذلك في «فهارس العلل» ص ١٢٩ فقال: (لحنه ١٧٧١)، مشيراً إلى رقم النص المذكور بالعلل، وحاشا الحسن من اللحن، بل الذي لحن هو أخوه.

(٣) الزهد لأحمد ٣١١ رقم ١٤٥٧، الحلية ١٣٣/٢ - ١٣٤.

(٤) الحلية ١٤٨/٢.

يوزَن خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، فَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئاً وَإِنْ صَغُرَ؛ فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَرَّكَ مَكَانُهُ، وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الشَّرِّ شَيْئاً؛ فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَاءَكَ مَكَانُهُ، فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا كَسَبَ طَيِّبًا، وَأَنْفَقَ قَصْدًا، وَقَدَّمَ فَضْلًا لِيَوْمِ فَقَرِهِ وَفَاقَتِهِ. هِيَاهُ هِيَاهُ، ذَهَبَتِ الدُّنْيَا بِحَالٍ بِهَا، وَبَقِيَتِ الْأَعْمَالُ قَلَائِدَ فِي أَعْنَاقِكُمْ، أَنْتُمْ تَسُوقُونَ النَّاسَ وَالسَّاعَةُ تَسُوقُكُمْ، وَقَدْ أُسْرِعَ بِخِيَارِكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟! الْمَعَايِنَةُ؛ فَكَأَنَّ قَدْ. إِنَّهُ لَا كِتَابَ بَعْدَ كِتَابِكُمْ، وَلَا نَبِيٍّ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ، يَا بَنَ آدَمَ، بَعْ دُنْيَاكَ بِآخِرَتِكَ تَرْبَحُهُمَا جَمِيعًا، وَلَا تَبِيعَنَّ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ فَتَخْسِرَهَا جَمِيعًا^(١).

قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: (ابْنَ آدَمَ، طَلَا الْأَرْضَ بِقَدَمِكَ فَإِنَّهَا عَنْ قَلِيلٍ قَبْرُكَ، إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي هَذِهِ عُمْرِكَ مِنْذُ سَقَطْتَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ)^(٢).

** قَالَ سَلَامُ بْنُ مِسْكِينٍ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: (أَهْيُنُوا هَذِهِ الدُّنْيَا، فَوَاللَّهِ لَأَهْنَأُ مَا تَكُونُ إِذَا أَهْنُتُمُوهَا)^(٣).

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ: (سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَخْلِفُ بِاللَّهِ: مَا أَعَزَّ أَحَدٌ الدَّرْهَمَ إِلَّا أَذَلَّهُ اللَّهُ)^(٤).

وَقَالَ مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: (فَضَحَ الْمَوْتُ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَتْرُكْ فِيهَا لِذِي لُبٍّ قَرَحًا)^(٥).

(١) الحلية ١٤٣/٢، صفة الصفوة ٢٣٥/٣ - ٢٣٦. فكان قد: أي فكانها قد حضرت.

(٢) الحلية ١٥٥/٢.

(٣) ابن سعد ١٦٨/٧.

(٤) الحلية ١٥٢/٢.

(٥) الحلية ١٤٩/٢.

وقال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُصْبِحُ حَزِينًا، وَيُمْسِي حَزِينًا، وَلَا يَسَعُهُ غَيْرُ ذَلِكَ؛ لَأَنَّهُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ: بَيْنَ ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ يَصْنَعُ فِيهِ، وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا يُصِيبُ فِيهِ مِنَ الْمَهَالِكِ)^(١).

وقال: (يَحَقُّ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مُؤَرِّدُهُ، وَأَنَّ السَّاعَةَ مَوْعِدُهُ، وَأَنَّ الْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى مُشْهَدُهُ؛ أَنْ يَطُولَ حُزْنُهُ)^(٢).

وقال: (إِنَّ لِلَّهِ وَعَلَى عِبَادًا كَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ مُخْلَدِينَ، وَكَمَنْ رَأَى أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُخْلَدِينَ؛ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، حَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّامًا قَصَارًا تَعْقِبَ رَاحَةَ طَوِيلَةٍ، أَمَّا اللَّيْلُ فَمُصَافَاةُ أَقْدَامِهِمْ، تَسِيلُ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ، يَجْأَرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ: رَبَّنَا رَبَّنَا، وَأَمَّا النَّهَارُ: فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءَ، بَرَّةٌ أَتْقِيَاءَ، كَأَنَّهُمُ الْقَدَاحُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّازِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ خَوْلِطُوا وَلَقَدْ خَالَطَ الْقَوْمَ مِنْ ذِكْرِ الْآخِرَةِ أَمْرٌ عَظِيمٌ)^(٣).

** عن سفيان الثوري، عن عمران المُنْقَرِي قال: (قُلْتُ لِلْحَسَنِ يَوْمًا فِي شَيْءٍ قَالَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، لَيْسَ هَكَذَا يَقُولُ الْفُقَهَاءُ، فَقَالَ: وَيَحَكُّ! وَرَأَيْتَ أَنْتَ فُقَيْهًا قَطُّ؟! إِنَّمَا الْفُقَيْهِ: الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا، الرَّاعِبُ فِي الْآخِرَةِ، الْبَصِيرُ بِأَمْرِ دِينِهِ، الْمُدَاوِمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ)^(٤).

وعن الحسن قال: (الْمُؤْمِنُ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا قَالَ اللَّهُ وَعَلَى كَمَا قَالَ،

(١) الحلية ١٣٢/٢.

(٢) الحلية ١٣٣/٢.

(٣) الحلية ١٥١/٢.

(٤) أخرجه الدارمي في السنن ١٠١/١ حديث ٢٩٤ - واللفظ له - وأبو نعيم في الحلية ١٤٧/٢، وانظر: طبقات ابن سعد ١٧٧/٧، والزهد لأحمد ٣١٩، رقم ١٥١٧.

والمؤمن أحسنُ الناس عملاً، وأشدُّ الناس خوفاً، لو أنفق جَبَلاً من مالٍ ما أَمِنَ دُونَ أَنْ يُعَايِنَ، لَا يَزِدَادُ صلاحاً وَبِرّاً وعبادةً إِلَّا اِزْدَادَ فَرَقاَ يَقُولُ: لَا أَنْجُو. والمنافقُ يَقُولُ: سَوَادُ النَّاسِ كَثِيرٌ، وَسَيُغْفَرُ لِي، وَلَا بَأْسَ عَلَيَّ، فَيُنْسِيَ الْعَمَلَ وَيَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى^(١).

علمه:

أَدْرَكَ الْحَسَنُ جَمَهْرَةً كَبِيرَةً مِنَ الصَّحَابَةِ، فَأَرْسَلَ عَنْ بَعْضِهِمْ، وَحَدَّثَ عَنْ آخَرِينَ، وَسَمِعَ مِنْهُمْ، وَسَأَلَهُمْ، وَشَهِدَ مَجَالِسَهُمْ، وَوَعَى سَوَالَاتِ النَّاسِ لَهُمْ وَإِجَابَاتِهِمْ عَلَيْهَا، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَهُوَ غَلَامٌ، وَكَانَتْ لَهُ كُتُبٌ يَتَعَاهَدُهَا، وَيَتَحَفَّظُ عِلْمَهُ. فَكَانَ أَحَدَ رُؤُوسِ الْعُلَمَاءِ، وَأُثْمَةَ الرِّوَايَةِ، مَفْسَراً كَبِيراً، مُحَدَّثاً مَكْثِراً، فَفِيهَا مُجْتَهِداً، بَحِراً مِنَ الْبُحُورِ، وَاسِعَ الْعِلْمِ، غَزِيرَ الْإِطْلَاعِ، طَارَ ذِكْرُهُ، وَعَلَا قَدْرُهُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَسَمِعُوا مِنْهُ، وَأَخَذَ عَنْهُ خَلَاتِقٌ.

طلبه العلم:

** عَنْ هِشَامٍ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: (مَنْ طَلَبَ شَيْئاً مِنْ هَذَا الْعِلْمِ، فَأَرَادَ بِهِ مَا عِنْدَ اللَّهِ؛ يَدْرِكُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا فَذَاكَ وَاللَّهُ حَظُّهُ مِنْهُ)^(٢).

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ: (جَمَعَ الْحَسَنُ الْقُرْآنَ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ سُورَةٍ إِلَى غَيْرِهَا حَتَّى يَعْرِفَ تَأْوِيلَهَا. وَفِيمَا أُنْزِلَتْ)^(٣).

وَعَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ، عَنِ الْفُضَيْلِ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ

(١) الحلية ١٥٣/٢.

(٢) سنن الدارمي ٩٢/١ حديث ٢٥٤.

(٣) شذرات الذهب ١٣٧/١ وله تنمة.

يقول: (أنا يوم الدار ابن أربع عشرة سنة، جمعت القرآن، أنظر إلى طلحة بن عبيد الله)^(١).

عن سعد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن الحسن قال: (رحلت إلى كعب بن عجرة من البصرة إلى الكوفة، فقلت: ما كان فداؤك حين أصابك الأذى؟ قال: شاة)^(٢).

عن أبي عامر الخزاز، عن الحسن قال: (كنا ندخل على عثمان بن أبي العاص، وقد أخلى بيتاً للحديث)^(٣).

**** قال البخاري:** حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا سُفيان، عن أبي موسى قال: سمعت الحسن يقول: (استقبل - والله - الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال...) الحديث، وفي آخره: (فقال الحسن: ولقد سمعت أبا بكر يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر، والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يُقبل على الناس مرة وعليه أخرى، ويقول: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»). قال أبو عبد الله: قال لي علي بن عبد الله: إنما ثبت لنا سماع الحسن من أبي بكر بهذا الحديث)^(٤).

قال حجاج بن منهال: حدثنا جرير بن حازم، عن الحسن: (حدثنا جندب بن عبد الله في هذا المسجد، وما نسينا منذ حدثنا، وما نخشى

(١) التاريخ الكبير ٢/٢٨٩، وذكره الذهبي في السير ٤/٥٧٧، وقال: الفضيل لا يعرف.

(٢) الرحلة في طلب الحديث ١٤٣ رقم ٥٢.

(٣) العلل لأحمد ١١١/٢ رقم ١٧٣٢، التاريخ الكبير ٦/٢١٢.

(٤) أخرجه البخاري - واللفظ له -: الفتح ٣٠٦/٥ - ٣٠٧ حديث ٢٧٠٤، وأبو داود: حديث ٤٦٦٢، والترمذي: حديث ٣٧٧٣، والنسائي ٣/١٠٧، والحميدي: حديث ٧٩٣. وأبو عبد الله: هو البخاري، وعلي هو ابن المديني.

أَنْ يَكُونَ جُنْدَبٌ كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزَعٌ، فَأَخَذَ سِكِينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَا الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: بِأَذْنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»^(١).

عَنْ أَبِي الْأَشْهَبِ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: (عَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ الْمَزْنِيَّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ؛ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتَ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ: إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»).

وَفِي رَوَايَةٍ: عَنْ هِشَامٍ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: (كُنَّا عِنْدَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ نَعُودُهُ، فَجَاءَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ...) الْحَدِيثُ^(٢).

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ: (سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَحْدُثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا، فَاقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بَهِيمٍ». فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: فَقَالَ: حَدَّثَنِي - وَحَلَفَ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْقِلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْذُ كَذَا وَكَذَا، وَلَقَدْ حَدَّثَنَا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ^(٣).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ -: الْفَتْحُ ٤٩٦/٦ حَدِيثُ ٣٤٦٣، وَمُسْلِمٌ: حَدِيثُ ١١٣. قَوْلُهُ (فِي هَذَا الْمَسْجِدِ) هُوَ مَسْجِدُ الْبَصْرَةِ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، الْفَتْحُ ١٣٦/١٣ - ١٢٧ حَدِيثُ ٧١٥٠، وَمُسْلِمٌ ١٢٥/١ - ١٢٦ حَدِيثُ ١٤٢، وَكَوْزَرُهُ فِي ١٤٦٠/٣، وَاللَّفْظُ لَهُ. وَعُبَيْدُ اللَّهِ كَانَ إِذْ ذَلِكَ أَمِيرَ الْبَصْرَةِ لِمَعَاوِيَةَ.

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدِيثُ ٢٠٥٤٨، وَأَبُو دَاوُدَ: حَدِيثُ ٢٨٤٥، وَالتِّرْمِذِيُّ: حَدِيثُ ١٤٨٦ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَحَدِيثُ ١٤٨٩ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَالنَّسَائِيُّ ١٨٥/٧، وَابْنُ مَاجَةٍ: حَدِيثُ ٣٢٠٥.

** عن سلمة بن تَمَّام، عن الحسن قال: (ما قَيَّدَ الْعِلْمُ بِمَثَلِ الْكِتَابِ).
وعن الأعمش، عن الحسن قال: (إِنَّ لَنَا كُتُبًا نَتَعَاهَدُهَا)^(١).
وفي رواية: عن الأعمش، عن الحسن قال: (إِنَّمَا نَكْتُبُهُ لِنَتَعَاهِدَهُ؛
يعني: الحديث)^(٢).

القارئ:

قرأ الحسن على: حَظَّان بن عبد الله الرَّقَاشِيَّ عن أبي موسى الأشعري،
وعلى أبي العالية عن أبيي وزيد وعُمر.
وروى القراءة عنه: يونس بن عُبيد، وأبو عمرو بن العلاء، وسَلَّام بن
سَلْم الطَّوِيل، وغيرهم.
ترجم له الذهبي في «معرفة القراء الكبار»، وابن الجزري في «غاية النهاية».

المفسر:

يُعَدُّ الحسن أحدَ كبار المفسرين من التابعين، مع سعيد بن جبير،
ومجاهد، وعكرمة، ومحمد بن كعب القُرَظِيَّ، وأضرابهم.
وقد سَبَق قول حُمَيْد الطَّوِيل: (قرأت القرآن كله على الحسن في بيت
أبي خليفة، ففسره لي أجمع على الإثبات).
وقول حبيب بن الشهيد ومنصور بن زاذان: (سألنا الحسنَ عمَّا بين ﴿الْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْفَلَمِيتِ﴾ إلى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ففسره على الإثبات)^(٣).

(١) المعرفة والتاريخ ٢٢٧/٣، تقييد العلم، ص ١٠١، جامع بيان العلم ٨٩/١.

(٢) تقييد العلم، ص ١٠١.

(٣) انظر ص ١٤١ - ١٤٢.

ونقل أقواله في التفسير: الطبري وابن كثير والقرطبي في تفاسيرهم، ونثر الإمام البخاري بعضاً منها في تراجم أبواب الصحيح.

وقال ابن وهب: أخبرني السريُّ بن يحيى عن الحسن: (أنه كان لا يرى بكتاب العلم بأساً، وقد كان أملى التفسير، فكتب)^(١).

قطوف من تفسيره:

- عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]: قال: (علّمه اسم كل شيء: هذه الخيل، وهذه البغال، والإبل، والجن، والوحش، وجعل يسمي كل شيء باسمه).

وفي رواية: (وجعل يسمي كل شيء باسمه، وعرضت عليه أمّة أمّة)^(٢).

- وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعَنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٢]:

قال البخاري: حدثنا أحمد بن أبي عمرو، قال: حدثني أبي، قال: حدثني إبراهيم، عن يونس، عن الحسن قال: (﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾؛ قال: حدثني معقل بن يسار أنها نزلت فيه، قال: زوّجتُ أختاً لي من رجل، فطلّقها، حتى إذا انقضت عِدَّتُها جاء يخطبها، فقلتُ له: زوّجتُك وأفرشتك وأكرمك، فطلّقته ثم جئت تخطبها؟! لا والله لا تعودُ إليك أبداً، وكان رجلاً لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، فقلتُ: الآن أفعُلُ يا رسول الله، قال: فروّجها إيّاه)^(٣).

(١) جامع بيان العلم ٨٩/١، ووقع فيه (السّدي) بدل (السري)، تصحيف.

(٢) تفسير الطبري ٢١٦/١، ٢١٧، تفسير ابن كثير ٩٥/١.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له -: الفتح ١٩٢/٨ حديث ٤٥٢٩، ١٨٣/٩ حديث ٥١٣٠، وأبو داود:

حديث ٢٠٨٧، والترمذي: حديث ٢٩٨١، والدارقطني ٢٢٢/٣ - ٢٢٣.

- عن قتادة، عن الحسن في قوله ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [آل عمران: ٢٧]: (يعني المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، والمؤمن عبدٌ حيُّ الفؤاد، والكافر عبدٌ ميِّتُ الفؤاد)^(١).

- وعن الحسن في قول الله ﷻ: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ﴾ [آل عمران: ٥٥] الآية؛ قال: (رفعه الله إليه، فهو عنده في السماء)^(٢).

- عن عبد الأعلى، عن يونس، عن الحسن في قوله: ﴿أَوَلَمْ نَسْمُكُ الْنِسَاءَ﴾ [النساء: ٤٣]؛ قال: (الجماع).

وفي رواية عن قتادة والحسن قالوا: (غُشِيَانِ النِّسَاءِ)^(٣).

- قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن الحسن وقاتدة في قوله: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]؛ قالوا: (وسعت في الدنيا البر والفاجر، وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة)^(٤).

- عن ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]؛ قال: (ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصلُ الجنِّ، كما أن آدم ﷺ أصلُ الإنس)^(٥).

- قال ابن عُلَيَّة: أخبرنا يونس، عن الحسن: (أنه قال في قوله: ﴿وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦]؛ قال: القانع: الذي يَقْنَعُ إليك يَسْأَلُكَ، والمُعْتَرَّ: الذي يُرِيكَ نفسه ويتعرَّض لك ولا يَسْأَلُكَ)^(٦).

(١) تفسير الطبري ٢٢٥/٣.

(٢) تفسير الطبري ٢٩٠/٣.

(٣) تفسير الطبري ١٠٣/٥.

(٤) تفسير الطبري ٨٠/٩.

(٥) تفسير الطبري ٢٦٠/١٥، تفسير ابن كثير ١١٤/٣.

(٦) تفسير الطبري ١٦٨/١٧، تفسير ابن كثير ٢٨٠/٣.

- عن حزم القُطَيعِيِّ قال: (سمعت كثيراً سأل الحسن، قال: يا أبا سعيد، قول الله: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤]، في الدنيا أم في الآخرة؟ قال: لا، بل في الدنيا. قال: وما ذاك؟ قال: المؤمن يرى زوجته وولده يُطيعون الله).

وفي رواية: قال الحسن: (أَنْ يُرَى اللهُ العبدَ المسلمَ من زوجته، ومن أخيه، ومن حَمِيهِ طاعةَ الله، لا والله ما شيءٌ أَقَرَّ لِعَيْنِ المسلمِ مِنْ أَنْ يَرَى وَلَدًا، أو وَلَدَ وَلَدٍ، أو أَخًا، أو حَمِيمًا، مُطِيعًا لله ﷻ)^(١).

- عن ابن عُليَّة، عن أبي رجاء، عن الحسن في قوله: ﴿وَلَقَدْهُمْ نَصْرَةٌ وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١]؛ قال: (نصرةٌ في الوجوه، وسروراً في القلوب)^(٢).

المحدث:

عاصر الحسن خلقاً كثيراً من الصحابة، فرأى عثمان والكبار، وسمع من بعضهم وأرسل عن آخرين، وكان يرسل كثيراً، ويدلّس وهو مشهور بذلك.

**** ذكر ابن حبان أن الحسن (رأى عشرين ومئة من أصحاب رسول الله ﷺ)**^(٣).

وقال النووي: (رؤينا عن الفضيل بن عياض رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سألتُ هشامَ بن حسانَ كم أدرك الحسنُ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ؟ قال: مئةٌ وثلاثين)^(٤).

(١) علّقه البخاري، الفتح ٤٩١/٨، ووصله سعيد بن منصور، وأخرجه ابن المبارك في «البر والصلة»، قاله الحافظ في الفتح ٤٩/٨، وهو في تفسير الطبري ٥٢/١٩، وتفسير ابن كثير ٤٠٩/٣ - ٤١٠. وكثير هو ابن زياد البُزْجَانِي، يروي عن الحسن.

(٢) علّقه البخاري، الفتح ٣١٧/٦ قبل الحديث ٣٢٤٠، وهو في تفسير الطبري ٢١٣/٢٩.

(٣) الثقات ١٢٣/٤، مشاهير علماء الأمصار، ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ١٦١/١ - ١٦٢.

قلت: مرَّ قولُ الحسن: (لقد غزوتُ إلى خُراسانَ غزوةً، معنا فيها ثلاثُمئةٍ من أصحاب محمد ﷺ)^(١).

روى الحسن عن:

أنس بن مالك، وجُنْدُب بن عبد الله البَجَلِيّ، وسَمُرَةَ بن جُنْدُب الفَزَارِيّ، وابن عَبَّاس، وابن عُمَر، وعبد الله بن مُعَقِّل المُزَنِيّ، وعبد الرحمن بن سَمُرَةَ القُرَشِيّ، وعُثْمَان بن أبي العاص الثَّقَفِيّ، وعثمان بن عَفَّان، وعَمْرُو بن تَغْلِب، ومَعْقِل بن يَسَار، والمُعِيرة بن شُعْبَةَ، وأبي بَكْرَةَ الثَّقَفِيّ، وأبي هُرَيْرَةَ، وخلق من الصحابة.

وأرسلَ عن:

أُسامة بن زيد، والأشود بن سَرِيع، وجابر بن عبد الله، وسعد بن عُبَّادة، وعبد الله بن عَمْرُو، وعُتْبَةُ بن غَزْوَان، وعُقْبَةُ بن عامر الجُهَنِيّ، وعَمَّار بن ياسر، وعمر بن الخطاب، ومَعْقِل بن سِنَان، وأبي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيّ، وآخرين من الصحابة.

وحدَّث عنه:

أَبَان بن صالح، وإسرائيل بن موسى، وإسماعيل بن مُسلم المَكِّيّ، وأشعث بن سَوَّار المَكِّيّ، وأشعث بن عبد الله بن جابر الحُدَّانِيّ، وأيوب السَّخْتِيَّانِيّ، وبِسْطَام بن مُسلم العَوْذِيّ، وبَكْر بن عبد الله المُزَنِيّ، وتَمَّام بن نَجِيع الأَسَدِيّ، وجَرِير بن حازم، وأبو الأشهب جعفر بن حَيَّان العُطَارِدِيّ، وحَبِيب بن الشهيد، وحَزْم بن أبي حَزْم القُطَيْعِيّ، وحُصَيْن بن

(١) انظر: ص ١٣٠.



نافع، وَحَكِيم الْأَثَرَم، وَحُمَيْد الطَّوِيل، وَخَالِد بن مِهْرَان الْحَذَاء، وَدَاوُد بن أَبِي هَنْدٍ، وَالرَّبِيع بن صَبِيح، وَزِيَاد الْأَعْلَم، وَالسَّرِي بن يَحْيَى، وَسَعِيد بن إِيَّاس الْجُرَيْرِيُّ، وَسَلِيمَان التَّيْمِيُّ، وَسِمَاك بن حَزْب، وَسِمَاك بن عَطِيَّة، وَسَلَّام بن مَسْكِين، وَشَيْب بن شَيْبَةَ الْمِنْقَرِيُّ، وَصَالِح بن رَسْتَم أَبُو عَامِر الْخَزَّاز، وَعَبَاد بن رَاشِد، وَعَبْد اللَّهِ بن عَوْن، وَعَبِيد الصَّيْنِد، وَعَثْمَان الْبَتِّي، وَعَطَاء بن السَّائِب، وَعَلِي بن زَيْد بن جُدْعَانَ، وَعِمْرَان الْقَصِير، وَعَنْبَسَةَ بن سَعِيد الْبَصْرِيُّ، وَعَوْف الْأَعْرَابِيُّ، وَالْفَضْل بن دَلْهَم، وَقَتَادَةَ بن دِعَامَةَ، وَقُرَّة بن خَالِد، وَمُبَارَك بن فَضَالَةَ، وَمَطَر الْوَرَّاق، وَمَعْبَد بن هَلَال، وَمَنْصُور بن زَاذَانَ، وَهَشَام بن حَسَّان، وَيَحْيَى بن الْمُخْتَار الصَّنْعَانِيُّ، وَأَبُو التَّيَّاح^(١) يَزِيد بن حُمَيْد الضُّبَيْعِيُّ، وَيُونُس^(٢) بن عُبَيْد، وَأَبُو رَبِيعَةَ الْإِيَادِيَّ، وَخِلَاق.

إرساله عن الصحابة:

**** قال قتادة:** (والله ما حَدَّثَنَا الْحَسَنُ عَنْ بَدْرِيِّ مُشَافَهَةً، وَلَا حَدَّثَنَا سَعِيدُ بن الْمُسَيَّب عَنْ بَدْرِيِّ مُشَافَهَةً؛ إِلَّا^(٣) عَنْ سَعْد بن مَالِك)^(٤).

وقال عبد الرحمن بن الحَكَم: (سمعتُ جَرِيرًا يسألُ بَهْزَ بن أَسَد: هذا الذي يقولُ أهلُ البصرة: إِنَّ الْحَسَنَ لَقِيَ سَبْعِينَ بَدْرِيًّا؟ قال: هذا كلام

(١) في تهذيب الكمال ١٠٢/٦: (أبو الفتح)، تصحيف.

(٢) في تاريخ الإسلام، ص ٤٩: (ويونس بن عون)؛ خطأ، والصواب: (ويونس، وابن عَوْن).

(٣) وقع في المعرفة والتاريخ ٣٥/٢: (ولا)، وقال المحقق في الحاشية: (في الأصل: إلا). قلت: وهو الصواب.

(٤) ابن سعد ١٥٩/٧، صحيح مسلم ٢٢/١، المعرفة والتاريخ ٢٣٣/١، ٣٥/٢، ٧٧٦، واللفظ لمسلم. ووقع عند ابن سعد: (لم يحدثنا الحسن أنه ساقه أحد)، وعبارة (ساقه أحد) مصحفة، والصواب: (شَافَهُ أَحَدًا).

السُّوقَة. ثم قال بَهْرُ: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب قال: ما حَدَّثَنَا الحَسَنُ عن أحدٍ من أهل بَدْرِ مشافهةً^(١).

وقال يعقوب بن شَيْبَةَ: (قلتُ لابن المَدِينِي: يُقال عن الحسن: أخذت بِحُجْرَةٍ سبعين بدرِيًّا؟ فقال: هذا باطل؛ أَحْصَيْتُ أهلَ بدر الذين يُروى عنهم، فلم يَبْلُغُوا خمسين، منهم من المهاجرين أربعة وعشرون)^(٢).

**** قال العَلَاثِي: (وُلِدَ^(٣) لستين بقيتا من خلافة عُمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ونشأ بوادي القُرَى، ورأى عثمان وعلياً وطلحة والزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، وحضر يومَ الدار وهو ابن أربع عشرة سنة، فروايته عن أبي بكر وعُمر وعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُم مَرْسَلَةً بلا شك، وكذلك عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أيضاً، لأن علياً خرج إلى العراق عقب بيعته، وأقام الحَسَن بالمدينة، فلم يَلْقَه بعد ذلك. قال أبو زُرْعَة وغيره: وفي سنن أبي داود والنسائي روايته عن سعد بن عُبادة؛ وهي مَرْسَلَةٌ بلا شك فإنه لم يُدْرِكْه)^(٤).**

قلت: ذهب جماعة من الأئمة إلى أن الحسن سمع من عثمان.

قال عبد الله بن أحمد: حدثنا شَيْبَان بن أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا مُبَارَك بن فَضَّالَة، حدثنا الحَسَن قال: (شَهِدْتُ عثمان يَأْمُرُ في خُطْبَتِهِ بِقَتْلِ الْكِلَابِ وَذَبْحِ الْحَمَامِ)^(٥).

قال الذهبي: (حَفِظَ كِتَابَ اللَّهِ في خلافة عثمان، وَسَمِعَهُ يَخْطُبُ مَرَّاتٍ)^(٦).

(١) المراسيل، ص ٣٢، جامع التحصيل، ص ١٩٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٦٦/٤ - ٥٦٧.

(٣) يعني الحسن.

(٤) جامع التحصيل، ص ١٩٥.

(٥) مسند أحمد: حديث ٥٢١.

(٦) تذكرة الحفاظ ٧١/١.

وقال ابن حجر: (رأى عثمان، وسمع خطبته)^(١).

**** قال علي بن المَدِينِي:** (رأى الحسنُ أُمَّ سَلَمَةَ ولم يسمع منها، ولا من أبي موسى الأشعري، ولا من الأسود بن سَرِيع، ولا من الضَّحَّاك بن سُفَيان، ولا من جابر، ولا من أبي سعيد الخُدْرِي، ولا من ابن عباس، ولا من عبد الله بن عَمْرٍو، ولا من عَمْرٍو بن تَغْلِب^(٢)، ولم يسمع من أبي بَزْزَةَ الأَسْلَمِي، ولا من عِمْران بن حُصَيْن، ولا من النعمان بن بَشِير، ولا من أسامة بن زيد شَيْثًا، ولا من عُقْبَةَ بن عامر، ولا من أبي ثعلبة الخُشْنِي^(٣)).

**** وقال أحمد:** (لم يسمع من سُرَاقَةَ بن مالك). وكذا قال ابن المَدِينِي.

وقال علي بن المَدِينِي - أيضاً - (لم يسمع الحسن من أبي ثعلبة الخُشْنِي، ولا من قيس بن عاصم شَيْثًا، وما أراه سمع من عائذ بن عَمْرٍو شَيْثًا).

وسئل أبو زرعة: الحسن عن مَعْقِل بن يسار، أو معقل بن سِنان؟ فقال: مَعْقِل بن يَسَار أشبه، والحسن عن مَعْقِل بن سِنان بعيد جداً).

قال العَلَاثِيُّ: (وهذا يقتضي تثبيته السماع من معقل بن يسار).

قلت: وهو الصواب، وقد ذكرنا حديثه في صحيح البخاري؛ قال الحسن: حدثني مَعْقِل بن يسار^(٣).

(١) تعريف أهل التقديس، ص ٢٩. وانظر ما قدمناه ص ١٣٢ - ١٣٣.

(٢) بل سمع منه كما قال ابن مَعِين: تاريخه ١٠٩/٢، وأحمد وأبو حاتم: المراسيل ٤٤، ٤٦، وقال العَلَاثِيُّ. (في صحيح البخاري عن الحسن قال: حدثنا عَمْرٍو بن تَغْلِب أن النبي ﷺ أتى بمالٍ أو سبئٍ فقسمه، الحديث). جامع التحصيل، ص ١٩٥ - ١٩٦.

(٣) انظر: ص ١٥١.



**** وقال أبو زُرعة: (الحسن عن أبي الدرداء مرسل).**

وقال أبو حاتم: (لم يسمع الحسن من سَهْل بن الحَنْظَلِيَّة. وسُئِل: هل سمع من محمد بن مَسْلَمَة؟ فقال: قد أدركه).

وعن أحمد بن حنبل: (لا نعرف للحسن سماعاً من عُتْبَة بن غَزْوَان)^(١).

القول في سماعه من أبي هريرة:

- عن وَهَب، عن أيوب السَّخْتِيَّاني قال: (لم يسمع الحسن من أبي هريرة).

وعن شعبة، عن يونس بن عُبيد قال: (لم يسمع الحسن من أبي هريرة شيئاً).

وكذا قال علي بن زيد بن جدعان^(٢).

- وقال ابن مَعِين وأحمد وأبو حاتم وأبو زُرعة: لم يسمع من أبي هريرة^(٣).

وفي صحيح البخاري: (عن الحسن ومحمد وخِلاس، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ موسى كان رجلاً حَيَّاً سِتيراً، لا يُرَى من جِلْدِهِ شيءٌ استحياء منه»...) الحديث^(٤).

(١) انظر في جميع ما سبق: تاريخ ابن معين برواية الدوري ١١١/٢، ١١٢، المعرفة والتاريخ ٥٢/٢ - ٥٤، المراسيل، ص ٣١ - ٤٦، الجرح والتعديل ٤١/٣، جامع التحصيل، ص ١٩٥ - ١٩٨، تهذيب التهذيب ٢٣٢/٢ - ٢٣٤.

(٢) ابن سعد ١٥٨/٧، تاريخ ابن معين ١١١/٢، المعرفة والتاريخ ٣٣/١، ١٠٩/٢، سنن الترمذي ٥٥١/٤، ٦٢/٥، ذيل المذيل، ص ٦٣٧، المراسيل، ص ٣٤، ٣٥.

(٣) تاريخ ابن معين ١١٢/٢، المراسيل، ص ٣٤ - ٣٦، الجرح والتعديل ٤١/٣، الإرشاد للخليلي ٨٢٤/٣، جامع التحصيل، ص ١٩٦ - ١٩٧.

(٤) الفتح ٤٣٦/٦ حديث ٣٤٠٤.



قال الحافظ: (وأما الحسن البصري فلم يسمع من أبي هريرة عند الحفاظ النَّقَّاد، وما وقع في بعض الروايات مما يُخالف ذلك فهو محكوم بَوَهْمِهِ عندهم. وما لَهُ في البخاري عن أبي هريرة سوى هذا مَقْرُوناً، وله حديث آخر في «بدء الخلق» مقروناً بابن سيرين، وثالث ذَكَرَهُ في أوائل الكتاب في «الإيمان» مقروناً بابن سيرين أيضاً^(١)).

- قلت: لكن قال الحافظ في «التهذيب»: (ووقع في سنن النَّسَائِي من طريق أيوب، عن الحسن، عن أبي هريرة في الْمُخْتَلَعَات؛ قال الحسن: لم أَسْمَعْ من أبي هريرة غيرَ هذا الحديث. أخرجه عن إسحاق بن راهَوَيْهِ، عن الْمُغِيرَةِ بن سَلَمَةَ، عن وَهَّيْب، عن أيوب، وهذا إسنَادٌ لا مطعنَ من أحدٍ في روايته، وهو يؤيد أَنَّهُ سَمِعَ من أبي هريرة في الجُمْلَةِ)^(٢).

ومِمَّنْ أَثْبَتَ للحسن السَّمَاعَ من أبي هريرة: العَلَّامة المحدث أحمد شاكر في شرحه لمسند أحمد، والمحدث ظفر أحمد العُثماني التهانوي في «قواعد في علوم الحديث» فَبَوَّبَ لذلك قائلاً: (ثبوت سماع الحسن من أبي هريرة وَسَمُرَةٍ)^(٣)، وذَكَرَ كلامَ الحافظ المتقدم. وكذلك المحدث عبد الله العُمَارِي - كما نقل تلميذه عبد الفتاح أبو غُدَّة - فذكر أن الحسن سمع من أبي هريرة (كما صرَّحَ به الحسنُ نفسُهُ في أحاديث بأسانيده جِيَاد، منها حديث في فضل سورة الدخان)^(٤).

(١) الفتح ٤٣٧/٦. وانظر: الأحاديث الثلاثة التي أشار الحافظ إليها، في: الفتح ١٠٨/١ حديث ٤٧،

٣٥٩/٦ حديث ٣٣٢١، ٤٣٦/٦ حديث ٣٤٠٤.

(٢) تهذيب التهذيب ٢٣٥/٢. وانظر: كلامه على هذا الحديث في الفتح ٤٠٣/٩، كتاب الطلاق -

باب الخُلْع. والحديث في سنن النسائي ١٦٨/٦.

(٣) قواعد في علوم الحديث، ص ٣٥٨ - ٣٥٩.

(٤) قواعد في علوم الحديث، ص ٣٦٠ هامش.

وللحافظ العلّائي بحثٌ قوي في هذا^(١).

ثبوت سماعه من سَمُرَة بن جُنْدَب:

****** عن هاشم بن القاسم، عن شعبة، قال: (لم يسمع الحسن من سَمُرَة).
وقال يحيى بن مَعِين: (لم يسمع الحسن من سَمُرَة شيئاً، هو كتاب).
وقال يحيى بن سعيد القَطَّان في أحاديث سَمُرَة التي يرويها الحسن عنه: (سمعنا أنها من كتاب)^(٢).

****** قلت: ثبت سماع الحسن من سَمُرَة في أكثر من حديث، وإليه ذهب جمع جم من أكابر الحفاظ وأئمة الحديث:

قال البخاري: (قال لي علي: حدثنا قُرَيْش بن أنس - وكان ثقة - عن حَبِيب بن الشَّهيد، قال لي محمد بن سيرين: سَلَّ الحسن ممَّن سمع حديث العَقِيقَة؟ فسألته، فقال: سمعته من سَمُرَة. قال علي: وسَمَاعُ الحسن من سَمُرَة صحيح)^(٣).

- وقال الترمذي: قال محمد - هو البخاري - : قال علي بن عبد الله (حديثُ الحسن عن سَمُرَة بن جُنْدَب حديث صحيح، وقد سَمِعَ منه)^(٤).

وقال في موضع آخر: (وسَمَاعُ الحسن من سَمُرَة صحيح؛ هكذا قال علي بن المَدِيني وغيره)^(٥).

(١) انظر: جامع التحصيل، ص ١٣٢ - ١٣٣.

(٢) ابن سعد ١٥٧/٧، تاريخ ابن معين ١١٠/٢، ١١١، المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٣٧.

(٣) التاريخ الكبير ٢٩٠/٢. وعلي هو ابن المَدِيني.

(٤) سنن الترمذي ٣٤١/١ - ٣٤٢، ٣٤٣، وانظر: التاريخ الأوسط ٣٩٣/١، والمعرفة والتاريخ ٥٢/٢.

(٥) سنن الترمذي ٥٣٨/٣ - ٥٣٩.

- وقال النَّسَائِي: (أخبرنا عَمْرُو بن علي ومحمد بن عبد الأعلى، قالا: حدثنا يزيد وهو ابن زُرَيْعٍ، عن سعيد، أنبأنا قُتادة، عن الحسن، عن سَمُرَةَ بن جُنْدَب، عن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ غُلَامٍ رَهِيْنٌ بِعَقِيْقَتِهِ، تُدْبِخُ عنه يومَ سَابِعِهِ، وَيُخْلَقُ رَأْسُهُ، وَيُسَمَّى»). أخبرنا هارون بن عبد الله قال: حدثنا قُرَيْش بن أنس، عن حَبِيب بن الشَّهيد قال: قال لي محمد بن سيرين: سَلِ الحَسَنَ مِمَّنْ سَمِعَ حديثه في العَقِيْقَةِ؟ فسألته عن ذلك، فقال: سَمِعْتُهُ من سَمُرَةَ^(١).

- وقال الحاكم: (لا يَتَوَهَّمُ مُتَوَهَّمٌ أَنَّ الحسنَ لم يسمعُ من سَمُرَةَ؛ فإنه قد سمع منه)^(٢).

- وقال الذهبي: (قد صَحَّ سَمَاعُهُ في حديث العَقِيْقَةِ، وفي حديث النَّهْيِ عن المَثَلَةِ من سَمُرَةَ)^(٣).

وقال في ترجمة سَمُرَةَ من «تاريخه» وهو يذكر الرواة عنه: (والحسن بن أبي الحسن، وسَمَاعُهُ منه ثابت؛ فالصحيح لزوم الاحتجاج بروايته عنه، ولا عبرة بقول مَنْ قال مِنَ الأئمة: لم يسمع الحسن من سَمُرَةَ، لأن عندهم عِلْمًا زائداً على ما عندهم مِنْ نَفْيِ سَمَاعِهِ منه)^(٤).

(١) أخرجه النسائي - واللفظ له - ١٦٦/٧، وأبو داود: حديث ٢٨٣٧، ٢٨٣٨، والترمذي: حديث ١٥٢٢، وابن ماجه: حديث ٣١٦٥، وأحمد ٧/٥ - ٨، ١٢، ١٧، ٢٢، وأخرج البخاري الفصل الثاني منه: الفتح ٥٩٠/٩ حديث ٥٤٧٢، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه النووي، وعبد القادر الأرناؤوط: جامع الأصول ٣٨٢/١، ٤٩٨/٧، والألباني: صحيح سنن الترمذي ٩٤/٢، وشعيب الأرناؤوط: سير أعلام النبلاء ٥٦٧/٤، ومسند أحمد: حديث ٢٠٠٨٣.

(٢) المستدرک ٢١٥/١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥٦٧/٤. وانظر حديث النهي عن المثلة في: المسند: حديث ٢٠١٣٦، وسنن أبي داود: حديث ٢٦٦٧.

(٤) تاريخ الإسلام - عهد معاوية، ص ٢٣٢، وانظر: سير أعلام النبلاء ١٨٣/٣ - ١٨٤.

- وقال العَلَّائِيُّ: (وأما روايته عن سَمُرَةَ بن جُنْدَب: ففي صحيح البخاري سماعه منه لحديث العَقِيقَةِ. وقد رَوَى عنه نسخة كبيرة، غالبها في السنن الأربعة، وعند علي بن المَدِينِيِّ أن كَلَّها سَمَاعٌ، وكذلك حَكَى الترمذِيُّ عن البُخَارِيِّ نحو هذا)^(١).

أقوال العلماء في الاحتجاج بمرسلاته:

** قال الترمذي: حدثنا سَوَّار بن عبد الله العَنَبَرِيُّ، قال: سمعتُ يحيى بن سعيد القَطَّان يقول: (ما قالَ الحسنُ في حديثه: قال رسول الله ﷺ؛ إِلَّا وَجَدْنَا لَهُ أَصْلًا، إِلَّا حَدِيثًا أَوْ حَدِيثِينَ)^(٢).

وقال عبد الله بن عَدِي الجُرْجَانِيُّ: سمعت الحسن بن عثمان التُّسْتَرِيَّ يقول: سمعتُ أبا زُرْعَةَ يقول: (كُلُّ شَيْءٍ قالَ الحسنُ: قال رسولُ الله ﷺ؛ وَجَدْتُ لَهُ أَصْلًا ثَابِتًا، ما خلا أربعةَ أحاديث)^(٣).

** قال يحيى بن مَعِين: (مرسلاتُ الحسن ليس بها بأس)^(٤).

وقال علي بن المَدِينِيِّ: (مرسلاتُ الحسن البصري التي رواها عنه الثقات صَحَّاح، ما أَقْلَ ما يُسْقَطُ منها)^(٥).

وقال البيهَقِيُّ: (وليس الحسن وابن سيرين بدون كثيرٍ من التابعين، وإن كان بعضهم أقوى مرسلًا منهما أو مِنْ أَحَدِهِمَا، وقد قال الشافعي

(١) جامع التحصيل، ص ١٩٨ - ١٩٩.

(٢) العلل الملحق بالسنن ٧٥٤/٥.

(٣) الإرشاد للخليلي ٦٨٠/٢، شرح علل الترمذي ٥٣٦/١.

(٤) تاريخه ١١١/٢.

(٥) شرح علل الترمذي ٥٣٧/١، تهذيب الكمال ١٢٤/٦.

بمرسل الحسن حين اقترن به ما يعضده في مواضع، منها: النكاح بلا ولي، وفي النهي عن بيع الطعام حتى يجري فيه الصاعان^(١).

**** قال الدارقطني:** (وقد روى عاصم الأخول، عن محمد بن سيرين - وكان عالماً بأبي العالية وبالحسن - فقال: لا تأخذوا بمراسيل الحسن ولا أبي العالية؛ فإنهما لا يُباليان عمّن أخذَا)^(٢).

وقال ابن سعد: (ما أرسل من الحديث فليس بخُجّة)^(٣).

وقال أحمد: (ليس في المُرسلات شيءٌ أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبي رباح؛ فإنهما يأخذان عن كلٍّ أحد)^(٤).

**** ونقل السُّيوطي كلام يحيى القطان وابن المديني وأبي زُرعة، ثم قال:** (قال شيخ الإسلام: ولعلّه أراد ما جزم به الحسن)^(٥).

وعلق الشيخ عبد الفتاح أبو غُدّة على هذا فقال: وهذا التقييد ضروري، ولعلّه يكون توفيقاً بين مَنْ قال: إنّ مراسيل الحسن صحيحة، وقول مَنْ ضَعَفَهَا^(٦).

تدليسه^(٧):

قال الذهبي: (والحسن مع جلالته فهو مُدَلّس).

(١) شرح علل الترمذي ٥٥٠/١.

(٢) سنن الدارقطني ١٧١/١.

(٣) طبقات ابن سعد ١٥٨/٧.

(٤) جامع التحصيل ٨٧، ١٠٠، ١٠٢.

(٥) تدريب الراوي ٢٠٤/١. وشيخ الإسلام هو ابن حجر.

(٦) قواعد في علوم الحديث للتهانوي، ص ١٥٣ هامش، بتصرف.

(٧) سير أعلام النبلاء ٥٧٢/٤، تذكرة الحفاظ ٧٢/١، جامع التحصيل، ص ١٩٤، تعريف أهل

التقديس، ص ٢٩.

وقال الحافظ: (وصفه بتدليس الإسناد النَّسَائِيَّ وغيره).

روايته الحديث بالمعنى:

قال ابن عَوْن: (أدركتُ ستة، منهم ثلاثة يشدّدون في الحروف، وثلاثة يرخّصون في المعاني: وكان من أصحاب الحروف القاسم بن محمد ورجاء بن حيوة ومحمد بن سيرين، وكان من أصحاب المعاني الحسن والشَّعْبِيُّ والنَّخَعِيُّ^(١)).

قوله في العرض على المحدث:

قال يحيى بن مَعِين: حدثنا محمد بن الحسن الواسطي، قال: حدثنا عَوْفٌ: (أَنَّ رجلاً أتى الحسنَ، فقال: يا أبا سعيد، إِنَّ منزلي ناء، وإنَّ الاختلافَ يَشُقُّ عليّ، ومعِيَ أحاديث من أحاديثك؛ فإنَّ لم تكن ترى بالقراءة بأساً قرأتُ؟ قال: ما أبالي أقرأتُ عليّ فأخبرتكُ أَنَّهُ حَدِيثِي، أو حَدَّثْتُكَ بِهِ. قال: فأقول: حَدَّثَنِي الحسنُ؟ قال: نعم، قل: حَدَّثَنِي الحسنُ^(٢)).

أصحابه:

قال علي بن المَدِينِي: (أصحابُ الحسن: حَفْص المِنْقَرِيّ، ثم قَتادة، وحَفْص فوقه ثم قَتادة بعده، ويونس، وزِيَاد الأَعْلَم).

(١) ابن سعد ١٥٨/٧ - ١٥٩، العلل لأحمد ٢٦٦/٢، رقم ٢٢٠٦، ٣٩١ رقم ٢٧٤٦، سنن الدارمي ١٠٥/١ حديث ٣١٦، ٣١٧، ٣١٩، العلل الملحق بالسنن للترمذي ٧٤٧/٥، المعرفة والتاريخ ٣٦٨/٢ واللفظ له، وألفاظهم متقاربة.

(٢) تاريخ ابن معين - واللفظ له - ١١٠/٢، ابن سعد ١٧٣/٧، والمعرفة والتاريخ ٨٢٨/٢، وعَلَّقَهُ البخاري مختصراً، وقال الحافظ: رواه الخطيب، وأبو الفضل السليمان في «كتاب الحث على طلب العلم». الفتح ١٥٠/١.



قال علي: (وكان حفص في الحسن مثل ابن جُرَيْج في عطاء، وكان قيس بن سعد في عطاء مثل زياد الأعْلَم في الحسن. وبعد هؤلاء أشعث بن عبد الملك، ويزيد بن إبراهيم وقرّة طبقة ما أقرّ بهما. وأبو الأشهب وجريير بن حازم طبقة، وأبو حُرّة وهشام بن حسان في الحسن طبقة، وسلام بن مسكين والسريّ بن يحيى طبقة، وأبو هلال فوق مبارك، ومبارك أحب إليّ من الربيع)^(١).

- وقال أحمد: (ما أخذ في أصحاب الحسن أثبت من يونس، ولا أخذ أسند عن الحسن من قتادة. قال: وكان عوف أقدم مجالسة للحسن من يونس)^(٢).

- وقال عثمان بن سعيد الدارمي (قلت ليحيى بن معين: يونس بن عُبيد أحب إليك في الحسن أو حميد؟ قال: كلاهما. قال عثمان: يونس أكبر بكثير).

قلت ليحيى: فحميد أحب إليك فيه أو حبيب بن الشهيد؟ قال: كلاهما. قال عثمان: وحبيب أحب إلينا.

قال: قلت: سلام بن مسكين؟ قال: ثقة. قلت: سلام أحب إليك في الحسن أو المبارك؟ قال: سلام)^(٣).

الفقيه:

كان الحسن من كبار فقهاء عصره، حفظت عنه آلاف المسائل الفقهية،

(١) المعرفة والتاريخ ٥٣/٢، شرح علل الترمذي لابن رجب ٦٨٦/٢ - ٦٨٧. والربيع هو ابن ضبيح، قاله ابن رجب.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٦٥/٢، شرح علل الترمذي ٦٨٧/٢.

(٣) شرح علل الترمذي ٦٨٧/٢.



وقد أوردَ الحافظ الدَّارِمِيُّ كثيراً من أقواله وآرائه في «السنن»، وبخاصة في المقدمة، وكتب الطهارة والفرائض والوصايا، واستشهد الإمام أبو عبد الله البخاري كثيراً بأقوال الحسن الفقيهية، كما تجد ذلك منشوراً في تراجم أبواب «الصحيح»، وكذلك نقلَ الإمام الترمذي عنه كثيراً في «السنن» عقب الأحاديث، مع أقوال فقهاء الأمصار، كذلك نجد كتب الفقه المقارن قد أوردت آراءه في مواضع كثيرة جداً.

والعجيب أن الحافظ أبا عبد الله محمد بن أبي نصر فُتُوح الحُمَيْدِيّ ذَكَرَ في ترجمة الحافظ الفقيه ابن مُفَرَّج القُرْطُبِيّ أنه صَنَّفَ «فقه الحسن البصري» في سبع مجلدات^(١).

** قال سُلَيْمَان التَّيْمِيّ: (كان الحسن يَغْزُو، وكان مفتي البصرة جابر بن زيد أبو الشَّعْثَاء، ثم جاء الحسن فكان يُفْتِي)^(٢).

وقال يعقوب الفَسَوِيُّ: سمعتُ أبا سلمة التَّبُودَكِيّ يقول: (حُفِظَتْ عن الحسن ثمانية آلاف مسألة)^(٣).

قال أحمد بن حنبل: (ليس أحدٌ أكثرَ فتوى من الحسن وعطاء؛ يعني: من التابعين). وقال أيضاً: (كان عطاءً مُفْتِي مَكَّة، والحسن مفتي البصرة، فهذان أكثر الناس عنهم آراءهم)^(٤).

وروى حماد بن سَلَمَة، عن الجُرَيْرِيّ: (أن أبا سلمة بن عبد الرحمن قال للحسن بن أبي الحسن: أَرَأَيْتَ ما تُفْتِي الناس، شيئاً سمعته أم

(١) جذوة المقتبس، ص ٤٠ ترجمة ١٠، ونقله الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٣٩٢/١٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٧٢/٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥٧٧/٤.

(٤) علوم الحديث لابن الصلاح، ص ٣٠٦.

بِرَأْيِكَ؟ فقال الحسن: لا والله، ما كُلُّ ما نُفْتِي به سمعناه، ولكن رَأْيُنَا خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ رَأْيِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ^(١).

نماذج من آرائه الفقهية:

****** عن رَوْح، عن هشام، عن الحسن قال: (المُسْتَحَاضَةُ يَغْشَاهَا زَوْجُهَا، وَتَغْتَسِلُ وَتَصَلِّي، وَتَقْرَأُ الْمُضْخَفَ، وَتَكُونُ كَالْمَرْأَةِ الطَّاهِرَةِ فِي كُلِّ أَمْرِهَا)^(٢).

عن مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحَسَنِ: (فِي الْمَرْأَةِ تَرَى الدَّمَ أَيَّامَ طَهْرِهَا؟ قَالَ: أَرَى أَنْ تَغْتَسِلَ وَتَصَلِّي)^(٣).

عن يونس، عن الحسن قال: (المُسْتَحَاضَةُ تَعْتَدُّ بِالْأَقْرَاءِ)^(٤).

عن هشام، عن الحسن: (فِي الرَّجُلِ يَطَأُ امْرَأَتَهُ وَقَدْ رَأَتْ الطَّهْرَ قَبْلَ أَنْ تَغْتَسِلَ؟ قَالَ: هِيَ حَائِضٌ مَا لَمْ تَغْتَسِلَ، وَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ)^(٥).

****** قَالَ الْحَسَنُ (فِي الْمَرِيضِ عِنْدَهُ الْمَاءُ، وَلَا يَجِدُ مَنْ يُنَاوِلُهُ: يَتَيَمَّمُ)^(٦).

عن يونس بن عُبَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: (تَصَلِّي الصَّلَوَاتِ كُلَّهَا بِتَيَمُّمٍ وَاحِدٍ مِثْلَ الْوُضُوءِ، مَا لَمْ تُحْدِثْ)^(٧).

(١) ابن سعد ١٦٥/٧. وانظر: سنن الدارمي ٧٠/١ حديث ١٦٣، المعرفة والتاريخ ٥٥٩/١ - ٥٦٠.

(٢) المصاحف لابن أبي داود، ص ٢١٥، وانظر: سنن الدارمي ٢٢٨/١ حديث ٨٢٠، ٨٢٣، ٨٢٦.

(٣) سنن الدارمي ٢٢٤/١ حديث ٧٩٦.

(٤) سنن الدارمي ٢٤٢/١ حديث ٩١٥، ٩١٧.

(٥) سنن الدارمي ٦٧/١، حديث ١٠٨٤.

(٦) علَّقه البخاري، وقال الحافظ: (وصله إسماعيل القاضي في «الأحكام» من وجه صحيح)

الفتح ٤٤١/١ قبل الحديث ٣٣٧.

(٧) علَّقه البخاري، وصله عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وسعيد بن منصور، وحماد بن سلمة في

«مصنفه». الفتح ٤٤٦/١ قبل الحديث ٣٤٤.

قال عبد الله بن شوذب، حدثنا مَطَر، قال: (سألتُ الحسن وعطاء عن الرجل تكون معه امرأته في سفر، فتحيضُ ثم تَطْهُرُ ولا تجدُ الماء؟ قالوا: تَتِمُّمُ وتصلِّي. قال: قلتُ لهما: يَطْوُها زوجها؟ قالوا: نعم، الصلاة أعظمُ من ذلك)^(١).

عن هشام بن حسان، عن الحسن قال: (لا بأس بالصلاة في الثوب الذي ينسجه المجوسي قبل أن يُغْسَلَ)^(٢).

عن هشام بن حسان، عن الحسن: (أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يَسْجُدُونَ وأيديهم في ثيابهم، ويسجدُ الرجلُ منهم على قَلَنْسُوته وعِمَامَتِهِ)^(٣).

** عن عمران القطان، عن الحسن: (فيمن نسي القنوت في صلاة الصبح؟ قال: عليه سجدتا السهو)^(٤).

وعن الحسن قال: (الضَّرِير إذا لم يجدْ قائداً فلا جمعةً عليه)^(٥).

عن هشام، عن الحسن: (في رجلٍ يصومُ - يعني تطوعاً - فتأمره أمه أن يُفْطِر؟ قال: فَلْيَفْطِرْ، ولا قضاءً عليه، وله أجر الصوم وأجر البرِّ. قيل:

(١) سنن الدارمي ٢٨٢/١ حديث ١١٧٦.

(٢) علَّقَه البخاري، ووصله نعيم بن حماد في نسخته المشهورة، قاله الحافظ في الفتح ٤٧٣/١ - ٤٧٤، قبل الحديث ٣٦٣، لكن وقع فيه (أبو نعيم) بدل (نعيم)، وهو سبق قلم، وجاء على الصواب في «تغليق التعليق» ٢٠٦/٢.

(٣) علَّقَه البخاري، ووصله عبد الرزاق وابن أبي شيبة، انظر: الفتح ٤٩٢/١، ٤٩٣، قبل الحديث ٣٨٥، تغليق التعليق ٢١٩/٢.

(٤) سنن الدارقطني ٤١/٢.

(٥) ذكره الحافظ في «المطالب العالية» ١٦٣/١ حديث ٥٨٩ وعزاه لمسدد، وقال البوصيري: رجاله ثقات.



فَتَنْهَاهُ أَنْ يَصَلِّيَ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ لَهَا، هَذِهِ فَرِيضَةٌ^(١).

عن ابن المُبارك، عن هشام بن حَسَّان: (أَنَّ الْحَسَنَ سُئِلَ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ صَاحِبِ الْبِدْعَةِ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: صَلِّ خَلْفَهُ، وَعَلَيْهِ بَدْعُهُ)^(٢).

** قَالَ الْحَسَنُ: (حَدَّثَ اللَّوْطِيُّ حَدَّ الزَّانِي)^(٣).

وقال الحسن: (مَنْ زَنَى بِأَخِيهِ فَحُدُّهُ حَدُّ الزَّانِي)^(٤).

** قال البخاري: (باب مَنْ، قال لامرأته: أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ، وقال الحسن: نَيْتُهُ).

قال الحافظ: (وهذا التعليق وصله البيهقي، ووقع لنا عالياً في «جزء محمد بن عبد الله الأنصاري» شيخ البخاري، قال: حدثنا الأشعث، عن الحسن؛ في الحرام: إِنْ نَوَى يَمِيناً فَيَمِينِ، وَإِنْ طَلَقاً فَطَلَّاق. وأخرجه عبد الرزاق من وجه آخر عن الحسن)^(٥).

وعن الحسن قال: (لَا يَجُوزُ طَلَّاقُ الْغُلَامِ، وَلَا وَصِيَّتُهُ، وَلَا هِبَّتُهُ، وَلَا صَدَقَّتُهُ، وَلَا عَتَاؤُهُ؛ حَتَّى يَحْتَلِمَ)^(٦).

(١) علّق البخاريّ منه الجزء المتعلّق بصلاة العشاء، وأخرجه بالسّياق الذي أوردناه الحسين بن الحسن المروزي في «كتاب الصيام له» بإسناد صحيح؛ قاله في الفتح ١٢٥/٢، قبل الحديث ٦٤٤.

(٢) علّقه البخاري، ووصله سعيد بن منصور، الفتح ١٨٨/٢، قبل الحديث ٦٩٥.

(٣) سنن الترمذي ٥٨/٤، هو قول إبراهيم النخعي، وعطاء بن أبي رباح، والثوري، وأهل الكوفة. ورأى بعضهم أن عليه الرجم أحسن أو لم يحسن، وهو قول مالك والشافعي وأحمد وإسحاق.

(٤) علّقه البخاري، ووصله ابن أبي شيبة، الفتح ١١٧/١٢، ١١٨، قبل الحديث ٦٨١٢.

(٥) الفتح ٣٧١/٩، قبل الحديث ٥٢٦٤، تغليق التعليق ٤٣٨/٤.

(٦) سنن الدارمي ٥١٧/٢ حديث ٣٢٩٣.

**** عن الْأَشْعَثُ، عن الحسن:** (في رجل هلك وترك ابنين، وترك أَلْفِي دِرْهَم، فاقْتَسَمَا الأَلْفِي دِرْهَم، وغاب أحد الابنين، فجاء رجل فاستحقَّ على الميِّت ألف دِرْهَم؟ قال: يأخذُ جميع ما في يد الشاهد، ويُقال له: اتبع أخاك الغائب، فَخُذْ نصف ما في يده^(١)).

عن وَهَيْب، عن يونس، عن الحسن: (في رجل يُوصِي لِبْنِي فلان؟ قال: غَنِيَّتُهُمْ وفَقِيرُهُمْ، وَذَكَرَهُمْ وَأُنْثَاهُمْ؛ سواءً)^(٢).

قال البخاري: (وقال الحسن: لا يجوزُ لِلذَّمِّي وَصِيَّةٌ إِلَّا الثُّلْث؛ وقال الله وَكَذَلِكَ: ﴿وَأِنْ أَحْكَمُ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَتَزَلَّ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩])^(٣).

قال ابن المُنِير: (أراد البخاريُّ الاستشهاد بالآية على أن الذَّمِّي إذا تحاكمَ إلينا ورثته، لا يُنفذ من وصيته إلا الثلث، لأننا لا نَحْكُم فيهم إلا بِحُكْم الإسلام؛ لقوله تعالى: ﴿وَأِنْ أَحْكَمُ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَتَزَلَّ اللَّهُ﴾ الآية)^(٤).

القاضي:

**** قال ابن سعد:** أخبرنا مُعَاذُ بن مُعَاذ، قال: حدثنا عُمر بن أبي زائدة، قال: (جئتُ بكتابٍ من قاضي الكوفة إلى إِيَّاس بن مُعَاوية، قال: فجئتُ به وقد غُزِل واستقْضِيَ الحسن، فدَفَعْتُ كتابي إليه، فقبَلَه، ولم يَسْأَلْنِي عليه بَيِّنَةً)^(٥).

(١) سنن الدارمي ٤٧٧/٢ حديث ٣٠٧١.

(٢) سنن الدارمي ٥٠٦/٢ حديث ٣٢٣٣.

(٣) علَّقه البخاري في «كتاب الوصايا - باب الوصية بالثلث»، الفتح ٣٦٩/٥.

(٤) الفتح ٣٧٠/٥.

(٥) أخرجه ابن سعد ١٥٩/٧، ووكيع في أخبار القضاة ٨/٢ من طريقه، وانظر: العلل لأحمد ٤٣٢/١ رقم ٩٦٠، وتاريخ خليفة، ص ٣٢٤.

وقال سُليمان بن حَرْب: حدثنا حماد بن سَلَمَة، عن يزيد الرِّشَك قال: (كان الحَسَن على القضاء)^(١).

وعن ضَمْرَة، عن ابن شَوْذَب قال: (لما وَلَّى عديُّ بن أَزْطاة عاملُ عُمر بن عبد العزيز الحَسَنَ على القضاء بالبَصْرة، فَمَا قامَ له - يقول: لم يَقوَ عليه -)^(٢).

قال عبد الرزاق: قلت لِمَعْمَر: (إِنَّ أَبِي أَخْبَرَنِي أَنَّ وَهْباً وَلَّى القضاء في زمن عُمر بن عبد العزيز، قال: فلم يُحْمَدُ فَهْمُهُ. فتبسَّم، ثم قال لي قولاً كأنه لا يرفع صوته: فَإِنَّ الحَسَنَ وَلَّى القضاء في زمن عُمر، فلم يُحْمَدُ فَهْمُهُ)^(٣).

قال محمد بن راشد: حدثنا عبد الكريم المَعْلَم^(٤) - وهو أبو أمية - قال: (أربعة من قضاة البصرة، ولم يقضِ بالبصرة مثْلهم: هشام بن هُبيرة، وابن أَدِيْنَة العَبْدِيُّ، والحسن بن أبي الحسن البَصْرِي، وإياس بن مُعاوية)^(٥).

** قال عمرو بن الهيثم أبو قَطَن: حدثنا أبو حُرَّة، قال: (كان الحسنُ لا يأخذ على قضائه أَجْراً)^(٦).

(١) ابن سعد ١٥٩/٧.

(٢) أخبار القضاء ٧/٢.

(٣) العلل لأحمد ٤٣٣/١ رقم ٩٦١، المعرفة والتاريخ ٤٩/٢، أخبار القضاء ٣٠٣/٣ - ٣٠٤. ووهب هو ابن منبه.

(٤) هو عبد الكريم بن أبي المخارق.

(٥) أخبار القضاء ١٥/٢. وفيه (الحسن بن الحسن)، والصواب ما أثبتّه.

(٦) ابن سعد ١٧٢/٧. وأبو حُرَّة: هو واصل بن عبد الرحمن البَصْرِي.



عن عمرو بن علي، عن غسان بن مضر، عن أبي مسلمة^(١) قال: (أرسل عدي بن أرطاة إلى الحسن بمئتي درهم، فردّها، فزادّه، فقال الحسن: إنّي لم أردّها استقلالاً لها، ولكنّي لا آخذُ على القضاء أجراً)^(٢).

عن سلام بن مسكين قال: (كنّا ننتظرُ الحسنَ، وهو عند عدي بن أرطاة، وخرج علينا، وهو كئيبٌ حزين، خبيث النَّفس، فقال: إنّ هذا الرجل أجلسني للناس قاضياً، فأعلّمته كِبَرَ سِنِي وَضعفِي، فإنّه لا طاقة لي بالقضاء، فقال: أعطني أياماً حتى أقعد مكانك رجلاً)^(٣).

وقال حماد بن إسماعيل بن عُلَيّة: حدثنا أبي، قال: حدثنا سَوَّار بن عبد الله، قال: (لَمَّا استُعْمِل الحسنُ على القضاء، رأيته يئكي في مجلس الحُكْم)^(٤).

** عن هُشَيْم، عن ابن عَوْن قال: (أَتَيْتُ الحسن وهو قاضٍ يومئذٍ، فسألته عن الوَصِيِّ يَدْفَع مالَ الْيَتِيم مُضَارَبَةً؟ قال: نعم، إن شاء).

عن أَشْعَث، عن الحسن: (أنّه كان لا يُجِيز شهادةَ الولد للوالد، ولا الزوج للمرأة، ولا المرأة للزوج، ويُجِيز شهادة الأخ لأخيه)^(٥).

وروى مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عن أبيه قال: (كان الحسنُ قاضياً، فكان يُجِيز شهادةَ المسلمين بعضهم على بعض، إلّا مَنْ جَرَحَهِ الْخَصْم)^(٦).

(١) هو سعيد بن يزيد الأزدي.

(٢) أخبار القضاة ٨/٢، ١١.

(٣) أخبار القضاة ٧/٢.

(٤) أخبار القضاة ٩/٢. وسوار هذا هو: سوار بن عبد الله بن قدامة، له ترجمة في تهذيب التهذيب ٢٣٦/٤ - ٢٣٧.

(٥) أخرجهما وكيع في أخبار القضاة ٩/٢.

(٦) أخبار القضاة ٨/٢، ١٣.

نشره العلم:

نَصَبَ الحَسَنُ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ، وَتَصَدَّرَ لِنَشْرِ الْعِلْمِ، وَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ؛ فَحَضَرُوا مَجَالِسَهُ، وَسَمِعُوا مِنْهُ، وَسَأَلُوهُ وَاسْتَفْتَوْهُ، فَصَدَرُوا عَنْ بَحَرٍ لَا يُبْلَغُ قَعْرُهُ، وَلَا يُنْزَحُ مَأْوُهُ، وَحَمَلُوا عَنْهُ التَّفْسِيرَ، وَالْحَدِيثَ، وَالْفِقْهَ، وَالْحِكْمَ وَمَدَاوِةَ الْقُلُوبِ؛ فَكَانَ إِمَاماً مُعَلِّماً مِنْ طَرَاذِ فَرِيدٍ، مَبْرَزاً فِي عُلُومِ شَتَى، لَذَا أَوْصَى الْكِبَارُ بِمِلَازِمَتِهِ وَالسَّمَاعِ مِنْهُ وَالْأَخْذِ عَنْهُ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ.

** قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: سَمِعْتُ ثَابِتاً يَقُولُ: (لَوْ لَا أَنْ تَصْنَعُوا بِي مَا صَنَعْتُمْ بِالْحَسَنِ؛ لِحَدَّثْتُمْ أَحَادِيثَ مُؤَيَّنَةً، ثُمَّ قَالَ: مَنْعُوهُ الْقَائِلَةَ، مَنْعُوهُ النَّوْمَ)^(١).

وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: (رَأَيْتُ الْحَسَنَ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَتَكَابَّوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَا بَدَّ لَهُؤَلَاءِ النَّاسِ مِنْ وَزَعَةٍ. قَالَ: وَكَانَ يَقْعُدُ عَلَى الْمَنَارَةِ الْعَتِيقَةِ فِي آخِرِ الْمَسْجِدِ)^(٢).

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: (قَدِمَ - الْحَسَنُ - مَكَّةَ فَأَجْلَسُوهُ عَلَى سُرِيرٍ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَحَدَّثْتُهُمْ، وَكَانَ فِيمَنْ أَتَاهُ مُجَاهِدٌ وَعَطَاءٌ وَطَاوُوسٌ وَعَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، فَقَالُوا - أَوْ: قَالَ بَعْضُهُمْ -: لَمْ نَرِ مِثْلَ هَذَا قَطُّ)^(٣).

** قَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي «طَبَقَاتِ الشُّسَاكِ»: (كَانَ عَامَّةً مَنْ ذَكَرْنَا مِنَ الشُّسَاكِ يَأْتُونَ الْحَسَنَ، وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ، وَيُذَعِّنُونَ لَهُ بِالْفِقْهِ فِي هَذِهِ الْمَعَانِي خَاصَّةً، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ مِنْ

(١) ابن سعد ٢٣٣/٧، وثابت هو ابن أشلم البُنَانِيُّ. ومؤيَّنة: مُعْجِية.

(٢) ابن سعد ١٥٩/٧، وانظر: أخبار القضاة ٧/٢.

(٣) الطبقات ١٥٨/٧.

المُلازمين له، وكان له مجلسٌ خاصٌ في منزله، لا يكاد يتكلَّم فيه إلا في معاني الزُّهد والنُّسك وعلوم الباطن، فإنَّ سألَه إنسانٌ غيرَها، تَبَرَّمَ به وقال: إنما خَلَوْنَا مع إخواننا نتذاكِر.

فأمَّا خَلَقَتِه في المسجد فكان يَمُرُّ فيها الحديث، والفقه، وعلوم القرآن، واللغة، وسائر العلوم، وكان ربَّما يُسأل عن التَّصَوُّف فيجيب.

وكان منهم مَنْ يَصحبُه للحديث، ومنهم مَنْ يَصحبُه للقرآن والبيان، ومنهم مَنْ يَصحبُه للبلاغة، ومنهم مَنْ يَصحبُه للإخلاص وعلم الخصوص: كعَمرو بن عُبَيْد، وأبي جَهِير، وعبد الواحد بن زيد، وصالح المُرِّي، وشُمَيْط، وأبي عُبَيْدة التَّاجي، وكلُّ واحدٍ من هؤلاء اشْتَهَرَ بحالٍ؛ يعني: في العبادة^(١).

قال محمد بن عبد الله الأنصاري: حدثنا الأشعث، قال: (كنا إذا أتينا الحسنَ لا نُسأل عن خبر، ولا نخبر بشيء، وإنما كان في أمر الآخرة، قال: وكنا نأتي محمدَ بن سيرين فيسألنا عن الأخبار والأشعار)^(٢).

عن ابن شَوذْب قال: (خرج ثابتُ البُنائِيُّ بشيء، قال: فغضب محمد بن واسع، فقال: يا أعمش، لقد أذركنا أقواماً ما مُجَالِسْتُك معهم إلَّا ذا، لقد رَأَيْتُنَا ننتظر الحسنَ يَخْرُج إلينا، فيخرجُ إلينا كأنَّما عَايَنَ الآخرةَ، ثم جاءنا يُخْبِرُنَا عنها)^(٣).

• عن قتادة، عن الحسن قال: (لولا الميثاقُ الذي أخذَه الله على أهل العلم؛ ما حَدَّثْتُكم بكثيرٍ ممَّا تَسألونَ عنه)^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء ٥٧٩/٤، تاريخ الإسلام ٦٢.

(٢) ابن سعد ١٦٧/٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ٤٤/٢.

(٤) ابن سعد ١٥٨/٧، وبأطول منه في المعرفة والتاريخ ٤٥/٢، وأخبار القضاة ٥٢/٣.

قال موسى بن إسماعيل: حدثنا قُرَّة، قال: (سمعتُ الحسن يقول: إنه لَيَجَالِسُنَا فِي حَلَقَتِنَا هَذِهِ قَوْمٌ مَا يَرِيدُونَ بِهِ إِلَّا الدُّنْيَا. وسمعتُه يقول: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا لَمْ يَتَقَوَّلْ عَلَيْنَا مَا لَمْ نَقُلْ)^(١).

قال عَفَّان بن مُسْلِم: حدثنا حَمَّاد بن زِيد، قال: حدثنا يونس، قال: (قال الحسنُ اختِسَابًا، وسكتَ محمدٌ اختِسَابًا)^(٢).

** روى عبد الرحمن بن المبارك، عن حمَّاد بن زيد قال: سمعتُ أيوب السَّخْتِيَانِيَّ يقول: (كان الرجلُ يَجْلِسُ إِلَى الْحَسَنِ ثَلَاثَ حِجَجٍ مَا يَسْأَلُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ هِيَئَةً لَهُ)^(٣).

وروى أبو جَعْفَر الرَّاظِي، عن الرَّبِيع بن أنس قال: (اختلفتُ إلى الحسن عشرَ سنين، أو ما شاء الله من ذلك؛ فليسَ من يومٍ إلَّا وأنا أسمعُ منه شيئاً لم أسمعُه قَبْلَ ذَلِكَ)^(٤).

** عن سَلَام بن مِسْكِين، عن عِمْران بن عبد الله الخُزَاعِيَّ قال: (سألتُ ابنَ عُمر عن مسألة، فقال: مِن أَيْنَ أَنْتَ؟ قلتُ: من أهل العراق. قال: من أيَّهَا؟ قلتُ: من أهل البصرة. قال: فَأَيْنَ مَوْلَى الْأَنْصَارِ مِنْكُمْ؟ يعني: الحسنَ بن أبي الحسن)^(٥).

وقال عَفَّان: حدثني مُعَاذ بن مُعَاذ، قال: (جاء الأَشْعَثُ بن عبد الملك

(١) ابن سعد ١٦٩/٧.

(٢) ابن سعد ١٦٢/٧، ١٩٥، المعرفة والتاريخ ٥٦/٢. ومحمد هو ابن سيرين.

(٣) تهذيب الكمال ١٠٧/٦، سير أعلام النبلاء ٥٧٣/٤.

(٤) الجرح والتعديل ٤٢/٣.

(٥) العلل لأحمد ٤٨٨/٣ رقم ٦٠٨٧.

إلى قَتَادَةَ، فقال له قَتَادَةُ، مِنْ أَيْنَ؟ لَعَلَّكَ دَخَلْتَ فِي هَذِهِ الْمُعْتَزَلَةِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّهُ لَزِمَ الْحَسَنَ وَمُحَمَّدًا، قَالَ: هِيَ هَا اللَّهُ؛ إِذَا فَالَزَمْتُهُمَا^(١).

وَقَالَ مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُوَرَّقًا يَقُولُ: (قَالَ لِي أَبُو قَتَادَةَ الْعَدَوِيُّ: الزَّمْ هَذَا الشَّيْخَ، وَخُذْ عَنْهُ؛ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشْبَهَ رَأْيًا بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِنْهُ)^(٢). قَالَ الْبُخَارِيُّ: يَعْنِي الْحَسَنَ.

وَجَاءَ مِثْلُهُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، قَالَ: قَالَ لَنَا أَبُو قَتَادَةَ، فَذَكَرَهُ^(٣).

** عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ: (أَنَّهُ أَخَذَ كُتُبَ الْحَسَنِ فَنَسَخَهَا؛ ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ)^(٤).

قَالَ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ حُصَيْنٍ بْنُ مُسْلِمٍ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: (بَعَثْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ: ابْعَثْ لِي بِكُتُبِ أَبِيكَ، فَبَعَثَ إِلَيَّ أَنَّهُ لَمَّا ثَقُلَ قَالَ: اجْمَعْهَا لِي، فَجَمَعْتُهَا لَهُ، وَمَا نَدَرِي مَا يَصْنَعُ بِهَا، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لِلْخَادِمِ: اسْجُرِي التَّنُورَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَأُخْرِقَتْ، غَيْرَ صَحِيفَةٍ وَاحِدَةٍ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَيَّ، ثُمَّ لَقِيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَنِي مَشَافَهَةً بِمِثْلِ الَّذِي أَخْبَرَنِي الرَّسُولُ)^(٥).

(١) العلل لأحمد ٣٣٩/١ رقم ٦٢٢. ومحمد هو ابن سيرين.

(٢) ابن سعد ١٦١/٧، التاريخ الكبير ٢٨٩/٢ - ٢٩٠، المعرفة والتاريخ ٥١/٢. وموَرَّق هو ابن مَشْرِج العِجْلِيُّ.

(٣) ابن سعد ١٦١/٧، المعرفة والتاريخ ٤٧/٢ - ٤٨، الجرح والتعديل ٤١/٣ - ٤٢.

(٤) ابن سعد ١٧٣/٧ - ١٧٤، العلل لأحمد ١٥٥/١ رقم ٦٦، ٥٩٧/٢ رقم ٣٨٣١، المعرفة والتاريخ ٨٩/٢.

(٥) ابن سعد ١٧٤/٧ - ١٧٥، المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٣٩.

من أقوالهم في علمه:

عن غالب القَطَّان، عن بَكْر بن عبد الله المُرَني قال: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَفْقِهِ مَنْ رَأَيْنَا؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحَسَنِ)^(١).

وعن سَلَام بن مسكين قال: سمعتُ قتادة يقول: (أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ الْحَسَنِ)^(٢).

وعن سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن أَيُّوب السَّخْتِيَّاني قال: (لو رَأَيْتَ الْحَسَنَ لَقُلْتُ: إِنَّكَ لَمْ تُجَالِسْ فَقِيهًا قَطُّ)^(٣).

وقال حاتم بن وَرْدان: (سَأَلَ رَجُلٌ أَيُّوبَ وَأَنَا أَسْمَعُ فَقَالَ: حَدِيثُ الْحَسَنِ، وَضَحِكَ الرَّجُلُ، فَغَضِبَ أَيُّوبُ وَاحْمَرَّتْ وَجْهُهُ، وَقَالَ لَهُ: مَا يُضْحِكُكَ؟! قَالَ: لَا شَيْءَ. قَالَ. مَا ضَحِكْتَ لَخَيْرٍ، أَمَّا وَاللَّهِ مَا رَأْتُ عَيْنَاكَ رَجُلًا قَطُّ أَفْقَهُ مِنْهُ)^(٤).

وروى حماد بن سَلَمَةَ، عن حُمَيْد ويونس بن عُبَيْد أَنَّهُمَا قَالَا: (قَدْ رَأَيْنَا الْفُقَهَاءَ، فَمَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ أَجْمَعَ مِنَ الْحَسَنِ)^(٥).

عن مُعَاذ بن معاذ قال: (قُلْتُ لِلْأَشْعَثِ: قَدْ لَقِيتَ عَطَاءً، وَعِنْدَكَ مَسَائِلُ، أَفَلَا سَأَلْتَهُ؟! قَالَ: مَا لَقِيتُ أَحَدًا - يَعْنِي بَعْدَ الْحَسَنِ - إِلَّا صَغُرَ فِي عَيْنِي)^(٦).

(١) الجرح والتعديل ٤١/٣، سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٤.

(٢) ابن سعد ١٦٣/٧، الجرح والتعديل ٤٢/٣، المعرفة والتاريخ ٧٠١/١، ١٦/٢ وللخبر فيه تمة.

(٣) الحلية ١٤٧/٢.

(٤) ابن سعد ١٦٥/٧.

(٥) ابن سعد ١٦٢/٧، ١٦٦.

(٦) تهذيب الكمال ١٠٨/٦، سير أعلام النبلاء ٥٧٣/٤.

منزلته وثناء الأئمة عليه:

شهرة أبي سعيد تُغني عن ذِكر ثناء الناس عليه، فقد كانت له هَيبة عجيبة، وِجَلالة عظيمة، ومَحَبَّة وإِكْبار وتقدير، في قلوب العامة والخاصة، والقريب والبعيد، فلقد كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من رجال الدَّهر، ومن كبار أئمة الإسلام، والثناء عليه منتشر عريض طويل الدَّيل، من أقرانه وتلامذته ومعاصريه فَمَنْ بعدهم من علماء الإسلام.

** قال أبو هلال الرَّاسِيّ: حدثنا خالد بن رِبَاح^(١) الهَذَلِيّ: (أَنَّ أنس بن مالك سُئِلَ عن مسألة، فقال: عليكم مولانا الحسن فسَلُّوه. فقالوا: يا أبا حمزة، نسألكَ وتقول: سَلُّوا مولانا الحسن؟! فقال: إنا سَمِعْنَا وَسَمِعَ، فَحَفِظَ وَنَسِينَا)^(٢).

وروى حمَّاد بن زيد، عن الحَجَّاج بن أَرطاة قال: (سألتُ عطاء عن القراءة على الجنازة، قال: ما سَمِعْنَا ولا عَلِمْنَا أَنَّهُ يُقْرَأُ عليها، فقلتُ: إِنَّ الحسنَ يقول: يُقْرَأُ عليها، قال: عليك بذاك، ذاك إمامٌ ضَخْمٌ يُقْتَدَى به)^(٣).

عن منصور بن عبد الرحمن الغُدَّانِيّ قال: (كنتُ عند الشعبيّ، فذكر الحسنَ، فقال: ما رأيتُ من أهل تلك البلاد رجلاً قطُّ هو أفضل منه)^(٤).

(١) في طبقات ابن سعد: (رياح)، تصحيف: انظر: الإكمال ١٢/٤.

(٢) ابن سعد ١٧٦/٧، وإنما قال: (سلوا مولانا الحسن)؛ لكون ولاء الحسن كان للأنصار.

(٣) تهذيب الكمال ١١٠/٦، سير أعلام النبلاء ٥٧٤/٤، وانظر: قولاً آخر لعطاء في الحسن عند ابن سعد ١٧٠/٧. وقول الحسن في القراءة هو الصحيح، ففي البخاري: عن طلحة بن عبد الله بن عَوْف قال: (صَلَّيْتُ خَلْفَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى جَنَازَةٍ، فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، قَالَ: لَتَعْلَمُوا أَنَّهَا سُنَّةٌ). الفتح ٢٠٣/٣ حديث ١٣٣٥.

(٤) ابن سعد ١٦٢/٧، تاريخ ابن معين ١١٢/٢.

قال بلال بن أبي بُرْدَة: سمعت أبا بُرْدَة يقول: (ما رأيت رجلاً قط لم يَصْحَبِ النبي ﷺ، أَشْبَهَ بأصحابِ رسول الله ﷺ؛ مِنْ هذا الشيخ، يَعْنِي: الحسن) ^(١).

** عن هَمَّام بن يحيى، عن مَطَرِ الْوَرَّاق قال: (كان رجلَ أَهْلِ البصرة جابرُ بن زيد، فلما ظَهر الحسنُ جاء رجلاً كأنما كان في الآخرة، فهو يُخْبِرُ عَمَّا رَأَى وَعَايَنَ) ^(٢).

قال حمَّاد بن سَلَمَة: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بن زَيْد، قال: (أدركتُ عروَةَ بن الزبير، وسعيد بن المسيَّب، ويحيى بن جَعْدَة، والقاسمَ بن محمد، وسالمًا) ^(٣)، في آخَرِينَ: فلم أَرِ مثْلَ الحسن، ولو أَنَّ الحسنَ أدركَ أَصحابَ النبي ﷺ وهو رجلٌ؛ لاحتاجوا إلى رأيه) ^(٤).

وقال القاسم بن الفضل: سمعتُ عَمْرُو بن مَرَّة يقول: (إِنِّي لَأَغْبِطُ أَهْلَ البصرة بِذَيْنِكَ الشَّيْخِينَ: الحسن ومحمد) ^(٥).

عن ثابت، عن مُطَرِّف بن الشَّخِير قال: (ما أَجِبْتُ أَنْ أُؤَمِّنَ عَلَى دَعَاءِ أَحَدٍ حَتَّى أَسْمَعَ ما يَقُول، غير الحسن بن أبي الحسن) ^(٦).

** ورفع ابن سعد من شأنه جدًّا؛ فَتَعَتَهُ بقوله: (وكان الحسن جامعاً، عالِماً، عالِياً، رفيعاً، فقيهاً، ثَقَّةً، مَأْمُوناً، عابِداً، ناسِكاً، كَبِيرَ الْعِلْمِ، فَصِيحاً، جَمِيلاً، وَسِيماً) ^(٧).

(١) ابن سعد ١٦٢/٧، التاريخ الكبير ٢٩٠/٢.

(٢) التاريخ الكبير ٢٩٠/٢، المعرفة والتاريخ ٤٨/٢.

(٣) في المعرفة والتاريخ: (وسالم)، خطأ.

(٤) ابن سعد ١٦١/٧، المعرفة والتاريخ ٣٢/٢ - ٣٣.

(٥) ابن سعد ١٦٣/٧. ومحمد هو ابن سيرين.

(٦) ابن سعد ١٦٦/٧، المعرفة والتاريخ ٣٣/٢، ٤٤.

(٧) الطبقات ١٥٧/٧.

وقال عبّاس الدُّورِيُّ: (سُئِلَ يحيى بن مَعِينٍ عن الحسن وابن سيرين؟ قال: كان الحسنُ أَتْبَلَ الرَّجُلَيْنِ، ورجالُ ابنِ سيرين أَتَقَى من حديث الحسن)^(١).

وقال العِجْلِيُّ: (بَصْرِيٌّ، تابعيٌّ، ثقةٌ، رجلٌ صالح، صاحبُ سُنَّةٍ)^(٢).

وقال الطُّبريُّ: (وكان الحسن عالماً، فقيهاً، فاضلاً، قارئاً، لا يُشْكُ في صدِّقه)^(٣).

وقال ابن حِبَّان: (وكان الحسن من أَفْصَحِ أَهْلِ البصرة لِسَاناً، وَأَجْمَلِهِمْ وَجْهاً، وأَعْبَدِهِمْ عِبَادَةً، وَأَحْسَنِهِمْ عِشْرَةً، وَأَنَقَاهُمْ بَدَناً، رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ)^(٤).

** وافتتح النَّوويُّ ترجمته بقوله: (الإمامُ المشهور، المُجْمَعُ على جَلالَتِهِ في كلِّ فَنٍّ)^(٥).

وأطابَ الذهبيُّ الثَّناءَ عليه، فقال في «السير»: (كان سيِّدَ أَهْلِ زمانِهِ عِلْماً وَعَمَلاً).

وقال في «تاريخه»: (وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ، وَمَحَاسِنُهُ غَزِيرَةٌ، كان رَأْساً في العِلْمِ والحديث، إِمَاماً مُجْتَهِداً، كَثِيرَ الاِطِّلاعِ، رَأْساً في القرآنِ وتفسيرِهِ، رَأْساً في الوَعظِ والتذكيرِ، رَأْساً في العِلْمِ والعبادةِ، رَأْساً في الزُّهْدِ والصَّدْقِ، رَأْساً في الفصاحةِ والبَلَاغَةِ، رَأْساً في الأيْدِ والشجاعةِ)^(٦).

(١) تاريخ ابن معين ١١٢/٢.

(٢) تاريخ الثقات، ص ١١٣.

(٣) ذيل المذيل، ص ٦٣٧.

(٤) الثقات ١٢٣/٤.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ١٦١/١.

(٦) سير أعلام النبلاء ٥٦٥/٤، تاريخ الإسلام، ص ٤٩ - ٥٠.

وقال الحافظ: (ثقة، فقيه، فاضل، مشهور)^(١).

من أخباره الشخصية:

ولاؤه^(٢):

الحسن مولى زيد بن ثابت الأنصاري، وقيل: مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي.

قال ابن سعد: يُقال: إنه من سبني ميسان، وقع إلى المدينة فاشترته الربيع بنت النضر عمّة أنس بن مالك، فأعتقته).

وقال أبو الحسن المدائني: قال الحسن: (كان أبي وأمي لرجلٍ من بني النجار، فتزوج امرأة من بني سلمة، فساق أبي وأمي في مهرها، فأعتقنا السلمي).

أبوه يسار:

من سبني ميسان^(٣)، سكن المدينة، وأعتق، وتزوج بها في خلافة عمر، فولد له بها الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر.

أمه خيرة:

مولاة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.

(١) تقريب التهذيب ١/١٦٥.

(٢) انظر: ابن سعد ٧/١٥٦، طبقات خليفة، ص ٢١٠، التاريخ الكبير ٢/٢٨٩، أخبار القضاة ٣/٢ - ٤، المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٣٦، الجرح والتعديل ٣/٤٠.

(٣) كان ذلك سنة (١٤هـ) كما في تاريخ خليفة، ص ١٥٧، وتاريخ الطبري ٣/٥٩٦. وميسان: كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط.

روت عن: عائشة وأُم سلمة زَوْجِي النَّبِيِّ ﷺ .

وروى عنها: ابنها الحسن وسعيد، ومعاوية بن قُرّة المُنْزِي، وحَفْصَة بنت سيرين، وغيرهم.

أخرج لها الجماعة سوى البخاري^(١).

أخوه سعيد بن أبي الحسن:

روى عن ابن عباس، وأبي بَكْرَةَ الثَّقَفِي، وأبي هريرة، وآخرين.

وحدّث عنه: أيوب السَّخْتِيَانِي، وخالد الحَدَّاء، وسُلَيْمان الأعمش، وسُلَيْمان التَّيْمِي، وعَوْف الأعرابي، وقتادة، وطائفة.

وحديثه في الكتب الستة^(٢)

أخوه عمار بن أبي الحسن:

قال المِزْيُ: (كان عمّار من البكّائين، حتى صار في وجهه جُحْران من البُكاء، فيما ذكر عمرو بن علي)^(٣).

ابنه سعيد بن الحسن البصري:

روى علي بن محمد، عن عبد الله بن مسلم قال: (أتني الحسنُ بفَالْوَدَج، فقال لابنهِ سعيد: ادنُ يا بُنَيَّ فأصِبْ منه، قال: أخافُ مَغَبَّتَهُ، فقال: يا بُنَيَّ، لُبَاب القمح بلُعَاب النَّحْلِ بخالِص السمن؛ ما غِبَّ هذا بسوءِ قَط، أو قال: ما غِبَّ هذا بشرَ قَط)^(٤).

(١) تهذيب الكمال ١٦٦/٣٥ ت ٧٨٣٢.

(٢) تهذيب الكمال ٣٨٥/١٠ ت ٢٢٥١.

(٣) تهذيب الكمال ٩٧/٦.

(٤) المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٣٩، والفَالْوَدَج: حلواءُ تُعمل من الدقيق والماء والغسل. مغَبَّتَه: عاقبته وآخره.

ابنه عبد الله بن الحسن البصري:
روى عن أبيه قوله.

وروى عنه أبو هلال، وحمّاد بن زيد، وبَكَّار بن سُقَيْر.
ذكره ابن حبان في «الثقات»^(١).

ابن أخيه يحيى بن سعيد بن أبي الحسن:
سمع عمّه الحسن، وروى عنه حمّاد بن سلّمة.
ذكره ابن حبان في «الثقات»^(٢).

مولده، ووفاته، ومبلغ عمره:

مولده:

عن يونس بن عُبيد، عن الحسن قال: (قال لي الحَجَّاج: ما أَمَدُكَ
يا حَسَن؟ قال: قلتُ: ستان من خلافة عُمر. قال: فقال: والله لَعَيْنُكَ أَكْبَرُ
من أَمَدِكَ)^(٣).

عن ابن عُيينة، عن إسرائيل أبي موسى قال: سمعتُ الحسن يقول:
(وُلِدْتُ لِسَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ خِلاَفَةِ عُمر)^(٤).

(١) الثقات ٨/٧، وله ترجمة في: التاريخ الكبير ٧١/٥ ت ١٨١، والجرح والتعديل ٣٤/٥ ت ١٥١.

(٢) الثقات ٦٠٣/٧، وله ترجمة في التاريخ الكبير ٢٧٦/٨ ت ٢٩٨٢، والجرح والتعديل ١٤٩/٩ - ١٥٠ ت ٦٢٣.

(٣) ابن سعد ١٥٧/٧، وانظر: أخبار القضاة ٦/٢. والأمد: أمدان، الأول عند ولادة الإنسان، والثاني عند موته، وقول الحجّاج من الأول.

(٤) التاريخ الكبير ٢٨٩/٢.

وقال ابن سعد: (وُلِدَ الحسن بالمدينة، لِسَتْنين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب)^(١).

وقال خليفة في أحداث سنة (٢١هـ): (وفيها وُلِدَ الحسن بن أبي الحسن)^(٢).
وعن الحسن قال: (قُتِلَ عثمانُ وأنا ابنُ أربع عشرة سنة)^(٣).

قلت: وهذا يتفق مع تاريخ مولده سنة إحدى وعشرين؛ لأن عثمان استشهد في الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين.

وفاته:

اتفقوا على أنه توفي سنة عشر ومئة.

قال مَعْن بن عيسى: حدثنا محمد بن عَمْرُو، قال: (توفي الحسن سنة عشر ومئة، قال إسماعيل بن عُلَيَّة: في رجب، وبينه وبين محمد بن سيرين مئة يوم، تقدّمه الحسن)^(٤).

وعن خالد بن خِدَاش، عن حمّاد بن زيد قال: (مات الحسن في أوّل يوم من رجب سنة عشر، وصليت عليه)^(٥).

وقال مَعْن بن عيسى: حدثنا عبد الواحد بن مَيْمون مولى عُرْوَة بن الزبير، قال: (قال رجلٌ لابن سيرين: رأيتُ كأنَّ طائراً أَخَذَ أحسن حصاةٍ)^(٦)

(١) الطبقات ١٥٦/٧ - ١٥٧.

(٢) تاريخ خليفة، ص ١٤٩.

(٣) المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٣٧، وانظر: ابن سعد ١٥٧/٧، والتاريخ الكبير ٢٨٩/٢.

(٤) ابن سعد ١٧٧/٧.

(٥) العلل لأحمد ٣٠٨/١ رقم ٥٢٤.

(٦) عند ابن سعد: (أخذ الحسن حصاة)، تصحيف.

في المسجد، فقال ابن سيرين: إِنَّ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ مَاتَ الْحَسَنُ. قال: فلم يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى مَاتَ^(١).

** قال حماد بن زيد: (مات الحسن ليلة الجمعة، قال وغَسَّله أيوب وحميد الطويل، وأخرج به حين انصرف الناس، قال: وذهب بي أبي معه)^(٢).

وقال حميد الطويل: (توفي الحسن عشية الخميس، وأضبخنا يوم الجمعة ففرغنا من أمره، وحملناه بعد صلاة الجمعة، ودفناه، فتبع الناس كلهم جنازته، واشتغلوا به، فلم تُقَمْ صلاة العصر بالجامع، ولا أعلم أنها تُرِكَت منذ كان الإسلام إلا يومئذٍ، لأنهم تبعوا كلهم الجنازة، حتى لم يبق بالمسجد من يصلي العصر)^(٣).

وروى حماد بن زيد، عن هشام بن حسان قال: (كنا عند محمد؛ يعني: ابن سيرين عشية الخميس، فدخل عليه رجل بعد العصر، فقال: مات الحسن، قال: فترحم عليه محمد، وتغير لونه، وأمسك عن الكلام، فما حدث بحديث ولا تكلم حتى غربت الشمس، وأمسك القوم عنه، مما رأوا من وجدِه عليه)^(٤).

عمره:

عن عبد الله بن الحسن بن أبي الحسن البصري قال: (هَلَكَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وهو ابن نحو من ثمانٍ وثمانين سنة)^(٥).

(١) ابن سعد ١٧٤/٧، وهو في وفيات الأعيان ٧٢/٢.

(٢) ابن سعد ١٧٧/٧ - ١٧٨.

(٣) وفيات الأعيان ٧٢/٢.

(٤) تهذيب الكمال ١٢٦/٦.

(٥) تهذيب الكمال ١٢٦/٦، سير أعلام النبلاء ٥٨٧/٤.



وقال السريُّ بن يحيى، وسعيد بن عامر، وابن حبان، وآخرون: مات وهو ابن تسع وثمانين سنة^(١).

قلت: ما ذكره عبد الله بن الحسن هو على وجه التقريب، وقول هؤلاء على التحديد بالنظر إلى تاريخي مولده ووفاته.

وقد أطلنا في ترجمة هذا الإمام، وترجمته تحتل مجلداً ﷺ ورحمه.

* * *

(١) أخبار القضاة ٦/٢، المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٣٩، ثقات ابن حبان ١٢٣/٤، المنتظم ١٣٨/٧.

مصادر ترجمته:

مسند الطيالسي ٣٢٣ - ٣٢٤ حديث ٢٤٦٤ - ٢٤٧٢، مسند الحميدي: حديث ٧٩٣، ١٠٧٧، ١٢٠١، طبقات ابن سعد ١٥٦/٧ - ١٧٨، تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري ١٠٨/٢ - ١١٣، تاريخه برواية الدارمي: رقم ٢٧٥ - ٢٧٨، ٢٨٣، ٣٣٤، ٣٥٥، ٩٠٦، سؤالات ابن الجيند لابن معين: رقم ١٠٣، ١٨٠، ٢٠١، ٤٠٠، تاريخ خليفة ١٢٧، ١٤٩، ٢٠٥، ٢٨٧، ٣٢٤، ٣٤٠، طبقات خليفة ٢١٠، مسند أحمد ٧٢/١، ٧٣، ٣٣٧، ٨٤/٢، ٢١١، ٢٢٥/٤، ٤٣٢، ٢٥/٥، ٢٧، ٥٤، ٥٩، ٦٤، ٧٠، ٧١، ٢١٦/٦، العلل له: انظر «فهرس الأعلام»، التاريخ الكبير ٢٨٩/٢ - ٢٩٠، ٢٥٠٣، التاريخ الأوسط ١٩٩/١ ٣٢٤، ٣٤٤، ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤١/٢، ١١٧، ١٨٠، صحيح مسلم: المقدمة: ص ٦، ٢٢ - ٢٥، والأحاديث ١١٣، ١٤٢، ١٩٣ رقم ٣٢٦، تاريخ الثقات للعلجلي ١١٣ ت ٢٧٥، سنن أبي داود، حديث ٢٨٦، ٧٧٩، ٨٣٤، ١٢٤٨، ١٣٢١، ١٦٢٢، ٢٢٠٤، ٢٢٠٥، ٢٨٩٧، ٣٠٨٦، ٤٦١٤ - ٤٦٢٦، المعارف ٤٤٠ - ٤٤١، المعرفة والتاريخ ٣٢/٢ - ٥٤، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ١٨٢، ٥١١، ١١٧٨، ١٢٣٧، ١٣١٢، ١٤١٤، ١٤٥٦، ٢٠٨٩، ٢٣٠٥، ٢٥٧٥، ٢٧٠٣، ٣٤٨٨، العلل الملحق بالسنة ٧٣٨/٥، ٧٤٢، ٧٤٧، ٧٥٤، ٧٥٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١٥١، ٣١٥، ٤٥٦، ٦٣٢، ٦٣٦، ٦٦٩، ٦٨٥، ٧٢٢، تاريخ واسط لبشئل ١٠٧، ١٢٩، ١٦٠، سنن النسائي ١٠٧/٣، ١٤٧/٦، ١٦٨ - ١٦٩، ٢٧٨، ٣٢٧/٧، ١٦٦، ٣٠٤/٨، ٣٣٠، أخبار القضاة ٣/٢ - ١٥، تاريخ الطبري: ٥٩٦/٣، ١٤٥/٤، ٣٥٣، ٣٩٦، ٤١٨، ٥٢٠/٥، ٥٥٤/٦، ٥٨٧، ٥٩٤، وانظر «فهرس الأعلام»، ذيل المذيل له ٦٣٦ - ٦٤٠، المصاحف لابن أبي داود ١٤٦، ١٤٧، ١٥٧ - ١٦١، ١٧٨، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٠، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٤، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٠/٣ - ٤٢ ت ١٧٧، المراسيل له ٣١ - ٤٦ ت ٥٤؛ مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٤٢ - ١٤٣ ت ٦٢، الثقات له ١٢٢/٤ - ١٢٣، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٠٧، سنن الدارقطني ١٠٢/١، ١٦٥، ١٧١، ١٧٢، ١٩٥، ٤١/٢، ١٥٢، ١٠٦/٣، ٢٢٣، ٢٢٤، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١٦٥/١ - ١٦٨ ت ٢١١، المستدرك للحاكم ٢١٥/١، ١٩٣/٢، ٥٧١، ٢٨٢/٣، ٥٧٧، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١٢٩/١ - ١٣٠ ت ٢٤٢، حلية الأولياء ١٣١/٢ - ١٦١ ت ١٦٩، ذكر أخبار أصبهان ٣٠٥/١ - ٣٠٦ ت ٥٢٩، الإرشاد للخليلي ١٨٩/١، ١٩٧، ٣٩٦، ٤٨٤/٢، ٦٨٠، ٨٢٤/٣، ٩٠٩، الرحلة في طلب الحديث للخطيب ١٤٣ رقم ٥٢، تقييد العلم له ١٠١، ١٠٢، جامع بيان العلم ٧٤/١ - ٧٥، ٨٩، ٩٧، ١٤٠، ١٦٤ - ١٦٥، ١٨٥، طبقات الفقهاء للشيرازي ٩١ - ٩٢، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٨٠/١ - ٨١ ت ٣٠٤، الحسن البصري لابن الجوزي، صفة الصفوة له ٢٣٣/٣ - ٢٣٧ ت ٥٠٠، المنتظم له ١٣٦/٧ - ١٣٨ ت ٦٠٠، جامع الأصول ٥٣/٤، ٥٤، ١٣٠، ١٣٢ - ١٣٣، ٦٤٣، ٢٤٦/٥، ٣٩٠، ٨٣/٧، ٤٩٩، ٣٣/٩، ٦٠٧، ٢١٨/١٠، ٥١٥، ٤٤١/١١، الكامل في التاريخ: انظر «فهرس الأعلام»، تهذيب الأسماء واللغات ١٦١/١ - ١٦٢ ت ١٢٢، وفيات الأعيان

٦٩/٢ - ٧٣ ت ١٥٦، تهذيب الكمال ٩٥/٦ - ١٢٦ ت ١٢١٦، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «١٠١- ١٢٠هـ» ص ٤٨ - ٦٣، العبر ١٠٣/١ - ١٠٤، دول الإسلام ٦٧، الكاشف ١٦٠/١ - ١٠٢٩، تذكرة الحفاظ ٧١/١ - ٧٢ ت ٦٦، معرفة القراء الكبار ٦٥/١ - ٢١، ميزان الاعتدال ٥٢٧/١ - ١٩٦٨، سير أعلام النبلاء ٥٦٣/٤ - ٥٨٨، جامع التحصيل ١٧، ١٩، ٤٣، ٤٤، ٧٧، ٨٦، ٨٧، ٩٥، ٩٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٢٠ ت ٩، ١٣٢ - ١٣٣، ١٩٤ - ١٩٥ ت ١٣٥، الوافي بالوفيات ٣٠٦/١٢ - ٣٠٨ ت ٢٧٨، البداية والنهاية ٢٦٦/٩ - ٢٦٧، ٢٦٨ - ٢٧٤، شرح علل الترمذي لابن رجب ٣٤٧/١ - ٣٥١، ٣٥٦، ٣٧٣، ٣٩٠، ٤٢٥، ٤٢٦، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٥، ٥٣٠، ٥٣٦ - ٥٣٩، ٥٤٢، ٥٥٠، ٥٥٦، ٥٩١/٢، ٥٩٣، ٥٩٦، ٦٨٥ - ٦٨٧، ٨٤٥، ٨٤٧، غاية النهاية ٢٣٥/١ ت ١٠٧٤، التبيين لأسماء المدلسين لسبط ابن العجمي ٦٣ ت ١٣، تهذيب التهذيب ٢٣١/٢ - ٢٣٦، تقريب التهذيب ١٦٥/١، تعريف أهل التقديس ٢٩ ت ٤٠، المطالب العالية: حديث ٣٧٠، ٥٣٩، ٥٨٩، ٧٨٦، ٩٣٩، ١٣٥١، ١٥٩٦، ٢٣٠٤، ٢٣١٧، ٢٤٩٤، ٢٤٩٥، ٢٧٣٠، ٢٨٧٣، ٣٠٨٩، ٣٣٣٥، ٣٤٠٨، ٣٦٤٢، ٣٦٥٧، ٣٦٩٦، ٣٧٣٩، ٤٢٩٤، ٤٤٥٦، ٤٥٤٦، فتح الباري ١٠٨/١ - ١٠٩، ١١١، ١٤٨، ١٥٠، ٢٥٠، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٧٣ - ٤٧٤، ٤٧٤، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٢، ٤٩٣، ٧٣/٢ - ٧٤، ١٢٥، ١٧٢، ١٧٤، ١٨٨، ٢٥٦، ٤٠٣، ٤٥٤، ٥٨٨، ١٣٣/٣، ١٨٩، ٢٠٣، ٢١٨، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ١٥٣/٤، ١٥٥، ١٥٩، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٢٣، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٦٢، ٤٦٤، ١٠/٥، ٦٢، ٢٢١، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٣، ٢٦٧، ٣٠٦ - ٣٠٧، ٣٢٤، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٤، ٣٧٥، ٢٨٦/٦، ٢٩٦، ٣١٧، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٩، ٤٩٦، ٤٩٩، ١٧٩/٨، ١٩٢، ٣٤٨، ٤٣٥، ٤٩٠، ٤٩١، ٦٠١، ٦٠٤، ٦٢٠، ٦٣١، ٦٧٥، ٦٩٣، ٧١٤، ١٥٣/٩، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٦، ٣٧١، ٣٨٨، ٣٩٢، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٨٢، ٤٩٤، ٤٩٧، ٥٩٠، ٥٩٣، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦١٤، ٦١٦، ٦٣٦، ١٤١/١٠، ٧٨١، ٤٥/١٢، ٤٦، ١١٧، ٣١١، ٣١٤، ٣١/١٣ - ٣٢، ١٢٦-١٢٧، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٤، ٢٤٣، ٤٧٤، النجوم الزاهرة ٣٤٢/١، التحفة اللطيفة ٤٧٦/١ - ٤٧٨ ت ٩٢٠، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٥ ت ٦٤، خلاصة تذهيب التهذيب ٧٧، طبقات المفسرين للدواودي ١٥٠/١ - ١٥١ ت ١٤٤، شذرات الذهب ١٣٦/١ - ١٣٨، قواعد في علوم الحديث للتهانوي ١٥٣، ٣٥٨ - ٣٦١، تاريخ التراث العربي لسزكين، المجلد الأول، الجزء الرابع - العقائد والتصوف ٩ - ١٤.

* * *



مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ (٣٣هـ - ١١٠هـ)



اسمه ونسبه ونسبته:

محمد بن سيرين، الأنصاريُّ مولاهم، البصريُّ.

كنيته:

أبو بكر، كناه بها الجميع.

صفته وحليته:

قال يوسف بن عطية الصَّفَّار: (رأيتُ محمد بن سيرين، وكان قصيراً، عظيمَ البطن، له وَفَرَةٌ، يَفْرُقُ شَعْرَهُ، كثيرَ المزاح، كثيرَ الضَّحِكِ، يَخْضِبُ بالحناء، وافرَ اللَّحْيَةِ)^(١).

** قال مَهْدِيّ بن مَيْمون: (رأيتُ ابنَ سيرين يَلْبَسُ طَيْلِسَاناً، وكان يلبسُ كساءً أبيض في الشتاء، وعِمامةً بيضاءً وفَرْوَةً).

وقال سُليمان بن المغيرة: (رأيت محمد بن سيرين يلبس الثياب اليُمَنَةَ^(٢) والطَّيَالِسَةَ والعِمَائِمَ).

(١) مختصر ابن عساكر ٢٢٠/٢٢.

(٢) اليمنة: ضرب من برود اليمن، ووقع في سير أعلام النبلاء ٦١٩/٤: «اليمنة»، تصحيف.

وقال يحيى بن خُليف: حدثنا أبو خُلدة، قال: (رأيتُ محمد بن سيرين يتعمَّم بِعِمَامَةٍ بِيضَاءٍ لَاطِيَةٍ، قَدْ أَرَخَى ذَوَابِتَهَا مِنْ خَلْفِهِ).

وقال أبو الأشهب: (رأيتُ علي ابن سيرين ثيابَ كَتَّان).

** قال معن بن عيسى: حدثنا محمد بن عَمْرٍو، عن محمد بن سيرين، يَذْكُرُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: (سَأَلْتُهُ عَنْ خِضَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَلَغَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَبُو بَكْرٍ خَضَبَ بِالْحِجَاءِ وَالْكَتَمِ. قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: فَخَضَبْتُ يَوْمَئِذٍ بِالْحِجَاءِ وَالْكَتَمِ).

وقال أبو خُلدة: (رأيتُ ابنَ سيرين يَخْضِبُ بِالصُّفْرَةِ).

وروى معن بن عيسى، عن محمد بن عَمْرٍو قال: (رأيتُ ابنَ سيرين لَا يُحْفِي شَارِبَهُ كَمَا يُحْفِي بَعْضُ النَّاسِ)^(١).

** قال قُرَّة بن خالد: (كَانَ نَقَشُ خَاتَمِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ كُنْيَتَهُ: «أَبُو بَكْرٍ»).

وقال عَفَّان بن مُسْلِم: حدثنا مهدي بن مَيْمُون قال: (رأيتُ علي ابن سيرين حَلَقَةً مِنْ فَضَّةٍ، وَبِتَخْتَمَ فِي الشَّمَالِ)^(٢).

سيرته وشمائله:

ابن سيرين أحد أئمة الإسلام في العلم والعمل، يُضْرَبُ بِوَرَعِهِ الْمَثَلُ، فَكَانَ ﷺ مُحَافِظًا عَلَى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَإِذَا فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعِشَاءِ فِي الْمَسْجِدِ أَحْيَا لَيْلَهُ كُلَّهُ، يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، مُدِيمًا لِلذِّكْرِ، وَلَهُ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ

(١) أخرج هذه الآثار كلها ابن سعد ٢٠٤/٧ - ٢٠٥.

(٢) أخرجهما ابن سعد ٢٠٣/٧.



سبعة أورد، عظيم الخوف من الله تعالى، واسع الرجاء له وللمسلمين، إذا ذكر الموت مات كلُّ عضو منه على حدة، لم يُر في زمانه أصلب منه في دينه، وما عُرِض عليه أمران إلا أخذ بأوثقهما وأشدَّهما، يعظّم كتاب الله وأحكامه، وسُنَّة النبي ﷺ وهديّه، ويؤنّب مَنْ يعارضهما، ويكره الأهواء ويأبى مجالسة أهلها، ويبغض الجدل، ويحذّر من الفتن والخوض فيها، ويُناصح السلطان ولا يقبل جوائز الحكام، ويحبّ الصحابة ويجلّهم، وخاصةً الشيخين، ويحفظ لسانه عن أعراض الناس، وما ذُكر عنده أحدٌ إلا قال فيه بأحسن ما يعلمه منه، وكان على جانب عظيم من التواضع، وينهى تلاميذه عن المشي خلفه، ويرحّب بهم في بيته، ويبذل لهم ماله، ويبسّط لهم مائدته، ويجود بأطيب ما عنده، فيطعمهم الخبيص والشهد، وبلّغ به برّه بأبويه أنه إذا كلّم أمّه بدا كأنه مريضٌ من شدة خَفَض صوته عندها.

كانت له تجارة، وله في هذا الباب مواقف في السورع نادرة المِثال، صعبة المَنال، حتى أوقعه ذلك في الدّين، ودخل بسببه السجن.

اشتهر بتعبير الرؤيا؛ فكان إماماً في ذلك، لا يلحق شأؤه، وكان له في هذا تأييد إلهي.

وكان مع أصحابه وتلاميذه صاحب ضحك ومزاح، فإذا خلا بالليل سُمع بكاؤه ونحيبه.

عبادته وخشيته، ورجاؤه:

• قال ابن عون: أنبأني يوسف، عن عبد الله بن الحارث: (أن محمداً نام عن العشاء حتى تفرّطت، ثم قام فصلّاها، ثم أخيا بقيّة ليله)^(١).

(١) الحلية ٢٧٢/٢. تفرّطت: أي فات وقتها قبل أدائها.



وعن هشام بن حسان قال: (كان ابن سيرين يحيي الليل في رمضان)^(١).
وعن هشام - أيضاً - قال: (ربّما سمعتُ بكاءَ محمد بن سيرين في
جوف الليل، وهو يصلي)^(٢).

وقال بشر بن عُمَر الزُّهْراني: حدثتني أمّ عبّاد امرأة هشام بن حسان،
قالت: (كُنّا نَزولاً مع محمد بن سيرين في داره، فكُنّا نَسْمعُ بكاءه بالليل
وضجّه بالنهار)^(٣).

وقال قرّة بن خالد: (رأيتُ محمداً يَكُئسُ مسجده بثوبه)^(٤).

** عن ضَمْرَة، عن ابن شَوْذْب قال: (كان ابن سيرين يصومُ يوماً
ويُفطر يوماً، وكان اليوم الذي يُفطر فيه يتغذى فلا يتعشى، ثم يتسخر
ويُصبح صائماً)^(٥).

وعن خالد الحذاء قال: (كان محمد بن سيرين يصوم يوماً ويُفطر
يوماً، فإذا وافق صومه اليوم الذي يُفطر يُشكُّ فيه أنه من شعبان أو من
رمضان؛ صامه)^(٦).

وقال ابن عَوْن: (كان محمد يصومُ عاشوراء يومين، ثم يُفطر بعد
ذلك يومين)^(٧).

(١) صفة الصفوة ٢٤٧/٣.

(٢) صفة الصفوة ٢٤٦/٣.

(٣) الحلية ٢٧٢/٢، تاريخ بغداد ٣٣٥/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢٤/٢٢.

(٤) ابن سعد ٢٠٣/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٥/٢٢.

(٥) الحلية ٢٧٢/٢، صفة الصفوة ٢٤٤/٣ - ٢٤٥، وبأخصر منه عند ابن سعد ٢٠٠/٧.

(٦) ابن سعد ٢٠٠/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٤/٢٢.

(٧) سير أعلام النبلاء ٦١٥/٤، تاريخ الإسلام، ص ٢٤٣.

وقال الصَّقْرُ بن حَبِيب: (مَرَّ ابْنُ سِيرِينَ بِرِوَّاسٍ، قَدْ أَخْرَجَ رَأْسًا مِنْ التَّنُورِ، فَغُشِيَ عَلَيْهِ)^(١).

** قال سَفِيَّانُ بن عُيَيْنَةَ: حَدَّثَنِي ذُهَيْرُ الْأَقْطَعِ قَالَ: (كَانَ مُحَمَّدُ بن سِيرِينَ إِذَا ذَكَرَ الْمَوْتَ، مَاتَ كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ عَلَى جِدَّتِهِ)^(٢).

وقال مَهْدِيُّ بن مَيْمُون: (كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَحْدُثُنَا وَنَحْدُثُهُ، وَيُكْثِرُ إِلَيْنَا وَنُكْثِرُ إِلَيْهِ، فَإِذَا ذَكَرَ الْمَوْتَ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَاصْفَرَّ وَأَنْكَرَنَاهُ، وَكَأَنَّهُ لَيْسَ بِالَّذِي كَانَ)^(٣).

وروى حَمَّادُ بن زَيْدٍ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ: (أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١]؛ قَالَ: اللَّهُمَّ مَحِّصُنَا وَلَا تَجْعَلْنَا كَافِرِينَ)^(٤).

وعن حماد بن زيد، عن أيوب وهشام قالوا: (مَا رَأَيْنَا أَحَدًا أَعْظَمَ رَجَاءً لِأَهْلِ الْقَبْلَةِ مِنْ ابْنِ سِيرِينَ)^(٥).

(١) تاريخ بغداد ٣٣٦/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢/٢٢٥، صفة الصفوة ٣/٢٤٧.
(٢) العلل لأحمد ١/١٦٥ - ١٦٦ رقم ٩٤، المعرفة والتاريخ ٢/٥٩، الحلية ٢/٢٧٢، صفة الصفوة ٣/٢٤٧، مختصر ابن عساكر ٢٢/٢٢٧، سير أعلام النبلاء ٤/٦١٠. و«دهير الأقطع»: هكذا ضبطه ابن ماكولا في الإكمال ٣/٣٤٠ بضم الدال وفتح الهاء، وساق الخبر المذكور، وهو كذلك في: الجرح والتعديل ٣/٤٤٥ ت ٢٠١٩، وفي العلل لأحمد، وصفة الصفوة في الموضوعين المشار إليهما قبل، ووقع في المصادر الأخرى المذكورة: «زهير» بدل «دهير».

(٣) صفة الصفوة ٣/٢٤٧.

(٤) ابن سعد ٧/٢٠٠، مختصر ابن عساكر ٢٢/٢٢٧.

(٥) ابن سعد ٧/١٩٧.



تلاوته القرآن، وذكره الله تعالى، ودعاؤه:

قال عبد الله بن عون: (كان محمد يكره أن يقرأ القرآن إلا كما أنزل، يكره أن يقرأه ثم يتكلم، ثم يعود فيقرأ)^(١).

وروى حماد بن زيد، عن أنس بن سيرين قال: (كان لمحمد بن سيرين سبعة أوراٍ يقرأها بالليل، فإذا فاتته منها شيء قرأه من النهار)^(٢).

وقال موسى بن المغيرة: (رأيت محمد بن سيرين يدخل السوق نصف النهار، يكبر ويسبح ويذكر الله تعالى، فقال له رجل: يا أبا بكر، في هذه الساعة؟! قال: إنها ساعة غفلة)^(٣).

وعن أبي عوانة قال: (رأيت محمد بن سيرين مرّ في السوق، فجعل لا يمرّ بقوم إلا سبّحوا وذكروا الله تعالى)^(٤).

وقال مهدي بن ميمون: أخبرنا الجريري، قال: (كُنّا عند محمد بن سيرين، فلما أَرَدْنَا القيامَ قُلْنَا: دعوة يا أبا بكر. قال: اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا أَحْسَنَ مَا نَعْمَلُ، وَتَجَاوَزْ عَنَّا فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ، وَعَدِّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ)^(٥).

تواضعه، وحلمه، وإخلاصه، وضبطه لسانه:

****** روى حماد بن سلمة، عن ثابت البناني قال: (قال لي محمد بن سيرين: يا أبا محمد، إنه لم يكن يمنعني من مُجَالَسَتِكُمْ إلا مخافةُ الشُّهْرَةِ،

(١) ابن سعد ٢٠١/٧.

(٢) ابن سعد ٢٠٠/٧، الحلية ٢٧١/٢ - ٢٧٢، صفة الصفوة ٢٤٦/٣ - ٢٤٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٤/٢٢.

(٣) الحلية ٢٧٢/٢، صفة الصفوة ٢٤٥/٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٣/٢، الحلية ٢٧٢/٢، تاريخ بغداد ٣٣٧/٥، المنتظم ١٤٠/٧، صفة الصفوة ٢٤٣/٣.

(٥) الحلية ٢٧٢/٢ - ٢٧٣.

فلم يزل بي البلاء حتى أخذ بِلِحْيَتِي فَأَقِمْتُ عَلَى الْمَصْطَبَةِ، فَقِيلَ: هذا محمد بن سيرين أكل أموال الناس. وكان عليه دَيْنٌ كَثِيرٌ^(١).

وعن ابن عَوْنٍ قَالَ: (خَرَجْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ لَمَّا خَرَجَ إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَالَ لِي: تَقَدَّمْ فَصَلِّ بِنَا، قَالَ: فَصَلَّيْتُ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَلَيْسَ كُنْتَ تَقُولُ: لَا يَتَقَدَّمُ إِلَّا مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ، فَكَيْفَ قَدَّمْتَنِي؟ قَالَ: وَقُلْتُ: صَنَعْتُ شَيْئًا كَرِهَهُ مُحَمَّدٌ لِنَفْسِهِ، قَالَ: فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَ، يَقُولُ النَّاسُ: هَذَا مُحَمَّدٌ يُؤْمُ النَّاسَ)^(٢).

عن سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن عاصمٍ قَالَ: (لَمْ يَكُنْ ابْنُ سِيرِينَ يَتْرُكُ أَحَدًا يَمْشِي مَعَهُ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ)^(٣).

عن بِسْطَامِ بْنِ مُسْلَمٍ قَالَ: (كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ إِذَا مَشَى مَعَهُ الرَّجُلُ قَامَ، فَقَالَ: أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ قَضَاهَا، وَإِنْ عَادَ يَمْشِي مَعَهُ قَامَ، فَقَالَ: أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟)^(٤).

وعن ابن عَوْنٍ قَالَ: (شَاوَرْتُ مُحَمَّدًا فِي بِنَاءِ أَرْدَتْ أَنْ أَبْنِيَهُ فِي الْكَلَاءِ، قَالَ: فَأَشَارَ عَلَيَّ، وَقَالَ: إِذَا أَرَدْتَ أَسَاسَ الْبِنَاءِ فَأَذِنِّي حَتَّى أَجِيءَ مَعَكَ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَمْشِي، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَمَشَى مَعَهُ، فَقَامَ، فَقَالَ: أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَمَّا لَا فَاذْهَبْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ، فَقَالَ: أَنْتَ أَيْضًا فَاذْهَبْ، قَالَ: فَذَهَبْتُ حَتَّى خَالَفْتُ الطَّرِيقَ)^(٥).

(١) ابن سعد ١٩٩/٧، المعرفة والتاريخ ٦١/٢، الحلية ٢٧١/٢، تاريخ بغداد ٣٣٥/٥.

(٢) ابن سعد ٢٠٣/٧.

(٣) تاريخ ابن معين ٥٢٠/٢، العلل لأحمد ٤٤٧/٢ رقم ٢٩٨٣، الحلية ٢٦٧/٢.

(٤) سنن الدارمي ١٤٣/١ حديث ٥٢٥، صفة الصفوة ٢٤٣/٣.

(٥) سنن الدارمي ١٤٣/١ حديث ٥٢٨. الكلاء: شاطئ النهر. قام: توقف عن المشي.

**** عن مُعْتَمِر بن سُلَيْمَانَ، عن ابنِ عَوْنٍ قال:** (كان محمد من أَرْجَى الناس لهذه الأمة، وأشدّ الناس إزراءً على نفسه)^(١).

وروى حماد بن زيد، عن غالب القَطَّان قال: (خُذُوا بِحِلْمِ مُحَمَّدٍ، وَلَا تَأْخُذُوا بِغَضَبِ الْحَسَنِ)^(٢).

وحدث عبدُ رَبِّهِ الْقَصَّابُ قال: (واعدتُ محمد بن سيرين أن أشتري له أضحاجي، فَنَسِيتُ موعده بِشُغْلٍ، ثم ذكرتُ بعدُ، فَأَتَيْتُهُ قريباً من نصف النهار، وإذا محمد يَتَنَظَّرُنِي، فَسَلَّمْتُ عليه، فرفع رأسه، فقال: أَمَا إِنَّهُ قَدْ نَقَبَلَ أَهْوَنَ دِيناً مِنْكَ، فَقُلْتُ: شُغِلْتُ، وَعَتَّفَنِي أصحابي في المجيء إليك، وقالوا: قَدْ ذَهَبَ، وَلَمْ يَقْعِدْ إِلَى السَّاعَةِ، فقال: لو لم تَجِئْ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، مَا قَمْتُ مِنْ مَقْعَدِي هَذَا، إِلَّا إِلَى صَلَاةٍ أَوْ حَاجَةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا)^(٣).

وعن حماد بن زيد، عن هشام بن حسان قال: سمعتُ محمداً يقول: (ما حسدتُ أحداً قَطُّ بَرّاً وَلَا فَاجِراً)^(٤).

وفي رواية عن ابن سيرين قال: (ما حسدتُ أحداً قَطُّ على شيء؛ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَكَيْفَ أَحْسَدُهُ على شيءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَمَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ؟ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَيْفَ أَحْسَدَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهَا أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ رِضْوَانَهُ؟!)^(٥).

**** قال جرير بن حازم:** (سمعتُ محمد بن سيرين يحدثُ رجلاً، فقال: مَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ الْأَسْوَدَ؟ ثُمَّ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، مَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ اغْتَبَتُ الرَّجُلَ)^(٦).

(١) تاريخ بغداد ٣٣٥/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢٤/٢٢.

(٢) ابن سعد ١٩٥/٧.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٢٨/٢٢.

(٤) ابن سعد ١٩٦/٧، المعرفة والتاريخ ٥٧/٢.

(٥) مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٢.

(٦) ابن سعد ١٩٦/٧، الحلية ٢٦٨/٢، صفة الصفوة ٢٤٢/٣.

قال حماد بن زيد: حدثنا طُوق بن وَهْب الطَّاحِي، قال: (دخلتُ على محمد بن سيرين، وقد كنتُ اشتكيْتُ، فقال: انتِ فلاناً فاستوصِفْه، فإنَّه حسنُ العِلْمِ بالطَّبِّ، ثم قال: ولكن انتِ فلاناً فإنَّه أعلمُ منه، ثم قال: أَسْتَغْفِرُ اللهَ، ما أُراني إلا قد اغْتَبْتُهُ^(١)).

وحدَّث أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ، عن عبد الله بن السَّرِيِّ قال: (قال محمد بن سيرين: إِنِّي لأَعْرِفُ الَّذِي حَمَلَ عَلَيَّ الدِّينَ ما هُوَ، قلتُ لرجلٍ منذ أربعين سنة: يا مُفْلِس، فحدَّثْتُ به أبا سليمان الدَّارَانِيَّ، فقال لي: يا أحمد، قَلْتُ ذُنُوبُهُمْ، فَعَرَفُوا مَنْ أَيْنَ يُؤْتَوْنَ، وَكَثُرَتْ ذُنُوبِي وَذُنُوبُكَ، فليس ندري مِنْ أَيْنَ نُؤْتَى^(٢)).

عن ابن عَوْن قال: (كانوا إذا ذكروا عند محمد رجلاً بِسَيِّئَةٍ، ذَكَرَهُ محمد بأحسن ما يعلم)^(٣).

صلايته في دينه، وتمسكه بالسُّنَّة، وموقفه من الأهواء والفتن:

**** قال حماد بن زيد: حدَّثْنَا أُمُّ هِشَامٍ - يعني ابن حَسَّان - قالت:**
(ما رأيتُ أحداً أشحَّ على دينه من محمد بن سيرين)^(٤).

عن ضَمْرَةَ، عن رجاء بن أبي سَلَمَةَ قال: سمعتُ يونس بن عُبيد يصف

(١) ابن سعد ١٩٦/٧، المعرفة والتاريخ ٦١/٢ - ٦٢، صفة الصفوة ٢٤٢/٣، مختصر ابن عساكر ٢٢٥/٢٢. و«طوق بن وهب»: هكذا جاء اسمه في المعرفة والتاريخ، وصفة الصفوة، ومختصر ابن عساكر، وكذا في التاريخ الكبير ٣٦٧/٤ ت ٣١٧٠، والجرح والتعديل ٥٠٢/٤ ت ٢٢٠٧ وصححه، ووقع عند ابن سعد: «طلق بن وهب».

(٢) الحلية ٢٧١/٢، صفة الصفوة ٢٤٦/٣، مختصر ابن عساكر ٢٣٠/٢٢.

(٣) ابن سعد ٢٠٠/٧، صفة الصفوة ٢٤٢/٣.

(٤) العلل لأحمد ٤٦٩/٢ رقم ٣٠٧٨.

الحسن وابن سيرين: فقال: (أَمَّا الْحَسَنُ؛ فَإِنِّي لَمْ أَرْ رَجُلًا أَقْرَبَ قَوْلًا مِنْ فَعَلَ مِنَ الْحَسَنِ. وَأَمَّا ابْنُ سِيرِينَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَعْزِضْ لَهُ أَمْرَانِ فِي دِينِهِ، إِلَّا أَخَذَ بِأَوْثَقَهُمَا)^(١).

وقال الأشعث: (أَنَا أَصِفُهُمَا لَكُمْ - يَعْنِي الْحَسَنَ وَابْنَ سِيرِينَ - كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى الْحَسَنِ، فَإِنَّمَا هُوَ النَّارُ، وَأَمْرُ الْآخِرَةِ وَالْمَوْتِ، وَكُنَّا نَدْخُلُ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ، فَكَانَ يَمْزَحُ وَيَضْحَكُ وَيَتَحَدَّثُ، فَإِذَا أُرِدَّتْهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ، كُنْتُ إِلَى أَنْ تَنَالَ السَّمَاءَ أَقْرَبَ مِنْكَ إِلَى مَا تَرِيدُ)^(٢).

وروى حماد بن زيد، عن أنس بن سيرين قال: (لَمْ يَبْلُغْ مُحَمَّدًا حَدِيثَانِ قَطُّ، أَحَدُهُمَا أَشَدُّ مِنَ الْآخَرِ، إِلَّا أَخَذَ بِأَشَدِّهِمَا. قَالَ: وَكَانَ لَا يَرَى بِالْآخَرِ بَأْسًا، وَكَانَ قَدْ طُوِّقَ ذَلِكَ)^(٣).

قال حماد بن زيد: أخبرنا أيوب، قال: (رَأَيْتُ الْحَسَنَ فِي النَّوْمِ مَقِيدًا، وَرَأَيْتُ ابْنَ سِيرِينَ مَقِيدًا فِي النَّوْمِ). قَالَ الْحَافِظُ الْخَطِيبُ: (رُوي فِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ عَبَرَ الْقَيْدَ فِي النَّوْمِ ثَبَاتًا فِي الدِّينِ)^(٤).

** عن قتادة قال: (حَدَّثَ ابْنُ سِيرِينَ رَجُلًا بِحَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: قَالَ فَلَانٌ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: أُحَدِّثُكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَتَقُولُ: قَالَ فَلَانٌ وَفَلَانٌ كَذَا وَكَذَا؟! لَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا)^(٥).

(١) المعرفة والتاريخ ٣٤/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٦٨٣ - ٦٨٤، الحلية ٢/٢٦٨، صفة الصفوة ٣/٢٤٤.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٢/٢٢٤.

(٣) ابن سعد ٧/١٩٨.

(٤) تاريخ بغداد ٥/٣٣٦ - ٣٣٧، مختصر ابن عساكر ٢٢/٢٢٨، وهو عند ابن سعد ٧/١٩٧ دون ذكر الحسن. وانظر: حديث «القيد في المنام» في: فتح الباري ١٢/٤٠٤ - ٤٠٥ الحديث ٧٠١٧.

(٥) سنن الدارمي ١/١٢٨ حديث ٤٤١.

عن عثمان بن سَعْدٍ، عن ابن سيرين قال: (صنعتُ سيفي على سيفِ سُمُرَةَ بن جُنْدَبٍ، وَزَعَمَ سُمُرَةُ أَنَّهُ صَنَعَ سَيْفَهُ عَلَى سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ حَنْفِيًّا)^(١).

وعن أسماء بن عُبيد قال: (دَخَلَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ، فَقَالَا: يَا أَبَا بَكْرٍ، نَحْدُثُكَ بِحَدِيثٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَا: فَنَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، لَتَقُومَانِ عَنِّي أَوْ لَا قَوْمَنَ. قَالَ: فَخَرَجَا، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا أَبَا بَكْرٍ، وَمَا كَانَ عَلَيْكَ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْكَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى؟! قَالَ: إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيَّ آيَةٌ، فَيَحَرِّفَانِيهَا، فَيَقَرَّ ذَلِكَ فِي قَلْبِي)^(٢).

** عن هشام، عن الحسن وابن سيرين أنهما قالَا: (لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ)^(٣).

وقال ابن عَوْنٍ: (كَانَ مُحَمَّدٌ يَرَى أَنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ أَسْرَعُ النَّاسِ رِدَّةً، وَأَنَّ هَذِهِ نَزَلَتْ فِيهِمْ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ ابْنِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨])^(٤).

** عن أيوب، عن محمد بن سيرين قال: (هَاجَتِ الْفِتْنَةُ، وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ آلَافٍ، فَمَا خَفَّ فِيهَا مِنْهُمْ مِئَةٌ، بَلْ لَمْ يَبْلُغُوا ثَلَاثِينَ)^(٥).

(١) أخرجه الترمذي ١٩٧/٤ - ١٩٨ حديث ١٦٨٣، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد تكلم يحيى بن سعيد القطان في عثمان بن سعد الكاتب، وضعفه من قبل حفظه. وانظر: جامع الأصول ٦٤٢/٩. قوله (وكان حنفياً) أي: على صفة سيوف بني حنيفة، قوم مسيلمة الكذاب.

(٢) سنن الدارمي ١٢٠/١ - ١٢١ حديث ٣٩٧.

(٣) سنن الدارمي ١٢١/١ حديث ٤٠١.

(٤) سير أعلام النبلاء ٦١٠/٤.

(٥) العلل لأحمد ١٨٢/٣ رقم ٤٧٨٧.

قال أحمد بن محمد الصَّفَّار: حدثنا مَرْحُوم بن عبد العزيز، قال: سمعتُ أبي يقول: (لَمَّا كَانَتْ فَتْنَةُ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، انْطَلَقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ إِلَى ابْنِ سِيرِينَ، فَقُلْنَا: مَا تَرَى؟ فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَى أَسْعَدِ النَّاسِ حِينَ قُتِلَ عَثْمَانُ، فَاقْتَدُوا بِهِ. قُلْنَا: هَذَا ابْنُ عُمَرَ كَفَّ يَدَهُ)^(١).

موقفه من القول بالقدر:

قال عثمان البتِّي: (دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ، فَقَالَ: يَا عَثْمَانُ، مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي الْقَدَرِ؟ فَقُلْتُ: مِنْهُمْ مَنْ يُثْبِتُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَدْ بَلَغَكَ. فَقَالَ: لِمَ تَرُدُّ الْقَدَرَ عَلَيَّ؟! إِنَّهُ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُوقِفُهُ لَطَاعَتِهِ وَمَحَابَّتِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَمَنْ يُرِدْ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ يُعَذِّبْهُ غَيْرَ ظَالِمٍ)^(٢).

وروى حماد بن زيد، عن يحيى بن عتيق: (أَنَّ أَعْرَابِيًّا دَخَلَ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ، فَجَعَلَ يُجِيبُهُ، وَثُمَّ سَلَّمَ بِنِ قُتَيْبَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: سَلُّهُ مَا يَقُولُ فِي الْقَدَرِ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا تَقُولُ فِي الْقَدَرِ؟ قَالَ: أَيُّ الْقَوْمِ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ مُحَمَّدٌ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيْسَ لَهُ عَلَى أَحَدٍ سُلْطَانٌ، وَلَكِنْ مَنْ أَطَاعَهُ أَهْلَكَهُ)^(٣).

وقال ابن عَوْنٍ: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَذَكَرَ لَهُ شَيْئًا مِنَ الْقَدَرِ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، قَالَ: وَوَضَعَ إصْبَعِي يَدِيهِ فِي أُذُنِيهِ، وَقَالَ: إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ عَنِّي وَإِمَّا أَنْ أَخْرَجَ عَنْكَ قَالَ: فَخَرَجَ الرَّجُلُ. قَالَ: فَقَالَ مُحَمَّدٌ: إِنَّ قَلْبِي لَيْسَ بِيَدِي، وَإِنِّي

(١) الحلية ٢/٢٧٦.

(٢) ابن سعد ١٩٩/٧ - ٢٠٠. وانظر معنى القول بالقدر: ص ١٣٦.

(٣) ابن سعد ١٩٧/٧.



خَفْتُ أَنْ يَنْفُتَ فِي قَلْبِي شَيْئًا، فَلَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أُخْرِجَهُ مِنْهُ، فَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَلَّا أَسْمَعَ كَلَامَهُ^(١).

جوده وكرمه، وضحكه ومزاحه:

** عن ابن عَوْنٍ قَالَ: (مَا أَتَيْنَا مُحَمَّدًا فِي يَوْمٍ عِيدٍ قَطُّ إِلَّا أَطْعَمَنَا فِيهِ خَبِيصًا أَوْ فَالْوَذْقًا، وَكَانَ لَا يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْمُرَ بِزَكَاةِ رَمَضَانَ، فَتُطَيَّبُ وَيُرْسَلُ بِهَا إِلَى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْعِيدِ)^(٢).

وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، فَرَأَى فِي وَجْهِهِ اللَّغَبَ، فَقَالَ: يَا جَارِيَّةُ، هَاتِ لِحَبِيبٍ غَدَاءً، هَاتِ، هَاتِ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ مِرَارًا، قُلْتُ: لَا أُرِيدُهُ، قَالَ: هَاتِ، فَلَمَّا جَاءَتْ بِهِ، قُلْتُ: لَا أُرِيدُهُ، قَالَ: كُلْ لُقْمَةً، وَأَنْتَ بِالْخِيَارِ، فَلَمَّا أَكَلْتُ لُقْمَةً نَشِطْتُ، فَأَكَلْتُ حَتَّى شَبِعْتُ)^(٣).

وَقَالَ أَبُو خَلْدَةَ: (دَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، فَقَالَ: مَا أَدْرِي مَا أَتُحِفُّكُمْ بِهِ كُلَّكُمْ، فِي بَيْتِهِ خَبْزٌ وَلَحْمٌ، يَا جَارِيَّةُ هَاتِ تِلْكَ الشَّهْدَةَ، فَجَاءَتْ بِهَا، فَجَعَلَ يَقْطَعُ وَيَأْكُلُ وَيُطْعِمُنَا)^(٤).

وَعَنْ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَهْدَةٌ، فَقَالَ: هَلُمَّ فَكُلْ، فَإِنَّ الطَّعَامَ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يُقَسَمَ عَلَيْهِ)^(٥).

(١) ابن سعد ١٩٧/٧.

(٢) ابن سعد ٢٠١/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٩/٢٢، بأخصر منه في الحلية ٢٦٩/٢. والخبيص: الحَلْوَاءُ الْمَخْبُوصَةُ مِنَ الثَّمَرِ وَالشَّمْنِ. قَوْلُهُ (فَالْوَذْقًا): الْفَالْوَذْقُ، وَالْفَالْوَذْقُ: مُعَرَّبَانِ، حَلْوَاءٌ تَعْمَلُ مِنَ الدَّقِيقِ وَالْمَاءِ وَالْعَسَلِ. وَيُقَالُ فِيهِ: الْفَالْوَذَجُ.

(٣) الحلية ٢٦٩/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٩/٢٢. واللغب: التعب والإعياء.

(٤) الحلية ٢٦٩/٢. والشَّهْدَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّهْدِ، وَهُوَ عَسَلُ النَّحْلِ مَا دَامَ لَمْ يُعْصَرْ مِنْ شَمْعِهِ.

(٥) الحلية ٢٦٨/٢ - ٢٦٩.



وقال قُزّة بن خالد: (أكلتُ في بيت محمد بن سيرين طعاماً، فلما شَبَعْتُ أخذتُ المُنْدِيلَ ورفعتُ يدي، فقال لي محمد: إِنَّ الحَسَنَ بن عليٍّ عليه السلام قال: الطعامُ أهونُ مِن أنْ يُقَسَمَ عليه)^(١).

وعن هشام قال: (كان آلُ ابن سيرين لا يَدْخُلُ عليهم دَاخِلٌ إِلَّا قَرَّبُوا له طعاماً، حتى إذا كان آخِراً، وَخَفَّتْ حَالُهُمْ، كانوا يشترون من ذلك البُشْرِ المطبوخ أو المغلي، فإذا دَخَلَ دَاخِلٌ قَدَمُوا إليه ذلك البُشْر)^(٢).

وروى الأَصْمَعِيُّ عن ابن عَوْن: (عن محمد بن سيرين؛ أَنَّهُ حين رَكِبَهُ الدَّيْنُ خَفَّفَ مطعمه، حتى كنتُ آوي له، وكان أَكْثَرُ ما يَأْتِدِمُ به السمك الصغار).

وفي رواية: قال الأَصْمَعِيُّ: حدثنا أبو هلال الرَّاسِبِيُّ قال: (دَعَانَا محمد بن سيرين إلى الغداء، وكان أَذْمُهُ هذا السمك الصغار، فما قام مِنَّا إِلَّا أبو عطار)^(٣).

**** عن السَّرِيِّ بن يحيى وابن شَوْذَب قالَا: (كان ابنُ سيرين ربَّما ضَحِكَ حتى يَسْتَلْقِي ويمدُّ رجله)^(٤).**

عن حماد بن زيد، عن غالب القَطَّان قال: (أَتَيْتُ محمداً - وذكر مُزَاحَه - فسألتُه عن هشام، فقال: توفِّي البارحة، أما شعرت؟! فقلت: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! فَضَحِكَ)^(٥).

(١) الحلية ٢٦٨/٢ - ٢٦٩.

(٢) الحلية ٢٧٠/٢. والبُشْر: ثمر النخل قبل أن يُوطَب.

(٣) الحلية ٢٧٠/٢.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٣/٢، ٦٤، الحلية ٢٧٤/٢.

(٥) ابن سعد ٢٠٢/٧ - ٢٠٣، وتصحفت كلمة «مزاحه» إلى «مزاجه».



وعن ضَمْرَةَ، عن ابن شَوْذَب قال: (كان ابن سيرين يُمازح أصحابه، ويقول: مرحباً بالمدرَفشين؛ يعني: إنكم تشهدون الجنائز، وتحملون الموتى)^(١).

وقال ابن عَوْن: (كان محمدٌ يكون عند المصيبة كما كان قبل ذلك، يتحدّث ويضحك، إلا يوم مات حَفْصَة، فإنه جعل يُكْشَرُ، وأنت تعرف في وجهه)^(٢).

بُره بأبويه:

قال محمد بن عمرو: (سمعتُ محمد بن سيرين يقول: كاتَبَ أنسُ بن مالك أبي أبا عَمْرَةَ على أربعين ألف درهم. فأدّاها محمد بن سيرين)^(٣).

وقال هشام بن حسان: حدّثتني حَفْصَة بنت سيرين، قالت: (كانت أم محمد امرأة حِجَازِيَّةً، وكان يُعْجِبُهَا الصَّبْغُ، وكان محمد إذا اشترى لها ثوباً اشترى أَلْيَنَ ما يَجِدُ، لا يَنْظُرُ في بقائه، فإذا كان كل يوم عيد صَبَغَ لها ثيابها. قالت: وما رأيته رافعاً صوته عليها قَطُّ، وكان إذا كَلَّمَهَا كَلَّمَهَا كالمُصْغِي إليها بالشيء)^(٤).

وعن ابن عَوْن: (أن محمداً كان إذا كان عند أمّه، لو رآه رجلٌ لا يَعْرِفُهُ ظَنُّ أَنْ به مرضاً، من خَفْضِهِ كلامه عندها)^(٥).

وقال هشام بن حسان: حدّثني بعض آل سيرين، قال: (ما رأيتُ محمد بن سيرين يكلّم أمّه قَطُّ إلا وهو يتضرّع)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ٣٣/٢، الحلية ٢٧٤/٢.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٢. وحفصة هي أخته.

(٣) سير أعلام النبلاء ٦١٤/٤، تاريخ الإسلام ٢٤٢.

(٤) ابن سعد ١٩٨/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٢.

(٥) ابن سعد ١٩٨/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٢.

(٦) الحلية ٢٧٣/٢.

وعن ابن عَوْن قال: (دخل رجل على محمد، وهو عند أمه، فقال: ما شأنُ محمد، أَيْشَتَكِي شيئاً؟ قالوا: لا، ولكنْ هكذا يكون إذا كان عند أمه) ^(١).

ورعه:

** عن حمّاد بن زيد، عن أيّوب قال: قال أبو قلابَة: (وَأَيْنَا يُطِيق ما يُطِيق محمد؟! محمد يَرْكَبُ مِثْلَ حَدِّ السَّانِ) ^(٢).

وقال ابن عَوْن: (كان محمد يَرْكَبُ مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ) ^(٣).

وقال بَكْر بن عبد الله المُرَني: (مَنْ سَرَّه أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَوْرَعِ أَهْلِ زَمَانِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَكْنَا مَنْ هُوَ أَوْرَعُ مِنْهُ).

وفي رواية عن بَكْر - أيضاً - قال: (مَنْ سَرَّه أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَوْرَعِ مَنْ أَدْرَكْنَا فِي زَمَانِنَا؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى ابْنِ سِيرِينَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَدْعُ الْحَلَالَ تَأْتِماً) ^(٤).

وقال هشام بن حَسَّان: (ما رأيتُ أحداً أَفْضَلَ مِنَ الْحَسَنِ، وَلَا أَوْرَعَ مِنْ ابْنِ سِيرِينَ) ^(٥).

وعن هشام بن حَسَّان، عن العَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (لَوْ كُنْتُ مُتَمَنِّياً لَتَمَنَّيْتُ فَقَّةَ الْحَسَنِ، وَوَرَعَ ابْنِ سِيرِينَ، وَصَوَابَ مُطَرِّفٍ، وَصَلَاةَ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ) ^(٦).

(١) الحلية ٢/٢٧٣، صفة الصفوة ٣/٢٤٥.

(٢) ابن سعد ٧/١٩٨، العلل لأحمد ٢/٤٦٩ رقم ٣٠٧٥، التاريخ الكبير ١/٩١، المعرفة والتاريخ ٥٧/٢، الحلية ٢/٢٦٧، تاريخ بغداد ٥/٣٣٧.

(٣) ابن سعد ٧/١٩٨.

(٤) الحلية ٢/٢٦٦، مختصر ابن عساكر ٢٢/٢٢٣.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٦٨٣.

(٦) المعرفة والتاريخ ٦٠/٢ - ٦١.

**** قال هشام بن حسان:** (تَرَكَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ أَنْ يُفْتِيَ فِي شَيْءٍ مَا يَرُونَ بِهِ بَأْسًا، قَالَ: وَكَانَ يَتَجَرَّ، فَإِذَا ارْتَابَ فِي شَيْءٍ فِي تِجَارَتِهِ تَرَكَه، حَتَّى تَرَكَ التِّجَارَةَ)^(١).

وروى هشام بن حسان، عن بعض أهل محمد بن سيرين أنه قال: (مَا رَأَى شَيْءٌ إِلَّا تَرَكَه، مِنْذُ نَشَأَ؛ يَعْنِي: مُحَمَّدًا)^(٢).

**** عن هشام، عن ابن سيرين:** (أَنَّهُ اشْتَرَى بَيْعًا، فَأَشْرَفَ فِيهِ عَلَى رِبْحِ ثَمَانِينَ أَلْفًا، فَعَرَضَ فِي قَلْبِهِ مِنْهُ شَيْءٌ، فَتَرَكَه. قَالَ هِشَامُ: وَاللَّهِ مَا هُوَ بِرِبَاً)^(٣).

وروى ضمرة، عن السَّريِّ بن يحيى قال: (لَقَدْ تَرَكَ ابْنُ سِيرِينَ رِبْحَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا فِي شَيْءٍ دَخَلَهُ. قَالَ السَّريُّ: فَسَمِعْتُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ يَقُولُ: لَقَدْ تَرَكَه فِي شَيْءٍ مَا يَخْتَلِفُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ)^(٤).

وقال سعيد بن عامر: سمعت هشام بن حسان يقول: (تَرَكَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فِي شَيْءٍ مَا يَرُونَ بِهِ الْيَوْمَ بَأْسًا)^(٥).

**** قال مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ:** (قَدِمْتُ الْكُوفَةَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَشْتَرِيَ الْبَزَّ، فَأَتَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ، وَهُوَ يَوْمِئِذٍ بِالْكُوفَةِ، فَسَأَلْتُهُ، فَجَعَلَ إِذَا بَاعَنِي صِنْفًا مِنْ أَصْنَافِ الْبَزِّ قَالَ: هَلْ رَضِيتَ؟ فَأَقُولُ: نَعَمْ، فَيُعِيدُ ذَلِكَ عَلَيَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلَيْنِ فَيُشْهِدُهُمَا عَلَى بَيْعِنَا، ثُمَّ يَقُولُ: انْقُلْ مَتَاعَكَ. وَكَانَ لَا يَشْتَرِي وَلَا يَبِيعُ بِهَذِهِ الدِّرَاهِمِ الْحَجَّاجِيَّةِ. فَلَمَّا

(١) تاريخ بغداد ٣٣٦/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢٣/٢٢.

(٢) ابن سعد ١٩٧/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٣/٢٢.

(٣) ابن سعد ١٩٩/٧، الحلية ٢٦٦/٢، صفة الصفوة ٢٤٤/٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٤/٢، الحلية ٢٦٦/٢، صفة الصفوة ٢٤٤/٣، مختصر ابن عساكر ٢٣١/٢٢.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٤/٢، صفة الصفوة ٢٤٤/٣، مختصر ابن عساكر ٢٣١/٢٢.

رَأَيْتُ وَرَعَهُ، مَا تَرَكْتُ شَيْئاً مِنْ حَاجَتِي أَجْدُهُ عِنْدَهُ إِلَّا اشْتَرَيْتُهُ، حَتَّى لِفَائِفَ الْبَزِّ^(١).

وَحَدَّثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قُرُوحٍ الْقَطَّانُ قَالَ: (كَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَذْكُرُ أَوْزَانَهُ، لَكِي لَا تَنْقُصُ إِذَا احْتَكَّتْ)^(٢).

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ: (كَانَ ابْنُ سِيرِينَ إِذَا وَقَعَ عِنْدَهُ دِرْهَمٌ زَائِفٌ أَوْ سُتُوقٌ؛ لَمْ يَشْتَرِ بِهِ، فَمَاتَ يَوْمَ مَاتَ، وَعِنْدَهُ خَمْسُمِئَةُ سُتُوقَةٍ وَزُيُوفٍ)^(٣).
وَعَنْ ابْنِ عَوْنٍ: (أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ كَانَ إِذَا اسْتَسْلَفَ مَالاً وَزَنَهُ بِشَيْءٍ وَخَتَمَهُ، فَإِذَا قَضَاهُ وَزَنَهُ بِذَلِكَ الْوِزْنِ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيْهِ. قَالَ مُحَمَّدٌ: الْوِزْنُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ)^(٤).

وَرَوَى حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: (كَانَ لَابْنِ سِيرِينَ مَنَازِلٌ لَا يَكْرِهِيهَا إِلَّا مِنْ أَهْلِ الدِّمَّةِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ؟ قَالَ: إِذَا جَاءَ رَأْسُ الشَّهْرِ رُغْتُهُ، وَأَكْرَهُ أَنْ أُرَوِّعَ مُسْلِماً)^(٥).

الدِّينُ الَّذِي رَكِبَهُ، وَسَبَبُهُ:

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: كَانَ سَبَبُ حَبْسِ ابْنِ سِيرِينَ فِي الدِّينِ أَنَّهُ اشْتَرَى زَيْتاً بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَوَجَدَ فِي زِقٍّ مِنْهُ فَأَرَةً، فَقَالَ: الْفَأَرَةُ كَانَتْ فِي الْمَعْصَرَةِ، فَصَبَّ الزَّيْتَ كُلَّهُ. وَكَانَ يَقُولُ: عَيَّرْتُ رَجُلًا بِشَيْءٍ مُذْ ثَلَاثِينَ سَنَةً، أَحْسَبُنِي عُوقِبْتُ بِهِ. وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ عَيَّرَ رَجُلًا بِالْفَقْرِ، فَابْتُلِيَ بِهِ)^(٦).

(١) ابن سعد ٢٠٢/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٣/٢٢.

(٢) تاريخ ابن معين ٥٢١/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٤/٢٢.

(٣) ابن سعد ٢٠٢/٧. والسُّتُوقُ مِنَ الدَّرَاهِمِ: الزُّيْفُ الْبَهْرَجُ الَّذِي لَا قِيَمَةَ لَهُ.

(٤) ابن سعد ٢٠١/٧.

(٥) الحلية ٢٦٨/٢.

(٦) تاريخ بغداد ٣٣٥/٥، المنتظم ١٣٩/٧، مختصر ابن عساكر ٢٣٠/٢٢.

وقال ابن سعد: (سألتُ محمدَ بن عبد الله الأنصاريَّ عن سبب الدَّين الذي رَكِبَ محمدَ بن سيرين حين حُبِسَ له؟ فقال: كان اشترى طعاماً بأربعين ألف درهم، فأخْبِرَ عن أصلِ الطعام بشيءٍ كَرِهَهُ، فتركه أو تصدَّقَ به، وبقي المال عليه، فَحُبِسَ به حبسه امرأةٌ، وكان الذي حَبَسَهُ مالك بن المنذر)^(١).

**قال قُرَيْش بن أنس: حدثنا عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار، قال: (لَمَّا حُبِسَ ابن سيرين في السَّجَن، قال له السَّجَّان: إذا كان الليلُ فاذْهَبْ إلى أهلك، فإذا أصبحتَ فَتَعَالَ، فقال ابنُ سيرين: لا والله، لا أُعِينُكَ على خيانة السلطان)^(٢).

عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين: (أَنَّ أنس بن مالك توفِّيَ ومحمد بن سيرين محبوبٌ في دِينِ عليه، قال: وأَوْصَى أنسُ أن يغسَّله محمد، قال: فَكُلَّمْ لَهُ عُمر بن يزيد، فتكلَّم فيه، فأُخرج من السَّجَن، فغسَّله، قال: ثم رجع محمد إلى السَّجَن حتى عاد فيه، قال: فلم يزل محمد بن سيرين يَشْكُرُهَا لآل عمر بن يزيد حتى مات).

وفي رواية أن ابن سيرين قال: (أنا محبوبٌ، قالوا: قد استأذَنَّا الأمير، فَأَذِنَ لكَ، قال: إِنَّ الأميرَ لم يَحْبِسْنِي، إِنَّمَا حَبَسَنِي الذي له الحقُّ، فَأَذِنَ له صاحبُ الحقِّ، فخرج فغسَّله)^(٣).

(١) ابن سعد ١٩٨/٧، المنتظم ١٣٩/٧، مختصر ابن عساكر ٢٣٠/٢٢. وانظر: رواية أخرى عند ابن سعد ١٩٩/٧.

(٢) تاريخ بغداد ٣٣٤/٥، مختصر ابن عساكر ٢٣١/٢٢.

(٣) ابن سعد ٢٥٠/٧، العلل لأحمد ٢٠٦/١ رقم ٢١٥، الحلية ٢٦٧/٢، صفة الصفوة ٢٤٤/٣. وعمر بن يزيد: أحد الشجعان الرؤساء المقدمين في أيام بني مروان.

مع الحكام والأمراء:

روى سعيد بن عامر، عن هشام قال: (ما رأيتُ أحداً أصْلَبَ عند سلطانٍ من محمد بن سيرين)^(١)

عن جعفر بن مرزوق قال: (بَعَثَ ابنُ هُبَيْرَةَ إلى ابنِ سيرين والحسن والشَّعْبِيِّ، قال: فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فقال لابن سيرين: يا أبا بكر، ماذا رأيتَ مُذْ قَرَبْتَ من بابنا؟ قال: رأيتُ ظِلماً فاشياً. قال: فَغَمَزَهُ ابنُ أخيه بِمَنْكِبِهِ، فالتفتَ إليه ابنُ سيرين فقال: إنك لستَ تُسأل، إنما أُسأل أنا، فأرسلَ إلى الحسن بأربعة آلاف، وإلى ابن سيرين بثلاثة آلاف، وإلى الشعبيِّ بألفين، فأما ابن سيرين فلم يأخذها)^(٢).

وعن جعفر بن أبي الصَّلْتِ قال: (قُلْتُ لمحمد بن سيرين: ما مَنَعَكَ أَنْ تَقْبَلَ من ابنِ هُبَيْرَةَ؟ قال: فقال لي: يا أبا عبد الله، أو: يا هذا، إنما أعطاني على خيرٍ كان يظُنُّه بي، ولئن كنتُ كما ظَنُّ بي؛ فما يَنْبَغِي لي أنْ أَقْبَلَ، وإنْ لم أكن كما ظَنُّ؛ فَبِالْحَرِيِّ أَلَّا يَجُوزَ لي أنْ أَقْبَلَ)^(٣).

عن رجاء بن أبي سَلَمَةَ، عن ابنِ عَوْنٍ قال: (أرسل ابنُ هُبَيْرَةَ إلى ابنِ سيرين، فأتاه، فقال له: كيف تركتَ أهلَ مِصْرِكَ؟ قال: تركتهم والظُّلْمَ فيهم فاشٍ، قال ابنِ عَوْنٍ: كأنَّ محمداً رأى أنها شهادةٌ يُسألُ عنها، فَكَّرَهُ أَنْ يَكْتُمَهَا)^(٤).

(١) تاريخ ابن معين ٥٢١/٢.

(٢) الحلية ٢٦٨/٢، صفة الصفوة ٢٤٥/٣ - ٢٤٦. وابن هُبَيْرَةَ هو: عُمر بن هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيُّ الشَّامِي، أميرُ العِراقين.

(٣) صفة الصفوة ٢٤٦/٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢٦/٢، الحلية ٢٦٤/٢، مختصر ابن عساكر ١٦١/١٩ في ترجمة عمر بن هُبَيْرَةَ.

وعن ابن عَوْن: (أَنَّ عمر بن عبد العزيز بَعَثَ إِلَى الحسن فَقَبِلَ، وَبَعَثَ إِلَى ابن سيرين فلم يَقْبَلْ)^(١). يعني: جائزة السلطان وعطاءه.

وكان عنده وسوسة في أمر الطهارة:

**** قال مَهْدِيّ بن مَيْمُون:** (رَأَيْتُ مُحَمَّدًا إِذَا تَوَضَّأَ فَغَسَلَ رِجْلَيْهِ، بَلَغَ الْوُضُوءَ غَضَلَةً سَاقِيَهُ)^(٢).

وروى حماد بن زيد، عن ابن عَوْن: (أَنَّ مُحَمَّدًا كَانَ يَغْتَسِلُ كُلَّ يَوْمٍ)^(٣).

وقال سُلَيْمَان بن حَرْب: حدثنا عُمارة بن مَهْرَان، قال: (كَتَبْنَا فِي جَنَازَةِ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ، فَوُضِعَتِ الْجَنَازَةُ، وَدَخَلَ مُحَمَّدٌ صَهْرِيحُ ابْنِ بَرَثَمٍ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ الْحَسَنُ: أَيْنَ هُوَ؟ قَالُوا: يَتَوَضَّأُ، قَالَ: صَبًّا صَبًّا، ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى عَذَابٍ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى أَهْلِهِ)^(٤).

ومن أخباره:

**** قال مَهْدِيّ بن مَيْمُون:** (سَمِعْتُ مُحَمَّدًا وَمَارَاهُ رَجُلٌ فِي شَيْءٍ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: إِنِّي قَدْ أَعْلَمْتُ مَا تُرِيدُ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِالْمِرَاءِ مِنْكَ، وَلَكِنْ لَا أُرِيدُ أَنْ أُمَارِيكَ)^(٥).

وعن هشام بن حَسَّان، عن ابن سيرين قال: (مَا أَتَيْتُ امْرَأَةً فِي نَوْمٍ

(١) ابن سعد ٢٠٢/٧.

(٢) ابن سعد ٢٠٣/٧.

(٣) ابن سعد ٢٠٠/٧.

(٤) المعرفة والتاريخ ٥٨/٢. والصَّهْرِيحُ: حوض كبير للماء.

(٥) ابن سعد ١٩٥/٧.

وَلَا يَقْظَةَ إِلَّا أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ؛ يعني: زوجته). قال: وقال ابن سيرين: (إني أرى المرأة في المنام، فأعرف أنها لا تحلُّ لي، فَأَصْرِفُ بَصْرِي عَنْهَا) ^(١).

وقال محمد بن عمرو: سمعتُ محمد بن سيرين يقول: (عَقَّقْتُ عَنْ نَفْسِي بَعْدَ أَنْ كُنْتُ رَجُلًا بِبُخْتِيَّةَ) ^(٢).

** عن أيوب قال: (كان ابنُ سيرين إذا أُخْبِرَ بِمَوْتِ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ، كَأَنَّهُ سَقَطَ مِنْهُ عَضْوٌ مِنْ أَعْضَائِهِ أَوْ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِهِ) ^(٣).

وعن ابن عَوْنٍ قال: (جاء نَاسٌ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقَالُوا: إِنَّا قَدْ نَلْنَا مِنْكَ، فَاجْعَلْنَا فِي حِلٍّ، فَقَالَ: لَا أَجِلُّ لَكُمْ شَيْئاً حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) ^(٤).

وروى حمَّاد بن زيد، عن أيوب، عن محمد بن سيرين قال: (مَا أَظُنُّ رَجُلًا يَنْتَقِصُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ، يُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ) ^(٥).

تعبيره الرؤيا:

كان ابن سيرين مشهوراً بتعبير الرؤيا، إماماً في ذلك، وله في هذا عجائب يطول ذكرها، وأثر عنه كتاب «تعبير الرؤيا»، ونُسب إليه غيره ^(٦)، ونَجْتَزِي بِطَرَفٍ مِمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ؛ إتماماً لجوانب الترجمة.

قال ابن سيرين: (رَأَيْتُ يُوسُفَ النَّبِيَّ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ ﷺ فِي النَّوْمِ،

(١) تاريخ بغداد ٣٣٦/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢٤/٢٢.

(٢) ابن سعد ٢٠٤/٧، وتصحفت فيه كلمة (عققت) إلى (عفت).

(٣) المعرفة والتاريخ ٥٩/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٧/٢٢.

(٤) ابن سعد ٢٠٠/٧، الحلية ٢٦٣/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٥/٢٢.

(٥) أخرجه الترمذي ٦١٩/٥ حديث ٣٦٨٥، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٦) انظر: تاريخ التراث العربي لسزكين، المجلد الأول - الجزء الرابع «العقائد والتصوف»:

فقلتُ له: عَلَّمَنِي تَعْبِيرَ الرُّؤْيَا، قال: افْتَحْ فَاكْ، فَفَتَحْتُهُ، فَتَقَلَّ فِيهِ، فَأَصْبَحْتُ فَإِذَا أَنَا أَعْبُرُ الرُّؤْيَا^(١).

وَحَدَّثَ ضَمْرَةَ، عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ قَالَ: (جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ الْحَسَنَ عَنْ رُؤْيَا، فَقَالَ: أَخْطَأْتُ قَرِيباً، ذَاكَ ابْنُ سِيرِينَ الَّذِي يَعْبُرُ الرُّؤْيَا كَأَنَّهُ مِنْ آلِ يَعْقُوبِ)^(٢).

** رَوَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: (قَالَ رَجُلٌ لَابْنِ سِيرِينَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ حَمَامَةً التَّقَمَّتْ لَوْلُؤَةً، فَخَرَجْتُ مِنْهَا أَعْظَمَ مِمَّا دَخَلْتُ، وَرَأَيْتُ حَمَامَةً أُخْرَى التَّقَمَّتْ لَوْلُؤَةً، وَخَرَجْتُ مِنْهَا أَصْغَرَ مِمَّا دَخَلْتُ، وَرَأَيْتُ حَمَامَةً أُخْرَى التَّقَمَّتْ لَوْلُؤَةً، فَخَرَجْتُ مِثْلَمَا دَخَلْتُ سَوَاءً. قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: أَمَّا الْحَمَامَةُ الَّتِي التَّقَمَّتِ اللَّوْلُؤَةُ فَخَرَجَتْ أَعْظَمَ مِمَّا دَخَلْتُ، فَهُوَ الْحَسَنُ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَيَجُودُهُ بِمَنْطِقِهِ. وَأَمَّا الَّتِي خَرَجَتْ أَصْغَرَ مِمَّا دَخَلْتُ، فَذَاكَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَيَشْكُ فِيهِ وَيَنْقُصُ مِنْهُ. وَأَمَّا الَّتِي خَرَجَتْ كَمَا دَخَلْتُ؛ فَذَاكَ قَتَادَةُ أَحْفَظُ النَّاسَ)^(٣).

وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ الْمَوْزِيَّ قَالَ: (كَنتُ أَجَالِسُ ابْنَ سِيرِينَ، فَتَرَكْتُ مَجَالِسَتَهُ، وَجَالَسْتُ قَوْماً مِنَ الْإِبَاضِيَّةِ، فَرَأَيْتُ فِيهِمَا يَرَى النَّائِمَ كَأَنِّي مَعَ قَوْمٍ يَحْمِلُونَ جَنَازَةَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَتَيْتُ ابْنَ سِيرِينَ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا لَكَ، جَالَسْتَ أَقْوَاماً يُرِيدُونَ أَنْ يَذْفِنُوا مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ)^(٤)؟!

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ قَالَ: (قَصَّ رَجُلٌ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنَّ بِيَدِي قَدْحاً مِنْ زَجَاجٍ فِيهِ مَاءٌ، فَانْكَسَرَ الْقَدْحُ وَبَقِيَ الْمَاءُ. فَقَالَ لَهُ:

(١) شذرات الذهب ١/١٣٩.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٢/٢٣١، وانظر أخبار القضاة ٣/٥٣.

(٣) العلل لأحمد ٢/٣١٥ رقم ٢٣٩٥، مختصر ابن عساكر ٢٢/٢٣١.

(٤) مختصر ابن عساكر ٢٢/٢٣٢.

اتَّقِ اللَّهَ، فَإِنَّكَ لَمْ تَرَ شَيْئاً. فقال له الرجل: سبحانَ الله، أَقْصَى عَلَيْكَ الرَّؤْيَا، وتقول: لَمْ تَرَ شَيْئاً؟! فقال له ابن سيرين: إِنَّهُ مَنْ كَذَبَ، فَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْ كَذِبِهِ شَيْءٌ؛ وَإِنْ كُنْتَ رَأَيْتَ هَذَا، فَسَتَلِدُ امْرَأَتَكَ، وتموتُ، ويبقى وَلَدُهَا. فلما خرج قال الرجل: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ هَذِهِ الرَّؤْيَا. قال: وقد عَبَّرَهَا. قال هشام. فما لَبِثَ الرَّجُلُ غَيْرَ قَلِيلٍ، حَتَّى وَلَدَتْ امْرَأَتُهُ غَلاماً، وماتت، وبقي الغلام^(١).

قال هشام: (وجاء رجلٌ إلى ابن سيرين، فقال: إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنِّي وَجَارِيَةٌ لِي سَوْدَاءُ نَاكُلُ فِي قِصْعَةٍ مِنْ صَدْرِ سَمَكَةٍ. قال: فقال له ابنُ سيرين: يَخْفُفُ عَلَيْكَ أَنْ تُهَيِّئَ لِي طَعَاماً وَتَدْعُونِي إِلَى مَنْزِلِكَ؟ قال: نعم. قال: فهَيِّئْ لِي طَعَاماً، وَدَعَاهُ، فلما وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ، إِذَا جَارِيَةٌ لَهَا سَوْدَاءُ مُمْتَشِطَةٌ، قال: فقال له ابنُ سيرين: هَلْ أَصَبْتَ مِنْ جَارِيَتِكَ هَذِهِ شَيْئاً؟ قال: لا، قال: فإذا وَضَعْتَ الْقِصْعَةَ، فَخُذْ بِيَدِهَا، فَأَدْخِلْهَا الْمَخْدَعَ، فَأَخَذَ بِيَدِهَا، فَأَدْخَلَهَا الْمَخْدَعَ، فصاح: يَا أَبَا بَكْرٍ، رَجُلٌ وَاللَّهِ!! قال ابنُ سيرين: هَذَا الَّذِي كَانَ يُشَارِكُكَ فِي أَهْلِكَ^(٢)).

عن مُغِيرَةَ بْنِ حَفْصٍ قَالَ: (سُئِلَ ابْنُ سِيرِينَ، فَقَالَ: رَأَيْتُ كَأَنَّ الْجُوزَاءَ تَقَدَّمَتِ الثُّرَيَّا، فَقَالَ: هَذَا الْحَسَنُ يَمُوتُ قَبْلِي، ثُمَّ أَتْبَعُهُ، وَهُوَ أَرْفَعُ مِنِّي)^(٣).

** عن خَالِدِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: (كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ سِيرِينَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي أَشْرَبُ مِنْ بَلْبَلَةٍ لَهَا مِثْقَبَانِ، فَوَجَدْتُ

(١) مختصر ابن عساكر ٢٣٢/٢٢.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٣٢/٢٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ٤٦/٢، مختصر ابن عساكر ٢٣٢/٢٢، وبنحوه في الحلية ٢٧٧/٢. وتصحفت كلمة (قبلي) إلى (فبكي)، في مختصر ابن عساكر.

أَحَدَهُمَا عَذْبًا وَالْآخَرُ مِلْحًا. قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: اتَّقِ اللَّهَ، لَكَ امْرَأَةٌ وَأَنْتَ تُخَالِفُ إِلَى أَخِيهَا^(١).

وعن أيوب، عن أبي قِلَابَةَ: (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: رَأَيْتُ كَأَنِّي أَبُولُ دَمًا. قَالَ: تَأْنِي أَمْرَاتُكَ وَهِيَ حَائِضٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَعُدْ)^(٢).

عن سُلَيْمَانَ، عن حَبِيبٍ: (أَنَّ امْرَأَةً رَأَتْ فِي الْمَنَامِ أَنَّهَا تَحْلُبُ حَيْثُ، فَقَصَّتْ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ، فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: اللَّبَنُ فِطْرَةٌ، وَالْحَيَّةُ عَدُوٌّ وَلَيْسَتْ مِنَ الْفِطْرَةِ فِي شَيْءٍ، هَذِهِ امْرَأَةٌ يَدْخُلُ عَلَيْهَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ)^(٣).

وقال أبو بكر بن عِيَّاشٍ: حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ حَفْصٍ، قَالَ: (رَأَى الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفٍ فِي مَنَامِهِ رُؤْيَا: كَأَنَّ حَوْرَاوَيْنِ أَتَاهُ فَأَخَذَ إِحْدَاهُمَا وَفَاتَتْهُ الْأُخْرَى، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ: هَنِيئًا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ. فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ سِيرِينَ، فَقَالَ: أَخْطَأْتُ إِسْمَهُ الْحُقْرَةَ، هَذِهِ فِتْنَتَانِ يُدْرِكُ إِحْدَاهُمَا وَتَفُوتُهُ الْأُخْرَى. قَالَ: فَأَدْرَكَ الْجَمَاجِمَ، وَفَاتَتْهُ الْأُخْرَى)^(٤).

عن يحيى بن يَمَانَ، عن الْحَارِثِ بْنِ ثَقَفٍ^(٥) قَالَ: (قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ سِيرِينَ: إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنِّي أَلْعَقُ عَسَلًا مِنْ جَامٍ مِنْ جَوْهَرٍ. فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَعَاوِدِ الْقُرْآنَ، فَإِنَّكَ رَجُلٌ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيْتَهُ. قَالَ: وَقَالَ رَجُلٌ

(١) الحلية ٢٧٦/٢ - ٢٧٧.

(٢) الحلية ٢٧٧/٢. وهذا التعبير مروي أيضاً عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٣) الحلية ٢٧٧/٢.

(٤) الحلية ٢٧٧/٢. قوله «حوراوين»: مثني حورية.

(٥) في الحلية: «مشقف»، وذكر ناشر الحلية أن اللفظة في نسخة أخرى من الحلية: (ثقف). قلت:

وهو الصواب، وانظر ترجمته في: التاريخ الكبير ٢٦٦/٢ ت ٢٤١١، والجرح والتعديل ٧٠/٣ ت

٣٢١، والثقات لابن حبان ١٧٣/٦، ولسان الميزان ١٤٨/٢ ت ٦٥٧.

لابن سيرين: رأيتُ كأني أحرثُ أرضاً لا تُثْبِت. قال: أنتَ رجلٌ تعزلُ عن امرأتِكَ^(١).

** عن هشام بن حسان قال: (جاء رجلٌ إلى ابن سيرين وأنا عنده، فقال: إني رأيتُ كأني على رأسي تاجٌ من ذهب. فقال له ابن سيرين: اتَّقِ الله فإنَّ أباك في أرضِ غَزْبة، وقد ذهبَ بَصْرُهُ، وهو يريد أن تأتيه. قال: فما رآه الرجل الكلام، حتى أدخل يده في حُجْرَتِهِ، فأخرج كتاباً من أبيه يذكر فيه ذهابَ بَصْرِهِ، وأنه في أرضِ غَزْبة، ويأمر باللاتيان إليه).

و(قال رجل لابن سيرين: رأيتُ في المنام كأني أغسِلُ ثوبي وهو لا يَنْقَى. قال: أنتَ رجلٌ مُصَارِمٌ لأخيك. قال: وقال رجلٌ لابن سيرين: رأيتُ كأني أطيرُ بين السماء والأرض. قال: أنتَ رجلٌ تُكْثِرُ المُنَى)^(٢).

وعن ثَمَام بن نَجِيح قال: (كنت جالساً عند محمد بن سيرين، إذ جاءه رجلٌ فقال: إني رأيتُ الليلة أنَّ طائراً نزلَ من السماء على ياسمينه، فَتَنَفَّ منها، ثم طَارَ حتى دخل في السماء. فقال ابن سيرين: هذا قَبْضُ العلماء. قال ثَمَام: فلم تمضِ تلك السنة حتى مات الحسن وابن سيرين ومَكْحُول وستة من العلماء بالآفاق، ماتوا تلك السنة)^(٣).

و(أتاه رجل فقال: رأيتُ رجلاً غُرِيَاناً واقفاً على مَرْبَلَةٍ، وبيده طُنْبُور يضرب به. فقال له ابن سيرين: لا تَصْلُحْ هذه الرؤيا في زماننا هذا إلا للحسن البصريِّ. فقال: الحسنُ هو والله الذي رأيتُ، فقال: نعم؛ لأنَّ

(١) الحلية ٢/٢٧٨.

(٢) أخرجهما أبو نعيم في الحلية ٢/٢٧٨.

(٣) جامع بيان العلم ١/١٨٩. وفي وفاة مكحول أقوال، أرجحها سنة «١١٣هـ».

الْمَرْبُوبَةُ: الدُّنْيَا، وَقَدْ جَعَلَهَا تَحْتَ رَجْلَيْهِ، وَعُزِّيَّة: تَجَرَّدَ عَنْهَا، وَالطُّنْبُورُ يَضْرِبُ بِهِ: هِيَ الْمَوَاعِظُ الَّتِي يَقْرَعُ بِهَا آذَانَ النَّاسِ^(١).

وَقَالَ لَهُ آخَرُ: (رَأَيْتُ كَأَنِّي أَرَى اللَّوْلُؤَةَ فِي الْحَمَاءَةِ. فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ رَجُلٌ تَضَعُ الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ وَمَنْ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ)^(٢).

من أقواله وحكمه:

** عن حبيب، عن ابن سيرين قال: (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ خَيْرٍ، جَعَلَ لَهُ وَاعِظًا مِنْ قَلْبِهِ يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ)^(٣).

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: قَالَ مُحَمَّدٌ: (لَوْ يَعْلَمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ أَنَّ كَلَامَهُ يُكْتَبُ عَلَيْهِ؛ لَقَلَّ كَلَامُهُ)^(٤).

وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: (التَّقِيُّ عَنِ الْخَطَائِينَ مَشْغُولٌ، وَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ خَطَايَا أَكْثَرِهِمْ ذِكْرًا لَخَطَايَا النَّاسِ)^(٥).

وَقَالَ: (ظُلِمَ لِأَخِيكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنْهُ أَسْوَأَ مَا تَعْلَمُ، وَتَكْتُمَ خَيْرَهُ)^(٦).

** عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ يَقُولُ: (لَا تُكْرِمْ أَخَاكَ بِمَا يَشُقُّ عَلَيْكَ)^(٧).

(١) البداية والنهاية ٢٧٥/٩.

(٢) البداية والنهاية ٢٧٥/٩.

(٣) الحلية ٢٦٤/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٨/٢٢.

(٤) ابن سعد ١٩٧/٧.

(٥) مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٢.

(٦) صفة الصفوة ٢٤٥/٣.

(٧) الحلية ٢٦٤/٢.

وقال ابن عَوْن: سمعتُ محمد بن سيرين يقول: (ثلاثة ليس معهم غُزْبَةٌ: حسنُ الأدب، وكَفُّ الأذى، ومُجَانِبَةُ الرَّيْبِ)^(١).

وقال الأصمعيُّ: لقيتُ ابن أبي عطار - وهو شيخ هَرَم - فقلت له: ما حفظتَ عن أبيك عن ابن سيرين؟ قال: حَدَّثَنِي أَبِي، أن محمد بن سيرين قال له: (انكِح امرأةً تنظرُ في يدِكَ، ولا تَنْكِح امرأةً تكون أنتَ تنظرُ في يديها)^(٢).

علمه:

أدرك ابن سيرين جماعة من الصحابة، فسمع منهم، وسألهم، وروى عنهم، وأخذ عن طائفة من كبار التابعين، فوعى علماً غزيراً، وكان أحد أوعية العلم، محدثاً ثباتاً، رفيعاً عالياً، فقيهاً جليلاً ورعاً، ممن يشدّد في الرواية، ويؤدي الحديث بحروفه. وهو أحد الذين سبقوا في التفتيش عن الرجال، واهتموا بالإسناد، وسألوا عن الرواة، مع التحري الشديد في التحديث والفتوى.

طلبه العلم:

** عن ابن عَوْن، عن محمد بن سيرين قال: (سألتُ ابن عُمَر عن الضَّحَايَا أواجِبَةٌ هي؟ قال: ضَحَّى رسولُ الله ﷺ، والمسلمونَ مِن بعده، وَجَرَتْ بِهِ السُّنَّةُ)^(٣).

(١) الحلية ٢/٢٧٦.

(٢) الحلية ٢/٢٦٥.

(٣) أخرجه ابن ماجه: حديث ٣١٢٤، وانظر جامع الأصول ٣/٣١٧ - ٣١٨ حديث ١٦٢٤ والتعليق عليه. وحسنه شعيب الأرناؤوط في تحقيق سنن ابن ماجه.

عن أيوب السخيتاني، عن محمد بن سيرين قال: (قلتُ لأنس: هل كنتَ رسولَ الله ﷺ في صلاةِ الصُّبح؟ قال: نعم، بعدَ الرُّكوعِ يسيراً)^(١).

عن سلمة بن علقمة، عن محمد بن سيرين قال: (كان يُقال: لا يبيعُ حاضرٌ لبادٍ، قال محمد: فَلَقِيتُ أنسَ بنَ مالك، فقلتُ: نُهيئُكم أنْ تبيعوا أو تبتاعوا لهم؟ قال: نُهيئنا أن نبيعَ لهم، أو نبتاعَ لهم. قال محمد: وصدق، إنها كلمةٌ جامعةٌ)^(٢).

عن أيوب، عن ابن سيرين قال: (مكثتُ عشرينَ سنةً يحدثني مَنْ لا أتَّهمُ: أنَّ ابنَ عُمَرَ طَلَّقَ امرأته ثلاثاً وهي حائِضٌ، فَأَمَرَ أنْ يُراجِعَها، فجعلتُ لا أتَّهمُهُمْ، ولا أعرفُ الحديثَ، حتى لَقِيتُ أبا غَلابِ يونسَ بنَ جُبَيْرِ الباهلي، وكان ذا ثَبَتٍ، فحدَّثني أنَّه سألَ ابنَ عُمَرَ، فحدَّثه أنَّه طَلَّقَ امرأته تَطْلِيقَةً وهي حائِضٌ، فَأَمَرَ أنْ يَرْجِعَها، قال: قلتُ: أَفَحُصِبْتُ عليه؟ قال: فَمَ، أَوْ إِنْ عَجَزَ وَاسْتَحَمَقَ)^(٣).

** عن محمد بن سيرين قال: (صَلَّيتُ صلاةَ مع عَبيدة السَّلماني بالمَدائن، فلما قَضَى صلاته دعا بِغَداءٍ، فَأَتاني فيما أَتاني به بخبز ولبن

(١) أخرجه البخاري: الفتح ٤٨٩/٢ حديث ١٠٠١، ومسلم: حديث ٦٧٧ رقم ٢٩٨، وأبو داود: حديث ١٤٤٤، والنسائي ٢٢٠/٢، وابن ماجه: حديث ١١٨٤، وهذا لفظ مسلم.

(٢) علقه البخاري مختصراً: قبل الحديث ٢١٦٠، ووصله أبو عوانة في صحيحه؛ قاله الحافظ في «الفتح» ٣٧٣/٤، و«تغليق التعليق» ٢٥٢/٣. وانظر سنن أبي داود: عقب الحديث ٣٤٤٠.

(٣) أخرجه مالك، وأحمد، والستة، واللفظ للمسلم، انظر: صحيح مسلم، حديث ١٤٧١ رقم ٧، جامع الأصول ٦٠٠/٧ - ٦٠٥ حديث ٥٧٦١، الفتح ٣٤٦/٩ - ٣٥١ شرح الحديث ٥٢٥١. قال النووي: (قوله «قلت: أَفَحُصِبْتُ عليه؟ قال: فَمَ، أَوْ إِنْ عَجَزَ وَاسْتَحَمَقَ»: معناه: أفيُرتفع عنه الطلاق وإن عجز واستحقم؟! وهو استفهام إنكار، وتقديره: نعم تحسب، ولا يمتنع احتسابها لعجزه وحماقته. قال القاضي: أي إن عجز عن الرجعة وَقَعَلَ فَعَلَ الأحمق، والقائل لهذا الكلام هو ابن عمر صاحب القصة، وأعاد الضمير بلفظ الغيبة). شرح مسلم ٣٢٦/٥.



وسمن، فأكل وأكلنا معه، ثم حَدَّثَنَا حتى حَضَرَت العصر، ثم قام عبيدة فأذِن وأقام، ثم صَلَّى بنا العصر لم يتوضَّأ، لا هو ولا أحدٌ مِمَّنْ أكل معه فيما بين الصلاتين^(١).

عن يحيى بن عتيق، عن محمد بن سيرين قال: (كنتُ ألقى عبيدة بأطراف فأسأله)^(٢).

عن ابن عَوْن، عن محمد قال: (قلتُ لِعبيدة: أَكْتُبُ ما أسمعُ منك؟ قال: لا. قلتُ: أَجِيءُ بكتابٍ تقرأه عليّ؟ قال: لا)^(٣).

عن قُرَيْش بن أنس قال: قال لي ابن عَوْن: (والله ما كتبتُ حديثاً قطُّ. قال ابن عون: قال ابن سيرين: لا والله ما كتبتُ حديثاً قطُّ)^(٤).

وقال ابن عَوْن: سمعتُ محمداً يقول: (لو كنتُ متَّخذاً كتاباً، لاتَّخذتُ رسائلَ النبي ﷺ)^(٥).

وروى حماد بن زيد، عن يحيى بن عتيق: (أنَّ محمد بن سيرين كان لا يرى بأساً أن يكتب الحديث، فإذا حفظه مَحَاهُ)^(٦).

** عن أيوب، عن ابن سيرين قال: (قدمتُ الكوفة، فقعدتُ إلى شَرِيح، وأنا أرى أَنَّهُ أَعْلَمُهُم حين استُقْضي، فكان الرجلُ إذا جاءه يسأله عن الشيء لا يدري؛ قال: سلوا عنها عبيدة. فَأَتَيْتُ عبيدة،

(١) تاريخ بغداد ٣٣١/٥ - ٣٣٢، وفيات الأعيان ١٨٢/٤.

(٢) العلل لأحمد ٧٨/٢ رقم ١٦٠٩، ٣٧٥ رقم ٢٦٧٣، جامع بيان العلم ٨٧/١.

(٣) سنن الدارمي ١٣٣/١ حديث ٤٧٠، تقييد العلم، ص ٤٥، ٤٦، جامع بيان العلم ٨٠/١.

(٤) سنن الدارمي ١٣٣/١ حديث ٤٧٤.

(٥) ابن سعد ١٩٤/٧، سنن الدارمي ١٣١/١ حديث ٤٥٧.

(٦) ابن سعد ١٩٤/٧ - ١٩٥.

فجلستُ إليه، وأنا أرى أنه أَفْقَهُهُمْ، فكان إذا أتني في شيء لا يدري ما هو؛ قال: سَلُوا عَلْقَمَةَ^(١).

عن أشعث، عن ابن سيرين قال: (قدمتُ الكوفة وللشعبي حَلَقَةً عظيمةً، وأصحابُ رسول الله ﷺ يومئذٍ كثيرٌ)^(٢).

قال البُخَارِيُّ: (محمد بن سيرين أبو بكر، مولى أنس بن مالك، الأنصاريُّ البصريُّ، حَجَّ زمنَ ابن الزُّبَيْر، فَسَمِعَ ابنَ الزُّبَيْر، ودَخَلَ الكوفةَ فسمعَ عَلْقَمَةَ والرَّبيع بن خُثَيْم، وسمعَ زيدَ بن ثابت)^(٣).

وقال أحمد بن عبد الله العِجْلِيُّ في ترجمة ابن سيرين: (وهو من أَرْوَى الناس عن شُريح وعَبِيدَة، وإنَّما تَأَذَّبَ بالكوفيَّين من أصحاب عبد الله)^(٤).

قال السَّرِيُّ بن يَحْيَى: سمعتُ ابنَ سيرين يقول: (يرحمُ الله شُريحاً؛ إنَّ كان لِيُذْنِي مجلسي)^(٥).

قلتُ: حَمَل ابنُ سيرين عن شُريح القاضي علماً جَمّاً في الأحكام والقضاء بين الناس^(٦).

قال ابن عَوْن: (كان بَصَرُ محمدٍ بالعِلْمِ كبَصَرِ التاجر الأريب بتجارته)^(٧).

(١) أخبار القضاة ٣٣٦/٢، ٤٠٠.

(٢) أخبار القضاة ٤٢١/٢.

(٣) التاريخ الأوسط ٤٠٦/١، وانظر تاريخ ابن معين ٥٢٠/٢ - ٥٢١.

(٤) تاريخ الثقات، ص ٤٠٥. وعبد الله هو ابن مسعود الصحابي الجليل رضي الله عنه.

(٥) ابن سعد ١٩٤/٧، المعرفة والتاريخ ٢٦/٣ وفيه زيادة: (كان أَصَمَّ - يعني محمداً -).

(٦) انظر: أخبار القضاة ٣٢٦/٢ - ٣٨١.

(٧) تاريخ ابن معين ٥٢١/٢، الجرح والتعديل ٢٨٠/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٢/٢٢.

المحدث:

قال الفضيل بن عياض: (قلتُ لهشام بن حسان: كم أدرك الحسنُ من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: عشرين ومئة. قلتُ: فابنُ سيرين؟ قال: ثلاثين)^(١).

حدث عن:

أنس بن مالك، وجُنْدُب بن عبد الله البجلي، والحسن بن علي بن أبي طالب، ورافع بن خديج، وزيد بن ثابت، وسَلْمَان بن عامر الضَّبِّي، وسَمُرَة بن جُنْدُب، وعبد الله بن الزُّبَيْر، وعبد الله بن عَبَّاس، وعبد الله بن عُمَر، وعبد الله بن يزيد الخطُمي، وعثمان بن أبي العاص الثَّقَفِي، وعَدِي بن حاتم الطائِي، وعِمْران بن حُصَيْن الخُزَاعِي، ومُعاوية بن أبي سفيان، وأبي بَكْرَة الثَّقَفِي، وأبي سعيد الخُدْرِي، وأبي قتادة الأنصاري، وأبي هُريرة، وأم عَطِيَة الأنصاريّة، وطائفة من الصحابة.

وروى عن:

أخيه مَعْبُد بن سيرين، وأخيه يحيى بن سيرين، وحُميد بن عبد الرحمن الحميري، والزُّبَيْر بن خُثَيْم، وشُريح القاضي، وعبد الله بن شَقِيق العُقَيْلي، وعبد الله بن عَتِيك، وعبد الرحمن بن بَشْر بن مسعود الأنصاري، وعبد الرحمن بن أبي بَكْرَة الثَّقَفِي، وعَبِيْدَة السَّلْمَانِي، وعِكْرمة مولى ابن عباس، وعَلْقمة بن قَيْس، وقيس بن عُبَاد، ومسلم بن يَسَار، ويونس بن جُبَيْر، وأبي العالية الرِّياحِي، وأبي العَجَفَاء السُّلَمِي، وأخته حَفْصَة بنت سيرين، وقَمِير امرأة مَسْرُوق بن الأَجْدَع، وخلق من التابعين.

(١) مختصر ابن عساكر ٢٢/٢٢٠.

وروى عنه:

أسماء بن عُبيد الضُّبَيْعِيُّ، وأشعث بن سَوَّار، وأشعث بن عبد الملك، وأيوب السَّخْتِيَّانِيُّ، وثابت البُنَّانِيُّ، وجَرِير بن حازم، وحبيب بن الشهيد، وخالد الحَدَّاء، وداود بن أبي هِنْدٍ، والسَّرِيُّ بن يحيى، وسَلَمَة بن عُلْقَمَة، وسُلَيْمان التَّيْمِيُّ، وعاصم الأخول، وعامر الشَّعْبِيُّ، وعبد الله بن شُبْرُمَة، وعبد الله بن عَوْن، وعبد الرحمن بن عَمْرٍو الأوزاعي، وعلي بن زيد بن جُدْعَان، وعَوْف الأعرابي، وغالب القَطَّان، وقَتَادَة، وقُرَّة بن خالد السَّدُوسِيُّ، ومالك بن دينار، ومنصور بن زاذان، ومَهْدِي بن مَيْمُون، وهشام بن حَسَّان، ويحيى بن عَتِيق، ويزيد بن إبراهيم التُّسْتَرِيُّ، ويونس بن عُبيد، وأبو هِلَال الرَّاسِيَّ، وجماعةٌ سواهم.

وحديثه في دواوين السُّنَّة كلها.

القول في سماعه من بعض الصحابة:

- قال أبو حاتم: (لم يسمع ابن سيرين من عائشة شيئاً، ولم يَلْقَ أبا ذَرٍّ، ولا أَظُنَّه سمع من أبي الدرداء، ذاك بالشام وهذا بالبصرة، ولا أعلم سمع من أبي بَرْزَة، وابنُ سيرين عن كَعْب بن عُجْرَة مرسل)^(١).

- قال ابن المَدِينِي وأحمد: (لم يسمع من ابن عباس شيئاً. قال أحمد: كُلُّها يقول: نُبِئْتُ عن ابن عباس).

وعن شُعبَة، عن خالد الحَدَّاء قال: (كُلُّ شيءٍ قال محمدٌ: نُبِئْتُ^(٢) عن ابن عباس؛ إِنَّمَا سمعه من عِكْرَمَة، لَقِيَه أَيَّامَ الْمُخْتَار بالكوفة)^(٣).

(١) المراسيل، ص ١٨٧ - ١٨٨، جامع التحصيل، ص ٣٢٤.

(٢) في تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٨٥/٢: (يثبت)، وهو تصحيف.

(٣) انظر في سماعه من ابن عباس: ابن سعد ١٩٤/٧، تاريخ ابن معين ٥٢٠/٢، ٥٢١، العلل لأحمد =



قلت: حديثه عن ابن عباس عند البخاري والترمذي والنسائي.

وقد رد العلامة أحمد شاکر تعليلهم بأن ابن سيرين يقول: نبئت عن ابن عباس، وأن أحاديثه عن ابن عباس إنما سمعها من عكرمة ولم يسمع من ابن عباس شيئاً، فقال: (هذا ليس بتعليل، ولا دليل على الجزم به، فابن سيرين عاصر ابن عباس طويلاً، فهو على السماع حتى يتبين خلافه. وقد صحح الأئمة روايته عن ابن عباس)^(١).

- قال شعبة: (قالت أمي لهشام بن حسان: عن من يحدث محمد من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: عن ابن عمر، وأبي هريرة. قالت: وسمع منهم؟ قال: نعم)^(٢).

وقال ابن المديني وأحمد: (سمع من أبي هريرة، وابن عمر، وجندب، وأنس)^(٣).

- قال البخاري: سمع زيد بن ثابت.

وقال شيخه ابن المديني: لم سمع منه، إلا أنه قد رآه^(٤).

- ونقل العلاءي عن الدارقطني قال: (لم يسمع ابن سيرين من عمران بن حصين)^(٥).

= ٤٨٧/١ رقم ١١٢٣، ٥٣٤/٢ رقم ٣٥٢٦، تاريخ أبي زرة الدمشقي ٦٨٤/٢ - ٦٨٥، تاريخ بغداد ٣٣٤/٥، المراسيل، ص ١٨٦ - ١٨٧، جامع التحصيل، ص ٣٢٤.

(١) مسند أحمد الحديث ١٨٥٢.

(٢) ابن سعد ١٩٣/٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٠/٢، تاريخ بغداد ٣٣٤/٥.

(٤) التاريخ الأوسط ٤٠٦/١، المعرفة والتاريخ ٦٠/٢.

(٥) جامع التحصيل، ص ٣٢٤.

وقال يحيى بن معين وأحمد: (سمع من عمران بن حصين)^(١).

حديثه عن أبي هريرة:

** قال علي بن المَدِينِي: (أصحاب أبي هريرة هؤلاء الستة: سعيد بن المُسَيَّب، وأبو سَلَمَةَ، والأعرج، وأبو صالح، ومحمد بن سيرين، وطاووس، وكان همَّام بن مُنَبِّه يشبه حديثه حديثهم إلا أخرفاً)^(٢).

قال عبد الله بن أحمد: (سمعتُ أبي يقول: محمد بن سيرين في أبي هريرة لا يُقَدَّم عليه أحدٌ. قلتُ: فأبو صالح ذكَّوان؟ قال: محمد بن سيرين - يعني فوقه - وأبو صالح أكبرُ منه، لا أقدم عليه أحدًا. قلت: سعيد بن المسيَّب؟ قال: جميعاً حَسْبُكَ بهما، سعيد أكبر من أبي سَلَمَةَ)^(٣).

قال أحمد: (سمع محمد بن سيرين من أبي هريرة بالمدينة)^(٤).

** قال سُليمان بن حَرْب: حدثنا سُليم بن أخضر، عن ابن عَوْن قال: (كان محمد لا يرفع من حديث أبي هريرة إلا ثلاثة أحاديث: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشَاءَ»، و«قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُيْصَلِّي أَحَدُنَا فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ؟ فَقَالَ: أَوْ كُلُّكُمْ يَجِدُ ثَوْبَيْنِ»، و«افْتَخَرُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ أَتَيْهِمْ أَكْثَرُ فِي الْجَنَّةِ». قال سُليمان في هذا: لا يجيء إلا بالرفع)^(٥).

(١) العلل لأحمد ٥٣٤/٢ رقم ٣٥٢٦، الجرح والتعديل ٢٨٠/٧.

(٢) تاريخ بغداد ٣٣٣/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢١/٢٢.

(٣) العلل لأحمد ٣٥١/١ - ٣٥٢ رقم ٦٦٤، ٥٦٢ رقم ١٣٤٤، الجرح والتعديل ٢٨٠/٧ - ٢٨١. وأبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف، الزهري، الإمام الحافظ.

(٤) العلل ٢٤٠/١ رقم ٣١٤، ٥١٣ رقم ١١٩٨.

(٥) أخرجه الفسوي بهذا اللفظ ٢٢/٣، وابن سعد ١٩٣/٧ - ١٩٤، والخطيب في تاريخه ٣٣٣/٥، وعندهما بعض المغايرة. ووقع في تاريخ بغداد: (سَلَمَ بن أخضر)، والصواب: سُليم.

قلت: جاء عن محمد بن سيرين ما يُخالف ذلك؛ فعن خالد الحذاء: قال: قال محمد بن سيرين: (كلُّ شيءٍ حَدَّثْتُ عن أبي هريرة فهو مرفوعٌ)^(١).

وكيف يكون ابن سيرين من مقدّمي أصحاب أبي هريرة، ثم لا يرفع من حديثه إلا ثلاثة أحاديث؟! وقد ثبت لابن سيرين عن أبي هريرة من الأحاديث المرفوعة أكثر من العدد المذكور في الرواية السابقة؛ فمن ذلك:

١ - عن أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة: «أنَّ نبيَّ الله سُلَيْمَانَ عليه السلام كان له ستون امرأة، فقال: لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ على نِسائي، فَلَتَحْمِلُنَّ كُلُّ امْرَأَةٍ، وَلَتَلِدَنَّ فارساً يقاتِلُ في سبيل الله، فطافَ على نِسائه، فما وَلَدَتْ مِنْهُنَّ إِلَّا امرأةً، وَلَدَتْ شَيْقَ غلامٍ! قال نبيُّ الله ﷺ: «لو كان سُلَيْمَانُ اسْتَتْنَى، لَحَمَلَتْ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ، فَوَلَدَتْ فارساً يُقاتِلُ في سبيل الله»^(٢).

٢ - قال هشام بن حسان^(٣): حدَّثنا ابنُ سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا نَسِيَ فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطَعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ»^(٤).

٣ - عن سلمة بن علقمة، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: (قال أبو القاسم ﷺ: «في الجمعة ساعة لا يُؤَفِّقُها عبدٌ مسلمٌ قائمٌ يُصَلِّي؛ فسأل الله خيراً إلا أعطاه»). وقال بيده، ووضعَ أُنْمُلَتَهُ على بَطْنِ الوُسطى والخِنْصَر، قلنا: يُزْهَدُها^(٥).

(١) المعرفة والتاريخ ٢٢/٣.

(٢) أخرجه البخاري: الفتح ٤٤٦/١٣ حديث ٧٤٦٩، ومسلم ١٢٧٥/٣ حديث ١٦٥٤.

(٣) ذكر الحافظ في الفتح ١٥٦/٤ أنه هشام الدُّسْتَوَائِي، وهو سَبَقَ قَلَمَ مِنْهُ رحمته الله، فليس لهشام الدُّسْتَوَائِي رواية عن ابن سيرين في واحد من الكتب الستة. والصواب: هشام بن حسان القُرْدُوسِي، فلعلَّ «الدُّسْتَوَائِي» مصحفة عن «القردوسي».

(٤) أخرجه البخاري: الفتح ١٥٥/٤ حديث ١٩٣٣، ومسلم ٨٠٩/٢ حديث ١١٥٥.

(٥) أخرجه البخاري: الفتح ٤٣٦/٩ حديث ٥٢٩٤، ومسلم ٥٨٤/٢ حديث ٨٥٢ رقم ١٤.

٤ - عن محمد بن سيرين؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِيبٌ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النَّبُوءَةِ» الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ^(١).

٥ - عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: (نَادَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: أَيُصَلِّي أَحَدُنَا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ؟ فَقَالَ: «أَوْ كُلُّكُمْ يَجِدُ ثَوْبَيْنِ»^(٢))؟

٦ - عن أيوب، عن محمد قال: (إِمَّا تَفَاخَرُوا وَإِمَّا تَذَكَّرُوا: الرِّجَالُ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ أَمْ النِّسَاءُ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَوْ لَمْ يَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ فِي صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؛ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَاءِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مَخُ سَوْقَهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَغْزَبُ»^(٣))؟

تَشَدُّدُهُ فِي الْحَدِيثِ وَالْإِسْنَادِ، وَتَفْتِيْشُهُ عَنِ الرِّجَالِ:

** عن عاصم الأخول، عن ابن سيرين قال: (لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ)^(٤).

عن هشام، عن محمد بن سيرين قال: (إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ؛ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ).

(١) أخرجه البخاري: الفتح ٤٠٤/١٢ حديث ٧٠١٧، ومسلم ١٧٧٣/٤ حديث ٢٢٦٣.

(٢) أخرجه البخاري: الفتح ٤٧٥/١ حديث ٣٦٥، ومسلم ٣٦٨/١ حديث ٥١٥ رقم ٢٧٦.

(٣) أخرجه مسلم بهذا اللفظ ٢١٧٨/٤ حديث ٢٨٣٤، وساقه من طرق أخرى، وأخرجه البخاري من طرق ليس فيها ابن سيرين؛ انظر الفتح ٣١٨/٦ حديث ٣٢٤٥ وأطرافه.

(٤) العلل لأحمد ٥٥٩/٢ رقم ٣٦٤٠، سنن الدارمي ١٢٣/١ حديث ٤١٦، مقدمة صحيح مسلم ص ١٥، علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٤٠/٥، الحلية ٢٧٨/٢.

وفي رواية: عن هشام، عن محمد قال: (انظُّروا عَمَّنْ تأخذونَ هذا الحديث؛ فإنه دينُكم) ^(١).

قال يعقوب بن شَيْبَةَ: (قلتُ ليحيى بن مَعِين: تَعْرِفُ أحداً من التابعين كان يَنْتَقِي الرِّجَالَ، كما كان ابنُ سيرين يَنْتَقِيهِمْ؟ فقال برأسه؛ أي: لا).

قال يعقوب: (وسمعتُ عليَّ بن المَدِينِي يقول: كان مَمَّنْ يَنْظُرُ فِي الحديث، ويفتَش عن الإسناد، ولا نعرف أحداً أوَّلَ منه، محمد بن سيرين، ثم كان أيوب وابن عَوْن، ثم كان شُعْبَةُ، ثم كان يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن) ^(٢).

عن أيوب السَّخْتِيَانِي قال: (كان الرَّجُلُ يَحَدِّثُ محمد بن سيرين بالحديث، فيقول: إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَتَّهَمُكَ، وَلَا أَتَّهَمُ ذَاكَ - يعني الرجلَ الذي من أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ - ولكنْ أَتَّهَمُ مَنْ بَيْنَكُمَا) ^(٣).

وعن ابن سيرين قال: (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَحَدِّثُنِي بالحديثِ لَا أَتَّهَمُهُ، وَلَكِنْ أَتَّهَمُ مِنْ حَدَّثَهُ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَحَدِّثُنِي بالحديثِ عَنِ الرَّجُلِ، فَمَا أَتَّهَمُ الرَّجُلَ، وَلَكِنْ أَتَّهَمُ مِنْ حَدَّثَنِي) ^(٤).

** قال ابن عَوْن: (كان محمد بن سيرين إذا حَدَّثَ كَأَنَّهُ يَنْتَقِي شَيْئاً، كَأَنَّهُ يَحْذَرُ شَيْئاً) ^(٥).

(١) ابن سعد ١٩٤/٧، سنن الدارمي ١٢٤/١ حديث ٤١٩، ٤٢٤، ١٢٥ حديث ٤٢٩، مقدمة صحيح مسلم ص ١٤، الحلية ٢/٢٧٨.

(٢) شرح علل الترمذي لابن رجب ٣٥٥/١. يحيى هو القَطَّان، وعبد الرحمن هو ابن مهدي.

(٣) العلل لأحمد ١٥٥/١ رقم ٦٥، ٥٣٣/٢ رقم ٣٥٢٠.

(٤) شرح علل الترمذي لابن رجب ٣٦٢/١.

(٥) ابن سعد ١٩٤/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢١/٢٢.

قال خالد بن خِدَاش: حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، قَالَ: (كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ يَتِمُّثِلُ الشَّعْرَ، وَيَذْكُرُ الشَّيْءَ وَيَضْحَكُ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الْحَدِيثُ مِنَ السُّنَّةِ كَلَحَ، وَانْضَمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ)^(١).

** قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: (أَدْرَكْتُ سِتَّةً، مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ يَشْدُدُونَ فِي الْحُرُوفِ، وَثَلَاثَةٌ يَرْخِصُونَ فِي الْمَعَانِي، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْحُرُوفِ: الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَرَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَعَانِي: الْحَسَنُ، وَالشَّعْبِيُّ، وَالنَّخَعِيُّ)^(٢).

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: (كَانَ مَمَّنْ يَتَّبِعُ أَنْ يَحْدُثَ بِالْحَدِيثِ كَمَا سَمِعَهُ: مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَرَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ، وَكَانَ مَمَّنْ لَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ: الْحَسَنُ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَالشَّعْبِيُّ. قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: قُلْتُ لِمُحَمَّدٍ: إِنَّ فُلَانًا لَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ، قَالَ: أَمَّا إِنَّهُ لَوْ اتَّبَعَهُ كَانَ خَيْرًا لَهُ)^(٣).

عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ: (عَنْ ابْنِ سِيرِينَ؛ أَنَّهُ كَانَ إِذَا حَدَّثَ لَمْ يُقَدِّمْ وَلَمْ يُؤَخِّرْ، وَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا حَدَّثَ قَدَّمَ وَأَخَّرَ)^(٤).

أَصْحَابُهُ وَأَثْبَتُهُمْ فِيهِ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: (سَأَلْتُ ابْنَ الْمَدِينِيِّ: مَنْ أَثْبَتُ النَّاسُ فِي مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ؟ فَقَالَ: أَيُّوبُ، ثُمَّ ابْنُ عَوْنٍ، ثُمَّ سَلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ، ثُمَّ حَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ، ثُمَّ يَحْيَى بْنُ عَتِيقٍ، ثُمَّ هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ. وَمَا قَالَ يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ؛ أَثْبَتُ عِنْدِي مِنْ خَالِدِ

(١) الحلية ٢/٢٧٤.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣/٣٦٨، علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٤٧/٥ جامع بيان العلم ٩٦/١ - ٩٧.

(٣) العلل لأحمد ٢/٣٩١، رقم ٢٧٤٦، ٣/١٩٨، رقم ٤٨٥٩، سنن الدارمي ١/١٠٥ - ١٠٦ حديث ٣١٩.

(٤) سنن الدارمي ١/١٠٥ حديث ٣١٦.

الْحَدَّاء. أَلْفَاظُ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ وَخَالِدِ الْحَدَّاءِ فِي مُحَمَّدٍ وَاحِدَةً، لَا تُشَبِّهُ أَلْفَاظُهُمَا أَلْفَاظَ أَصْحَابِهِمْ^(١).

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدِ الْقَطَّانِ يَقُولُ: (هَشَامُ بْنُ حَسَّانٍ فِي ابْنِ سِيرِينَ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَاصِمٍ - يَعْنِي الْأَحْوَلِ - وَخَالِدٍ - يَعْنِي الْحَدَّاءَ - فِي ابْنِ سِيرِينَ)^(٢).

وَقَالَ عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ: (سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، قُلْتُ: هَشَامُ بْنُ حَسَّانٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ؟ فَقَالَ: هَشَامٌ أَحَبُّ إِلَيَّ. فَقُلْتُ: فَهَشَامٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ فِي ابْنِ سِيرِينَ أَمْ يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: كِلَاهُمَا ثِقَتَانِ)^(٣).

وَقَالَ عَثْمَانُ أَيْضًا: (سَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيَّ يَقُولُ: يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَثْبَتُ عِنْدَنَا مِنْ هَشَامِ بْنِ حَسَّانٍ)^(٤).

وَقَالَ عَثْمَانُ: (وَسَأَلْتُ يَحْيَى عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ؟ فَقَالَ: ثَقَّةٌ. قُلْتُ: هُوَ أَحَبُّ إِلَيْكَ فِي ابْنِ سِيرِينَ أَوْ هَشَامُ بْنُ حَسَّانٍ؟ قَالَ: ثَقَّةٌ وَثَقَّةٌ. قَالَ عَثْمَانُ: يَحْيَى خَيْرٌ)^(٥).

وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ: (أُثْبِتُ أَصْحَابَ ابْنِ سِيرِينَ: أَيُوبَ، وَابْنَ عَوْنٍ، وَسَلَمَةَ بْنَ عَلْقَمَةَ، وَيُونُسَ بْنَ عُبَيْدٍ)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ٥٩/٢ - ٦٠.

(٢) الجرح والتعديل ٥٥/٩ ت ٢٢٩، ترجمة هشام بن حسان.

(٣) تاريخ الدارمي: الترجمات ٨٤٧، ٨٤٨، الجرح والتعديل ٥٦/٩.

(٤) تاريخ الدارمي ت ٨٤٩، شرح علل الترمذي ٦٨٩/٢.

(٥) تاريخ الدارمي: ت ٩٠٣، ٩٠٤، شرح علل الترمذي ٦٨٩/٢.

(٦) شرح علل الترمذي ٦٨٩/٢.

الفقيه:

الإمام ابن سيرين أحد الفقهاء الورعين الأجلاء، وصفه بالفقيه الأئمة: ابن سعد، والطبري، والخطيب، وذكره الحافظ النسائي في فقهاء أهل البصرة، وترجم له الإمام الشيرازي في «طبقات الفقهاء».

وكان في فقهه على جانبٍ عظيمٍ من السورع والتحري، ينقبض عند الفتيا، ولا يقول برأيه إلا شيئاً سمعه.

قال سُلَيْمان بن حَرْب: حدثنا سُلَيْم بن أَخْضر، عن ابن عَوْن قال: (قال لي عَمْرُو بن سَعِيد - وجعل يَتَعَجَّب من فقه ابن سيرين - قال: اليوم الشُّفْعَة لا تورث)^(١).

عن رجاء بن أَبِي سلمة، عن ابن عون قال: (ما لقيت أَكْفً من ثلاثة: رجاء بن حَيَّوَة بالشَّام، والقاسم بن محمد بالحجاز، وابن سيرين بالعراق. يقول: لم يُجاوِزوا ما عَلِموا، ولم يتكَلَّفوا أن يقولوا بِرَأْيِهِمْ)^(٢).

قال ابن شُبْرَمَة: (دخلتُ على محمد بن سيرين بواسيط، فلم أرَ أَجَبَنَ عن فُتْيَا منه، ولا أَجراً على رُؤْيَا منه)^(٣).

** عن هشام بن حَسَّان، عن محمد بن سيرين، عن أَبِي عُبيدة بن حُذَيْفة قال: قال حُذَيْفة: (إِنَّمَا يُفْتِي النَّاسَ أَحَدُ ثَلَاثَةٍ: رَجُلٌ عَلِمَ نَاسِخَ الْقُرْآنِ من منسوخه، قالوا: وَمَنْ ذاك؟ قال: عمر بن الخطاب، قال: وأميرٌ لا يَخَاف، أو أَحْمَقُ متكَلِّف. ثم قال محمد: فليستُ بواحدٍ من هذين، وأرجو ألا أكونَ الثالث)^(٤).

(١) المعرفة والتاريخ ٥٧/٢. وعمرو بن سعيد هو القرشي البصري.

(٢) المعرفة والتاريخ ٥٤٨/١، ٣٦٨/٢.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٢٢/٢٢، سير أعلام النبلاء ٦١٤/٤.

(٤) سنن الدارمي ٧٣/١ حديث ١٧٢.

قال محمد بن عبد الله الأنصاري: حدثنا الأشعث، عن محمد بن سيرين، قال: (كُنَّا إِذَا جَلَسْنَا إِلَيْهِ حَدَّثَنَا، وَتَحَدَّثَنَا، وَضَحَّجَك، وَسَأَلَ عَنِ الْأَخْبَارِ، فَإِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفَقْهِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ؛ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَتَبَدَّلَ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ بِالَّذِي كَانَ)^(١).

• عن عاصم الأخول قال: (كان ابن سيرين إذا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي فِيهِ إِلَّا رَأْيِي أَتَهُمُ، فَيَقَالُ لَهُ: قُلْ فِيهِ عَلَى ذَلِكَ بِرَأْيِكَ، فَيَقُولُ: لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ رَأْيِي يَثْبُتُ لَقُلْتُ فِيهِ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ أَرَى الْيَوْمَ رَأْيًا، وَأَرَى غَدًا غَيْرَهُ؛ فَأَحْتَاجُ أَنْ أَتَّبِعَ النَّاسَ فِي دَوْرِهِمْ)^(٢).

عن أشعث، عن ابن سيرين: (أَنَّهُ كَانَ لَا يَقُولُ بِرَأْيِهِ إِلَّا شَيْئًا سَمِعَهُ)^(٣).
عن حماد، عن أيوب قال: قال محمد: (أَرَى أَقْوَامًا يَجْتَرِثُونَ عَلَى أَنْ يُفْتَوْا بِرَأْيِهِمْ، إِنِّي لِأَحْسَبُ الْقُرْآنَ لَوْ كَانَ يَنْزِلُ، نَزَلَ بِخِلَافِ مَا يُفْتَوْنَ)^(٤).

طرف من فقهه:

• عن هشام: (أَنَّ الْحَسَنَ وَمُحَمَّدًا كَانَ رَأْيُهُمَا أَلَّا يَجْهَرَا بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)^(٥).

عن مهدي بن ميثون، عن ابن سيرين: (أَنَّهُ كَانَ يَغْسِلُ مَوْضِعَ الْخَاتَمِ إِذَا تَوَضَّأَ)^(٦).

(١) ابن سعد ١٩٥/٧، المعرفة والتاريخ ٦٠/٢، الحلية ٢٦٤/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٢/٢٢.

(٢) جامع بيان العلم ٤٠/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٢/٢٢، وبنحوه في الحلية ٢٦٨/٢.

(٣) العلل لأحمد ٤٩٠/٣ رقم ٦١٠١، سنن الدارمي ٥٩/١ حديث ١٠٤.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٣/٢.

(٥) العلل لأحمد ٤٣٣/٣ رقم ٥٨٤٠، مصنف ابن أبي شيبة ٤١٠/١.

(٦) علقة البخاري في صحيحه قبل الحديث ١٦٥، ووصله في التاريخ الكبير ٢٦٢/١ ت ٨٣٨، وابن =

عن سفيان الثوري، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين: (أنه كان لا يرى بالتجارة بالعاج بأساً)^(١).

وقال ابن أبي شيبة في «مصنفه»: حدثنا حفص، عن أشعث، عن محمد بن سيرين، وعن الحكم وحماد، عن إبراهيم، قال: (لا بأس بأجر السمسار، إذا اشترى يداً بيد).

وقال ابن سيرين: (إذا قال: بعه بكذا، فما كان من ربح فلک أو بيني وبينك؛ فلا بأس به)^(٢).

وفي (كتاب الشهادات - باب شهادة الإماء والعبيد)، قال البخاري: (قال ابن سيرين: شهادته جائزة، إلا العبد لسيده)^(٣).

وقال النسائي: أخبرنا عمرو بن زرة، قال: أنبأنا إسماعيل، قال: حدثنا ابن عون، قال: (كان محمد يقول: الأرض عندي مثل مال المضاربة: فما صلح في مال المضاربة صلح في الأرض، وما لم يصلح في مال المضاربة لم يصلح في الأرض. قال: وكان لا يرى بأساً أن يدفع أرضه إلى الأكار، على أن يعمل فيها بنفسه وولده وأعوانه وبقره، ولا يُنفق شيئاً، وتكون النفقة كلها من رب الأرض)^(٤).

= أبي شيبة في مصنفه ٣٩/٢، وذكر الحافظ أن الإسنادين صحيحان، وحمله على أن الخاتم كان واسعاً بحيث يصل الماء إلى ما تحته بالتحريك. الفتح ٢٦٧/١، تغليق التعليق ١٠٦/٢.

(١) علّقه البخاري قبل الحديث ٢٣٥، ووصله عبد الرزاق في المصنف. انظر: الفتح ٣٤٢/١، ٣٤٣، تغليق التعليق ١٤٢/٢.

(٢) علّقه البخاري قبل الحديث ٢٢٧٤، ووصلهما ابن أبي شيبة. انظر: الفتح ٤٥١/٤، تغليق التعليق ٢٨٠/٣، ٢٨١.

(٣) علّقه البخاري قبل الحديث ٢٦٥٩، ووصله عبد الله بن أحمد بن حنبل في «المسائل» بمعناه. قاله في الفتح ٢٦٧/٥.

(٤) سنن النسائي ٥٢/٧ - ٥٣. والأكار: الزراع.

عن حمّاد بن زيد، عن أيوب، عن محمد قال: (كنتُ في حَلَقَةٍ فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى، وكان أصحابه يُعَظِّمونَه، فَذَكَرَ آخِرَ الْأَجَلَيْنِ، فَحَدَّثْتُ بِحَدِيثِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، فَضَمَّرَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِهِ، قَالَ مُحَمَّدٌ: فَقَطِنْتُ لَهُ؛ فَقُلْتُ: إِنِّي إِذَا لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ فِي نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ، فَاسْتَحْيَا وَقَالَ: لَكِنَّ عَمَّهُ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ. فَلَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ، فَسَأَلْتُهُ، فَذَهَبَ يَحْدِثُنِي حَدِيثَ سُبَيْعَةَ، فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِيهَا شَيْئاً؟ فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ وَلَا تَجْعَلُونَ عَلَيْهَا الرُّخْصَةَ؟! لَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّوْلِى ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] (١).

القاضي:

عن جعفر بن سُلَيْمَانَ، عَنْ عَوْفِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: (كَانَ مُحَمَّدٌ حَسَنَ الْعِلْمِ بِالتَّجَارَةِ، حَسَنَ الْعِلْمِ بِالْقَضَاءِ، حَسَنَ الْعِلْمِ بِالْفَرَائِضِ) (٢).
وقال حمّاد بن زيد: سمعت عثمانَ البَتيَّ (٣) يقول: (لم يكنْ بهذه النُّقْرة أحدٌ أَعْلَمَ بِالْقَضَاءِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ) (٤).

(١) أخرجه البخاري موصولاً ومعلقاً، الفتح ١٩٣/٨ حديث ٤٥٣٢، ٦٥٤ حديث ٤٩١٠، وهذا لفظه، والنسائي ١٩٦/٦ - ١٩٧. قوله (ضَمَّرَ): معناه: أشار إليه أن اسكت، ضمّر الرجل إذا غَضَّ على شفتيه. (كنا عند عبد الله): هو ابن مسعود. (سورة النساء القصرى بعد الطولى): أي سورة الطلاق بعد سورة البقرة، والمراد بعض كل منهما.

(٢) التاريخ الكبير ٩١/١، المعرفة والتاريخ ٥٠/٢، الجرح والتعديل ٢٨٠/٧، مختصر ابن عساكر ٢٢٢/٢٢.

(٣) في طبقات الحفاظ للسيوطي، ص ٣٩: (التمي)، وهو تصحيف.

(٤) ابن سعد ١٩٦/٧، تاريخ بغداد ٣٣٧/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢١/٢٢. والمراد بالنقرة: البصرة.



نشره العلم:

بثَّ ابنُ سيرين علمه في الناس، وحَمَلَ عنه خلقٌ من الجَهَابِذَةِ والمُحَدِّثِينَ، وسأله الناس واستَفْتَوْه، وأوصى بعضُ الكبار بملازمته والأخذِ عنه.

قال حماد بن زيد: حدثنا شُعَيْب بن الحَبَّاب، قال: قال لنا الشَّعْبِيُّ: (عليكم بذاك الأصم؛ يعني: محمد بن سيرين)^(١).

وقال عَفَّان: حدَّثني معاذ بن معاذ، قال: (جاء الأشعث بن عبد الملك إلى قَتَادَةَ، فقال له قَتَادَةُ: من أين؟ لعلك دخلت في هذه المعتزلة؟! فقال له رجلٌ: إِنَّهُ لَزِمَ الحَسَنَ ومُحمداً، قال: هي ها الله إِذَا فَالَزَمَهُمَا)^(٢).

قال أحمد بن حنبل: حدثنا عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: كان أيوب يقول: (إنَّه ليعزُّ عليَّ أن أسمعَ لمُحمداً حديثاً لم أسمعْه منه)^(٣).

** قال معاذ بن معاذ: حدثنا ابن عَوْن، قال: (كَلَّمُوا مُحمداً في رجل - يعني يحدثُه - فقال: لو كان رجلاً من الزُّنَجِ، لكان عندي وعبدُ الله بن محمد في هذا سواءً)^(٤).

قال ابن عَوْن: (سمعتُ مُحمداً يقول في شيءٍ راجعُته فيه: إنِّي لم أقلْ لك: ليس به بأسٌ، وإنَّما قلتُ لك: لا أعلمُ به بأساً)^(٥).

(١) ابن سعد ١٩٥/٧، العلل لأحمد ٤٦٩/٢ رقم ٣٠٧٧، التاريخ الكبير ٩١/١، المعرفة والتاريخ

٥٦/٢، الجرح والتعديل ٢٨٠/٧، تاريخ بغداد ٣٣٦/٥.

(٢) العلل لأحمد ٣٣٩/١ رقم ٦٢٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٣٧/٢، تاريخ بغداد ٣٣٧/٥.

(٤) سنن الدارمي ١٢٢/١ حديث ٤٠٥، مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٢.

(٥) ابن سعد ١٩٦/٧، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٨٣/٢، الحلية ٢٦٣/٢، صفة الصفوة ٢٤٣/٣.

**** عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين: (في الذي يقع على امرأته وهي حائض؟ قال: يَسْتَغْفِرُ الله) (١).**

وقال البخاري: حدثنا سُلَيْمان بن حَرْب، حدثنا حَمَّاد، عن سَلَمَةَ بن عَلْقَمَةَ قال: (قلتُ لمحمد: في سَجْدَتِي السَّهْوِ تَشْهَدُ؟ قال: ليس في حديث أبي هريرة).

قال الحافظ ابن حجر: (قوله «قلت لمحمد»: هو ابن سيرين، وفي رواية أبي نُعَيْم في الْمُسْتَخْرَج: سألتُ محمد بن سيرين. قوله: «قال: ليس في حديث أبي هريرة»: في رواية أبي نُعَيْم: «فقال: لم أحفظ فيه عن أبي هريرة شيئاً، وأَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَتَشَهَّدَ» (٢).

وسُئِلَ عن الجمع بين المرأة وبنتِ رَؤُوسِها، فقال: لا بأس به (٣).

منزلته وثناء الأئمة عليه:

ابن سيرين إمامٌ كبيرٌ، وتابعيٌّ جليلٌ رفيعٌ، نَسِيجُ وَحْدِهِ، وَقَرِيعَ دَهْرِهِ، مَتَّفِقٌ عَلَى تَوْثِيقِهِ وَرِفْعَةِ شَأْنِهِ، أَثْنَى عَلَيْهِ الْكِبَارُ، وَامْتَدَحَهُ الْأَئِمَّةُ مِنْ أَقْرَانِهِ وَتَلَامِذَتِهِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ، وَأَحَبَّهُ النَّاسُ عَامَّتُهُمْ وَخَاصَّتُهُمْ.

(١) سنن الدارمي ٢٦٩/١ حديث ١١٠٣.

(٢) الفتح ٩٨/٣ حديث ١٢٢٨.

(٣) علقه البخاري مختصراً حديث ٥١٠٥، وقال الحافظ: (وصله سعيد بن منصور عنه بسند صحيح. وأخرجه ابن أبي شَيْبَةَ مطولاً من طريق أيوب، عن عِكْرَمَةَ بن خالد: «أن عبد الله بن صَفْوَانَ تزوج امرأة رجل من ثَقِيف وابنته - أي: من غيرها - قال أيوب: فُسِّلَ عن ذلك ابن سيرين فلم يَزَ به بأساً، وقال: بُئِيتُ أَنْ رَجُلًا كَانَ بِمِصْرَ اسْمُهُ جَبَلَةٌ، جَمَعَ بَيْنَ امْرَأَةٍ رَجُلٍ وَبِنْتِهِ مِنْ غَيْرِهَا». وأخرج الدارقطني من طريق أيوب أيضاً عن ابن سيرين: «أن رجلاً من أهل مصر كانت له صحبة، يُقال له: جَبَلَةٌ» فذكره). الفتح ١٥٣/٩ - ١٥٥.

**** قال عاصم الأحول، وذكر محمد عند أبي قلابة؛ فقال: (اصرفوه حيث شئتم، فلتجدنه أشدكم ورعاً، وأملككم لنفسه)^(١).**

وعن حماد، عن أبي خُشَيْبَةَ: (أَنَّ أبا قِلَابَةَ ذَكَرَ عِنْدَهُ مُحَمَّدٌ يَوْمًا فِي شَيْءٍ، فَقَالَ: ذَاكَ أَخِي حَقًّا)^(٢).

قال حماد بن زيد: حدثنا عاصم الأحول، قال: سَمِعْتُ مُوَرَّقًا الْعِجْلِيَّ يَقُولُ: (مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَفْقَهَ فِي وَرَعِهِ، وَلَا أَوْرَعَ فِي فِقْهِهِ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ)^(٣).

وقال عمرو بن مرة: (إِنِّي لَأَغْبِطُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ بِذُنُوبِ الشَّيْخِينَ: الْحَسَنِ وَمُحَمَّدَ)^(٤).

**** روى مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: (لَمْ أَرْ فِي الدُّنْيَا مِثْلَ ثَلَاثَةٍ: مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ بِالْعِرَاقِ، وَالْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِالْحِجَازِ، وَرَجَاءَ بْنِ حَيَّوَةَ بِالشَّامِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي هَؤُلَاءِ مِثْلَ مُحَمَّدٍ)^(٥).**

وقال القاضي الفقيه الصَّدُوقُ سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: (الْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ سَيِّدَا أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَرَبُهُمْ وَمَوَالِيَهُمْ، غَضِبَ مَنْ غَضِبَ وَرَضِيَ مَنْ رَضِيَ)^(٦).

(١) ابن سعد ١٩٦/٧، التاريخ الكبير ٩٠/١ - ٩١، المعرفة والتاريخ ٥٦/٢، تاريخ بغداد ٣٣٤/٥.

(٢) العلل لأحمد ٤٦٩/٢ رقم ٣٠٧٦.

(٣) ابن سعد ١٩٦/٧، التاريخ الكبير ٩٠/١، المعرفة والتاريخ ٥٦/٢، الحلية ٢٦٦/٢، تاريخ بغداد ٣٣٤/٥.

(٤) مختصر ابن عساكر ٢٢١/٢٢.

(٥) تاريخ بغداد ٣٣٦/٥، وذكره المزي في تهذيب الكمال ٣٥٢/٢٥، وانظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٧٧/٢ رقم ٢٠٥٥.

(٦) أخبار القضاة ٦٦/٢، وبأخصر منه عند ابن سعد ١٩٦/٧ - ١٩٧.

وروى قُرَيْشُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ قَالَ: (كُنْتُ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، فَذَكَرَ طَاوُوسٌ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ. فَأَضْغَى إِلَيَّ أَيُوبُ، وَهُوَ جَالِسٌ إِلَى جَنْبِي، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ رَأَى مُحَمَّدًا، مَا حَلَفَ عَلَى هَذَا)^(١).

عن هشام بن حسان^(٢) قال: (حَدَّثَنِي أَصَدَقُ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنَ الْبَشَرِ؛ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ)^(٣).

عن خُلَيْفِ بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: (كَانَ ابْنُ سِيرِينَ نَسِيجَ وَحْلِهِ)^(٤).

** قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: (مَا بِالْعِرَاقِ أَحَدٌ أَقَدَّمَهُ عَلَى أَيُوبَ وَمُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ فِي زَمَانِهِمَا)^(٥).

ورفع ابن سعد من شأنه جداً، فقال: (وكان ثقةً، مأموناً، عالياً، ربيعاً، فقيهاً، إماماً، كثيرَ العلم، ورِعاً)^(٦).

عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال: (محمد بن سيرين ثقة)^(٧).

(١) العلل لأحمد ٥٩٢/٢ رقم ٣٨٠٩، الجرح والتعديل ٢٨٠/٧، وذكر أحمد في العلل - أيضاً - من طريق حماد بن زيد قال: (كنا عند عمرو بن دينار... فذكره، رقم ٣٨١١. وأيوب هو السخيتاني).

(٢) في تاريخ الإسلام، ص ٢٤٠؛ (هشام بن هشام)، و(هشام) الثانية تصحيف، والعجيب أن المحقق يعزو إلى مصادر قد جاء الاسم فيها على الصواب.

(٣) المعرفة والتاريخ ٥٩/٢، الجرح والتعديل ٢٨٠/٧، تاريخ بغداد ٣٣٤/٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ٦٠٨/٤، تاريخ الإسلام ٢٤١.

(٥) مختصر ابن عساكر ٢٢١/٢٢.

(٦) طبقات ابن سعد ١٩٣/٧.

(٧) الجرح والتعديل ٢٨١/٧.

وقال الإمام أحمد: (محمد بن سيرين من الثقات) ^(١).

وأثنى عليه العجلي فقال: (بصري، تابعي، ثقة) ^(٢).

وسئل أبو زرعة الرازي عنه، فقال: (بصري ثقة) ^(٣).

وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: (محمد بن سيرين، ويحيى بن سيرين، ومعبد بن سيرين، وأنس بن سيرين، وحفصة بنت سيرين؛ هؤلاء الإخوة كلهم ثقات) ^(٤).

وحلّاه الإمام الطبري بقوله: (كان ابن سيرين فقيهاً، عالماً، ورعاً، أديباً، كثير الحديث، صدوقاً، شهد له أهل العلم والفضل بذلك، وهو حجة) ^(٥).

**** قال ابن جبان:** (كان محمد بن سيرين من أوزع أهل البصرة، وكان فقيهاً، فاضلاً، حافظاً، متقناً) ^(٦).

وأثنى عليه الخطيب فقال: (كان محمد أحد الفقهاء من أهل البصرة، والمذكورين بالوزع في وقته) ^(٧).

وافتح النووي ترجمته بقوله: (التابعي، الإمام في التفسير والحديث والفقه وعبر الرؤيا، والمقدم في الزهد والوزع) ^(٨).

(١) الجرح والتعديل ٢٨١/٧.

(٢) تاريخ الثقات، ص ٤٠٥.

(٣) الجرح والتعديل ٢٨١/٧.

(٤) تاريخ بغداد ٣٣٣/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢١/٢٢.

(٥) سير أعلام النبلاء ٦١١/٤.

(٦) الثقات ٣٤٩/٥، وانظر: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٤٣ ت ٦٤٣.

(٧) تاريخ بغداد ٣٣١/٥.

(٨) تهذيب الأسماء واللغات ٨٢/١.

أطاب الذهبي الثناء عليه في مواضع من كتبه، وقال في «التذكرة»: (كان فقيهاً، إماماً، غزير العلم، ثقةً، ثبتاً، علامة في التعبير، رأساً في الؤرع)^(١).

وقال الحافظ: (ثقةً، ثبت، عابد، كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى)^(٢).

من أخباره الشخصية:

أبوه سيرين أبو عمرة:

كان سيرين من أهل جَرْجَرَايا^(٣)، وقَدِمَ عَيْنَ التَّمْرِ^(٤)، وفي سنة اثنتي عشرة للهجرة أتاه خالد بن الوليد بجيشه، فحاصر أهلها، حتى نزلوا على حُكْمِهِ، فكان سيرين من جُمْلَةِ السَّبْيِ، وصار إلى أنس بن مالك، ثم كاتبه وعَتَقَ، وتزوَّج بالمدينة.

** قال هُذْبَةُ بن خالد: سمعتُ أخي أُمَيَّةَ بن خالد يقول: (وكان سيرين مولى أنس بن مالك، أبو محمد بن سيرين، من أهل جَرْجَرَايا)^(٥).

وقال أبو العِيْنَاء محمد بن القاسم: حَدَّثَنَا ابْنُ عَائِشَةَ، قال (كان سيرين أبو محمد بن سيرين من أهل جَرْجَرَايا، وكان يعمل القدور النحاس، فجاء إلى عَيْنِ التَّمْرِ يعمل بها، فَسَبَّاه خالد بن الوليد)^(٦).

(١) تذكرة الحفاظ ٧٨/١.

(٢) تقريب التهذيب ١٦٩/٢.

(٣) بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي.

(٤) بلدة قرية من الأنبار غربي الكوفة.

(٥) تاريخ بغداد ٣٣٢/٥.

(٦) تاريخ بغداد ٣٣٢/٥.

وفي «تاريخ خليفة» في أحداث سنة (١٢هـ): (قال أبو عبيدة وعلي بن محمد وغيرهما: أتى خالد بن الوليد عين التَّمَر، فحاصَرَهُم حتى نزلوا على حُكْمه، فقتل وسَبَى، فمن ذلك السَّبي: سيرين أبو محمد بن سيرين...) ^(١).

** روى حماد بن زيد، عن عُبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك قال: (هذه مكاتبة سيرين عندنا: هذا ما كاتَبَ عليه أنس بن مالك فتاه سيرين، على كذا وكذا ألفاً، وعلى غُلامَيْنِ يعملان عمله) ^(٢).

قال ابن الجوزي: (قال علماء السَّير: كان خالد بن الوليد قد بعث بِسِيرِينَ إلى عُمر، عند مصيره إلى العراق، فوَهَبَهُ لأبي طَلْحَةَ الأنصاري، فوَهَبَهُ أبو طلحة لأنس بن مالك، فكاتبه أنس على أربعين ألفاً، أذاها) ^(٣).

قال محمد بن عَمْرٍو: سمعتُ محمد بن سيرين يقول: (كاتَبَ أنس بن مالك أبي أبا عَمْرٍو على أربعين ألف درهم، فأذاها) ^(٤).

** قال سعيد بن عامر: (كان سيرين أبو محمد قَيْنًا حَدَّادًا) ^(٥).

عن أيوب السَّخْتِيَانِي، عن محمد بن سيرين: (أن أباه عرس بالمدينة، فدعا الناس سبعاً) ^(٦).

(١) تاريخ خليفة، ص ١١٨. وانظر: الأخبار السابقة في: طبقات ابن سعد ١٩٣/٧، تاريخ الطبري

٣٧٧/٣، المنتظم ١٣٨/٧، صفة الصفوة ٢٤١/٣، مختصر ابن عساكر ٢١٨/٢٢، ٢١٩.

(٢) المعرفة والتاريخ ٥٧/٢، تاريخ بغداد ٣٣٢/٥، المنتظم ١٣٩/٧، مختصر ابن عساكر ٢١٩/٢٢.

(٣) المنتظم ١٣٩/٧.

(٤) سير أعلام النبلاء ٦١٤/٤، تاريخ الإسلام ٢٤٢.

(٥) مختصر ابن عساكر ٢١٨/٢٢، ٢١٩.

(٦) المعرفة والتاريخ ٢٧/٣.

أُمه:

قال بكار بن محمد: حَدَّثَنِي أَبِي: (أَنَّ أُمَّ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ صَفِيَّةٌ، مَوْلَاةُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، طَيِّبُهَا ثَلَاثُ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَوْنَ لَهَا، وَحَضَرَ إِمْلَاكُهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ بَدْرِيًّا، مِنْهُمْ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ، يَدْعُو وَهُمْ يُؤْمِنُونَ^(١)).

إخوته:

قال هُشَيْمٌ: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ زَاذَانَ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: (نَزَلَ بَنُو أَبُو قَتَادَةَ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى سَطْحٍ لَنَا، قَالَ: وَنَحْنُ عَشْرَةٌ مِنْ وَلَدِ سِيرِينَ، فَانْقَضَ كَوْكَبٌ مِنَ السَّمَاءِ، فَأَتْبَعْنَاهُ أَبْصَارَنَا، فَنَهَانَا أَبُو قَتَادَةَ عَنْ ذَلِكَ)^(٢).

عن حماد، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين قال: (حَجَّ بَنُو أَبُو الْوَلِيدِ، وَنَحْنُ سَبْعَةٌ وَلَدُ سِيرِينَ، فَمَرَّ بَنُو عَلَى الْمَدِينَةِ، فَأَدْخَلَنَا عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، فَقَالَ لَهُ: هَؤُلَاءِ بَنُو سِيرِينَ، قَالَ: فَقَالَ زَيْدٌ: هَٰذَا لَأُمِّ، وَهَٰذَا لَأُمِّ، وَهَٰذَا لَأُمِّ، وَهَٰذَا لَأُمِّ. قَالَ: فَمَا أَخْطَأَ. وَكَانَ يَحْيَى بْنُ سِيرِينَ أَخَا مُحَمَّدٍ لَأُمِهِ)^(٣).

وذكر ابن قُتَيْبَةَ أَنَّهُ وَلِدَ لِسِيرِينَ ثَلَاثَةً وَعِشْرُونَ وَلَدًا، مِنْ أُمَّهَاتٍ أَوْلَادٍ شَتَى^(٤). ومن هؤلاء:

أنس، ومُعَبَّد، ويحيى، وحَفْصَةُ، وكريمة، وقد حُمِلَ عَنْهُمْ الْعِلْمُ، وَوُثِّقَ لَهُمُ الْأُتَمَّةُ، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: (وَكُلُّهُمْ تَابِعِيُّونَ ثِقَاتٌ أَجْلَاءُ)^(٥).

وحفصة: من سيّدات التابعين.

(١) ابن سعد ١٩٣/٧، صفة الصفوة ٢٤٢/٣، المنتظم ١٣٩/٧، مختصر ابن عساكر ٢١٩/٢٢ - ٢٢٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ٦١١/٤. وانظر: حديث ابن سيرين عن أبي قتادة في المسند رقم ٢٢٥٤٩.

(٣) المعرفة والتاريخ ٥٨/٢، تاريخ بغداد ٣٣٢/٥ - ٣٣٣، مختصر ابن عساكر ٢٢٠/٢٢.

(٤) المعارف، ص ٤٤٢.

(٥) البداية والنهاية ٢٦٧/٩.

زوجه وأولاده:

روى ضَمْرَة، عن ابن شَوْذَب قال: (تزوَّج ابنُ سيرين عريَّته، وكرِه الموالى لما يَدْخُلُهُم من السَّبْيِ)^(١).

وروى ابن سعد، عن بَكَّار بن محمد قال: (وُلِدَ لمحمد بن سيرين ثلاثون ولداً من امرأة واحدة، لم يَبْقَ منهم غيرُ عبد الله بن محمد)^(٢).

عبد الله بن محمد بن سيرين:

ترجم له البخاري، وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في «الثقات»^(٣).

مولده، ووفاته، ومبلغ عُمره:

- قال خالد بن خَدَّاش: حدثنا حمَّاد بن زيد، عن أنس بن سيرين قال: (وُلِدَ محمد بن سيرين لسنتين بَقِيَّتَا من خلافة عثمان، ووُلِدْتُ أنا لسنة بَقِيَّتِ من خلافته)^(٤).

وجاء مثله عن ابن عُليَّة، وجَزَم به البخاري^(٥).

- وقيل: وُلِد لسنتين بقيتا من خلافة عمر^(٦).

وقال أبو حسان الزياتي: وُلِدَ سنة إحدى وثلاثين، في خلافة عثمان^(٧).

والقول الأول أصح.

(١) المعرفة والتاريخ ٦٣/٢.

(٢) ابن سعد ١٩٣/٧، ذيل المذيل ٦٤٠، مختصر ابن عساكر ٢٢٠/٢٢.

(٣) التاريخ الكبير ١٨٨/٥، الجرح والتعديل ١٥٧/٥، الثقات ٤١/٧ - ٤٢.

(٤) ابن سعد ١٩٣/٧، ذيل المذيل ٦٤٠.

(٥) التاريخ الكبير ٩١/١، التاريخ الأوسط ٣٩١/١، ٤٠٦، تاريخ بغداد ٣٣٣/٥.

(٦) سير أعلام النبلاء ٦٠٦/٤، ٦٠٧.

(٧) مختصر ابن عساكر ٢١٧/٢٢.

وفاته:

اتفقوا على أنه توفي سنة عشر ومئة، بعد الحسن البصري بمئة يوم.

روى ضمرة بن ربيعة، عن السري بن يحيى قال: (مات الحسن سنة عشر ومئة، ومات ابن سيرين بعد الحسن بمئة ليلة)^(١).

وقال حماد بن زيد: (مات الحسن في أول يوم من رجب سنة عشر، وصليت عليه. ومات محمد لتسع مئتين من شوال سنة عشر)^(٢).

وقال حماد أيضاً: (مات محمد يوم الجمعة، وغسله أيوب وابن عون، ولا أدري من حضر معهم)^(٣).

قال ابن سعد: (أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي، حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن أم سليم قالت: كان رسول الله ﷺ يقل في بيتي، فكنت أبسط له نطعاً، فيقبل عليه، فيعرق، فكنت آخذ سكا، فأعجبه بعرقه. قال محمد: فاستوهبت من أم سليم من ذلك السك، فوهبت لي منه. قال أيوب: فاستوهبت من محمد من ذلك السك، فوهب لي منه؛ فإنه عندي الآن. قال: فلما مات محمد حط بذلك السك. قال: وكان محمد يعجبه أن يحنط الميت بالسك)^(٤).

(١) العلل لأحمد ٤٦٩/٢ رقم ٣٠٧٩، ٤٨٢/٣ رقم ٦٠٦٣، التاريخ الكبير ٩٠/١، التاريخ الأوسط ٣٩٠/١، وهو عند ابن سعد ٢٠٦/٧، وتاريخ بغداد ٣٣٧/٥ من طرق أخرى.

(٢) العلل لأحمد ٣٠٨/١ رقم ٥٢٤، تاريخ بغداد ٣٣٧/٥ - ٣٣٨.

(٣) ابن سعد ٢٠٦/٧.

(٤) أخرجه ابن سعد ٤٢٨/٨ واللفظ له، وذكره بأخصر منه الحافظ في المطالب العالية ١٧٦/٣ حديث ٣١٨٢ وعزاه لأبي يعلى. والحديث في الصحيحين دون قصة ابن سيرين مع أم سليم. انظر: الفتح ٧٠/١١ حديث ٦٢٨١ ومسلم. حديث ٢٣٣١، ٢٣٣٢. والشك: طيب معروف يضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل.

قال ابن جبّان: (وقبره بإزاء قبر الحسن بالبصرة مشهور يُزار، وقد زرتهما غير مرّة)^(١).

وَصِيَّتُهُ، ووفاء دِينِهِ:

روى ابن عَوْن، عن محمد بن سيرين، أنه أَوْصَى: (ذِكْرُ ما أَوْصَى به - أو: هذا ذِكْرُ ما أَوْصَى به - محمد بن أبي عَمْرَةَ بَنِيهِ وأهل بيته أن: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿[الأنفال: ١]. وأوصاهم بما وَصَّى به ﴿إِذْ رَأَوْهُمُ بَيْنَهُ وَيَعْقُوبُ يَنْبِئُ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢] وأوصاهم ألا يرغبوا أن يكونوا موالي الأنصار وإخوانهم في الدين، فإنَّ العفاف والصدّق خير وأبقى وأكرم من الزّنا والكذب. وإنَّ حَدَّثَ به حَدَّثٌ في مرضي هذا قَبْلَ أن أغيّر وصيتي هذه... ثم ذكّر حاجته)^(٢).

وحَدَّثَ ابن عَوْن قال: (لما توجّه محمد بن سيرين إلى ابن هُبَيْرَةَ، دَعَا بوصيَّتِهِ، فَتَنَظَّرَ فيها، فلما أتى على ذِكْرِ دِينِهِ بكى)^(٣)؟

قال ابن سعد: أخبرنا بَكَّار بن محمد السَّيرِينِي^(٤)، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عن أبيه عبد الله بن محمد بن سيرين قال: (لَمَّا ضَمِنْتُ عن أَبِي دِينَهُ، قال لي: بِالْوَفَاءِ؟ قلتُ: بِالْوَفَاءِ، فَدَعَا لي بخير).

(١) مشاهير علماء الأمصار، ص ١٤٣، الثقات ٣٤٩/٥.

(٢) ابن سعد ٢٠٥/٧، سنن الدارمي ٤٩٧/٢ حديث ٣١٨٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٣/٢٢.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٣١/٢٢.

(٤) هو بَكَّار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سيرين السَّيرِينِي، من وَلَدِ ابن سيرين، والسَّيرِينِي: نسبة إلى محمد بن سيرين. انظر: الأنساب ٣٥٩/٣ - ٣٦٠، وترجمة بكار هذا في: سير أعلام النبلاء ٣٩٧/١٠.

وقال ابن سعد: أخبرنا بكار بن محمد، قال: حَدَّثَنَا أَبِي، قال: (قَضَى عَبْدُ اللَّهِ بن محمد بن سيرين عن أبيه ثلاثين ألفَ درهم، فما مات عَبْدُ اللَّهِ بن محمد حتى قَوْمُنَا مَالَهُ ثلاثمئة ألف درهم، أو نحواً من ثلاثمئة ألف)^(١)!

عمره:

روى ابن سعد، عن بكار بن محمد قال: (توفي محمد بن سيرين وقد بَلَغَ نَيْفًا وثمانين سنة)^(٢).

وقال ابن قتيبة، وابن جبان، وابن منجويه: توفي وهو ابن سبع وسبعين سنة^(٣).

قلت: وهذا أدنى إلى الصواب، بالنظر إلى تاريخ مولده ووفاته.

رؤى وبشائر:

قال عبد الرحمن بن محمد المُخَارِبِي: حدثنا الحجاج بن دينار، قال: (كان الحَكَم بن جَحَل^(٤) صديقاً لابن سيرين، فلما مات ابن سيرين حَزَنَ عليه، حتى جَعَلَ يُعَاد كما يُعَاد المريض، فحدث بعدُ قال: رأيت أخي في المَنَام - يعني ابن سيرين - فرأيتُه في قصر، فذكر من هيئته وأنه على أفضل حال، فقلت له: أي أخي؛ قد أراك في حال يَسْرُنِي، فما صَنَعَ الحسن؟ قال: رُفِعَ فَوْقِي بتسعين درجة. فقلت: وممَّ ذاك؟ قال بِطُولِ حُزْنِهِ)^(٥).

(١) طبقات ابن سعد ٢٠٥/٧.

(٢) ابن سعد ٢٠٦/٧، مختصر ابن عساكر ٢٣٣/٢٢.

(٣) المعارف، ص ٤٤٢، الثقات ٣٤٩/٥، رجال صحيح مسلم ١٧٩/٢.

(٤) وقع في الحلية ومختصر ابن عساكر: (جحل) بتقديم الحاء، وهو تصحيف.

(٥) الحلية ١٣٢/٢، مختصر ابن عساكر ٢٣٤/٢٢.

عن حماد بن زيد، عن هشام بن حسان، عن حَفْصَةَ ابنة راشد قالت: (كان مروان المُحَلَّمِي لي جاراً، وكان ناصباً مُجتهداً، قالت: فمات، فوجدت عليه وَجداً شديداً، فرأيتُه فيما يرى النائم، فقلت: يا أبا عبد الله ما صَنَعَ بك ربُّك؟ قال: أَذْخَلَنِي الجنة. قلتُ: ثُمَّ ماذا؟ قال: ثُمَّ رُفِعْتُ إلى أصحاب اليمين. قلتُ: ثُمَّ ماذا؟ قال: ثُمَّ رُفِعْتُ إلى المُقَرَّبِينَ. قلتُ: فَمَنْ رَأَيْتَ ثُمَّ مِنْ إِخْوَانِكَ؟ قال: رَأَيْتُ ثُمَّ الحَسَنَ، ومحمدَ بن سيرين، وميمونَ بن سِيَاه) ^(١).

وقال سعيد بن سليمان بن خالد النَّشِيطِي: أخبرنا حماد بن سَلَمَة، عن أبي محمد - قال حماد: وكان من خيار الناس، وكان مؤذَن سَكَّة الموالِي ^(٢) - قال: (اشتَكَيْتُ شَكَاةً، فَأَغْمِي عَلَيَّ، فَأَرَيْتُ كَأَنِّي أُدْخِلْتُ الجنة، فسألتُ عن الحسن بن أبي الحسن، فقيلَ لي: هيهاتَ ذاك يسجد على شجر الجنة. قال: وسألتُ عن ابن سيرين، فقيلَ لي فيه قولاً حسناً، أحسن مما قيلَ لي في الحسن) ^(٣).

رحم الله الجميع.

* * *

(١) تاريخ بغداد ٣٣٨/٥، مختصر ابن عساكر ٢٣٤/٢٢.

(٢) جاء الخبر في مختصر ابن عساكر ٢٣٤/٢٢ هكذا: (وقال حماد، وكان من خيار الناس، وكان مؤذَن سَكَّة الموالِي، قال: اشتَكَيْتُ...) وهو اختصار مُجَلَّ قَلْب المعنى، وأُوْهِم أن الذي رأى الرؤيا هو حماد، وليس كذلك.

(٣) تاريخ بغداد ٣٣٨/٥، مختصر ابن عساكر ٢٣٤/٢٢.

مصادر ترجمته:

موطأ مالك ٦٤٨/٢، ٧٧٤، طبقات ابن سعد ١٩٣/٧ - ٢٠٦، تاريخ يحيى بن معين ٥٢٠/٢ - ٥٢١، تاريخ خليفة ١١٨، ٣٤٠، طبقات خليفة ٢١٠، مسند أحمد ٢٢٠/١، ٤٢٩، ٢٩٠/٣، ٤٣٧/٤، العلل له: انظر «فهرس الأعلام»، سنن الدارمي: حديث ١٠٤، ١٤٠، ١٤١، ١٧٢، ١٨٩، ٢٠٨، ٣١٦، ٣١٩، ٣٤١، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٢٩، ٤٤١، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٤، ٥٢٨، ٥٢٥، ٦٤٤، ٨٢٨، ٨٦٦، ١١٠٣، ٢١٥٠، ٢٧٦٨، ٢٩٠٠، ٣٠٢٦، ٣٠٩٨، ٣٠٩٩، ٣١٥٣، ٣١٨٢، ٣١٨٣، ٣٢٤٤، صحيح البخاري: انظر الأرقام المشار إليها في «فتح الباري»، التاريخ الكبير ٩٠/١ - ٩٢ ت ٢٥١، التاريخ الأوسط ٣٦٥/١، ٣٩٠، ٣٩١، ٤٠٦، ٤٧/٢، صحيح مسلم: المقدمة: ص ٦، ١٤، ١٥، والأحاديث: ٦٧٧ رقم ٢٩٨، ١٤٧١ رقم ٧، ١٤٩٦، ٢٢٦٣، ٢٣٤١، ٢٨٣٤، تاريخ الثقات للعجلي ٤٠٥ ت ١٤٦٤، سنن ابن ماجه: حديث ٣١٢٤، سنن أبي داود: حديث ١٤٤٦، ٣١٤٧، ٤٣٧١، المعارف لابن قتيبة ٣٠٩، ٤٢٥، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢ - ٤٤٣، ٥٥٠، ٥٥٦، ٥٨٤، ٦١٤، المعرفة والتاريخ ٥٤/٢ - ٦٤، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ١٨٢، ٤٦٠، ١٦٨٣، ٢٣٦٧، ٣٦٨٥، العلل الملحق بالسنة ٧٤٠/٥، ٧٤٧، ٧٤٩، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٦٣ - ٢٦٤، ٦٥٥، ٦٧١، ٦٧٧، ٦٨٣، ٦٨٤ - ٦٨٥، ٧٢١، ٧٢٣، سنن النسائي ٢٠٠/٢ - ١٨٠/٣، ١٨١، ١٥/٤، ٣٢، ٤٦ - ٤٧، ١٩٦/٦ - ١٩٧، ٥٢/٧، ١٦٦، ١٣٢/٨، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٢٨، أخبار القضاة ٣٢٦/٢ - ٣٨١، وانظر «فهرس الأعلام»، تاريخ الطبري: انظر «فهرس الأعلام»، المنتخب من ذيل المذيل ٦٤٠، المصاحف لابن أبي داود: انظر «فهرس الأعلام»، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٨٠/٧ - ٢٨١ ت ١٥١٨، المراسيل له ١٨٦ - ١٨٨ ت ٣٤٣، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٤٣ ت ٦٤٣، الثقات له ٣٤٨/٥ - ٣٤٩، الأسامي والكنى للحاكم الكبير ١٠١/٢ ت ٤٧١، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٠٧، رجال صحيح البخاري للكلابادي ٦٤٩/٢ - ٦٥٠ ت ١٠٤٠، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١٧٨/٢ - ١٧٩ ت ١٤٤٠، حلية الأولياء ٢٦٣/٢ - ٢٨٢ ت ١٩٣، الإرشاد للخليلي ١٩٠/١، ٤٨٥/٢، ٥٣٤، ٥٥٦، تاريخ بغداد للخطيب ٣٣١/٥ - ٣٣٨ ت ٢٨٥٧ السابق واللاحق له ١٤١، تقييد العلم له ٤٥، ٤٦، ٦٠، ٦١، ١٠١، جامع بيان العلم ٦٠/١ - ٦١، ٧٨، ٨٠، ٨٧، ٩٧، ١٠١، ١٨٥، ١٨٩، ٤٠/٢، الإكمال ٤١٠/٤، طبقات الفقهاء للشيرازي ٩٢ - ٩٣، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٤٣٩/٢ ت ١٦٨٢، المنتظم لابن الجوزي ١٣٨/٧ - ١٤٠ ت ٦٠٢، صفة الصفوة له ٢٤١/٣ - ٢٤٨ ت ٥٠٤، جامع الأصول ٤٦٩/٢، ٩٧/٣، ٧٠٢/٤، ١٢٠/٥، ٣٩٠، ٦٠٢/٧، ١١٤/٨ - ١١٥، ٦٤٢/٩، ٥٤/١٠، ٩٩/١١، ١٣٢، ٢٤٠، الكامل في التاريخ ٣٩٥/٢، ٤٦٢/٣، ٤٨٨، ٢٤٢/٤، ٣٦٠، ١٥٥/٥، تهذيب الأسماء واللغات ٨٢/١ - ٨٤ ت ١١، وفيات الأعيان ١٨١/٤ - ١٨٣ ت ٥٦٥، مختصر ابن عساكر لابن منظور ٢١٧/٢٢ - ٢٣٤ «اختصرت هذا الجزء على نهج ابن منظور: وفاء تقي الدين»، تهذيب الكمال ٣٤٤/٢٥ - ٣٥٥ ت ٥٢٨٠، تاريخ

الإسلام - حوادث ووفيات «١٠١ - ١٢٠هـ» ص ٢٣٩ - ٢٤٩، العبر ١/١٠٣، دول الإسلام ٦٧،
الإعلام بوفيات الأعلام ٥٨، الكاشف ٤٦/٣ ت ٤٩٧٥، تذكرة الحفاظ ١/٧٧ - ٧٨ ت ٧٤، سير
أعلام النبلاء ٦٠٦/٤ - ٦٢٢، جامع التحصيل ٣٢٤ - ٣٢٥ ت ٦٨٣، الوافي بالوفيات ١٤٦/٣ ت
١٠٩٥، البداية والنهاية ٢٦٧/٩، ٢٧٤ - ٢٧٦، شرح علل الترمذي لابن رجب ١/٣٥٥، ٣٥٦،
٣٦١ - ٣٦٢، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٤١، ٤٤٥، ٤٤٦، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٥٦، ٦٨٨/٢ - ٦٨٩، ٨٥٨، مجمع
الزوائد ١١٧/٢، ٢٠٢، ٢٠٧/٤، ٢٢١، ٢٢٥، ٣٣١/٥، ١١/٧، ٩٠/٩، ٣٢٤، غاية النهاية ١٥١/٢ - ١٥٢ ت
٣٠٥٧، تهذيب التهذيب ١٩٠/٩ - ١٩٢، تقريب التهذيب ١٦٩/٢، المطالب العالية: حديث ٧٩،
١٨٧، ٥٩٥، ١٠٩٨، ٢٢٠٤، ٢٤٧٧، ٢٦٢٤، ٢٨٠٨، ٣١٥٠، ٣١٨٢، ٣١٩٠، ٣٩٢١، ٣٩٣٢، ٤٠٧٩، فتح
الباري ١٠٩/١، ٢٦٧، ٢٧٣، ٣٤٢، ٤٢٤، ٥٦٥، ٥٦٧، ١١٦/٢، ٤٨٩ - ٤٩٠، ٩٨/٣ - ١٠٠، ١٣٢، ١٣٣،
١٤٥، ٣٦٧، ١٥٣/٤، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٧٢ - ٣٧٣، ٤٠٥، ٤١٩، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٦٢، ١٠/٥، ١٠٧، ٢٤٩، ٢٦٣،
٢٦٧، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٩٤، ١٢٥/٦، ٧١/٧، ١٩٣/٨، ٦٥٤، ٦٥٥، ١٥٣/٩، ١٥٥، ٥٩٠، ٧/١٠، ٩٩، ٣٥١،
١١٩/١١، ٢٥٦/١٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٩١، ٤٠٤ - ٤٠٥، النجوم الزاهرة ٣٤٢/١ - ٣٤٣ «وفيات ١١٠هـ»،
طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٨ - ٣٩ ت ٧٢، خلاصة تذهيب التهذيب ٣٤٠، شذرات الذهب
١٣٨/١ - ١٣٩، تاريخ التراث العربي لسزكين - المجلد الأول، الجزء الرابع: ص ٩٧ - ٩٩.

* * *



مَكْحُولُ الشَّامِيِّ (.... - ١١٣هـ)

اسمه ونسبه ونسبته^(١):

مَكْحُولُ بْنُ أَبِي مُسْلَمٍ - واسمه شهراب - بن شاذل بن سَنَدِ بْنِ سَرْوَانَ بْنِ بَزْدَكِ بْنِ يَغُوْثَ بْنِ كِسْرَى، الكَابِلِيُّ مولدًا، الهُذَلِيُّ ولَاءٌ، الشَّامِيُّ مَوْطِنًا.

الكَابِلِيُّ: نسبةٌ إلى كابل، وهي اليوم عاصمة أفغانستان.

الهُذَلِيُّ: نسبةٌ إلى هُذَيْلِ القَبِيلَةِ المشهورة، وهو مَوْلَى لَهُمْ، فقد سُبِيَ مِنْ كَابِلٍ، فَوَقَعَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، فَوَهَبَهُ لَامْرَأَةٍ مِنْ هُذَيْلٍ، فَأَعْتَقَتْهُ بِمِصْرَ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى دِمَشْقَ فَسَكَنَهَا.

الشامي: نسبةٌ إلى الشام، وهي البلاد المعروفة، حرسها الله.

كنيته:

- يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؛ كَنَاهُ بِهَا: أَحْمَدُ فِي «الْعَلَلِ»، وَالبُخَارِيُّ فِي

(١) الإكمال ١/٥، تهذيب الأسماء واللغات ١١٣/٢، وفيات الأعيان ٢٨٠/٥ - ٢٨١، مختصر ابن عساكر ٢٢٤/٢٥، توضيح المتشبه ٢٦١/٥، وانظر: الأنساب ٢٦٦/٧، اللباب ١٧٨/٢، تهذيب الكمال ٤٦٨/٢٨، سير أعلام النبلاء ١٥٧/٥، توضيح المشتبه ٢٦٢/٥، شذرات الذهب ١٤٧/١.

«التاريخ الكبير» و«التاريخ الأوسط»، و«الترمذي في السنن»، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، و«السَّمْعَانِي فِي الْأَنْسَابِ»، وابن الجوزي في «المنتظم»، وابن خَلَّكَان فِي «وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ»، والذهبي في غير كتاب، وغيرهم.

وخاطبه بها كثيرون:

عن موسى بن يَسَار قال: قال رجاء بن حَيَّوَة في مسألة لمكحول: (تَكَلَّمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) ^(١).

وكتب الحسن إلى مكحول: (وَاعْلَمْ - رَجِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ - أَبَا عَبْدِ اللَّهِ...) ^(٢).

- وقيل: كُنِيْتَهُ أَبُو أَيُّوبَ، وقيل: أَبُو مُسْلِمَ.

والأول أصح وأشهر، وقال المِزِّي: (والمحفوظ أبو عبد الله) ^(٣).

طَرَفٌ مِنْ سِيرَتِهِ وَشَمَائِلِهِ:

مكحول واحدٌ من أئمة السَّلَفِ الذين جمعوا بين العلم والعمل، فكان حَسَنَ السَّمْتِ في العبادة، كثيرَ الصَّيَامِ، شديدَ الخَشْيَةِ، طويلَ الحُزْنِ، واسعَ الرَّجَاءِ، زاهداً ورعاً، جواداً كريماً، يَبْذُلُ عَطَاءَهُ فِي الْجِهَادِ وَوُجُوهِ الْخَيْرِ، معتزاً بدينه، جريءَ الجَنَانِ في مواقفه من الأمراء والحكام، صَدَرَتْ مِنْهُ هَفْوَةٌ فَتَكَلَّمَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ رَجَعَ وَتَابَ، وله كلماتٌ حسنةٌ وحِكَمٌ نفيسةٌ، وكانت في لسانه عُجْمَةٌ.

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٣٢/١.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٣١/٢٥، وانظر ٢٣٢/٢٥ منه، والحلية ١٧٩/٥.

(٣) تهذيب الكمال ٤٦٥/٢٨.

**** قال أبو مُسْهَر:** حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: (لم يكن عندنا أحدٌ أحسنَ سَمْتاً في العبادة من مَكْحُول، وربيعه بن يزيد)^(١).

عن أبي عبد الله الشامي، عن مكحول قال: (أفضلُ العبادة بعد الفرائض: الجوع والظما)^(٢).

عن بُرْد بن سَيَّان، عن مَكْحُول: (أنَّه كان يصوم يومَ الإثنين والخميس، وكان يقول: وُلِدَ رسولُ الله ﷺ يومَ الإثنين، وُبُعِثَ يومَ الإثنين، وتوفِّيَ يومَ الإثنين، وتُرْفِعَ أعمالُ بني آدم يومَ الإثنين والخميس)^(٣).

عن محمد بن مهاجر، عن بَرَكة الأَزْدِيِّ قال: (وَضَّأْتُ مكحولاً، فَأَتَيْتُهُ بالمَنْدِيل، فَأَبَى أَنْ يَمْسَحَ بِهِ وَجْهَهُ، وَمَسَحَ وَجْهَهُ بِطَرَفِ ثَوْبِهِ، وَقَالَ: الوضوءُ بركةٌ، وَأَنَا أُحِبُّ أَلَّا تَعْدُو ثَوْبِي)^(٤).

عن الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: (كنتُ أدخلُ أنا ومكحول المسجدَ وقد صَلَّى الناس، فَيُؤَذَّنُ مكحول ويُقِيم، ويتقدَّمُ فيصلي بهم)^(٥).

**** عن أبي المَلِيح الرَّقِّي،** عن أبي هريرة - رجلٍ من أهل الشام - قال: (جَلَسْنَا إلى مكحول فَرَأَيْنَاهُ مُغْتَمّاً، فَأَقْبَلْنَا نَحْدُثُهُ، فَمَا زَادَنَا عَلَى أَنْ قَالَ:

(١) المعرفة والتاريخ ٣٧٤/٢، ٤٠٠، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٢٦/١، مختصر ابن عساكر ٢٢٨/٢٥. وربيعه هذا: هو ربيعة بن يزيد الإيادي، الدمشقي، القصير، تابعي صغير، حديثه في الكتب الستة، وكان من كبار العبَّاد، خرج غازياً ومات شهيداً سنة (١٢٣هـ).

(٢) الحلية ١٨١/٥.

(٣) الحلية ١٨٠/٥.

(٤) الحلية ١٧٨/٥.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٤١/١، ٣٩٧/٢.

بأي وجه تَلَقُّونَ رَبَّكُمْ؟! زَهَّدَكُمْ فِي أَمْرِ فَرَّغْتُمْ فِيهِ، وَرَغَبَكُمْ فِي أَمْرِ فَزَهَّدْتُمْ فِيهِ، فَبأي وجه تَلَقُّونَ رَبَّكُمْ^(١)؟!.

قال عُمر بن سعيد الدَّمَشَقِيُّ: حدثنا سعيد بن عبد العزيز: (أنه رأى على مكحولٍ خاتماً من حديد، قد لوى عليه فَصَّهُ، حتى لم يكن يُرى من الحديد شيءٌ، نَقَّشَهُ: رَبِّ بَاعِدْ مَكْحُولاً مِنَ النَّارِ)^(٢).

وقال عُمر بن سعيد الدَّمَشَقِيُّ: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: سمعتُ مكحولاً يقول: (رأيتُ رجلاً يصلي، ولَمَّا رَكَعَ وسجدَ بَكَى، فاتَّهَمْتُهُ أَنَّهُ يُرَائِي بَبْكَائِهِ، فَحَرَمْتُ الْبَكَاءَ سنةً)^(٣).

روى الأوزاعي وغيره، عن مكحول قال: (لأنَّ أَقْدَمَ فَتُضْرَبَ عُنْقِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلِيَّ الْقَضَاءُ، وَلأنَّ أَلِيَّ الْقَضَاءُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلِيَّ بَيْتِ الْمَالِ)^(٤).

وقال عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ: (كنتُ مع أَبِي ونحن نطوفُ بالكعبة، فلقي أبي شيخٌ، فعانقَه أَبِي، ومع الشيخ - قال - نحوُ مَنِي، فقال له أَبِي: مَنْ هَذَا؟ قال: ابني. فقال: كيف رضاك عنه؟ قال: ما بقيتُ خَصْلَةً يا أبا أيوب مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ إِلَّا وَقَدْ رَأَيْتُهَا فِيهِ، إِلَّا وَاحِدَةً. قال: وما هي؟ قال: كنتُ أَحَبُّ أَنْ يَمُوتَ فَأَوْجَرَ فِيهِ، قال: ثم فارقَه أَبِي. قال: فقلتُ لأبي: مَنْ هَذَا الشَّيْخُ؟ قال: هَذَا مَكْحُولُ)^(٥).

(١) مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٢٩.

(٢) ابن سعد ٧/٤٥٣، مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٢٨. ولَفْظَةُ (فَصَّهُ) تَصَخَّفَتْ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ إِلَى: (فَضَّة).

(٣) الحلية ٥/١٨٤، مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٢٨.

(٤) الحلية ٥/١٧٩، مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٢٨، وانظر: أخبار القضاة ١/٢٤.

(٥) مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٢٩. وأبو أيوب: كُنْيَةُ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ وَالِدِ عَمْرُو بْنِ مَيْمُونٍ.

(وكان مكحولاً الغالب عليه الحُزْن، فدخلوا عليه في مرض مَوْتِهِ وهو يَضْحَك، فْقِيلَ له في ذلك، فقال: وَلِمَ لَا أَضْحَكُ وَقَدْ دَنَا فِرَاقُ مَنْ كُنْتُ أَحْذَرُهُ، وَسُرْعَةُ الْقُدُومِ عَلَى مَنْ كُنْتُ أَرْجُوهُ وَأَوْمَلُهُ)^(١).

**** قال عُمر بن سعيد:** حدثنا سعيد بن عبد العزيز: (أَنَّ مكحولاً كان فيمن افْتَرَضَ في العطاء، وكان يأخذه ويتقَوَّى به على جهاد عدوِّ الله)^(٢).

وقال أبو مُشْهَر: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: (نزل يَعِيش بن الوليد على مكحول، فأكرمه وهَيَّأَ له طعاماً، فأطعمه، وأطعمَ الناسَ، فكان يزيد بن يزيد بن جابر مَمَّنْ يَخْذُمُ ذلك اليوم توقيراً لمكحول)^(٣).

وروى الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز: (أَنَّ مكحولاً أُعْطِيَ مَرَّةً عَشْرَةَ آلَافِ دِينَارٍ، فكان يُعْطِي الرجلَ من أصحابه خمسين ديناراً ثمن الفرس)^(٤).

من أقواله وحِكَمه:

**** عن المُغِيرَة بن زياد البَجَلِيّ، عن مكحول قال:** (مَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ ضَرَّهْ جَهْلُهُ، اقْرَأَ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ، فَإِذَا لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرُؤُهُ)^(٥).

(١) مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٣٢.

(٢) ابن سعد ٧/٤٥٤.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٣٧٨. ويزيد بن يزيد بن جابر: أحد الأئمة الأعلام، ومن كبار أصحاب مكحول.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥/١٦٢، تاريخ الإسلام ٤٨٠.

(٥) الحلية ٥/١٧٧.

عن الوليد بن مسلم، عن ابن جابر قال: قال مكحول: (مِنْ فَقِهِ الرَّجُلِ مَمْشَاؤُهُ وَمَدْخَلُهُ مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ)^(١).

عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه؛ أَنَّهُ سَمِعَ مَكْحُولًا يَقُولُ: (مَنْ أَحَبَّ رَجُلًا صَالِحًا فَإِنَّمَا أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى عِلْمٍ يَتَعَلَّمُهُ فَهُوَ فِي طَرِيقِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ)^(٢).

وعن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: سمعتُ مكحولاً يقول: (لا يأتي على الناس ما يُوعَدُونَ حَتَّى يَكُونَ عَالِمُهُمْ فِيهِمْ أَتَنَّنَ مِنْ جِيْفَةِ حِمَارٍ)^(٣).

وروى الأوزاعي وغيره، عن مكحول قال: (إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَجَالِسَةِ النَّاسِ وَمَخَالَطَتِهِمْ خَيْرٌ؛ فَالْعَزْلَةُ أَسْلَمُ)^(٤).

**** عن مكحول قال: (أَرْقُ النَّاسِ قُلُوبًا أَقْلُهُمْ ذُنُوبًا)^(٥).**

وعنه قال: (إِيَّاكَ وَرَفِيقَ السَّوَاءِ، فَإِنَّ الشَّرَّ لِلشَّرِّ خُلُقِ)^(٦).

وروى العلاء بن الحارث، عن مكحول قال: (أَرْبَعُ مَنْ كُنَّ فِيهِ كُنٌّ لَهُ، وَثَلَاثُ مَنْ كُنَّ فِيهِ كُنٌّ عَلَيْهِ:

أَمَّا الْأَرْبَعُ اللَّائِي مَنْ كُنَّ فِيهِ كُنٌّ لَهُ: فَالشُّكْرُ وَالْإِيمَانُ، وَالِدَعَاءُ، وَالِاسْتِغْفَارُ؛ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]، وَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٨٠/١.

(٢) الحلية ١٨٠/٥.

(٣) الحلية ١٨١/٥.

(٤) مختصر ابن عساكر ٢٢٨/٢٥.

(٥) الحلية ١٨٠/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢٨/٢٥.

(٦) مختصر ابن عساكر ٢٢٨/٢٥.

وَمَا كَانَتْ أَلَلَهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿[الأنفال: ٣٣]، وقال الله وَجَّكَ: ﴿قُلْ مَا يَعْزُبُ عَنْكَ رَحْمَتِي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧]. وأمّا الثلاث اللائي من كُنَّ فيه كُنَّ عليه: فالمكر، والبغي، والنكث؛ قال الله وَجَّكَ: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الفتح: ١٠]، وقال الله وَجَّكَ: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]، وقال الله وَجَّكَ: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: ٢٣] ^(١).

عجمة لسانه:

كان في لسان مكحول عجمة ظاهرة، ويبدل بعض الحروف بغيره.
عن معقل بن عبد الأعلى القرشي قال: سمعت مكحولاً يقول لرجل:
(ما فَعَلْتُ تلك الحاجة) ^(٢)؟ يريد: الحاجة.

وقال نوح بن قيس: (سأله بعض الأمراء عن القدر، فقال: أَسَاهِرُ أنا؛
يريد: أَسَاحِرُ أنا؟) ^(٣).

وروى ضمرة بن ربيعة، عن عثمان بن عطاء قال: (كان مكحول رجلاً
أعجمياً، لا يستطيع أن يقول: قُلْ، يقول: كُلْ، فكلُّ ما قال بالشام قُبِلَ منه) ^(٤).

مع الخلفاء والأمراء:

قال أبو مُشهر: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: (كانوا يؤخرون
الصلاة في أيام الوليد بن عبد الملك، ويستحلفون الناس أنهم ما صلّوا،

(١) الحلية ١٨١/٥ - ١٨٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٩/٢٥ - ٢٣٠.

(٢) ابن سعد ٤٥٤/٧، المعارف ٤٥٣.

(٣) المعارف ٤٥٣، وفيات الأعيان ٢٨١/٥.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٧/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٧/٢٥. وانظر المقصود في هذا فيما أوضحه الخطيب البغدادي: ص ٢٧٤، فقرة «منزلته».

فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَكْرِيَّا، فَاسْتُخْلِِفَ أَنَّهُ مَا صَلَّى، فَخَلَفَ أَنَّهُ مَا صَلَّى -
وَقَدْ صَلَّى -، وَأَتَى مَكْحُولٌ، فَقَالَ: فَلِمَ جِئْنَا إِذَا؟! فَتَرِكَ^(١).

وروى الوليد بن مسلم، عن ابن جابر قال: (أقبل يزيد بن عبد الملك بن مروان إلى مكحول في أصحابه، فلما رأيناه هَمَمْنَا بِالتَّوَسُّعَةِ له، فقال مكحول: مكانكم، دَعُوهُ يجلس حيث أدرك، يتعلَّم التواضع)^(٢).

قوله بالقدر ورجوعه عنه:

**عن ضَمْرَةَ، عن علي بن أبي حَمَلَةَ^(٣) قال: (كُنَّا بِأَرْضِ الرُّومِ، وَالنَّاسُ يَمْرُونَ فِي الْغَلَسِ، وَفِينَا رَجُلٌ يَقْضُ يَكْنَى أَبَا شَيْبَةَ، فَدَعَا، فَقَالَ فِيمَا يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا طَيِّبًا، وَاسْتَعْمِلْنَا صَالِحًا. فَقَالَ مَكْحُولٌ - وَهُوَ فِي الْقَوْمِ -: إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْزُقُ إِلَّا طَيِّبًا. وَرَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ، وَعَدِيُّ بْنُ عَدِيٍّ نَاحِيَّةً، لَا يَعْلَمُ بِهِمَا مَكْحُولٌ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَسَمِعْتَ الْكَلِمَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقِيلَ لِمَكْحُولٍ: إِنَّ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ وَعَدِيُّ بْنُ عَدِيٍّ قَدْ سَمِعَا قَوْلَكَ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ الدَّمَشْقِيِّ: أَنَا أَكْفِيكَ رَجَاءً^(٤). فَلَمَّا نَزَلَ النَّاسُ الْعَسْكَرَ، جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ حَتَّى دَنَا مِنْ مَنْزِلِ رَجَاءٍ، كَأَنَّهُ يَطْلُبُ أَصْحَابَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَجَاءٌ - وَكَانَ يَعْرِفُهُ - فَعَدَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَطْلُبُ أَصْحَابِي، قَالَ: نَحْنُ أَصْحَابُكَ، فَجَاءَ حَتَّى نَزَلَ، فَأَجْرَى ذِكْرَ مَكْحُولٍ، فَقَالَ لَهُ رَجَاءٌ: دَعْ عَنْكَ مَكْحُولًا؛ أَلَيْسَ هُوَ صَاحِبُ الْكَلِمَةِ؟! فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ: مَا تَقُولُ - رَحِمَكَ اللَّهُ - فِي رَجُلٍ قَتَلَ يَهُودِيًّا، فَأَخَذَ مِنْهُ

(١) المعرفة والتاريخ ٤٠٠/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٤١/١ - ٣٤٢.

(٢) الحلية ١٨٤/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢٩/٢٥.

(٣) في سير أعلام النبلاء ١٦٢/٥: (علي بن حملة)، خطأ.

(٤) في تاريخ الإسلام، ص ٤٨٢: (رحمًا)، تصحيف.

ألف دينار، فكان يأكلُ منه حتى مات؛ أرزُقْ رَزَقَهُ اللهُ إِيَّاهُ؟ قال رجاءٌ: كلٌّ من عند الله. قال عليٌّ: وأنا شهدتهما حين تكلّما^(١).

وقال ابن أبي حَمَلَةَ لمكحول: (يُجَالِسُكَ غَيْلان، فقال: إنّما لنا مجلس، فلا أَسْتَطِيعُ أن أقولَ لهذا: قُمْ، ولهذا: اجلس)^(٢).

عن عاصم بن رجاء بن حَيوَةَ قال: (جاء مكحولٌ إلى أبي فقال: يا أبا المِقْدَام، إنّهم يريدون دمي، فقال له: قد حَدَّثْتُكَ القُرَشِيِّينَ ومجالستهم، ولكنهم أَدْنَوْكَ وَقَرَّبُوكَ^(٣)، فَحَدَّثْتَهُمْ أَحَادِيثَ، فَلَمَّا أَفْشَوْهَا عَلَيْكَ كَرِهَتْهَا. فما زَادَ على أن راح، فجاء أولئك الذين يَعْبِيونَ مكحولاً، فأخذوا في ذِكْرِ مكحولٍ، فقال أبي: دَعُوا عَنْكُمْ ذِكْرَ مكحولٍ، فقد كنتم حديثاً وأنتم تُحَسِّنُونَ ذِكْرَهُ. فَكَفُّوا^(٤)).

قال الفَسَّوِيُّ: حدثنا أبو بكر بن عبد الملك، قال: قال عبد الرزاق: (وكان مكحولٌ يقوله، وابنُ أبي ذُئْبٍ، وبِكَارُ اليمَامِيّ؛ يعني: القَدَرُ)^(٥).

** قال عبد الله بن أحمد: حدثني أبي، قال: حدثنا حَجَّاج، قال: حدثنا لَيْثٌ، قال: أخبرني إبراهيم بن أبي عَبْلَةَ، قال: (وقفَ رجاءُ بن حَيوَةَ على مكحولٍ وأنا معه، فقال: يا مكحول، بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَكَلَّمْتَ في شيءٍ من القَدَرِ،

(١) المعرفة والتاريخ ٣٩٠/٢، مختصر ابن عساكر ٢٣٠/٢٥، سير أعلام النبلاء ١٦٢/٥ - ١٦٣، تاريخ الإسلام ٤٨١ - ٤٨٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦٣/٥. وَغَيْلان هو ابن مُسلم الدَّمَشْقِيّ، كان يقول بالقَدَر ويُجاهر به.

(٣) في المعرفة والتاريخ ٣٦٩/٢، (أَدْوُوكُ وخُونُوكُ)، أظنه تصحيفاً، وما أثبتته من تاريخ أبي زرعة الدمشقي، وهو أحسن.

(٤) المعرفة والتاريخ ٣٦٩/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٣٠/١ - ٣٣١، سير أعلام النبلاء ١٦٣/٥. والسبب في محاولتهم قتله هو اتهمه بالقَدَر.

(٥) المعرفة والتاريخ ٤٠٠/٢.

والله لو أعلمُ ذلك لكنتُ صاحبَكَ من بين الناس. قال: فقال مكحولٌ: لا والله، أصلحك الله، ما ذاك من شأني ولا قولي. أو نحو ذلك^(١).

وروى إبراهيم بن عبد الله بن نعيم، عن أبيه قال: (سألني مكحولٌ خلاءً، فأخليته، فتشهد ثم ذكر أنه رُفِعَ إلى الضَّحَّاك بن عبد الرحمن أنه رأس القَدَرِيَّة، فأمر الضَّحَّاك الحاجب ألا يُدخله كما يُدخلني في الخاصة، فتبرأ مكحولٌ من ذلك، وسأل أبي أن يُعْلِمَ الضَّحَّاك ذلك، ففعل، حتى رددته إلى منزلته)^(٢).

وعن رجاء بن أبي سَلَمَةَ، عن أبي رَزِين قال: (لَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ عَلَى مَكْحُولٍ فِي الْقَدَرِ، قُلْتُ: لَا سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ، قُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ عِنْدَهُ جَارِيَّةٌ، وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، وَلَا مَالٌ لَهُ غَيْرَهَا؛ أَتَرَى لَهُ أَنْ يَغْزِلَ عَنْهَا؟ قَالَ: لَا يَفْعَلُ، لَا يَفْعَلُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ نَفْسًا إِلَّا وَهِيَ كَائِنَةٌ، فَلَا عَلَيْهِ إِلَّا يَفْعَلُ)^(٣).

** روى مروان بن محمد، عن الأوزاعي قال: (لم يَبْلُغْنَا أَنَّ أَحَدًا مِنَ التَّابِعِينَ تَكَلَّمَ فِي الْقَدَرِ إِلَّا هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ: الْحَسَنُ وَمَكْحُولُ، فَكَشَفْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَإِذَا هُوَ بَاطِلٌ)^(٤).

قلت: يعني أن الحسن ومكحولاً رجعا عن ذلك.

وعن أبي مُسْهِرٍ، عن سعيد بن عبد العزيز قال: (لم يكن مكحولٌ قَدَرِيًّا)^(٥).

(١) العلل لأحمد ٢٨٠/٣ - ٢٨١ رقم ٥٢٤٧.

(٢) تاريخ الإسلام ٤٨٢.

(٣) الحلية ١٧٨/٥.

(٤) تهذيب الكمال ٤٧٢/٢٨، سير أعلام النبلاء ١٥٩/٥.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٣٠/١.

** قال يحيى بن مَعِين: (كَانَ قَدَرِيًّا ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ) ^(١).

وقال الجُوزْجَانِي: (يُتَوَهَّمُ عَلَيْهِ الْقَدَرُ، وَهُوَ سَعِي عَلَيْهِ) ^(٢)؛

علمه:

كَانَ مَكْحُولٌ طَلَابَةً لِلْعِلْمِ، شَابَّ الذَّاكِرَةَ، قَوِيَّ الْحَافِظَةَ، طَافَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ بِمَصْرَ فَاسْتَوْعَبَ مَا عِنْدَهُمْ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ، وَاسْتَوَظَنَ دِمَشْقَ، وَسَمِعَ مِنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ، وَأَخَذَ عَنِ الْجَمِّ الْغَفِيرِ مِنَ التَّابِعِينَ، وَكَانَ إِمَامًا حَافِظًا، فَقِيهًا كَبِيرًا، جَلَسَ لِلنَّاسِ وَحَدَّثَهُمْ، وَبَثَّ فِيهِمْ عِلْمًا كَثِيرًا، وَأَخَذَ عَنْهُ خِلَافٌ.

طلبه العلم:

** قَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَّارِ الْقُرَشِيِّ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: (طُفْتُ الْأَمْصَارَ كُلَّهَا أَطْلُبُ الْعِلْمَ، مَا لَقِيتُ رَجُلًا أَعْلَمَ مِنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ) ^(٣).

قَالَ الذَّهَبِيُّ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْفَصْلَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذَا الْخَبَرِ: (هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُ عَلَى سَبِيلِ الْمَبَالِغَةِ لَا عَلَى حَقِيقَتِهِ) ^(٤).

قَالَ مِرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّمَشْقِيُّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَهْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ مَكْحُولًا يَقُولُ: (كَنتُ عَبْدًا بِمَصْرَ لَامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي

(١) تاريخ الإسلام ٤٨٠، تهذيب التهذيب ٢٦٠/١٠.

(٢) تهذيب التهذيب ٢٦٠/١٠.

(٣) العلل لأحمد ٤٠٠/٢ رقم ٢٧٨٦، ٣٢٠/٣ رقم ٥٤٢٤، الجرح والتعديل ٤٠٧/٨، مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥٨/٥.

هَذَا بَل، فَأَعْتَقْتَنِي، فَمَا خَرَجْتُ مِنْ مِصْرَ وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أَرَى، ثُمَّ أَتَيْتُ الْحِجَازَ فَمَا خَرَجْتُ مِنْهَا وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أَرَى، ثُمَّ أَتَيْتُ الْعِرَاقَ فَمَا خَرَجْتُ مِنْهَا وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أَرَى، ثُمَّ أَتَيْتُ الشَّامَ فَغَزَبْتُهَا، كُلُّ ذَلِكَ أَسْأَلُ عَنِ النَّفْلِ، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُخْبِرُنِي فِيهِ بِشَيْءٍ، حَتَّى لَقِيتُ شَيْخًا يَقَالُ لَهُ: زِيَادُ بْنُ جَارِيَةَ التَّمِيمِيِّ، فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ سَمِعْتَ فِي النَّفْلِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ الْفَهْرِيِّ يَقُولُ: شَهِدْتُ النَّبِيَّ ﷺ نَفَلَ الرُّبْعَ فِي الْبَدَأَةِ، وَالثَّلْثَ فِي الرَّجْعَةِ^(١).

عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ جَابِرٍ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: (لَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ إِلَّا عَمَّنْ شَهِدَ لَهُ بِالطَّلَبِ)^(٢).

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: قَالَ مَكْحُولٌ: (مَا اسْتَوْدَعْتُ صَدْرِي شَيْئًا سَمِعْتُهُ، إِلَّا وَجَدْتُهُ حِينَ أُرِيدُ)^(٣).

**** رَوَى الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَابِرٍ؛ أَنَّهُمَا سَمِعَا مَكْحُولًا يَقُولُ: (رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ، فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ**

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ: حَدِيثٌ ٢٧٥٠، وَأَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٣٢٨/١ - ٣٢٩، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ١٣٣/٢، وَابْنُ عَسَاكِرَ: مُخْتَصَرُهُ ٢٢٥/٢٥ - ٢٢٦، وَأَخْرَجَهُ دُونَ الْقِصَّةِ أَحْمَدُ فِي الْمُسْتَدَ: الْأَحَادِيثُ ١٧٤٦٢ - ١٧٤٦٩، وَابْنُ مَاجَةَ حَدِيثٌ ٢٨٥٣، وَصَحَّحَهُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْأَرْنَؤُوطُ فِي جَامِعِ الْأَصُولِ ٦٧٩/٢، وَالْأَلْبَانِيُّ: صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٥٢٥/٢ حَدِيثٌ ٢٣٨٩، وَصَحِيحُ سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ١٣٩/٢ حَدِيثٌ ٢٣٠٢، وَشُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَحْقِيقِ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ، وَغَيْرِهِ. قَالَ الْإِمَامُ الْخَطَّابِيُّ: الْبَدَأَةُ: هِيَ ابْتِدَاءُ سَفَرِ الْغَزْوِ إِذَا نَهَضَتْ سَرِيَّةٌ مِنْ جُمْلَةِ الْعَسْكَرِ فَأَوْقَعَتْ بِطَائِفَةِ الْعَدُوِّ، فَمَا غَنِمُوا كَانَ لَهُمْ مِنَ الرِّبْعِ، وَيَشْرِكُهُمْ سَائِرُ الْعَسْكَرِ فِي ثَلَاثَةِ أَرْبَاعِهِ، فَإِنْ قَفَلُوا مِنَ الْغَزَاةِ ثُمَّ رَجَعُوا فَأَوْقَعُوا بِالْعَدُوِّ ثَانِيَةً، كَانَ لَهُمْ مِمَّا غَنِمُوا الثَّلْثَ، لِأَنَّهُمْ نَهَضُوا بَعْدَ الْقَفْلِ أَشَقَّ، وَالْخَطَرُ فِيهِ أَعْظَمُ.

(٢) الْحَلَبِيُّ ١٧٩/٥، وَانْظُرْ: تَارِيخُ أَبِي زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيِّ ٣٨٠/١.

(٣) تَارِيخُ الْإِسْلَامِ ٤٨٠، سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٦١/٥.

النبي ﷺ لا أَسَلَّمُ عليه ولا أَسْأَلُهُ؟! فَسَلَّمْتُ عليه، وسأَلْتُه عن الوضوء من حَمَلِ الجنازة، أو من شهود الجنازة؟ فقال: كُنَّا في صلاة، وَرَجَعْنَا إِلَى صلاة، فما بَالُ الوضوء فيما بين ذلك؟^(١).

عن معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن مكحول قال: (دخلنا على وائلة أنا وأبو الأزهر، فقلنا له: يا أبا الأسقع، حَدَّثْنَا بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ من رسول الله ﷺ. فقال: إِنَّمَا سَمِعْنَا الْحَدِيثَ مَرَّةً أو ثنتين، إِذَا حَدَّثْنَاكُمْ بِالْحَدِيثِ عَلَى مَعْنَاهُ فَحَسْبُكُمْ)^(٢).

** روى مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عبد الرحمن بن القاسم: (أنَّه سَمِعَ مكحولاً الدمشقيَّ يسأَلُ القاسمَ بن محمد عن العُمري، وما يقولُ الناس فيها؟ فقال القاسمُ بن محمد: ما أدركتُ الناس إلَّا وهُم على شروطهم في أموالهم، وفيما أُعْطُوا)^(٣).

قال الوليد بن مُسلم. حَدَّثَنِي تَمِيم بن عَطِيَّة العَنَسِيُّ^(٤)، قال: سَمِعْتُ مكحولاً يقول: (قَدِمْتُ الكوفةَ، فَاخْتَلَفْتُ إِلَى شُرَيْحِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، مَا أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ، أَكْتَفِي بِمَا أَسْمَعُهُ يَقْضِي بِهِ)^(٥).

وقال رجاء بن أبي سَلَمَةَ: (سَأَلْتُ الْوَلِيدَ بن هشامَ عَمَّا غَيَّرَتِ النَّارُ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِالَّذِي أُسْأَلُ. قَالَ: قُلْتُ: عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: كَانَ مَكْحُولٌ

(١) ابن سعد ٤٥٣/٧، المعرفة والتاريخ ٤٠١/٢، ٤٢٨، مختصر ابن عساكر ٢٥٦/٢٥.

(٢) العلل لأحمد ١٥٨/١ رقم ٧٥، علل الترمذي الملحق بالسنة ٧٤٦/٥، شرح علل الترمذي ٤٢٥/١، وأخرجه الحاكم في المستدرک بأطول منه ٥٦٩/٣.

(٣) الموطأ ٧٥٦/٢.

(٤) في طبقات ابن سعد ٤٥٣/٧: (نمير بن عقبة العبسي)، وهو تصحيف. وتميم بن عطية: من رجال التهذيب، أخرج له الترمذي.

(٥) ابن سعد ٤٥٣/٧، المعرفة والتاريخ ٦٠٣/٢، مختصر ابن عساكر ٢٥٦/٢٥.

- وكان ما علمتَ فقيهاً - يتوضأ، فَحَجَّ فَلَقِي مَنْ أَثْبَتَ لَهُ الْحَدِيثَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ وُضُوءٌ، فَتَرَكَ الْوُضُوءَ^(١).

المحدث:

أرسل مكحول:

عن النبي ﷺ وعن جماعة من الصحابة لم يدركهم: كَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَثُوبَانِ، وَعَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَأَبِي ثَعْلَبَةَ الْخَشْنِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ، وَأُمُّ أَيْمَنَ.

وحدث عن:

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَشُرَحْبِيلُ بْنُ السَّمُطِ^(٢)، وَأَبِي أُمَامَةَ صُدَيْيْ بْنِ عَجْلَانَ، وَمَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَوَائِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ، وَأَبِي سَعِيدٍ^(٣) الزُّرْقِيُّ، وَأَبِي هِنْدٍ الدَّارِيُّ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ.

وروى عن:

جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ، وَخَالِدُ بْنُ اللَّجْلَاجِ، وَزِيَادُ بْنُ جَارِيَةَ التَّمِيمِيِّ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَشُلَيْمَانُ بْنُ يَسَّارٍ، وَالضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَزْرَبٍ، وَطَاوُوسُ بْنُ كَيْسَانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحْخِرِيزٍ، وَأَخِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحْخِرِيزٍ، وَعِزَّاءُ بْنُ مَالِكٍ، وَعُزْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَعِكْرَمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْسَةُ بْنُ

(١) مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٢٧.

(٢) شرحبيل بن السمط: صحابي، جزم ابن سعد بأن له وفادة، وقال البخاري: له صحبة، وكذا أبو أحمد الحاكم، والذهبي في «تاريخه»، وغيرهم، وترجم له الحافظ في «الإصابة» في القسم الأول من حرف الشين، ١٤٢/٢ ت ٣٨٧٠.

(٣) وقيل: أبو سعد.

أبي سُفيان، وقبيصة بن ذؤيب، وكثير بن مرة الحضرمي، ونافع بن محمود بن الربيع، ونعيم بن زياد الأنماري، ووراد كاتب المغيرة بن شعبة، ووقاص بن ربيعة، وأبي إدريس الخولاني، وأبي أسماء الرحبي، وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وأبي سلام الأسود، وأبي عائشة جليس أبي هريرة، وأبي مسلم الخولاني، وأم الدرداء الصغرى، وخلق سواهم من التابعين.

وحدّث عنه:

إبراهيم بن سليمان الأفطس، وأسامة بن زيد الليثي، وإسماعيل بن أمية القرشي، وأيوب بن موسى القرشي، وبُرد بن سنان الشامي، وتميم بن عطية العنسي، وثابت بن ثوبان، وثور بن يزيد الحمصي، والحجاج بن أرطاة، وأبو مُعَيْد خفص بن غيلان، وحُميد بن مسلم القرشي، وحُميد الطويل، وربيعه بن أبي عبد الرحمن، وزيد بن واقد، وسعيد بن عبد العزيز التُّوخي، وسليمان بن موسى، وصالح بن رستم الهاشمي، وصفوان بن عمرو الحمصي، وعامر بن عبد الواحد الأخول، وعبد الله بن عون، وعبد الله بن العلاء بن زبر، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وعكرمة بن عمار اليمامي، وعلي بن أبي حملة، وعلي بن حوشب، والعلاء بن الحارث، ومحمد بن إسحاق بن يسار، ومحمد بن راشد المَكْحُولي، ومحمد بن عبد الله الشَّعَيْثي، ومحمد بن عجلان، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزُّهري، ومعاوية بن يحيى الصَّدْفِي، ومُهاجر بن حبيب الحمصي، والنُّعْمان بن المُنْذِر، وهشام بن الغَزَّار، والوَضِيع بن عطاء، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويزيد بن عبد العزيز التُّوخي أخو سعيد، ويزيد بن يزيد بن جابر، وخلاتق كثيرون.



أخرج له البخاري في كتاب «القراءة خلف الإمام» وغيره، ومسلم، والأربعة. وعِدَّاه في أوساط التابعين، ذكره خليفة في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام، وعده ابن سعد في الطبقة الثالثة منهم.

سماعه من بعض الصحابة وإرساله عن آخرين.

** قال يحيى بن معين: (سمع مكحول من وائلة بن الأسقع، وسمع من فضالة بن عبيد، وسمع من أنس بن مالك، ولم يلق ثوبان)^(١).

وقال أحمد بن حنبل: (مكحول لم يسمع من زيد شيئاً، إنما هو بلغه)^(٢).

وقال الترمذي: (مكحول قد سمع من وائلة بن الأسقع، وأنس بن مالك، وأبي هند الداري، ويقال: إنه لم يسمع من أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا من هؤلاء الثلاثة)^(٣).

وقال أبو حاتم: (سألت أبا مَسْهَر: هل سمع مكحول من أحد من أصحاب النبي ﷺ؟ فقال: سمع من أنس بن مالك. فقلت له: سمع من أبي هند الداري؟ فقال: من رواه؟ قلت: حيوة بن شريح، عن أبي صخر، عن مكحول؛ أنه سمع أبا هند الداري يقول: سمعت النبي ﷺ. فكأنه لم يلتفت إلى ذلك. فقلت له: فَوائلة بن الأسقع؟ فقال: من رواه؟ فقلت: حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن مكحول قال: دخلت أنا وأبو الأزهر على وائلة بن الأسقع. فكأنه أومأ برأسه، كأنه قبل ذلك)^(٤).

(١) تاريخ ابن معين ٥٨٤/٢.

(٢) المراسيل، ص ٢١١.

(٣) سنن الترمذي ٦٦٢/٤.

(٤) الجرح والتعديل ٢٩١/١ - ٢٩٢، ٤٠٨/٨.

وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أباي يقول: (مكحولٌ لم يسمع من معاوية، ودخل على وائلة بن الأسقع) ^(١).

وسمعتُهُ يقول: (لم يسمع مكحولٌ من وائلة بن الأسقع، ولا من أبي ذر) ^(٢).
وسألتُ أبي عن: (مكحول عن وائلة؟ فقال: مكحول لم يسمع من وائلة، دَخَلَ عليه) ^(٣).

وقال ابن أبي حاتم: (سألت أبا زُرعة: هل لقيَ مكحولٌ أبا هريرة؟ قال: لا، لم يلتقَ مكحولٌ أبا هريرة). وقال أبو زُرعة: (مكحولٌ عن أبي بكر الصديق مرسل. ومكحول عن سعد مرسل، وعن أبي عبيدة بن الجراح مرسل، وعن عمر مرسل، وعن عثمان مرسل، وعن ابن عمر مرسل) ^(٤).

وقال أبو بكر البزار: (روى مكحولٌ عن جماعة من الصحابة: عن عبادة، وأم الدرداء، وحذيفة، وأبي هريرة، وجابر، ولم يسمع منهم، وإنما أُرسل عنهم، ولم يقل في حديث عنهم: حَدَّثَنَا) ^(٥).

وقال يعقوب بن شَيْبَةَ: (روى مكحول عن سعد بن أبي وقاص، وجماعة من الصحابة، لم يسمع منهم) ^(٦).

وقال الدارقطني: (مكحولٌ لم يسمع من أبي أمامة شيئاً).

وقال في موضع آخر: (مكحول لم يسمع من أبي هريرة) ^(٧).

(١) المراسيل، ص ٢١٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٢١٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٢١٣.

(٤) المصدر السابق، ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٥) تهذيب التهذيب ٢٥٩/١٠.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٦١/٥.

(٧) سنن الدارقطني ٢١٨/١، ٥٧/٢.



**** قال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ:** حدثنا محمد بن المبارك الصُّورِيُّ، قال: حدثنا الهَيْثَمُ بنُ حُمَيْدٍ، عن حَفْصِ بنِ غِيْلَانَ - وكان ثقةً - عن مكحولٍ قال: (دخلتُ أنا وابن أبي زكريا وسُلَيْمان بن حَبِيبٍ على أبي أُمَامَةَ بِحِمَصَ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ)^(١).

وقال يعقوب الفَسَوِيُّ: حدثنا أبو الأسود النَّضْرُ بن عبد الجبار المُرَادِيُّ الرجل الصالح، أخبرنا ابن لَهْيَعَةَ: عن أبي صَخْرٍ، عن مكحولٍ قال: سمعتُ أبا هِنْدَ الدَّارِيَّ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ قامَ مقامَ رِيَاءٍ وَسَمْعَةٍ؛ رَأَى اللهَ بِهِ وَسَمِعَ»^(٢).

عن حَفْصِ بنِ غِيَاثٍ، عن بُزْدِ بنِ سِنَانَ، عن مكحولٍ، عن وَائِلَةَ بنِ الْأَسْقَعِ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُظْهِرِ الشَّامَاتَةَ لِأَخِيكَ، فَيَرْحَمَهُ اللهُ وَيَتَيْتَلِكَ»^(٣).

إرساله عن بعض التابعين:

**** قال البُخَارِيُّ:** (لم يسمع مكحول من عُنْبَسَةَ بن أبي سَفِيَانَ)^(٤).
وقال أبو مُسْهِرٍ: (لم يسمع مكحول من عُنْبَسَةَ بن أبي سَفِيَانَ، ولا أدري أدركه أم لا)^(٥).

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٢٧/١.

(٢) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٤٤٠/٢، وأحمد (٢٢٣٢٢)، والدارمي (٢٧٤٨)، وابن سعد ٤٢٢/٧، وقال شعيب الأرناؤوط، صحيح لغيره.

(٣) أخرجه الترمذي ٦٦٢/٤ حديث ٢٥٠٦، وقال: حديث حسن غريب. وقال عبد القادر الأرناؤوط: حديث حسن بشواهد. جامع الأصول ٧٢٦/١١.

(٤) سنن الترمذي ١٣٠/١.

(٥) تاريخ ابن معين ٥٨٤/٢.

وسُئِلَ أبو زرعة الرازي عن حديث أم حَبِيبَةَ في مَسِّ الفَرْجِ، فقال: (مكحولٌ لم يسمع من عنبسة بن أبي سفيان شيئاً)^(١).

وكذا قال النسائي^(٢).

- قال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيُّ: قلت لأحمد بن صالح في حياة أبي مُسْهَرٍ: (فقد قال مكحولٌ: حَدَّثَنَا مَسْرُوقٌ؟ فَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ سَمِعَ مِنْهُ)^(٣).

وقال الذَّهَبِيُّ: (روى عن طائفة من قُدماء التابعين، ما أَحْسَبُهُ لِقَيْهِمْ؛ كأبي مُسلم الخَوْلَانِي، ومسروقٍ، ومالك بن يَخَافِر)^(٤).

- قلت صَحَّحَ حديث مكحولٍ عن عُنْبَسَةَ عن أُمِّ حَبِيبَةَ جماعةً من الأئمة:

قال الهَيْثَمُ بن حُمَيْدٍ: حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بن الحارث، عن مكحولٍ، عن عُنْبَسَةَ بن أبي سُفْيَانَ، عن أُمِّ حَبِيبَةَ قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ مَسَّ فَرْجَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ»^(٥).

قال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيُّ: حَدَّثَنِي محمد بن زُرْعَةَ الرُّعَيْنِي، قال: (سَأَلْتُ مروان بن محمد عن مكحولٍ، سَمِعَ مِنْ عُنْبَسَةَ بن أبي سُفْيَانَ؟ فلم يُنْكِرْ ذلك)^(٦).

قال الحافظ في «التلخيص»: (وأما حديث أم حَبِيبَةَ فصَحَّحَهُ أبو زُرْعَةَ، والحاكم، وأَعْلَاهُ البُخَارِيُّ بأن مكحولاً لم يسمع من عُنْبَسَةَ بن أبي

(١) المراسيل، ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٢) تهذيب الكمال ٤٧٠/٢٨.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٢٩/١.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥٦/٥.

(٥) أخرجه ابن ماجه ١٦٢/١ حديث ٤٨١.

(٦) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٢٨/١.

سفيان، وكذا قال يحيى بن معين، وأبو زُرْعَة، وأبو حاتم، والنسائي: إنه لم يسمع منه. وخالفهم دُحَيْم - وهو أَعْرَفُ بِحَدِيثِ الشَّامِيِّينَ - فَأُثْبِتَ سَمَاعُ مَكْحُولٍ مِنْ عَنبَسَةَ. وَقَالَ الْخَلَّالُ فِي «الْعِلَلِ». صَحَّحَ أَحْمَدُ حَدِيثَ أُمِّ حَبِيبَةَ، أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ مَكْحُولٍ، وَقَالَ ابْنُ السَّكَنِ: لَا أَعْلَمُ بِهِ عِلَّةً^(١).

تَدْلِيْسُهُ:

قال ابن جِبَّانٍ فِي تَرْجَمَةِ مَكْحُولٍ: (رَبَّمَا دَلَّسَ)^(٢). وَأَطْلَقَ الذَّهَبِيُّ فَقَالَ: (يُزِيلُ كَثِيرًا وَيَدْلُسُ). وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: (هُوَ صَاحِبُ تَدْلِيْسٍ)^(٣). وَتَعَقَّبَ الْحَافِظُ ذَلِكَ فَقَالَ: (وَصَفَّهُ بِذَلِكَ)^(٤) ابْنُ جِبَّانٍ، وَأَطْلَقَ الذَّهَبِيُّ أَنَّهُ كَانَ يَدْلُسُ، وَلَمْ أَرَهُ لِلْمُتَقَدِّمِينَ، إِلَّا فِي قَوْلِ ابْنِ جِبَّانٍ^(٥).

كثرة تحديثه عن ابن المسيب والشعبي:

عن إسماعيل بن أمية، عن مكحول قال: (عامَّةٌ ما أُحَدِّثُكُمْ عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ)^(٦).

(١) التلخيص الحبير ١/١٢٤، وانظر: سنن الترمذي ١/١٣٠.

(٢) الثقات ٥/٤٤٧.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/١٠٧، ميزان الاعتدال ٤/١٧٧.

(٤) أي بالتدليس.

(٥) تعريف أهل التقديس، ص ٤٦ ت ١٠٨.

(٦) العلل لأحمد ٢/٤٤٩ رقم ٢٩٩٥، مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٢٦.

أصحابه «أَرْفَعَهُمْ، وَأَنْبَلَهُمْ، وَأَعْلَمَهُمْ بِحَدِيثِهِ»:

قال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِي: (قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^(١))، وسألتُه عن ثابت بن ثوبان والعلاء بن الحارث، أيُّهما أثبت؟ فقال: العلاء أفقه حديثاً، وثابت بن ثوبان قليل الحديث).

قُلْتُ له: (إِنَّ أَبَا مُسْهَرٍ قَالَ: أَنْبَلُ أَصْحَابِ مَكْحُولٍ: ثَابِتُ بْنُ ثُوبَانَ، وَالْعَلَاءُ بْنُ الْحَارِثِ، وَأَعَدْتُ عَلَيْهِ تَقْدِمَ سِنِّ ثَابِتِ بْنِ ثُوبَانَ، وَلُقِيَّهِ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، فَلَمْ يَدْفَعْهُ عَنْ ثِقَةٍ وَتَقْدُمٍ، وَقَدَّمَ الْعَلَاءَ عَلَيْهِ لِفِقْهِهِ).

قُلْتُ له: (فِيزِيدُ بْنُ يَزِيدٍ فَوْقَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: قُلْتُ: فَسُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى فَوْقَ يَزِيدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَهُوَ الْمَقْدَّمُ مِنْ أَصْحَابِ مَكْحُولٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: فَمَنْ بَعْدَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ؟ قَالَ: زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ. قُلْتُ: فَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ؟ قَالَ: بَعْدَهُ. قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي أَبِي مُعَيْدٍ حَفْصِ بْنِ غَيْلَانَ؟ فَقَالَ: ثِقَةٌ. قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي الْوَضِيِّ بْنِ عَطَاءٍ؟ قَالَ: ثِقَةٌ. قُلْتُ: فَأَيْنَ هُوَ مِنْ أَبِي مُعَيْدٍ؟ قَالَ: فَوْقَهُ، لِسِنِّهِ وَلُقِيَّهِ. قُلْتُ: فَمَنْ بَعْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ مِنْ أَصْحَابِ مَكْحُولٍ؟ قَالَ: الْأَوْزَاعِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ. قُلْتُ له: سَعِيدٌ أَكْثَرُ مَجَالِسَةً لِمَكْحُولٍ مِنَ الْأَوْزَاعِيِّ؟ قَالَ: ذَاكَ بَيِّنٌ فِي حَدِيثِهِ، كَانَ الْأَوْزَاعِيُّ رَبِّمَا غَابَ).

قال أبو زُرْعَةَ: (وَكُنْتُ أَرَى أَبَا مُسْهَرٍ يَقْدِمُ كُلَّ التَّقْدِيمِ مِنْ أَصْحَابِ مَكْحُولٍ ثَلَاثَةً: سُلَيْمَانَ بْنَ مُوسَى، وَيَزِيدَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، وَالْعَلَاءَ بْنَ الْحَارِثِ)^(٢).

(١) هو الحافظ الثقة المتقن المشهور بِدَحِيمٍ.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٩٣/١ - ٣٩٤، شرح علل الترمذي ٧٢٧/٢ - ٧٢٩، وانظر: المعرفة والتاريخ ٣٩٤/٢ - ٣٩٧.

وقال الفَسَوِيُّ: (سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^(١): أَيُّ أَصْحَابِ مَكْحُولٍ أَعْلَى؟ قَالَ: سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى، وَيَزِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، وَالْعَلَاءُ بْنُ الْحَارِثِ. قُلْتُ لَهُ: الْأَوْزَاعِيُّ كَانَ قَلِيلَ الْمَجَالِسَةِ لِمَكْحُولٍ؟ قَالَ: أَجَلٌ. قُلْتُ لَهُ: أَبُو مُعَيْنٍ^(٢)؟ قَالَ: هُوَ دُونَ هَؤُلَاءِ، وَلَكِنْ زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ وَبُرْدُ بْنُ سَيَّانٍ مِنْ كِبَارِهِمْ)^(٣).

وقال الفَسَوِيُّ أَيْضاً: (سَأَلْتُ هِشَامَ بْنَ عَمَّارٍ، قُلْتُ لَهُ: أَيُّ أَصْحَابِ مَكْحُولٍ أَرْفَعُ؟ قَالَ: سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى. قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ يَلِيهِ؟ قَالَ: الْعَلَاءُ بْنُ الْحَارِثِ. قُلْتُ لَهُ: فَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ أَعْلَى أَصْحَابِ مَكْحُولٍ)^(٤).

الفقيه:

مَكْحُولُ أَحَدُ كِبَارِ الْفُقَهَاءِ، وَمَنْ أَبْصَرَهُمْ بِالْفُتْيَا، وَعَدَّهُ جَمْعٌ مِنَ الْأُئِمَّةِ أَفْقَهُ أَهْلِ الشَّامِ، وَكَانَ شَدِيدَ التَّحَرِّيِّ فِي الْفَتَوَى، وَيُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَدْرِي.

** قَالَ أَبُو مُشْهَرٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ مَكْحُولٍ: (أَنَّهُ كَانَ إِذَا سُئِلَ لَا يُجِيبُ حَتَّى يَقُولَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، هَذَا رَأْيِي، وَالرَّأْيُ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ)^(٥).

(١) هو الحافظ دُخَيْمٌ، يَكْنَى أَبَا سَعِيدٍ.

(٢) فِي الْمَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ ٣٩٥/٢: (أَبُو مَعْبُدٍ)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٣) الْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخِ ٣٩٤/٢ - ٣٩٥.

(٤) الْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخِ ٣٩٦/٢.

(٥) الْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخِ ٣٩٩/٢، تَارِيخُ أَبِي زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيِّ ٣٢٦/١، مُخْتَصَرُ ابْنِ عَسَاكِرَ ٢٢٧/٢٥.

وروى إسماعيل بن عيَّاش، عن تَمِيم بن عَطِيَّة العَنَسِي^(١) قال: (كثيراً ما كنتُ أسمعُ مكحولاً يُسأل، فيقول: نَدانم)^(٢).

• قال هشام بن خالد: سمعتُ مروان بنُ محمد يحدث عن سعيد بن عبد العزيز، قال: (كان مكحولٌ أفقَه من الزُّهريِّ، وكان مكحول أفقَه أهل الشام)^(٣).

وقال أبو مُسْهَر: حدثنا سعيدُ بن عبد العزيز، قال: (لم يكن أحدٌ في زَمَن مكحول أبصرَ بالفتيا منه)^(٤).

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول: (ما أعلمُ بالشام أفقَه من مكحول)^(٥).

• قال أبو زُرْعَة: حدثنا أبو مُسْهَر، قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: (جَلَسَ مكحولٌ وعطاء بن أبي رَبَاح يُفْتِيَان النَّاسَ، فكان لمكحول الفضلُ عليه، حتى بَلَغَا جزاء الصَّيْد؛ فكان عطاءٌ أَنْفَذَ في ذلك منه)^(٦).

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: (لَمَّا مات العبادلة: عبد الله بن عبَّاس، وعبد الله بن الزُّبير، وعبد الله بن عُمر، وعبد الله بن عَمْرٍو بن

(١) في سير أعلام النبلاء ١٦١/٥: (العنسي)، وهو تصحيف.

(٢) سنن الترمذي ٦٦٢/٤، الحلية ١٧٩/٥، مختصر ابن عساكر ٢٢٨/٢٥. (ندانم): كلمة فارسية معناها: لا أدري.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٤٠/١، تاريخ أبي زرعَة الدمشقي ٢٤٥/١. ووقع في سير أعلام النبلاء ١٦١/٥: (قال شعبة. كان مكحول...)، ولفظة (شعبة) تصحيف، والصواب: (سعيد).

(٤) المعرفة والتاريخ ٤٠٠/٢.

(٥) الجرح والتعديل ٤٠٧/٨ - ٤٠٨.

(٦) تاريخ أبي زرعَة الدمشقي ٣٢٦/١، مختصر ابن عساكر ٢٢٧/٢٥.



العاص؛ صارَ الفِقهُ في البُلدان كُلِّها إلى المَوالي، وكان فقيهَ أهلِ مَكَّةَ عطاءً بن أبي رَبَاح، وفقيهَ أهلِ الكوفةِ إبراهيمُ، وفقيهَ أهلِ اليَمَنِ طاووسُ، وفقيهَ أهلِ الشَّامِ مكحولُ، وفقيهَ أهلِ اليَمَامَةِ يحيى بنُ أبي كَثِيرٍ، وفقيهَ أهلِ البَصْرَةِ الحَسَنُ، وفقيهَ أهلِ خُرَاسانِ عطاءُ الخُرَاسانيُّ، إلَّا المدينةَ فإنَّ اللهَ خَصَّها بِقُرَشِيِّ؛ فكانَ فقيهَ أهلِ المدينةِ سَعِيدُ بنِ المسيَّبِ غيرَ مُدَافِعٍ^(١).

****** وذَكَرَ ابنُ النَّدِيمِ كتابينَ لمكحول، هما: كتابُ السننِ في الفِقه، وكتابُ المسائلِ في الفِقه.

ونقلَ ذلكَ عنه فؤادُ سزكين^(٢).

نشره العلم:

بَثَّ مكحولُ علمَه في الناس، فحدَّثَهم وفَقَّهَهم وأفَنَّهُم، وكانَ له مجلسٌ يُفتي فيه، وأقبلَ عليه المَحَدِّثونَ والفقهاءُ، يَنهلونَ من عِلْمِه، ويسألونَه ويستفتونَه، وكانَ له أصحابٌ كثيرونَ.

****** قال أبو مُسْهِرٍ: حدَّثني صَدَقَةُ بنُ خالدٍ، عن ابنِ جابرٍ قال: (قالَ خالدُ بنُ اللَّجْلاجِ لمكحول: سَلُوا هذا عَمَّا كانَ، وعَمَّا لم يَكُنْ)^(٣).

عن مكحولٍ قال: (ما علِمْتُ بعدَ أن سُئِلْتُ أَكثَرَ ممَّا علِمْتُ قبلَ أن أُسْأَلَ)^(٤).

(١) مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٢٧، وذَكَرَ إبراهيمُ النَّخعي في المَوالي خطأ، بل هو عربيٌّ. وانظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح ص ٤٠٢ - ٤٠٤، «النوع الرابع والستون».

(٢) الفهرست، ص ٣١٨ «الفن السادس من المقالة السادسة»، تاريخ التراث العربي - المجلد الأول، الجزء الثالث: ص ٢٠.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٣٨٠.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢/٣٦٢، مختصر ابن عساكر ٢٥/٢٢٧.



وروى علي بن حَوْشَب قال: سَمِعْتُ مَكْحُولاً يَقُولُ: (قَدِمْتُ دِمَشْقَ وما أنا بشيءٍ من العلم أَعْلَمَ مِنِّي بِكَذا - لِبابِ ذَكَرَهُ مِنْ أَبْوابِ الْعِلْمِ - قال: فَأَمْسَكَ أَهْلُهَا عَنْ مَسْأَلَتِي، حَتَّى ذَهَبَ)^(١).

•• قال سعيد بن عبد العزيز: (إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَنَا مَا سَمِعْنَا مِنَ الزُّهْرِيِّ، وَمَكْحُولٍ، فَأَمَّا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ هَكَذَا؛ يَعْنِي: ضَعِيفًا)^(٢).

وروى أبو مُشْهَر، عن سعيد بن عبد العزيز قال: (كُنَّا نَجْلِسُ بِالْعَدَوَاتِ مَعَ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ وَشَلِيمَانَ بْنِ مُوسَى، وَبَعْدَ الظُّهْرِ مَعَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَرَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ مَعَ مَكْحُولٍ فِيهِ)^(٣).

قال موسى بن يَسَّار: (كَانَ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ، وَعَدِيُّ بْنُ عَدِيٍّ، وَمَكْحُولٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَجُلٌ مَكْحُولاً عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ مَكْحُولٌ: سَلُّوا شَيْخَنَا وَسَيِّدَنَا رَجَاءَ بْنَ حَيَّوَةَ)^(٤).

وفي رواية: (قال رجاء بن حيوة في مسألة لمكحول: تكلّم يا أبا عبد الله) فَذَكَرَ نَحْوَهُ^(٥).

قلت: هَكَذَا فَلْيَكُنِ الْعُلَمَاءُ، فَرَحِمَ اللَّهُ أَثْمَنًا مَا أَعْظَمَ تَوَاضُعَهُمْ وَإِجْلَالَهُمْ لِبَعْضِهِمْ.

•• قال أبو مُشْهَر: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: (رَأَيْتُ يَزِيدَ يَغْرِضُ عَلَى الزُّهْرِيِّ، وَرَأَيْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي السَّائِبِ يَغْرِضُ عَلَى مَكْحُولٍ)^(٦).

(١) جامع بيان العلم ١/١٠٧.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٢٧٥.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/٤١٠.

(٤) مختصر ابن عساكر ٨/٣١٢.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٣٣٢.

(٦) المعرفة والتاريخ ٢/٨٢٨ - ٨٢٩، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٣٦٥.

وقال محمد بن شعيب: أخبرني الوليد بن أبي السائب، قال: (رأيت مكحولاً، ونافعاً، وعطاء؛ تُقرأ عليهم الأحاديث)^(١).

• قال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ: حدثنا الوليد بن عُتْبَةَ ومحمود بن خالد، قالا: حدثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز قال: (سُئِلَ مكحولٌ عن الرجل يدرك من الجمعة ركعة؟ فقال: ما أُفْتِيَتْ في هذه المسألة مذ ثلاثين سنة).

قال أبو زُرْعَةَ: (فَدَلَّلْنَا مقالته هذه على أنه يُفْتِي من أيام عبد الملك)^(٢).

قال يحيى بن حمزة: (حدثنا النعمان بن المنذر، عن مكحول قال: (إذا كان الْوَرْتَةُ مَحَاوِج، فلا أرى بأساً أن يُرَدَّ عليهم من الثُّلث. قال يحيى: فذكرت ذلك للأوزاعي فأعجبه)^(٣).

وقال مران بن محمد: (حدثنا سعيد، عن مكحول قال: إذا تصدَّق الرجلُ على بعض وَرَثَتِهِ، وهو صحيح، بأكثر من النِّصْف؛ رُدَّ إلى الثُّلث، وإذا أعطى النِّصْفَ جازَ له ذلك. قال سعيد: وكان قضاةُ أهل دمشق يَقْضُونَ بذلك)^(٤).

وعن خَفْص، عن مكحول: (في الرجل يُوصِي للرجل بدنانير في سبيل الله، فيموت الموصي له قبل الموصي؟ قال: هي جائزة لورثة الموصي له، قبل أن يخرج بها من أهله. قال: هي إلى أولياء المتوفى الموصي، ينفذونها في سبيل الله)^(٥).

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٦٩/١.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٣١/١.

(٣) أخرجه الدارمي في سننه ٥٠٤/٢ حديث ٣٢٢١.

(٤) المصدر السابق ٥٠٧/٢ حديث ٣٢٣٦.

(٥) المصدر السابق ٥١٨/٢ حديث ٣٣٠١.



عن النعمان بن المُنذر، عن مكحول قال: (اجتمعتُ أنا والزهرِيُّ، فتَذَاكُرْنَا التَّيْمَمَ، فقال الزهرِيُّ: المسحُ إلى الأباط، فقلتُ: عن مَنْ أخذتُ هذا؟ قال: عن كتاب الله؛ إن الله تعالى يقول: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾^(١) [المائدة: ٦]، فهي يَدُ كُلِّهَا. قلتُ: فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] فَمِنْ أَيْنَ تُقَطَّعُ الْيَدُ؟ قال: فَخَصَّمْتُهُ^(٢).

منزلته، وثناء الأئمة عليه:

تبوأ مكحول منزلة سامقة وبخاصة عند أهل الشام، وأثنى عليه أئمة الإسلام من معاصريه فَمَنْ بعدهم.

** قال عُثمان بن عطاء: (كان مكحول رجلاً أعجمياً لا يستطيع أن يقول: قُلْ، يقول: كُلْ، فكلُّ ما قال بالشام قُبِلَ منه).

وعلق الحافظ أبو بكر الخطيب على هذا فقال: (أراد عُثمان أن مكحولاً كان عندهم - مع عَجْمَةِ لِسَانِهِ - بمحلِّ الإمامة، وموضع الأمانة، يَقْبَلُونَ قَوْلَهُ، وَيَعْمَلُونَ بِخَبَرِهِ، ولم يُرَدَّ أَنَّهُمْ كانوا يَحْكُون لَفْظَهُ)^(٣).

وقال إبراهيم بن عبد الله بن العلاء بن زُبَيْر^(٤): حدثنا أبي، عن الزَّهْرِيِّ قال: (العلماء أربعة: سعيد بن المسيَّب بالمدينة، وعامر الشعبي بالكوفة، والحسن بن أبي الحسن بالبصرة، ومكحول بالشام)^(٥).

(١) لعل المراد هو قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٦].

(٢) الحلية ١٧٩/٥.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٢٧/٢٥، تهذيب الكمال ٤٧١/٢٨.

(٤) في الحلية ١٧٨/٥ (زيد)، تصحيف.

(٥) الحلية ١٧٨/٥ - ١٧٩، مختصر ابن عساكر ٢٢٦/٢٥.



وقال سعيد بن عبد العزيز: كان سليمان بن موسى يقول: (إذا جاءنا العلم من الحجاز عن الزهري قَبِلْنَاهُ، وإذا جاءنا من العراق عن الحسن قَبِلْنَاهُ، وإذا جاءنا من الجزيرة عن مَيْمُون بن مِهْرَانَ قَبِلْنَاهُ، وإذا جاءنا من الشام عن مكحول قَبِلْنَاهُ).

قال سعيد: (فكان هؤلاء الأربعة علماء الناس في خلافة هشام)^(١).

**** قال محمد بن عبد الله بن عَمَّار المَوْصِلِيُّ: (مكحول إمام أهل الشام)^(٢).**

وقال العَجَلِيُّ: (تابعي ثقة)^(٣).

وقال ابن خِرَاش: (مكحول شامي صدوق)^(٤).

وأثنى عليه ابن جَبَّان بقوله: (كان من فقهاء أهل الشام وصالحهم وجماعهم للعلم)^(٥).

**** وافتتح الذهبي ترجمته في «تاريخه» بقوله: (فقيه الشام، وشيخ أهل دمشق).**

وقال في «التذكرة». (عالم أهل الشام، أبو عبد الله بن أبي مُسلم الهَذَلِي، الفقيه، الحافظ)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ٤٠٤/٢، ٤١٠، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣١٥/١، مختصر ابن عساكر

٢٢٦/٢٥ - ٢٢٧. والمقصود بالجزيرة: المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات.

(٢) تهذيب الكمال ٤٧٢/٢٨، سير أعلام النبلاء ١٥٩/٥.

(٣) تاريخ الثقات، ص ٤٣٩.

(٤) تهذيب الكمال ٤٧٢/٢٨، سير أعلام النبلاء ١٥٩/٥.

(٥) مشاهير علماء الأمصار ١٨٤.

(٦) تاريخ الإسلام ٤٧٨، تذكرة الحفاظ ١٠٧/١.

وقال ابن كثير: (تابعني جليل القدر، إمام أهل الشام في زمانه)^(١).

وقال الحافظ: (ثقة، فقيه، كثير الإرسال، مشهور)^(٢).

من أخباره الشخصية:

سباؤه:

قال أبو مُشهر: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول قال: (رحم الله الحسن، قد فقه قبل أن أسبى من أرضي)^(٣).

وكان مكحول من سبي كابل، وقد فتحت سنة أربع وأربعين^(٤).

ولأؤه^(٥):

اختلف في ولاء مكحول:

ف قيل: (إنه مولى امرأة من هذيل. وقيل: مولى امرأة من آل سعيد بن العاص الأموي. وقيل كان عبداً لسعيد بن العاص، فَوَهَبَهُ لامرأة من هذيل، فأعتقته. وقيل: كان نوبياً. وقيل: كان من سبي كابل. وقيل: كان من الأبناء ولم يملك).

وقال الإمام الحافظ المتقن محمد بن المنذر الهروي الملقب بشكر:

(١) البداية والنهاية ٣٠٥/٩.

(٢) تقريب التهذيب ٢٧٣/٢.

(٣) أخبار القضاة ١٣/٢.

(٤) تاريخ خليفة، ص ٢٠٦، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات ٤١ - ٦٠ هـ ص ١٢.

(٥) طبقات خليفة، ص ٣١٠، التاريخ الكبير ٢١/٨، التاريخ الأوسط ٤١٦/١، الجرح والتعديل

٤٠٧/٨، الأنساب ٣٨٧/٣، اللباب ١٧٨/٢، مختصر ابن عساكر ٢٢٤/٢٥، ٢٢٥، تهذيب الكمال

٤٦٨/٢٨ - ٤٦٩، ٤٧٢، توضيح المشتبه ٢٦١/٥ - ٢٦٢.



(أصله من هَرَاة، وهو مكحول بن أبي مسلم، كان يكون بدمشق، فقيه الشام، واسم أبيه أبي مسلم: شهراب بن شاذل بن سَند بن سَروان بن بزذك بن يغوث بن كسرى. وكان جدُّه شاذل من أهل هَرَاة، فتزوَّج ابنةً لملكٍ من ملوك كابل، ثم هَلَكَ عنها وهي حامل، فانصرفَتْ إلى أهلها، فولدت شهراب، فلم يزل في أحواله بكابل، حتى وُلِدَ له مكحول، فلما ترعرع سُبي من ثَمَّة، فَوَقَعَ إلى سعيد بن العاص، فوهبَه لامرأة من هُذَيْل، فأَعْتَقَتْه).

وقد جزم البخاريُّ بأنه مولى امرأةٍ من هُذَيْل، وذكره خليفة بن خياط بصيغة الجزم كذلك، وأورد الأقوالَ الأخرى بصيغة التمریض، وقال الذهبي في «السير»: (اختلف في ولاء مكحول، فقليل: مولى امرأة هُذَلِيَّة، وهو أصحَّ)^(١).

قلت: وجاء عن مكحول نفسه ما يؤيد ذلك:

قال أبو مُشْهَر: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول: (أنَّه كان يَزْمِي ويقول: أنا الغُلامُ الهُذَلِيُّ)^(٢).

عن الوليد بن مسلم، عن عبد الله بن العلاء بن زُبَيْر قال: سمعت مكحولاً يقول: (كنتُ عَبْدًا لسعيد بن العاص، فَوَهَبَنِي لامرأةٍ من هُذَيْل، فَأَنْعَمَ اللهُ عليَّ بها؛ يعني: بمصر)^(٣).

•• وكانت داره بدمشق، عند طرف سوق الأحد^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء ١٥٧/٥.

(٢) التاريخ الكبير ٢١/٨، التاريخ الأوسط ٤١٦/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٢٨/١، مختصر ابن عساكر ٢٢٥/٢٥.

(٣) التاريخ الكبير ٢١/٨ - ٢٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٢٨/١، مختصر ابن عساكر ٢٢٥/٢٥.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ١١٣/٢، تهذيب الكمال ٤٦٥/٢٨.

وفاته وعمره:

** في وفاته عدة أقوال:

- قال أبو نُعَيْمٍ، وَقَعْنَبُ بْنُ مُحَرَّرٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ دُحَيْمٍ، وَغَيْرُهُمْ: مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِئَةً.

- وَقَالَ أَبُو مُسْهِرٍ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَخَلِيفَةُ، وَآخَرُونَ: مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِئَةً.

قَالَ خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا مَنْ سَمِعَ الْوَلِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: (مَاتَ مَكْحُولُ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِئَةً)^(١).

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَاشِدٍ، عَنْ خَالِهِ - وَقَدْ أَدْرَكَ مَكْحُولًا - قَالَ: (تَوَفَّى مَكْحُولٌ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِئَةً)^(٢).

وَفِيهَا أَرْخُهُ الذَّهَبِيُّ فِي «الْكَاشِفِ» وَ«الْعَبْرِ» وَ«دُولِ الْإِسْلَامِ» وَغَيْرِهَا، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي «الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ»، وَابْنُ تَغْرِي بَرْدِي فِي «النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ».

- وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَكَّارٍ: مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ أَوْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَمِئَةً.

- وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: مَاتَ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَمِئَةً.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّمَشْقِيُّ وَابْنُ يُونُسَ: تَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِئَةً.

(١) تاريخ خليفة، ص ٣٤٥.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٤٦/١، ٦٩٤/٢.

واستبعده الذهبي.

قلت: لعل أقرب الأقوال هو القول الثاني؛ لأن فيه اثنين ممن أدرك مكحولاً. والله أعلم.

** قال مروان بن محمد: حدثني عبدُ ربِّه بن صالح، قال: (دخل أصحابنا على مكحول في مرضه الذي مات فيه، فقليل له: أَحَسَّنَ اللهُ عَافِيَتَكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، فقال مكحول: اللَّحَاقُ بِمَنْ تَرَجَوْ خَيْرَهُ، خَيْرٌ مِنَ الْمَقَامِ عِنْدَ مَنْ لَا تَأْمَنُ شَرَّهُ)^(١).

عمره:

فتحت كابل سنة (٤٤هـ)، وكان مكحول من جملة السَّبْي، وبين هذا التاريخ وبين سنة وفاته (١١٣هـ): زهاء سبعين سنة، وكان مكحول قد وُلِدَ وترعرع قبل أن يُسبى؛ فيكون عمره نيفاً وسبعين سنة، ولعله ناهز الثمانين، والله أعلم.

* * *

(١) الحلية ١٧٧/٥، مختصر ابن عساكر ٢٣٢/٢٥.

مصادر ترجمته:

موطأ مالك ٧٥٦/٢، طبقات ابن سعد ٤٥٣/٧ - ٤٥٤، تاريخ يحيى بن معين ٥٨٤/٢، تاريخ خليفة ٢٠٦، ٣٤٥، طبقات خليفة ٣١٠، مسند أحمد ٤٩٩/٣، ١٥٩/٤ - ١٦٠، العلل له: رقم ٧٥، ١٠٦، ١٥٠، ٢٩٥، ١١٩٤، ١٢٦٨، ٢٣٤٧، ٢٧٨٦، ٢٩٩٥، ٥٢٤٧، ٥٤٢٤، سنن الدارمي: حديث ٨٤، ٢٨٩، ٥٨٩، ٩٠٥، ٩٦٠، ٩٧٥، ٢٩٦٨، ٣١٢٩، ٣١٨٤، ٣٢٠٤، ٣٢٢١، ٣٢٣٦، ٣٣٠١، ٣٣٩٧، التاريخ الكبير ٢١/٨ - ٢٢ ت ٢٠٠٨، التاريخ الأوسط ٤١٦/١، ٤٥٠، تاريخ الثقات للعجلي ٤٣٩ ت ١٦٢٨، سنن ابن ماجه: حديث ٤٨١، ٢٨٥١ - ٢٨٥٣، سنن أبي داود: حديث ٨٢٣ - ٨٢٥، ٨٢٥، ١١١١، ٢٧٤٨، ٢٧٥٠، ٢٩٠٧، ٤٦٣٨، ٤٦٤٠، المعارف لابن قتيبة ٤٥٢ - ٤٥٣، المعرفة والتاريخ ٣٨٩/٢ - ٣٩٠، ٣٩٤، ٣٩٧، ٣٩٩ - ٤٠١، ٤١٠، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ٨٤، ٢٥٠٦، العلل الملحق بالسنن ٧٤٦/٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٣٨/١ - ٢٣٩، ٣٢٥ - ٣٣٢، ٣٩٣ - ٣٩٧، ٦٩٤ - ٦٩٥، وانظر «فهرس الأعلام»، أخبار القضاة ٢٤/١، ٨٨، ١٣/٢، ٤٢٧، ٢٠٥/٣، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٩١/١ - ٢٩٢، ٤٠٧/٨ - ٤٠٨ ت ١٨٦٧، المراسيل له ٢١١ - ٢١٣ ت ٣٨٢، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٨٣ - ١٨٤ ت ١٨٧٠، الثقات له ٤٤٦/٥ - ٤٤٧، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٠٨، ١٠٩، ١١١، سنن الدارقطني ٢١٨/١، ٣١٨ - ٣٢٠، ٣٦٩، ٥٧/٢، ٤/٣، ٢٣٢/٤، المستدرك للحاكم ١٣٣/٢، ٥٦٩/٣، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢٧٥/٢ - ٢٧٦ ت ١٦٨٣، حلية الأولياء ١٧٧/٥ - ١٩٣ ت ٣١٦، الفهرست لابن النديم ٣١٨، الإرشاد للخليلي ١٩١/١، ٤٦٦/٢. الرحلة في طلب الحديث ١٩٨ - ١٩٩ رقم ٩٦، ٩٧، جامع بيان العلم ١٠٧/١، ١٩٤، ١٩٧، الإكمال ١/٥، طبقات الفقهاء للشيرازي ٧٠، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٥٢٦/٢ ت ٢٠٤٨، الأنساب ٢٦٦/٧ - ٢٦٧ «الشامي»، المنتظم لابن الجوزي ١٧٢/٧ - ١٧٣ ت ٦٢٠، جامع الأصول ٦٧٩/٢، ٣٤٦/٦، ٣٥٢/٩، ٦١٣ - ٦١٤، اللباب في تهذيب الأنساب ١٧٨/٢ «الشامي»، تهذيب الأسماء واللغات ١١٣/٢ - ١١٤ ت ١٦٦، وفيات الأعيان ٢٨٠/٥ - ٢٨٣ ت ٧٣٩، مختصر ابن عساكر لابن منظور ٢٢٤/٢٥ - ٢٣٢، تهذيب الكمال ٤٦٤/٢٨ - ٤٧٥ ت ٦١٦٨، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠هـ ص ٤٧٨ - ٤٨٢، العبر ١٠٧/١، دول الإسلام ٦٩، الإعلام بوفيات الأعلام ٥٨، الكاشف ١٥٢/٣ ت ٥٧٢٠، تذكرة الحفاظ ١٠٧/١ - ١٠٨ ت ٩٦، ميزان الاعتدال ١٧٧/٤ - ١٧٨ ت ٨٧٤٩، سير أعلام النبلاء ١٥٥/٥ - ١٦٤، جامع التحصيل ١٢٧ ت ٥٣، ٣٥٢ - ٣٥٣ ت ٧٩٦، البداية والنهاية ٣٠٥/٩، شرح علل الترمذي لابن رجب ٣٣٢/١، ٤٢٥، ٤٤٣، ٥٠٨، ٥٩١/٢، ٧٢٧، ٧٢٩، التبيين لأسماء المدلسين ٢١٢ ت ٨٠، توضيح المشتبه ٢٦١/٥ - ٢٦٢، تهذيب التهذيب ٢٥٨/١٠ - ٢٦٠، تقريب التهذيب ٢٧٣/٢، تعريف أهل التقديس ٤٦ ت ١٠٨، المطالب العالية: حديث ٦٨٥، ١٥١٣، ١٩٨٤،



٢٥٠٦، ٢٥١٤، ٣٠٤٦، ٣٢١٨، ٣٢٢٨، النجوم الزاهرة ٣٤٨/١ «وفيات ١١٣هـ»، حسن المحاضرة
للسيوطي ١١٩/١، طبقات الحفاظ له ٤٩ ت ٩٤، خلاصة تذهيب التهذيب ٣٨٦ - ٣٨٧،
شذرات الذهب ١٤٦/١ - ١٤٧، تاريخ التراث العربي لسزكين - المجلد الأول، الجزء الثالث
في الفقه ١٩ - ٢٠.

* * *



عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ (٢٦هـ - ١١٤هـ)



اسمه ونسبه ونسبته:

عطاء بن أبي رباح - واسمه أسلم^(١) - القُرَشِيُّ مولا هم، الفِهْرِيُّ،
الجَنْدِيُّ، المَكِّيُّ.

من مُولَدي الجَنْدِ البلدة المشهورة باليمن، ونشأ بمكة المكرمة.

كنيته:

يكنى أبا محمد، كناه بها الجميع، وخاطبه بها تلاميذه وغيرهم.

صِفَتُهُ وَحِلْيَتُهُ:

كان عطاء أسود اللون، أعور، أعرج، أشل، أفطس، ثم عمي بأخرة،
مُقلِّل الشعر، يلبس الثياب البسيطة، ويخضب بالحناء، إذا رآه مَنْ
لا يعرفه افتحمت عينه وحسبه من عامة الناس، مع أنه سيّد فقهاء مكة
في زمانه.

(١) في «غاية النهاية» ٥١٣/١: «عطاء بن أبي رباح بن أسلم»، وهو خطأ، فأسلم هو والد عطاء
لا جدّه، وكنيته أبو رباح.



**** قال عثمان بن عطاء الخُراساني:** (انطلقتُ مع أبي وهو يريد هشام بن عبد الملك، فلما قربنا إذا شيخ أسود على حمار، عليه قميص دريس، وجبة دَنَسَة، وقلنسوة لاطية دَنَسَة، وركابه من خشب، فضحكتُ وقلت لأبي: مَنْ هذا الأعرابي؟ قال: اسكتْ، هذا سيّد فقهاء أهل الحجاز، هذا عطاء بن أبي رباح^(١)).

وقال سليمان بن ربيع: (دخلتُ المسجد الحرام، والناس مجتمعون على رجل، فاطلعتُ فإذا عطاء بن أبي رباح جالس كأنه غراب أسود)^(٢).
وقال ابن سعد: (وسمعتُ بعض أهل العلم يقول: كان عطاء أسود، أعور، أفتس، أشلّ، أعرج، ثم عمي بعد ذلك)^(٣).

وقال أبو عبيد الأجزئي، عن أبي داود: (كان عطاء بن أبي رباح أبوه نوبي، وكان يعمل المكاتيل، وكان عطاء أعور، أشلّ، أفتس، أعرج، أسود، ثم عمي بعد، وعطاء قُطِعَتْ يده مع ابن الزبير)^(٤).

وروى ضمرة بن ربيعة، عن عثمان بن عطاء الخُراساني قال: (كان عطاء أسود شديد السواد، ليس في رأسه شعر إلا شعرات في مُقَدَّم رأسه، فصيحاً إذا تكلم، فما قال بالحجاز قُبِلَ منه)^(٥).

(١) مختصر ابن عساكر ٦٥/١٧. قوله (دريس): الدريس: هو الخلق البالي من الثياب وغيرها. (دَنَسَة): وسخة. (لاطية): من لَطَى الشيء إذا لَزِقَ. (رِكَّاباه): الركاب للشرح: ما توضع فيه الرجل.

(٢) وفيات الأعيان ٢٦٢/٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٤٧٠/٥.

(٤) مختصر ابن عساكر ٦٧/١٧، تهذيب الكمال ٧٦/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨٠/٥.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٧/٢ - ١٨، مختصر ابن عساكر ٦٧/١٧، تهذيب الكمال ٧٩/٢٠.

وقال الفَسَوِيُّ: حدثني أحمد بن الخليل، حدثنا يحيى بن أبي بُكير، حدثنا أيوب بن ثابت قال: (رأيت عطاء وكان أشلَّ أَفْزَرَ)^(١).

وقال إبراهيم بن إسحاق الحرَبِيُّ: (كان عطاء بن أبي رباح عبداً أسودَ لامرأةٍ من أهل مكة، وكان أنفه كأنه باقلاة)^(٢).

**** قال الفضل بن دُكَيْن:** حدثنا فِطْر، قال: (رأيتُ عطاء يصفرُّ لحيته)^(٣).

وقال أبو المَليح الرَقْيِيُّ: (رأيتُ عطاء بن أبي رباح يَحْضِبُ بالحناء)^(٤).

طرف من سيرته وشمائله:

نشأ عطاء بمكة مهبط الوحي ومنبع النور، وأخذ عن جماعة من الصحابة العلم والعمل، وتأثر بأقرانه من جلة التابعين وأكابرهم، وتفتياً ظلال الإيمان الذي يضيفه المسجد الحرام على الناس هناك، ونهل من المعين الذي تربت عليه القرون الفاضلة التي أثنى عليها النبي ﷺ بقوله: «خيرُ الناس قُرْنِي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^(٥)، فتعلق قلبه بالبيت العتيق، وتفاعلت روحه مع آي الذكر الحكيم والكلم النبوي الغالي، فأكثر من الحج والاعتمار، وهجر فراشه ولزم المسجد، وأقبل على الصلاة والنوافل حتى بدت آثارُ السجود على وجهه، وما ترك ذلك

(١) المعرفة والتاريخ ٧٠١/١. والآفَر: هو الأحدب الذي في ظهره غُجرة عظيمة.

(٢) صفة الصفوة ٢١٢/٢، مختصر ابن عساكر ٦٧/١٧. والباقلاة: واحدة الباقلاء والباقلَى، وهي الفول.

(٣) طبقات ابن سعد ٤٧٠/٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٤٦٩/٥، مختصر ابن عساكر ٦٧/١٧، تهذيب الكمال ٧٦/٢٠.

(٥) أخرجه أحمد والشيخان والترمذي من حديث ابن مسعود.

حتى عندما كبر وشاخ، وكان على سنن الصالحين وهدي الصحابة في الالتزام بالسُّنَّة، والبُعد عن الابتداع، ولزوم الزهد والورع، والخوف والخشية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقول الحق، وأدب الحديث، وفهم روح الشرع.

وكان يقبل عطايا السلطان، لكن مع عزة نفس، وإعزاز للعلم، وحفظ لكرامة العلماء ومنزلتهم، وله مع الحكام مواقف باهرة واجههم بها، وناصحهم وأرشدهم للالتزام التام بهدي الإسلام، والحرص على مصالح العباد، والعدل بينهم والاستعداد ليوم المعاد، والوقوف بين يدي الله للمساءلة والحساب؛ فقابلوه بالسمع والطاعة، والتبجيل والتقدير، ورفعوا من شأنه، وأغلوا منزلته، وأجلسوه معهم على سرير الحكم، وهو الرجل الذي لو رآه من لا يعرفه لحسبه أعرابياً من عامة الناس، ولم يأبه به، لكنه ارتفع بدينه، وعظم بإخلاصه، وسما بزهد وورعه، وساد بعلمه وفقهه، فأنزله الله منزلة أوليائه وأحبابه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ومن يصدق الله بصدقته، ومن يحفظه في أوامره يجده تجاهه.

** قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي، حدثنا ابن نمير، حدثنا عمر بن ذر قال: (ما رأيت قط مثل عطاء، وما رأيت على عطاء قميصاً قط، وما رأيت عليه ثوباً يسوى خمسة دراهم)^(١).

وقال يحيى بن سعيد: سمعت ابن جريج يقول: (كان المسجد فراش عطاء بن أبي رباح عشرين سنة)^(٢).

(١) حلية الأولياء ٣/٣١١، صفة الصفوة ٢/٢١٢، مختصر ابن عساكر ١٧/٧١.

(٢) حلية الأولياء ٣/٣١٠، صفة الصفوة ٢/٢١٢.

وعن ابن جريج قال: (كان عطاء بعدما كَبِرَ وَضَعُفَ يقوم إلى الصلاة، فيقرأ مئتي آية من سورة البقرة، وهو قائم، ما يَزُولُ منه شيء ولا يتحرك)^(١).
عن جرير بن حازم، عن قيس بن سَعْدٍ، عن عطاء (أنه كان يُوتر بثلاث، لا يجلس فيهنّ، ولا يتشهد إلا في آخرهنّ)^(٢).

وقال ابن عُيَيْنَةَ: (قلت لابن جريج: ما رأيتُ مصلياً مثلك، قال: فكيف لو رأيتُ عطاءً)^{(٣)؟!}

قال عبد الرزاق: (أخذ أهل مكة الصلاة من ابن جريج، وأخذها ابن جريج عن عطاء، وأخذها عطاء من ابن الزبير، وأخذها ابن الزبير من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأخذها أبو بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذها النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام).

قال عبد الرزاق: (وما رأيتُ أحداً أحسنَ صلاةً من ابن جريج، كان يصلي ونحن خارجون فيرى كأنه أسطوانة، وما يلتفت يميناً ولا شمالاً)^(٤).

قال مَعْن بن عيسى: حدثنا أبو مُعاوية المَغْرِبِي قال: (رأيتُ عطاء بن أبي رباح بين عينيه أثرُ السجود)^(٥).

وعن الأوزاعي قال: (ما رأيتُ أحداً أخشعَ لله من عطاء، ولا أطولَ حُزناً من يحيى بن أبي كثير)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ٧٠٣/١، حلية الأولياء ٣١٠/٣، صفة الصفوة ٢١٣/٢، مختصر ابن عساكر ٦٨/١٧.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٠٥/١.

(٣) الحلية ٣١٠/٣، صفة الصفوة ٢١٣/٢، مختصر ابن عساكر ٦٨/١٧.

(٤) مختصر ابن عساكر ٦٨/١٧.

(٥) طبقات ابن سعد ٤٦٩/٥.

(٦) صفة الصفوة ٢١٣/٢.



** روى أبو حفص الأَبَّار، عن ابن أبي ليلى قال: (دخلتُ على عطاء بن أبي رباح، فجعل يسألني، فكأنَّ أصحابه أنكروا ذلك وقالوا: تَسْأَلُهُ؟! قال: ما تُنْكِرُونَ؟ هو أعلمُ مِنِّي. قال ابن أبي ليلى - وكان عالماً بالحج -: قد حَجَّ زيادةً على سبعين حَجَّةً. وقال: وكان يوم مات ابنُ نحو مئة سنة، ورأيتُه يشربُ الماء في رمضان، ويقول: قال ابن عباس: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ [البقرة: ١٨٤]، إِنِّي أَطْعِمُ أَكْثَرَ مِنْ مَسْكِينٍ^(١).

قلت: كان عطاءً في آخر عُمره يُفْطِر في رمضان من الكِبَر والضعف، ويُفْدي عن إفطاره، ويتأَوَّل الآية الكريمة ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ على مذهب شيخه ابن عباس.

وقد ذكر ابن كثير عند تفسير هذه الآية ما يوضح ذلك، فقال: (قال الحافظ أبو بكر بن مَرْدُويْه: حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا الحُسَيْن بن محمد بن بَهْرَام المَخْرَمِي، حدثنا وَهْب بن بَقِيَّة، حدثنا خَالِد بن عبد الله، عن ابن أبي ليلى قال: دخلتُ على عطاء في رمضان، وهو يأكلُ، فقال: قال ابن عباس: نزلت هذه الآية: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾، فكان مَنْ شاء صام، وَمَنْ شاء أَفْطَر وأطعم مسكيناً، ثم نزلت هذه الآية فنسخت الأولى، إلا الكبير الفاني إن شاء أطعم عن كلِّ يوم مسكيناً وأفطر^(٢).

عن ضَمْرَة، عن عُمر بن الورد قال: قال لي عطاء: (إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَخْلُوَ بِنَفْسِكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فَافْعَلْ)^(٣).

(١) مختصر ابن عساكر ٦٩/١٧، تهذيب الكمال ٧٨/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨١/٥ - ٨٢.

(٢) تفسير ابن كثير ٢٦٧/١، وانظر: فتح الباري ١٧٩/٨ - ١٨٠ حديث ٤٥٠٥.

(٣) الحلية ٣١٤/٣.

عن طلحة بن عمرو، عن عطاء: (في قوله تعالى: ﴿لَا تُلْهِمُهُمْ بِحَرَّةٍ وَلَا يُبَيِّعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧] قال: لا يُلْهِمُهُمْ بيع ولا شراء عن مواضع حقوق الله التي فرضها الله تعالى عليهم أن يؤدوها في أوقاتها)^(١).

عن أبي بكر الهذلي، عن عطاء بن أبي رباح قال: (ما قال عبدٌ قط: يا رب يا رب يا رب، ثلاث مرات، إلا نظر الله إليه. قال: فذكرت ذلك للحسن، فقال: أما تقرأون القرآن؟ ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ • رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ • فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٣ - ١٩٥])^(٢).

** عن أبي هرزان قال: (قلت لعطاء: ما مجلس الذكر؟ قال: مجلس الحلال والحرام، وكيف تُصلي، وكيف تصوم، وكيف تتكح، وكيف تطلق وتبيع وتشتري)^(٣).

وقال يغلي^(٤) بن عبيد الطنافسي: (دخلنا على محمد بن سُوقة، فقال: يا بن أخي، أحدثكم بحديثٍ لعلهُ ينفعكم، فقد نفعني، قال لنا عطاء بن أبي رباح: إنَّ من قبلكم كانوا يعدُّون فضولَ الكلام ما عدا: كتاب الله، أو أمرٌ بمعروف، أو نهْيٌ عن منكر، أو أن تنطق في معيشتك التي لا بُدَّ لك منها. أتذكرون أنَّ عليكم حافظين كراماً كاتبين: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَائِدٌ • مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧، ١٨]، أمَّا

(١) الحلية ٣/٣١٢.

(٢) الحلية ٣/٣١٣.

(٣) الحلية ٣/٣١٣.

(٤) في المنتظم ١٦٥/٧: (معلی)، وهو تصحيف.

يَسْتَحْي أَحَدُكُمْ لَوْ نُشِرَتْ صَحِيفَتُهُ الَّتِي أَمْلَى صَدْرَ نَهَارِهِ وَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِهِ^{(١)؟!}

وعن عطاء قال: (لَوْ اثْتُمِنْتُ عَلَى بَيْتِ مَالٍ لَكُنْتُ أَمِينًا، وَلَا آمَنُ نَفْسِي عَلَى أُمَّةٍ شَوْهَاءَ)^(٢).

قال مَهْدِيّ بن مَيْمُون: حَدَّثَنِي مَعَاذُ بْنُ سَعْدٍ^(٣) الْأَعْوَرُ، قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ عَطَاءٍ، فَحَدَّثَ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ، فَاعْتَرَضَهُ رَجُلٌ، فَغَضِبَ عَطَاءٌ فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ، مَا هَذِهِ الطُّبَاعُ؟ وَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لِيُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ، وَلَعَسَى أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ مِنِّي؛ فَأَنْصِتُ إِلَيْهِ وَأُريهِ كَأَنِّي لَمْ أَسْمِعْهُ قَبْلَ ذَلِكَ)^(٤).

** قال ابن جُرَيْجٍ: (رَأَيْتُ عَطَاءً يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ لِقَائِدِهِ: امْسُكُوا وَاحْفَظُوا عَنِّي خَمْسًا: الْقَدْرَ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ حُلُوهُ وَمُثْرُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، لَيْسَ لِلْعَبْدِ فِيهِ مَشِيئَةٌ وَلَا تَفْوِيضٌ، وَأَهْلُ قِبَلَتِنَا مُؤْمِنُونَ حَرَامٌ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَقَتَالُ الْفِتْنَةِ الْبَاغِيَةِ بِالْأَيْدِي وَالنَّعَالِ لَا بِالسَّلَاحِ، وَالشَّهَادَةُ عَلَى الْخَوَارِجِ بِالضَّلَالَةِ)^(٥).

وقال مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْجَزَرِيُّ: (قُلْتُ لِعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ: إِنَّ هَاهُنَا قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ؟ فَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ أَهْدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَتْهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧]، فَمَا هَذَا الْهُدَى الَّذِي زَادَهُمُ اللَّهُ؟! فَقُلْتُ:

(١) الحلية ٣/٣١٤ - ٣١٥، المنتظم ٧/١٦٥ - ١٦٦، صفة الصفوة ٢/٢١٣، مختصر ابن عساكر ١٧/٧٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/٨٧ - ٨٨.

(٣) وقال بعضهم: معاذ بن سعيد.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/٤٦٩، الحلية ٣/٣١١، المنتظم ٧/١٦٥، صفة الصفوة ٢/٢١٤، وأخرجه ابن

عساكر من طريق يعقوب بن عطاء، بأطول منه، انظر: مختصر ابن عساكر ١٧/٧٣.

(٥) الحلية ٣/٣١٢، البداية والنهاية ٩/٣٠٨، وتصحف فيها (ابن جريج) إلى (ابن جرير)، وكذا في

الصفحة ٣٠٩. وقد ذكر في الخبر أموراً أربعة ولم يذكر الخامس.



ويزعمون أن الصلاة والزكاة ليستا من دين الله، فقال: وتَلَا ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] ^(١).

قال الحافظ الترمذي: حدثنا يحيى بن موسى، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا عبد الواحد بن سليم قال: (قَدِمْتُ مَكَّةَ، فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ! قَالَ: يَا بُنَيَّ أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَاقْرَأِ الزُّخْرَفَ، قَالَ: فَقَرَأْتُ: ﴿حَمْدٌ • وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ • إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ • وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ١-٤]. قَالَ: أَتَدْرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ كِتَابُ كَتَبَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ؛ فِيهِ: إِنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَفِيهِ: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]. قَالَ عَطَاءٌ: لَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلْتُهُ: مَا كَانَتْ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: دَعَانِي فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، اتَّقِ اللَّهَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَنْتَقِيَ اللَّهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، فَإِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ: اكْتُبْ، فَقَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ» ^(٢).

(١) الحلية ٣/٣١٤.

(٢) أخرجه الترمذي ٤٥٧/٤ - ٤٥٨ حديث ٢١٥٥ وقال: هذا حديث غريب، و٤٢٤/٥ حديث ٣٣١٩ وقال: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٢٨/٢ حديث ١٧٤٩، ١٢٣/٣ حديث ٢٦٤٥. وحسنه شعيب الأرناؤوط في تحقيق سنن الترمذي: حديث ٢٢٩٤ و٣٦٠٧.

مع الخلفاء:

**** قال إسماعيل بن عيَّاش:** (قلتُ لعبد الله بن عثمان بن خُثَيم: ما كان معاشُ عطاء؟ قال: صِلَة الإخوان، ونَيْلُ السلطان)^(١).

وقال وَهْب بن جرير بن حازم، عن أبيه: (رَأَيْتُ يَدَ عطاء شَلَاءً، ضُرِبَتْ أَيَّامَ ابْنِ الزُّبَيْرِ. قال وَهْب: قال أبي: وحدثني أبو عَمْرٍو بن العلاء، قال: سمعتُ رجلاً قال لعطاء: يا أبا محمد، والله إنك يومئذٍ لَخَنْشَلِيلٌ بالسَّيْفِ. فقال: إنهم دخلوا علينا)^(٢).

وعطاء قُطعت يده مع ابن الزبير.

**** قال عبَّاس^(٣) بن الفَرَج الرِّياشِيُّ:** سمت الأَضْمَعِيَّ يقول: (دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالسٌ على سريره، وحواليه الأشراف من كل بَطْن، وذلك بمَكَّة في وقت حَجَّه في خلافته، فلما بَصُرَ بِهِ قامَ إليه، فسَلَّمَ عليه، وأَجْلَسَه معه على السرير، وقَعَدَ بين يديه، وقال له: يا أبا محمد حاجتُك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، اتَّقَ اللهُ في حَرَمِ اللهِ وحَرَمِ رَسولِهِ فَتَعَاهَدَهُ بِالْعِمَارَةِ؛ واتَّقِ اللهُ في أولادِ المهاجرين والأنصار فإنَّك بهم جلستَ هذا المجلس، واتَّقِ اللهُ في أهلِ الثُّغُور فإنهم حِصْنُ المسلمين، وتَفَقَّدَ أُمُورَ المسلمين فإنك وحدك المسؤولُ عنهم، واتَّقِ اللهُ فيمن على بابك فلا تَغْفُلْ عنهم ولا تُغْلِقْ دونهم بابك. فقال له: أَفْعَلُ. ثم نهَضَ وقامَ، فَقبَضَ عليه عبدُ الملك فقال: يا أبا محمد، إنَّما

(١) مختصر ابن عساكر ٧٢/١٧، تهذيب الكمال ٨٠/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨٤/٥.

(٢) تهذيب الكمال ٧٦/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨١/٥. والخنشليل: الجيد الضرب بالسيف.

(٣) إمام علامة، أديب نحوي، كان من بحور العلم، وكان راوياً للأصمعي. انظر: تهذيب الكمال ٢٣٤/١٤، سير أعلام النبلاء ٣٧٢/١٢.

سألنا حوائج غيرك، وقد قضيناها، فما حاجتك؟ فقال: ما لي إلى مخلوق حاجة. ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف، هذا وأبيك الشؤدد^(١).

وقال سعيد بن منصور الرقي: حدثني عثمان بن عطاء الخراساني، قال: (انطلقت مع أبي وهو يريد هشام بن عبد الملك، فلما قربنا إذا بشيخ أسود على حمار، عليه قميص دريس، وجبة دينة، وقلنسوة لاطية دينة، وركاباه من خشب، فضحكت وقلت لأبي: من هذا الأعرابي؟ قال: اسكت؛ هذا سيد فقهاء أهل الحجاز، هذا عطاء بن أبي رباح. فلما قرب نزل أبي عن بغلته، ونزل هو عن حمارة، فاعتنقا وتساءلا، ثم زكبا فانطلقا إلى باب هشام. فلما رجع أبي قلت: حدثني ما كان منكما، قال: لما قيل لهشام: عطاء بن أبي رباح بالباب، أذن له، وما دخلت إلا بسببه، فلما رآه هشام قال: مرحباً مرحباً، هاهنا، هاهنا، فرفعه حتى مسّت ركبته ركبته، وعنده أشراف الناس يتحدثون، فسكتوا. فقال هشام: ما حاجتك يا أبا محمد؟ قال: يا أمير المؤمنين، أهل الحرمين أهل الله، وجيران رسول الله ﷺ، تقسم فيهم أعطياتهم وأرزاقهم. قال: نعم، يا غلام اكتب لأهل المدينة وأهل مكة بعطاءين وأرزاقهم لسنة. ثم قال: هل من حاجة غيرها يا أبا محمد؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، أهل الحجاز وأهل نجد، أصل العرب ومادة الإسلام، تردّ فيهم فضول صدقاتهم، قال: نعم، اكتب يا غلام بأن تردّ فيهم صدقاتهم. قال: هل من حاجة غيرها يا أبا محمد؟ قال: نعم يا أمير

(١) المنتظم ١٦٦/٧، مختصر ابن عساكر ٦٩/١٧، تهذيب الكمال ٨٠/٢٠ - ٨١، سير أعلام النبلاء

المؤمنين، أهلُ الثغور يرمون من وراء بيضتكم، ويُقاتلون عدوكم، قد أجريتم لهم أرزاقاً تُدرُّها عليهم، فإنهم إن يهلكوا غُزيتُمْ. قال: نعم، اكتب بحمل أرزاقهم إليهم يا غلام. هل من حاجة غيرها يا أبا محمد؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، أهلُ ذِمَّتكم لا تُجبي صغارهم، ولا تُتتَع كبارهم، ولا يُكَلَّفون ما لا يُطيقون؛ فإنَّ ما تَجبُّونه معونةٌ لكم على عدوكم، قال: نعم، اكتب يا غلام بألَّا يُحمَّلوا ما لا يُطيعون. هل من حاجة غيرها يا أبا محمد؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، اتَّقِ الله في نفسك؛ فإنك خلقت وحدك، وتموت وحدك، وتُحشر وحدك، وتُحاسَب وحدك، لا والله ما معك ممَّن ترى أحد. قال: وأكَبَّ هشام، وقام عطاء، فلما كنا عند الباب إذا رجل قد تبَّعه بكيس، ما أدري ما فيه أدراهم أم دنائير، وقال: إنَّ أمير المؤمنين أَمَرَ لك بهذا. قال: لا أسألكم عليه أجراً، إن أجري إلا على رب العالمين. ثم خرج عطاء، ولا والله ما شرب عندهم حُسوةً من ماءٍ فما فوقه^(١).

علمه:

أدرك عطاءً مثنين من صحابة رسول الله ﷺ، شافه جماعة منهم وسألهم وحفظ عنهم، وأرسل عن آخرين، ولازمَ الحَبْرَ ابنَ عباس، وأخذ عنه الحديث والفقه، وكان من كبار تلامذته، وخلفه في مجلس الفتيا في المسجد الحرام.

(١) المنتظم ١٦٧/٧ - ١٦٨، مختصر ابن عساكر ٦٥/١٧ - ٦٧. قوله (الثغور): جمع ثغر، وهو الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار. (يرمون من وراء بيضتكم): أي يدافعون عن بلادكم. وبيضة القوم: حوزتهم وحماهم. (لا تتتع كبارهم): أي لا ينصيبهم أذى يُقلِّقهم ويُزعجهم. (أكتب): أترك برأسه يديم النظر إلى الأرض. وكان استخلاف هشام من سنة ١٢٥هـ - ١٢٥هـ.



حَمَلَ عِلْماً جَمّاً، وَرَوَى حَدِيثاً كَثِيراً طَيِّباً مَبَارَكاً فِيهِ، وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ فِي زَمَانِهِ، وَفَاقَ أَهْلَ مَكَّةَ فِي الْفَتَوَى، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ الْفُتْيَا بِهَا مَعَ مُجَاهِدٍ، وَاشْتَهَرَ بِمِفْتِي الْحَرَمِ. وَجَلَسَ فِي حَلْقَتِهِ يَحْدِّثُ النَّاسَ وَيُفَقِّهِهُمْ وَيُفْتِيهِمْ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ طَلِبَةُ الْعِلْمِ، وَرَوَاهُ الْآثَارُ، وَتَكَاثَّرَ النَّاسُ عَلَيْهِ فِي الْمَوَاسِمِ، وَسَارَتْ بَعْلَمُهُ الرُّكْبَانُ، وَحَمَلَ الْحَدِيثَ عَنْهُ خِلَافٌ، وَكَانَ يُنَادِي فِي زَمَانِ بَنِي أُمَيَّةٍ: لَا يُفْتِي فِي الْحَجِّ إِلَّا عَطَاءٌ.

وَقَدْ كَانَ بِمَكَّةَ مَعَ عَطَاءٍ مِنْ أُمَّةِ التَّابِعِينَ: مُجَاهِدٌ، وَطَاوُوسٌ، وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيُّ، وَابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، وَأَبُو الزُّبَيْرِ الْمَكِّيُّ، وَآخَرُونَ.

طلبه العلم:

** رَوَى سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ قَالَ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُرِيدُ بِهَذَا الْعِلْمِ وَجْهَ اللَّهِ غَيْرَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ: عَطَاءٌ، وَطَاوُوسٌ، وَمُجَاهِدٌ)^(١).

عَنْ مَطْرَفٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي نَوْفٍ^(٢)، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: (أَدْرَكْتُ مِثِّي نَفْسَ مَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾، سَمِعْتُ لَهُمْ رَجَّةً بِأَمِينٍ)^(٣).

وَعَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ: (مَا رَأَيْتُ أَبِي يَتَحَفَّظُ فِي شَيْءٍ مَا يَتَحَفَّظُ فِي الْبَيُوعِ)^(٤).

(١) طبقات ابن سعد ٢/٣٨٦، ٥/٤٦٨، المعرفة والتاريخ ١/٧٠٢، الحلية ٣/٣١١، المنتظم ٧/١٦٥،

مختصر ابن عساكر ١٧/٧٠.

(٢) في التاريخ الكبير ٦/٤٦٤: (ثور)، وهو تصحيف. وخالد من رجال التهذيب.

(٣) التاريخ الكبير ٦/٤٦٤، وذكره بأخصر منه الدارقطني في المؤتلف والمختلف ٢/١٠٣٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/٤٦٨.



** روى سفيان بن سعيد الثوري، عن عمر^(١) بن سعيد، عن عطاء: (في قول الله ﷻ ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣] قال: كنتُ عند عبد الله بن عباس، إذ جاءه رجلٌ فسلمَ عليه، فقلتُ: وعليكم السَّلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فقال ابن عباس: انتهِ إلى ما انتهتُ إليه الملائكة)^(٢).

عن الأعمش، عن عطاء بن أبي رباح قال: (صَلَّى بنا ابنُ الزُّبير في يوم عيد في يوم جُمعة أوَّلَ النهار، ثم رُحْنَا إلى الجمعة، فلم يَخْرُجْ إلينا، فصلَّينا وُحْدَانًا، وكان ابنُ عباس بالطائف، فلما قَدِمَ ذَكَّرْنَا ذلك له، فقال: أَصَابَ السُّنَّةُ).

وفي رواية: عن ابن جُريج قال: قال عطاء: (اجتمعَ يومُ جُمعة ويومُ فِطْرٍ على عهد ابن الزبير، فقال: عِيدَانِ اجْتَمَعَا في يومٍ واحدٍ، فجمعهما جميعاً، فصلاهما ركعتين بُكْرَةً، لم يَزِدْ عليهما حتى صَلَّى العصر)^(٣).

** عن حَجَّاج بن أَرْطاة ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي لَيْلى، عن عطاء قال: (كُنَّا نَكُونُ عند جابر بن عبد الله، فيحدثنا، فإذا خرجنا من عنده تَذَاكُرْنَا حديثه، قال: فكان أبو الزبير أَحْفَظُنَا للحديث)^(٤).

عن قَتَادَةَ، عن عطاء بن أبي رباح قال: (قلتُ لجابر: هل صَفَّ النَّبِيُّ ﷺ على النَّجَاشِيِّ؟ قال: نعم، وكنتُ في الصَّفِّ الثاني).

(١) في المستدرک ٣٤٤/٢: (عمرو)، وهو تصحيف، انظر: ترجمته في تهذيب الكمال ٣٦٤/١٢.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٤٤/٢ وقال: حديث غريب صحيح للثوري، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه أبو داود: حديث ١٠٧١ و١٠٧٢، وصححه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

(٤) طبقات ابن سعد ٤٨١/٥، العلل لأحمد ١٣٩/١ رقم ٢٢، سنن الدارمي: حديث ٦١٥، علل

الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٦/٥، المعرفة والتاريخ ٢٢/٢، ٢٣.

وفي رواية: عن ابن جُرَيْجٍ قال: أَخْبَرَنِي عطاء: (أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ: «قَدْ تُوْفِّي الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنَ الْحَبَشِ، فَهَلُمُّ فَصَلُّوا عَلَيْهِ». قال: فَصَفَّفْنَا، فَصَلَّى النبي ﷺ عليه ونَحْنُ صُفُوفٌ^(١). قلت: لقي عطاءً جابراً رضي الله عنه في سنة جاور فيها جابرٌ بمكة^(٢).

** عن الأوزاعي، عن عطاء بن أبي رباح قال: (زُرْتُ عائشةَ مع عُبيد بن عُمَيْرِ اللَّيْثِيِّ، فسألناها عن الهجرة؟ فقالت: لا هجرةَ اليومَ، كان المؤمنونَ يَفِرُّ أَحَدُهُم بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وإلى رسوله ﷺ، مخافةً أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ، فأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَالْيَوْمَ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ).

وفي رواية: قال عطاء: (ذهبتُ مع عُبيد بن عُمَيْرٍ إِلَى عائشةَ رضي الله عنها وهي مُجَاوِرَةٌ بِثَبِيرٍ، فقالتُ لَنَا: انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ مُذْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ مَكَةَ)^(٣).

قال أبو داود: حدثنا محمود بن خالد، حدثنا محمد بن شُعيب، عن النُّعْمَانِ بْنِ الْمُثَنَّرِ، عن عطاء بن أبي رباح: (أَنَّهُ سَأَلَ عائشةَ رضي الله عنها: هَلْ رُخِّصَ لِلنِّسَاءِ أَنْ يُصَلِّيْنَ عَلَى الدَّوَابِّ؟ قالت: لَمْ يُرَخَّصْ لَهُنَّ فِي ذَلِكَ فِي شِدَّةٍ وَلَا رَخَاءٍ. قال محمد: هذا في المكتوبة)^(٤).

(١) أخرجه البخاري، الفتح ١٨٦/٣ حديث ١٣٢٠، ومسلم: حديث ٩٥٢، والنسائي ٦٩/٤ - ٧٠، والطبراني ٢٣٤ حديث ١٦٨١، والرواية الأولى له، والثانية للبخاري.

(٢) انظر: صحيح مسلم ١٠٢٣/٢ حديث ١٤٠٥، وسنن ابن ماجه ١٠٨٨/٢ حديث ٣٢٦٩.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له -، الفتح ١٩٠/٦ حديث ٣٠٨٠، ٢٢٦/٧ حديث ٣٩٠٠، وأخرجه مسلم مختصراً، حديث ١٨٦٤. وثَبِير: جبل بالمزدلفة.

(٤) سنن أبي داود: حديث ١٢٢٨، قال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده حسن. جامع الأصول ٤٨١/٥ - ٤٨٢. وصححه الألباني.

القارئ:

قال ابن الجَزَرِيِّ في ترجمة عطاء: (وردت عنه الرِّوَايَةُ في حُرُوف القرآن، روى القراءة عن أبي هريرة، عَرَضَ عليه أبو عَمْرُو^(١)).

المحدث:

روى عطاء عن جماعة من الصحابة، وعن طائفة من التابعين ممن هم أكبر منه، وعن بعض أقرانه، وعن هو أصغر منه.

فحدث عن:

جابر بن عبد الله، وجابر بن عُمَيْرِ الأنصاري، وزَيْد بن أَرْقَم، وعبد الله بن الزُّبَيْر، وعبد الله بن السَّائِبِ المَخْزُومِي، وعبد الله بن عَبَّاس، وعبد الله بن عُمَر، وعبد الله بن عَمْرُو، وعَقِيل بن أَبِي طالب، وعُمَر بن أَبِي سَلَمَةَ، ومعاوية بن أَبِي سُفْيَانَ، وأبي سَعِيدِ الخُدْرِي، وأبي هُرَيْرَةَ، وعائشة وأم سَلَمَةَ زَوْجِي النَّبِيِّ ﷺ، وآخرين من الصحابة.

وروى عن:

إياس بن خليفة البَكْرِي، وحَبِيب بن أَبِي ثَابِت - وهو أصغر منه - وذَكْوَانُ أَبِي صَالِحِ السَّمَّان، وسعيد بن المسيَّب، وشَهْر بن حَوْشَب، وصالح أبي الخليل - وهو أصغر منه - وصفوان بن يَغْلَى بن أُمَيَّة، وطارق بن المُزَقِّع، وعائش بن أنس البَكْرِي، وعبد الله بن عُبيد الله بن أَبِي ثَلَيْكَةَ - وهو من أقرانه - وعبد الله بن عِصْمَةَ الجُشَمِي، وعُبَيْد بن عَمِير، وعُروَةَ بن الزُّبَيْر، وعمَّار بن أَبِي عَمَّار - وهو من أقرانه - ومجاهد بن

(١) غاية النهاية ٥١٣/١. وأبو عمرو: هو الإمام المقرئ الشهير أبو عمرو بن العلاء.

جَبْر، ومحمد بن علي ابن الحَنَفِيَّة، وموسى بن أنس بن مالك - وهو أصغر منه - والوليد بن عُبَادَة بن الصَّامِت، ويوسف بن ماهَك، وأبي الزُّبَيْر المَكِّي - وهو أصغر منه - وأبي العبَّاس الشاعر الأعمى، وأبي مُسلم الخَوْلَانِي، وخلق سواهم.

وروى عنه:

ابنه يعقوب بن عطاء، وأَبَان بن صالح، وإبراهيم بن مَيْسَرَة الطَّائِفِي، وأَسَامَة بن زيد اللَّيْثِي، وإسماعيل بن مُسلم المَكِّي، والأسود بن شَيْبَان، وأيوب السَّخْتِيَانِي، وأيوب بن موسى القُرْشِي، وبُذَيْل بن مَيْسَرَة، وبُزْد بن سِنَان، وجَرِير بن حازم، وجَعْفَر بن إِيَّاس، وجعفر بن محمد بن علي، وَحَبِيب بن أبي ثابت، وَحَبِيب بن الشَّهِيد، وَحَبِيب المَعْلَم، والحَجَّاج بن أَرْطَاة، وَحُسَيْن بن ذَكْوَان المَعْلَم، والحَكَم بن عُتَيْبَة، وخالد بن يزيد المِصْرِي، وَخَصِيف بن عبد الرحمن الجَزْرِي، وَرَقَبَة بن مَصْقَلَة، وَسَلْمَة بن كُهَيْل، وسُلَيْمَان بن أَبِي مُسلم الأَحْوَل، وسُلَيْمَان بن مِهْرَان الأَعْمَش، وَطَلْحَة بن عَمْرٍو المَكِّي، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أَبِي حُسَيْن المَكِّي، وعبد الله بن عثمان بن خُثَيْم، وعبد الله بن أَبِي نَجِيح المَكِّي، وعبد الرحمن بن عَمْرٍو الأَوْزَاعِي، وعبد العزيز بن رُفَيْع المَكِّي، وعبد الكريم بن مالك الجَزْرِي، وعبد الملك بن أَبِي سُلَيْمَان العَرْزَمِي، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج، وعبد الملك بن مَيْسَرَة الزَّرَادِي، وعبد الواحد بن سُلَيْم البَصْرِي، وعُثْمَان بن الأسود المَكِّي، وعطاء الخُرَّاسَانِي، وعِكْرَمَة بن عَمَّار، وعُمَارَة بن ثَوْبَان، وعُمَر بن سعيد بن أَبِي حُسَيْن المَكِّي، وعَمْرٍو بن دينار، وعَمْرٍو بن شُعَيْب، وعِمْرَان بن مُسلم القَصِير، وفَطْر بن خَلِيفَة، وَقَتَادَة بن دِعَامَة، وقيس بن

سعد المكي، وكثير بن شَنْظِير الأزدِي، وليث بن سعد المِصْرِي، وليث بن أبي سليم الكوفي، ومجاهد بن جَبْر - وهو من شيوخه - ومحمد بن إسحاق بن يسار المَدَنِي، ومحمد بن سعيد الطائِفي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي لَيْلى، ومحمد بن مُسلم بن شهاب الزُّهْرِي، ومُسلم البَطِين، ومَطَر الوَرَّاق، ومَعْقِل بن عُبيد الله الجَزْرِي، ومنصور بن زاذان الواسِطي، ومنصور بن الْمُعْتَمِر الكوفي، وأبو حَنيفة الثُّعْمَان بن ثابت الكوفي، والثُّعْمَان بن المُنذر الشَّامي، وهَمَّام بن يَحْيَى، ويحْيى بن أبي كثير اليمامي، ويزيد بن أبي حَبِيب المِصْرِي، ويعقوب بن القَعْقَاع الأزدِي، وأبو إسحاق السَّبيعي، وأبو الزُّبير المكي، وأبو عمرو بن العلاء، وخلاتق كثيرون.

وحديثه في دواوين السنة كلها.

ذكره ابن سعد وخليفة في الطبقة الثانية من تابعي أهل مكة.

مراسيله:

**** أرسل عن النبي ﷺ: فمن ذلك: ما أخرجه أبو داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، أخبرنا محمد بن إسحاق، عن عطاء بن أبي رباح: (أن رسول الله ﷺ قضى في الدية على أهل الإبل مئة من الإبل، وعلى أهل البقر مئتي بقرة، وعلى أهل الشاء ألفي شاة، وعلى أهل الحُلل مئتي حُلَّة، وعلى أهل القمح شيئاً لم يحفظه محمد)^(١).**

(١) سنن أبي داود ٦٨٠/٤ حديث ٤٥٤٣. وانظر: أمثلة أخرى في: سنن أبي داود، حديث ٣١٨٨،

سنن النسائي ٢٧٣/٦، ١٣٢/٧ - ١٣٣ - ٦٨/٨، سنن الدارقطني ١٠١/١، ٢٥٢/٢، ٤١/٣، ٢٣٣، ٢٣٤،

٢٥٥/٣، المطالب العلية: حديث ٩٥٢، ١١٣٩، ١٢١٦، ١٥٧٠، ٢٤٥٢، ٢٩٢٤.

• قال علي بن المَدِينِي: (عطاء بن أبي رباح رأى أبا سعيد الخُدْرِيَّ يطوف بالبيت ولم يسمع منه، ورأى عبد الله بن عُمر ولم يسمع منه، ولم يسمع من زيد بن خالد الجُهَنِيَّ، ولا من أم سَلَمَة، ولا من أم هانئ، ولا من أم كُزَير شَيْئاً)^(١).

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: (عطاء لم يسمع من أسامة ولا من عثمان شَيْئاً)^(٢).

وقال أبو زُرْعَة الرَّازِي: (عطاء بن أبي رباح عن أبي بكر الصديق مرسل، وعن عثمان مرسل، ولم يسمع عطاء من رافع بن خَدِيج)^(٣).
وقيل لأحمد بن حنبل: (سمع عطاء من جُبَيْر - ابن مُطْعِم -؟ قال: لا يشبهه)^(٤).

وقال علي بن المَدِينِي: سمعت يحيى القَطَّان يقول: قال شُعْبَة: (عامر الشَّعْبِيَّ عن عليٍّ، وعطاء - يعني ابن أبي رباح - عن عليٍّ؛ إنما هي من كتاب)^(٥).

وقال الحافظ المِزِّي: (روى عن أَوْس بن الصَّامِت، يُقال: مرسل، وعَتَّاب بن أسيد مرسل، وعثمان بن عَفَّان كذلك، والفضل بن العباس، وقيل: لم يسمع منه)^(٦).

(١) المراسيل، ص ١٥٥، جامع التحصيل، ص ٢٩٠.

(٢) المراسيل، ص ١٥٦.

(٣) المراسيل، ص ١٥٥، جامع التحصيل، ص ٢٩٠.

(٤) المراسيل، ص ١٥٥، جامع التحصيل، ص ٢٩٠.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل، ص ١٣٠، وانظر، ص ٢٤٤.

(٦) تهذيب الكمال ٧٠/٢٠ - ٧٢.

**** قال يحيى بن سعيد القطان:** (لم يسمع عطاء من ابن عمر، رآه رؤية)^(١).

وكذا قال أحمد بن حنبل^(٢).

وأما البخاري فجزم بأنه سمع منه، فقال: (سمع أبا هريرة، وابن عباس، وأبا سعيد، وجابرأ، وابن عمر رضي الله عنهم)^(٣).

قلت: الظاهر صحة ما ذهب إليه البخاري، ويؤيده ما جاء في «المستدرک» عن الهيثم بن حميد قال: أخبرني أبو معين^(٤) حفص بن غيلان، عن عطاء بن أبي رباح قال: (كنت مع عبد الله بن عمر، فاتاه فتى يسأله عن إسدال العمامة، فقال ابن عمر: سأخبرك عن ذلك بعلم إن شاء الله تعالى...) الحديث بطوله^(٥).

وستأتي أحاديث أخرى تؤيد ذلك أيضاً^(٦).

قول العلماء في مراسيله:

- قال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: **مُرسلات مجاهد أحب إلي من مُرسلات عطاء بكثير، كان عطاء يأخذ عن كل ضرب**^(٧).

(١) تاريخ ابن معين ٤٠٣/٢.

(٢) المراسيل، ص ١٥٤.

(٣) التاريخ الكبير ٤٦٤/٦.

(٤) في المستدرک: (أبو معين)، تصحيف. انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٧٠/٧ رقم ١٤١٦.

(٥) المستدرک ٥٤٠/٤ - ٥٤١، وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي، وأخرجه ابن ماجه بأخصر منه ١٣٣٢/٢ حديث ٤٠١٩، وقال الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ٣٧٠/٢: حسن، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيق سنن ابن ماجه: حسن لغيره.

(٦) انظر: ص ٣١٣ - ٣١٥.

(٧) مقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٤٣.

وقال علي بن المَدِينِي: سمعت يحيى القَطَّان يقول: (مُرْسَلَات سعيد بن جُبَيْر أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مُرْسَلَات عطاء. قلت: مُرْسَلَات مجاهد أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ مُرْسَلَات طاووس؟ قال: ما أَقْرَبَهُمَا)^(١).

- قال الفَضْل بن زياد: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: (مُرْسَلَات سعيد بن المسيَّب أَصَحُّ المُرْسَلَات، ومُرْسَلَات إبراهيم التَّخَعِّي لا بأسَ بها، وليس في المرسَلاتِ شيءٌ أَضْعَفَ مِنْ مُرْسَلَات الحَسَن وعطاء بن أبي رباح؛ فَإِنَّهُمَا يَأْخُذَانِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ)^(٢).

وقال الأَجَرِيُّ: (قلتُ لأبي داود: مراسيل عطاء أو مراسيل مجاهد؟ قال: مراسيل مجاهد، عطاء كان يحمل عن كلِّ ضَرْب. قلتُ لأبي داود: مراسيل الحَسَن أو مراسيل عطاء؟ قال: مراسيل عطاء)^(٣).

عطاء من كبار أصحاب ابن عباس:

قال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أبي يقول: (هؤلاء أصحاب ابن عباس: مجاهد، وطاووس، وسعيد بن جُبَيْر، وعطاء، وجابر بن زَيْد، وعِكْرِمَة آخر هؤلاء).

قال أبي: أصحابُ ابن عبَّاس هم المُحَدِّثُونَ والمُفْتُونَ)^(٤).

(١) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٤/٥، مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٤، المراسيل، ص ٤، شرح علل الترمذي ٥٢٩/١ - ٥٣٠؛ جامع التحصيل، ص ٣٣، ٩٩.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٣٩/٣ - ٢٤٠، جامع التحصيل ١٠٠، شرح علل الترمذي ٥٣٩/١.

(٣) سؤالات الأَجَرِي لأبي داود ٢٢٠/١ رقم ٢٣٧، ٢٣٨.

(٤) العلل لأحمد ٢٢٦/١ رقم ٢٧٦، ٢٩٤ رقم ٤٧٧، ٥٠٠/٢ رقم ٣٢٩٦، وانظر: المعرفة والتاريخ



أصحاب عطاء وأثبتهم فيه:

قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: (أثبت الناس في عطاء: عمرو بن دينار، وابن جريج. قال: ولقد خالفه حبيب بن أبي ثابت في شيء من قول عطاء، أو حديث عطاء، فكان القول ما قال ابن جريج)^(١).

وقال الفضل بن زياد: (سمعت أبا عبد الله وقيل له: مَنْ أثبت الناس في عطاء؟ قال: عمرو، وابن جريج. قيل له: فَمَنْ تُقَدِّمُ منهما؟ قال: عمرو بن دينار)^(٢).

وقال أبو زرعة الدمشقي: (قلت لأحمد بن حنبل: من أثبت الناس في عطاء بن أبي رباح؟ قال: عمرو بن دينار، وابن جريج. قلت: فقيس بن سعد؟ قال: ما بلغني إلا خير^(٣))، روى عنه حماد بن سلمة، وجريير بن حازم)^(٤).

- قال عباس الدوري: سئل ابن معين: (قيس بن سعد عن عطاء أثبت، أو ابن جريج عن عطاء؟ فقال: ابن جريج عن عطاء أثبت)^(٥).

- وقال الحافظ في ترجمة قيس بن سعد المكي: (وسئل أبو داود عن قيس وابن جريج في عطاء؟ فقال: كان قيس أقدم، وابن جريج يُقَدِّمُ)^(٦).

(١) العلل لأحمد ٤٩٦/٢ رقم ٣٢٧٢، ٢١٩/٣ رقم ٤٩٥٠، ونحوه في: سؤالات أبي داود لأحمد ٢٢٩ رقم ٢١٤.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢١/٢. وأبو عبد الله هو الإمام أحمد.

(٣) في تاريخ أبي زرعة: (الأخير)، ولعل الصواب ما أثبت.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٥٢/١ - ٢٥٣ رقم ٣٢١، ٤٥٠ رقم ١١٢٧.

(٥) تاريخ ابن معين ٣٧٢/٢.

(٦) تهذيب التهذيب ٣٥٥/٨.

- قال علي بن المَدِينِي: (كان حَفْص في الحَسَن مثل ابن جُريج في عطاء، وكان قيس بن سعد في عطاء مثل زياد الأعْلَم في الحَسَن)^(١).

ما قيل في اختلاطه:

روى محمد بن عبد الرحيم، عن علي بن المَدِينِي قال: (كان عطاء اختَلَطَ بأخْرة، فَتَرَكَ ابنُ جُريج وقيس بن سعد)^(٢).

وقال يعقوب بن سُفيان الفَسَوِيُّ: (سمعت سُليمان بن حَزْب يَذْكُر عن بعض مشيخته، قال: رأيتُ قيس بن سعد قد ترك مجالسةَ عطاء. قال: فسألتُه عن ذلك؟ قال: إِنَّهُ نَسِيَ أو تَغَيَّرَ، فَكِدْتُ أَنْ أَفْسِدَ سَمَاعِي مِنْهُ)^(٣).

وتعقَّب الذَّهَبِيُّ ذلك فقال في «الميزان»: (لم يَغْنِ التَّركُ الاصطلاحِي، بل عَنَى أَنَّهُمَا بَطَلَا الكِتَابَةَ عَنْهُ، وإلا فعطاء ثَبُتَ رِضاً)^(٤).

وقال في «السير»: (قلتُ: لم يَغْنِ عَلِيٌّ بِقَوْلِهِ: تَرَكَ هَذَانِ، التَّركَ العُرْفِيَّ، ولكنه كَبَّرَ وَضَعُفَتْ حَوَائِصُهُ، وَكَانَا قَدْ تَكْفَّيَا مِنْهُ، وَتَفَقَّهَا وَأَكْثَرَا عَنْهُ، فَبَطَلَا، فهذا مراده بقوله: تركاه)^(٥).

ونقل الحافظ هذه الحكاية بصيغة التمریض، وعقب عليها، فقال: (قيل إِنَّهُ تَغَيَّرَ بأخْرة، ولم يكن ذلك مِنْهُ)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ٥٣/٢. والحسن هو البصري. وحفص هو ابن سليمان المُنْقَرِي.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٥٣/٢، مختصر ابن عساكر ٧٣/١٧، تهذيب الكمال ٨٣/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨٦/٥ - ٨٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ٤٦٧/٣ - ٤٦٨.

(٤) ميزان الاعتدال ٧٠/٣.

(٥) سير أعلام النبلاء ٨٧/٥.

(٦) تقريب التهذيب ٢٢/٢.

الفقيه المفتي:

** قال ابن أبي حازم: قال ربيعة: (فَاقَ عَطَاءُ أَهْلَ مَكَّةَ فِي الْفُتُوى) ^(١).

وقال محمد بن سعد: سمعتُ بعضَ أهل العلم قول: (كان عطاءً أسوداً، أعورَ، أفطسَ، أشلَّ، أعرجَ، ثم عَمِيَ بعد ذلك، فانتَهتْ فتوى أهل مكة إليه وإلى مجاهد في زمانهما، وأكثرُ ذلك إلى عطاء) ^(٢).

وقال عبد الله بن إبراهيم بن عُمر بن كَيْسَانَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، قَالَ: (أَذْكُرُهُمْ فِي زَمَانِ بَنِي أُمَيَّةَ يَأْمُرُونَ فِي الْحَاجِّ صَائِحاً يَصِيحُ: لَا يُفْتَى النَّاسَ إِلَّا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَطَاءُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ) ^(٣).

** قال أحمد بن محمد الشافعي: (كَانَتِ الْحَلَقَةُ فِي الْفُتْيَا بِمَكَّةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لِابْنِ عَبَّاسٍ، وَبَعْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ لِعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ) ^(٤).

وقال يعقوب الفَسَوِيُّ: حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا: (أَنَّ مُفْتِيَ مَكَّةَ بَعْدَ عَطَاءٍ كَانَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ) ^(٥).

وقال ابن سعد في ترجمة «قيس بن سعد المكي» - وهو من تلاميذ عطاء -: (وَكَانَ قَدْ خَلَفَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ يُفْتَى بِقَوْلِهِ، وَكَانَ قَدْ اسْتَقَلَّ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُعَمَّرْ) ^(٦).

(١) الجرح والتعديل ٣٣٠/٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٤٧٠/٥.

(٣) التاريخ الكبير ٤٦٤/٦، المعرفة والتاريخ ٧٠٢/١، طبقات فقهاء اليمن ٥٩، صفة الصفوة ٢١٣/٢.

(٤) الحلية ٣١١/٣، صفة الصفوة ٢١٢/٢.

(٥) المعرفة والتاريخ ٧٠٢/١.

(٦) طبقات ابن سعد ٤٨٣/٥.

** قال ابن سعد في ترجمة «سُلَيْمَان بن موسى الأَشْدَق»: (قال مُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، عن بُرْد قال: كانوا يجتمعون على عطاء في المواسم، فكان سُلَيْمَان بن موسى هو الذي يَسْأَلُ لهم)^(١).

وقال سعيد بن عبد العزيز: (كان عطاء بن أبي رباح إذا جاء سُلَيْمَان بن موسى، يقول: كُفُّوا عن المسألة، فقد جاءكم مَنْ يَكْفِيكم المسألة)^(٢).

شذرات من فقهه:

ذكر عبد الرزاق وابن أبي شَيْبَةَ في «مُصَنَّفَيْهِمَا» الكثير الطَّيِّب من أقوال عطاء، وأورد الإمام البخاريُّ طرفاً صالحاً من أقواله وآرائه الفقهية في تراجم أبواب «صحيحه»، وكذا الدَّارِمِيُّ في «سننه» وبخاصة في كتابي الطهارة والوضوء.

والمُتَّبِع لكتب فقه المذاهب المتبوعة، والفقه المقارن؛ يجد كثيراً جداً من النقول عن هذا الإمام العَلم، حيث يُوردون قوله على سبيل الاحتجاج به، والاستشهاد برأيه، والتلفت إلى فتواه، شأنه في هذا شأن كبار علماء التابعين؛ كابن المسيَّب، وسعيد بن جُبَيْر، وعروة بن الزبير، ومجاهد، والشعبي، ومن في هذه الحلبة.

وأوشح الترجمة هنا بِذِكْرِ طَرَفٍ من آرائه واجتهاداته، التقطتها من ثنايا كتب السُّنَّة، وبخاصة صحيح البخاري، وشرحه فتح الباري، ومصنَّفَي عبد الرزاق وابن أبي شَيْبَةَ، وسنن الدارمي.

(١) طبقات ابن سعد ٤٥٧/٧.

(٢) المعرفة والتاريخ ٤٠٥/٢.

**** عن عطاء قال: (أقصى الحيض خمس عشرة، وأدنى الحيض يوم) ^(١).**

- عن عطاء بن السائب، عن عطاء بن أبي رباح: (قال في المُسْتَحَاضَةِ: يُجَامِعُهَا زَوْجُهَا، تَدْعُ الصَّلَاةَ أَيَّامَ حَيْضِهَا، فَإِذَا حَلَّتْ لَهَا الصَّلَاةُ فَلَيَطَّأُهَا) ^(٢).

عن ابن جُرَيْج، عن عطاء: (في امرأةٍ تَزَكَّيْهَا الْحَيْضُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، ثُمَّ رَأَتْ الدَّمَ؟ فَأَمَرَ فِيهَا بِشَأْنِ الْمُسْتَحَاضَةِ).

وفي رواية: عن ابن جُرَيْج، عن عطاء: (في الكبيرة تَرَى الدَّمَ؟ قال: هي بمنزلة المُسْتَحَاضَةِ، تَفْعَلُ كَمَا تَفْعَلُ الْمُسْتَحَاضَةُ) ^(٣).

- عن ابن جُرَيْج، عن عطاء قال: (الْكُذْرَةُ وَالصُّفْرَةُ وَالدَّمُ فِي أَيَّامِ الْحَيْضِ بِمَنْزِلَةِ الْحَيْضِ) ^(٤).

- عن حَجَّاج، عن عطاء والحَكَم قالَا: (إِذَا رَأَتْ الْحَامِلُ الدَّمَ تَوَضَّأَتْ وَصَلَّتْ) ^(٥).

- وعن عطاء: (في الحائض تَتَأَوَّلُ مِنَ الْمَسْجِدِ الشَّيْءَ؟ قال: نعم إِلَّا الْمَصْحَفَ) ^(٦).

- وقال مَطَرُ الْوَرَّاقِ: (سَأَلْتُ الْحَسَنَ وَعَطَاءَ عَنِ الرَّجُلِ تَكُونُ مَعَهُ

(١) علقه البخاري، الفتح ٤٢٤/١، قبل الحديث ٣٢٥، ووصله الدارمي ٢٣١/١ حديث ٨٤٢، ٨٤٥، والدارقطني ٢٠٨/١.

(٢) سنن الدارمي ٢٢٨/١ حديث ٨٢٤، وانظر: ٨٢٦.

(٣) سنن الدارمي ٢٣٢/١ حديث ٨٥٠، ٨٥١..

(٤) سنن الدارمي ٢٣٤/١ حديث ٨٦٢.

(٥) سنن الدارمي ٢٤٥/١ حديث ٩٣٧. وكذا قال الحسن وإبراهيم النخعي، وغيرهما.

(٦) سنن الدارمي ٢٨١/١ حديث ١١٦٩.

امرائه في سفر، فتحيض ثم تطهر، ولا تجد الماء؟ قالوا: تتيّم وتصلّي.
قال: قلت لهما: يطوّها زوجها؟ قالوا: نعم؛ الصلاة أعظم من ذلك^(١).

** عن عبد الكريم بن مالك الجزري، عن عطاء قال: (ليس في القبلة وضوء)^(٢).

- عن ابن جريج، عن عطاء قال: (إذا كنت في الحضر، وحضرت الصلاة، وليس عندك ماء، فانتظر الماء، فإن خشيت فوت الصلاة، فتيّم وصل)^(٣).

وعن ابن جريج، عن عطاء قال: (إذا أصابت الرجل الجنابة، فليتنظر الماء، فإن خشيت فوت الصلاة، ولم يأت ماء، فليتمسّح بالتراب وليصل)^(٤).

- روى عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: قال لي عطاء: (حقّ وسنة مسنونة ألا يؤذن المؤذن إلا متوضّأ. قال: هو من الصلاة، وهو فاتحة الصلاة، فلا يؤذن إلا متوضّأ).

ولابن أبي شيبة من وجه آخر عن عطاء: (أنه كره أن يؤذن الرجل وهو على غير وضوء)^(٥).

(١) سنن الدارمي ٢٨٢/١ حديث ١١٧٦.

(٢) سنن الدارقطني ١٣٧/١، ١٤٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٦/١.

(٤) علقه البخاري، الفتح ٤٤١/١، قبل الحديث ٣٣٧، ووصله عبد الرزاق في «مصنفه» ٢٤٣/١ حديث ٩٣٠، وانظر: تغليق التعليق ١٨٣/١.

(٥) علقه البخاري، الفتح ١١٤/٢ قبل الحديث ٦٣٤، ووصله عبد الرزاق في «مصنفه» ٤٦٥/١ حديث ١٧٩٩، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٢٤٠/١، وانظر: تغليق التعليق ٢٧٣/٢. وورد في ذلك حديث مرفوع، قال الحافظ في «الفتح» ١١٥/٢: في إسناده ضعف. ووقع في «الفتح» ١١٤/٢: (عن ابن جرير قال: قال لي عطاء...)، ولفظ (ابن جرير) تصحيف صوابه (ابن جريج).

- قال ابن جريج: (قلتُ لعطاء: المريضُ يكونُ مُسْتَلْقِيًا، لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يجلسَ؟ قال: فَلْيُصَلِّ مُنْحَرِفًا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيُصَلِّ مُسْتَلْقِيًا، يُؤْمِي بِرَأْسِهِ. قال: قلتُ: أَيَضَعُ يديه على ركبتيه إذا ركع وسجد؟ قال: لا، ولكن ليؤمِّي بِرَأْسِهِ ويديه، وللتكبير بيديه)^(١).

** أخرج البخاريُّ تعليقاً عن عطاء قال: (إذا كنتَ في قريةٍ جامعةٍ، فَنُودِيَ بالصلاةِ من يومِ الجمعة؛ فَحَقَّ عليك أن تشهدَها، سمعتَ النداءَ أو لم تَسْمَعْ).

ووصله عبد الرزاق وزادَ فيه: (قال ابن جريج: قلتُ لعطاء: ما القريةُ الجامعةُ؟ قال: ذاتُ الجماعةِ، والأمير، والقاضي، والدُّورُ المجتمعةُ الآخذ بعضها ببعض مثل جُدة)^(٢).

- وفي قول الله جلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]؛ قال عَبْدُ بنِ حُمَيْدٍ: حدثنا رَوْحٌ، عن ابن جُرَيْجٍ قال: (قلتُ لعطاء: هل من شيءٍ يَحْزُمُ إذا نُودِيَ بالأولى سوى البيع؟ فقال عطاء: إذا نُودِيَ بالأولى حَزَمَ اللُّهُو، والبيعُ، والصَّنَاعَاتُ كُلُّهَا، هي بمنزلةِ البيع، والرُّقَادُ، وأن يأتي الرجلُ أهله، وأن يكتبَ كتاباً)^(٣).

- عن ابن جريج، عن عطاء قال: (مَنْ فَاتَهُ الْعِيدُ فَلْيُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ).

(١) علقه البخاري، الفتح ٥٨٧/٢ قبل الحديث ١١١٧، ووصله عبد الرزاق في «مصنفه» ٤٧٤/٢ حديث ٤١٣٢.

(٢) الفتح ٣٨٥/٢ قبل الحديث ٩٠٢، تغليق التعليق ٣٥٤/٢، مصنف عبد الرزاق ١٦٨/٣ حديث ٥١٧٩.

(٣) علقه البخاري، الفتح ٣٩٠/٢ - ٣٩١ قبل الحديث ٩٠٧، تغليق التعليق ٣٦١/٢، ووصله عبد بن حميد في «تفسيره»، وعبد الرزاق في «مصنفه» ١٧٩/٣ حديث ٥٢٢٩. وبقول عطاء قال الجمهور.

وفي رواية عن عطاء قال: (يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ وَيُكَبِّرُ)^(١).

** عن ابن جريج، عن عطاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَخْصِرْتُمْ فَلَا تَسْتَيْسِرْ مِنَ الْهَذْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦]؛ قال: (الإحصار من كل شيء يحبسه)^(٢).

- قال عبد الرزاق: أخبرنا ابن جريج، قال: (قلتُ لعطاء: أَيْمَضُغُ الصَّائِمُ الْعِلْكَ؟ قال: لا. قلتُ: إِنَّهُ يَنْفُثُ رِيْقَ الْعِلْكَ، وَيَزْدَرِدُهُ وَلَا يَمَضُّهُ. قال: وقلتُ لعطاء: أَيْتَسَوَّكُ الصَّائِمُ؟ قال: نعم. قيلَ له: أَيْزْدَرِدُ رِيْقَهُ؟ قال: لا. قلتُ: فَفَعَلَ أَيْضَرُهُ؟ قال: لا، وَلَكِنْ يُنْهَى عَنْ ذَلِكَ. قال: وقلتُ لعطاء: إنسان استنثر، فدخل الماء في حلِّقه؟ قال: لا بأس بذلك).

وقال سعيد بن منصور في «السنن»: حدثنا ابن المبارك، أخبرني ابن جريج، عن عطاء، قلتُ له: (الصَّائِمُ يَتَمَضَّمُ ثُمَّ يَزْدَرِدُ رِيْقَهُ وَهُوَ صَائِمٌ؟ قال: لا يضرُّه وماذا بقي في فيه)^(٣)!

نشره العلم:

كانت لعطاء حلقة مشهورة في المسجد الحرام، مكث فيها سنوات كثيرة يحدث الناس ويفقههم ويفتيهم، ويوجب على سؤالاتهم، وأقبل عليه العامة والخاصة وطلبة العلم، يستخرجون ما في خزائن علمه من

(١) علقه البخاري، الفتح ٤٧٤/٢، ٤٧٥ قبل الحديث ٩٨٧، ووصله الفريابي، وابن أبي شيبة في «مصنّفه» ٨٨/٢.

(٢) علقه البخاري، ووصله سفيان الثوري وعبد بن حميد وابن جرير في تفاسيرهم. انظر: الفتح ٣/٤، أول كتاب المحصر، تغليق التعليق ١٢٢/٣.

(٣) أخرج الرواية الأولى عبد الرزاق في مواضع من «مصنّفه»، وأخرج الثانية سعيد بن منصور وعبد الرزاق وبنحوها ابن أبي شيبة، وعلق الآثار جميعها البخاري في «صحيحه». انظر: الفتح ١٥٩/٤ - ١٦٠ كتاب الصيام - باب ٢٨، تغليق التعليق ١٦٨/٣ - ١٦٩، مصنّف عبد الرزاق ١٧٤/٤، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٥، مصنّف ابن أبي شيبة ٤٥٣/٢ - ٤٥٤. ومعنى (يزدرد): يتلع.

كنوز، وتكاثر الناس عليه في المواسم، فصَدَرَ الجميعُ وقد ظَفِرَ كُلُّ منهم بما يَروي غُلَّتَه وَيَشفي عِلَّتَه، فقد كان هذا الإمامَ بحرّاً لا تُكَدِّرُه الدَّلّاءُ، ولربّما جاء السائل يسأل، فَيُرْشَدُ إلى أحدِ علماء الوقت، فيقول: أين عطاء؟

وكان رحمته الله طويلَ الصَّمْتِ، عميقَ الفكر، فإذا قال كأنه مؤيَّدٌ، متحرّياً في الفتيا، بما استنار عليه الدليل أو أمكن فيه الاجتهاد، ويقول: هذا رأيي، وما لم يكن له به علم جهر بذلك فقال: لا أدري.

ولقد عرف له ذلك علماء عصره، فأرشدوا الناس إلى ملازمته، والأخذ عنه، والركون إلى فتواه، وأثنى عليه في هذا شيخاه الصحابيَّان الجليلان: ابن عمر، وابن عباس.

** عن سُفيان الثَّوريّ، عن عُمر بن سعيد بن أبي حُسين، عن أمّه: (أنها أرسلتُ إلى ابن عباس تسألُه عن شيء، فقال: يا أهل مَكَّةَ، تجتمعون عليّ وعندكم عطاء) ^(١)؟!.

وقال قَيْصَةُ بن عُقْبَةَ: حدثنا سُفيان، عن عُمر بن سعيد، عن أمّه قالت: (قَدِمَ ابن عُمر مَكَّةَ، فسألوه، فقال: أَتَجْمعون لي يا أهل مَكَّةَ المسائلَ، وفيكم ابنُ أبي رباح) ^(٢).

وقال أبو عاصم الثَّقَفِيُّ: سمعت أبا جعفر الباقر يقول للناس - وقد اجتمعوا عليه -: (عليكم بعطاء، هو والله خيرٌ لكم مِنّي) ^(٣).

(١) تهذيب الكمال ٧٧/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨١/٥.

(٢) المعرفة والتاريخ ٧٠٣/١، الجرح والتعديل ٣٣٠/٦، الحلية ٣١١/٣، مختصر ابن عساكر ٦٨/١٧.

(٣) تهذيب الكمال ٧٧/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨١/٥.

وعن مَحْبُوب بن مُخْرِزِ الْقَوَارِيرِيِّ، عن حَبِيب بن جُرَيْي^(١) قال: قال لنا أبو جعفر - يعني محمد بن علي بن حسين -: (خُذُوا مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ مَا اسْتَطَعْتُمْ)^(٢).

وروى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عن أَشْلَمِ الْمِنْقَرِيِّ قال: (جاء أَعْرَابِيٌّ فَسَأَلَ، فَأَشَارُوا إِلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَجَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: أَيْنَ أَبُو مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: مَا لَنَا هَاهُنَا مَعَ عَطَاءٍ شَيْءٍ)^(٣)!

** قال أحمد بن حنبل: حدثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ، قال: قال إسماعيل بن أمية: (كان عطاء يطيلُ الصَّمْتَ، فإذا تكلم يُخَيِّلُ إلينا أنه يُؤَيَّدُ؛ يعني: إنَّ الله ﷻ يُؤَيِّدُهُ وَيُلْهِمُهُ الصَّوَابَ)^(٤).

عن يحيى بن سُلَيْمِ الطَّائِفِيِّ، عن محمد^(٥) بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عَفَّان قال: (ما رأيتُ مُفْتِيًّا خَيْراً مِنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، إِنَّمَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذِكْرُ اللَّهِ لَا يَفْتَرُ، وَهُمْ يَخُوضُونَ، فَإِنْ تَكَلَّمَ أَوْ سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ أَحْسَنَ الْجَوَابِ)^(٦).

(١) وقع في تهذيب الكمال ٧٧/٢٠: (حبيب بن جزء)، وهو تصحيف، انظر ترجمته في: التاريخ الكبير ٣١٤/٢ ت ٢٥٩٣، الجرح والتعديل ٩٧/٣ ت ٤٥٦، الثقات ١٧٨/٦.

(٢) الجرح والتعديل ٣٣٠/٦ - ٣٣١.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٨٦/٢، ٤٦٨/٥، العلل لأحمد ١٧٦/١ رقم ١٢٣، المعرفة والتاريخ ٧٠٣/١، الجرح والتعديل ٣٣٠/٦. وذكر محقق «علل أحمد» الدكتور وصي الله عباس أن المقصود بعطاء هنا هو عطاء بن السائب، وهذا خطأ منه، وقد ذكر هذا الخبر في «ترجمة عطاء بن أبي رباح» الأئمة: ابن سعد، وابن أبي حاتم، والمزي، والذهبي، وغيرهم.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٨٦/٢، ٤٦٨/٥، العلل لأحمد ٨١/٣ رقم ٤٢٧١، الجرح والتعديل ٣٣١/٦، الحلية ٣١٣/٣.

(٥) كان يُلقَّب بالذَّيَّاج لحسن وجهه.

(٦) طبقات ابن سعد ٤٦٨/٥ - ٤٦٩، مختصر ابن عسك ٦٩/١٧ - ٧٠.

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن مصعب، قال: سمعت الأوزاعي يقول: (كان عطاء أسود، مُمَزَّجاً، فَكُنَّا إِذَا جِئْنَاهُ نَهَابُ أَنْ نَسْأَلَهُ، حَتَّى يَمْسَ عَارِضِيهِ أَوْ يَلْتَفِتَ أَوْ يَتَنَحَّنِحَ، قَالَ: فَتَذَنُّوا مِنْهُ حِينَئِذٍ وَنَسْأَلُهُ^(١)).

وقال أحمد: حدثنا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: (كَتَبْنَا نَجْتَمِعُ عَلَى عَطَاءٍ خَمْسِينَ، فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ؛ يَعْنِي: أَحَدًا)^(٢).

** روى سفيان، عن ابن جريج قال: (كان عطاء إذا حَدَّثَ بشيءٍ، قَلْتُ: عِلْمٌ أَوْ رَأْيٌ؟ فَإِنْ كَانَ أَثَرًا قَالَ: عِلْمٌ، وَإِنْ كَانَ رَأْيًا قَالَ: رَأْيٌ)^(٣).

عن أبي خَيْثَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ قَالَ: (سُئِلَ عَطَاءٌ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: لَا أَدْرِي. فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَقُولُ فِيهَا بِرَأْيِكَ؟ قَالَ: إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يُدَانَ فِي الْأَرْضِ بِرَأْيِي)^(٤).

** قال محمد بن شعيب: أخبرني الوليد بن أبي السائب، قال: (رَأَيْتُ مَكْحُولًا، وَنَافِعًا، وَعَطَاءً، تُقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْأَحَادِيثُ)^(٥).

وقال ابن جريج: (كَنتُ أَسْأَلُ عَطَاءً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ يُعْجِبُنِي، فَلَمَّا سَأَلْتُهُ عَنِ الْبَقْرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ، أَوْ عَنِ الْبَقْرَةِ، فَقَالَ: أَغْفِنِي عَنْ هَذَا، أَغْفِنِي عَنْ هَذَا)^(٦).

وعن ابن جريج (عن عطاء قال: رَأَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَابْنَ

(١) العلل لأحمد ٤٩٢/١ رقم ١١٤١ ومعنى (ممزجاً): لا يثبت على خلق، إنما هو ذو أخلاق.

(٢) العلل ٤٩٧/١ رقم ١١٥٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٨٦/٢، ٤٦٩/٥، وتصحف هنا (ابن جريج) إلى (أبي جريج).

(٤) سنن الدارمي ٦٠/١ حديث ١٠٧، مختصر ابن عساكر ٧٢/١٧.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٦٩/١.

(٦) العلل لأحمد ١٣١/٢ رقم ١٧٨٢.

عُمر، وجابر بن عبد الله، إذا اسْتَلَمُوا الْحَجَرَ قَبَلُوا أَيْدِيَهُمْ، فقلتُ: وابن عباس؟ فقال: وابن عباس - حسبته كثيراً -^(١).

** قال عبد الرزاق: أخبرنا ابن جُرَيْج، قال: (قلتُ لعطاء: أيُّ حينٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أُصَلِّيَ الْعِشَاءَ، التي يقولها الناس العَتَمَةُ، إماماً وخِلاًواً؟ قال: سمعتُ ابن عباس يقول: أَعْتَمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ذاتَ لَيْلَةٍ الْعِشَاءَ، قال: حتى رَقَدَ نَاسٌ واستيقظوا، ورَقَدُوا واستيقظوا، فقام عُمر بن الخطاب فقال: الصلاة. فقال عطاء: قال ابنُ عباس: فخرجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، كأنِّي أنظرُ إليه الآن، يَقْطُرُ رَأْسُهُ ماءً، واضِعاً يَدَهُ على شِقِّ رَأْسِهِ، قال: «لولا أنْ يَشُقَّ على أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُصَلُّوها كذلك».

قال: فاستثبْتُ عطاءَ كيف وَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ على رَأْسِهِ، كما أنبأهُ ابنُ عباس، فَبَدَّدَ لي عطاءَ بين أصابعه شيئاً من تَبْدِيدٍ، ثم وَضَعَ أَطْرَافَ أصابعه على قُرْنِ الرَّأْسِ، ثم صَبَّها، يُمِرُّها كذلك على الرَّأْسِ، حتى مَسَّتْ إِبْهَامُهُ طَرَفَ الْأُذُنِ مما يلي الْوَجْهَ، ثم على الصُّدْغِ وَناحِيَةِ اللَّحْيَةِ، لا يَقْصُرُ ولا يَبْطِشُ بشيءٍ إلا كذلك. قلتُ لعطاء: كم ذُكِرَ لَكَ أَخْرَها النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَتَيْنِ؟ قال: لا أدري.

قال عطاء: أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أُصَلِّيَها، إماماً وخِلاًواً، مؤخِّرةً، كما صلاها النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَتَيْنِ، فَإِنْ شَقَّ عَلَيْكَ ذَلِكَ خِلاًواً، أو على الناس في الجماعة، وأنتَ إمامُهُم؛ فَصَلِّها وَسَطاً، لا مُعَجَّلَةً ولا مُؤخِّرةً^(٢).

(١) سنن الدارقطني ٢/٢٩٠.

(٢) أخرجه البخاري، الفتح ٥٠/٢، حديث ٥٧١، ٢٢٤/١٣، حديث ٧٢٣٩، ومسلم ٤٤٤/١، حديث ٦٤٢، والنسائي ٢٦٥/١ - ٢٦٦، وهذا لفظ مسلم. قوله (وخِلاًواً): أي منفرداً. (فَبَدَّدَ): أي فزق. (قرن الرأس): جانبه. (لا يقصر ولا يبطش): أي لا يبطئ ولا يستعجل.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا ابن جريج: (أخبرني عطاء، عن جابر بن عبد الله، قال: سمعته يقول: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَصَلَّى، فبدأ بالصلاة قبل الخُطبة، ثم خَطَبَ النَّاسَ، فلما فرغَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ، وَأَتَى النَّسَاءَ فَذَكَّرَهُنَّ وهو يتوَكَّأ على يدِ بلال، وبلالٌ بَاسِطٌ ثَوْبَهُ، يُلْقِيَنَّ النَّسَاءَ صدقةً. قلتُ لعطاء: زكاة يوم الفِطْرِ؟ قال: لا، ولكن صدقةً يَتَصَدَّقَنَّ بها حينئذٍ، تُلْقِي المرأةُ فَتَحَها، وَيُلْقِيَنَّ وَيُلْقِيَنَّ. قلتُ لعطاء: أَحَقًّا على الإمام الآن أن يأتي النساء حين يَفْرُغُ فَيَذَكَّرَهُنَّ؟ قال: إِي لَعْمَرِي، إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ عَلَيْهِم، وَمَا لَهُمْ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟^(١)!

عن ابن جريج قال: (أخبرني عطاء أنه رأى ابنَ عُمَرَ يصلي بعد الجمعة، فَيَنْمَازُ عن مُصَلَّاه الذي صلى فيه الجمعة قليلاً غير كثير، قال: فيركع ركعتين، قال: ثم يَمْشِي أَنْفَسَ من ذلك، فيركع أربع ركعات. قلتُ لعطاء: كم رأيت ابنَ عُمَرَ يَصْنَعُ ذلك؟ قال: مراراً). وفي رواية: (فَقِيلَ له؟ فقال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ ذَلِكَ)^(٢).

طرف من سؤالاتهم له:

** عن عبد الكريم بن مالك الجَزَرِيّ قال: (سألتُ عطاء عن المرأة تغتسل من الحيض فَتَرَى الصُّفْرَةَ؟ قال: تَوَضَّأُ وَتَنْضَحُ)^(٣).

(١) أخرجه البخاري، الفتح ٤٥١/٢ حديث ٩٦١، ٤٦٦ حديث ٩٧٨، ومسلم ٦٠٣/٢ حديث ٨٨٥، وأبو داود: حديث ١١٤١، والنسائي ١٨٦/٣ - ١٨٧، وهذا لفظ مسلم. قوله (فَتَحَها): جمع فَتْحَةٍ، وهي الخَوَاتِيم الكبار.

(٢) أخرجه أبو داود - واللفظ له -: حديث ١١٣٠، ١١٣٣، واختصره الترمذي: حديث (٥٣١) بتحقيق الشيخ شعيب، وصححه هو والألباني. قوله (فينماز): أي يفارق مقامه الذي صلى فيه. (أنفس من ذلك): أي أبعد قليلاً.

(٣) أخرجه الدارمي ٢٣٦/١ حديث ٨٧٥، ومن طريق آخر ٢٣٧ حديث ٨٧٨.

عن ابن جُرَيْج، عن عطاء، قال: (قلتُ له: أكان ابنُ الزُّبَيْرِ يؤمِّن على أثر أُمِّ القرآن؟ قال: نعم، ويؤمِّن مَنْ وَرَاءَهُ حتى إِنَّ للمسجدِ لَلَّجَةً. ثم قال: إِنَّمَا آمين دُعاء، وكان أبو هريرة يَدْخُلُ المسجد، وقد قام الإمام قبله، فيقول: لا تسبقني بآمين)^(١).

قال وَكِيع: حدثنا أبو حنيفة قال: (سألتُ عطاء بن أبي رباح عن الصلاة خَلْفَ وَلَدِ الزَّنا؟ فقال: وما بأسٌ بذلك، ربَّما يكون أكثر صلاةً مِنَّا)^(٢).

** روى عبد الرزاق، عن ابن جُرَيْج قال: (قلتُ لعطاء: الطَّوافُ الذي تَقْطَعُهُ عليَّ الصلاة وأعتدُّ به؛ أَيُجْزَى؟ قال: نعم، وأحبُّ إليَّ ألا يعتدُّ به. قال: فأردتُ أن أركعَ قبل أن أُتِمَّ سَبْعِي؟ قال: لا، أَوْفِ سَبْعَكَ إِلَّا أن تُمنع مِن الطَّواف)^(٣).

وعن ابن جُرَيْج قال: (قلتُ لعطاء: مَنْ أَيُّ وَجَعٍ يُفْطِرُ في رمضان؟ قال: منه كله. قلتُ: يَصُومُ حتى إذا غَلَبَ أَفْطَرَ؟ قال: نعم، كما قال الله)^(٤).

** قال إبراهيم بن مَيْمُون الصَّائِغ: (سُئِلَ عطاءٌ عن امرأةٍ من أهل العَهْدِ أسَلَمَتْ، ثم أسَلِمَ زوجها في العِدَّة؛ أهَيَّ امرأته؟ قال: لا، إِلَّا أن تشاء هي، بِنِكَاحٍ جَدِيدٍ وَصَدَاقٍ)^(٥).

(١) علقه البخاري، الفتح ٢٦٢/٢ قبل الحديث ٧٨٠، ووصله عبد الرزاق في «مصنفه» ٩٦/٢ حديث ٢٦٤٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٢٠/٢، وأبو يوسف القاضي في «كتاب الآثار» ٥٦، والخليلي في «الإرشاد» ٣١٩/١ - ٣٢٠ حديث ٥٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٥٣/٥ - ٥٤ حديث ٨٩٧١ و٨٩٧٢، وعلق البخاري نحوه؛ الفتح ٤٨٤/٣، كتاب الحج - باب ٦٨.

(٤) علقه البخاري؛ الفتح ١٧٩/٨ قبل الحديث ٤٥٠٥، ووصله عبد الرزاق في «مصنفه» ٢١٩/٤ حديث ٧٥٦٨.

(٥) علقه البخاري، ووصله ابن أبي شيبة من وجه آخر عن عطاء بمعناه، الفتح ٤٢٠/٩، ٤٢١، قبل الحديث ٥٢٨٨.

عن ابن جريج قال: (سألت عطاءً عن ابن الماء، أصيدُ برُّ أم صيدٍ بحرٍ؟ وعن أشباهه؟ فقال: حيث يكون أكثر فهو صيده. قال: وسأله إنسان عن حيتان بُزْكَةِ القُشيري - وهي بئر عظيمة في الحَرَم - أتصاُد؟ قال: نعم. قال: وسألته عن صيدِ الأنهار، وقِلَاتِ المياه؛ أليس من صيدِ البحر؟ قال: بلى، وتَلَا: ﴿هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [فاطر: ١٢] ^(١).

وقال الأسود بن شيبان السدوسي: (سمعتُ عطاءً سألَه رجلٌ، فقال: إِنَّا نَرَكِبُ أَشْفَارًا، فَتُبْرَزُ لَنَا الْأَشْرَبَةُ فِي الْأَسْوَاقِ، لَا نَدْرِي أَوْعَيْتُهَا؟ فقال: كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ. فذهب يُعِيد، فقال: كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ. فذهب يُعِيد، فقال: هو ما أقولُ لك) ^(٢).

وقال إبراهيم بن طهمان: (سمعتُ رجلاً سألَ عطاءً بنَ أبي رباح عن وَلَدِ الْمُتْلَاعَيْنِ لِمَنْ مِيرَاثُهُ؟ قال: لِأُمِّهِ وَأَهْلِهَا) ^(٣).

منزلته وثناء الأئمة عليه:

اتفق الأئمة على توثيق عطاء وجلالته وإمامته ورفعة شأنه، وأثنى عليه أقرانه وتلامذته ومن بعدهم من علماء الإسلام.

** قال بشر بن السري، عن عُمر بن سعيد، عن أُمِّه: (أنَّهَا رَأَتْ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَنَامِهَا، فَقَالَ لَهَا: سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِبَاحٍ) ^(٤).

(١) علقه البخاري؛ الفتح ٦١٤/٩، ٦١٦، قبل الحديث ٥٤٩٣، ووصله عبد الرزاق في «مصنفه» ٤٥٣/٤ حديث ٨٤٢٢، والفاكهي في «أخبار مكة». قوله (قِلَات): جمع قَلْت، هو الثُقرة في الصخرة، أو الجبل، يُسْتَنْقَعُ فِيهَا الْمَاءُ إِذَا انْصَبَّ الشَّلَل.

(٢) أخرجه النسائي ٢٩٩/٨.

(٣) أخرجه الدارمي في السنن ٤٥٩/٢ حديث ٢٩٥٢.

(٤) تهذيب الكمال ٧٧/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨١/٥.

قال أَسْلَمُ الْمِنْقَرِيُّ: (كنتُ جالساً مع أبي جعفر، إذ مرَّ عليه عطاء بن أبي رباح، فقال: ما بقي على ظهر الأرض أحدٌ أعلمُ بمناسِكَ الحجِّ من عطاء بن أبي رباح)^(١).

وقال عبد العزيز بن أبي حازم: سمعتُ أبي يقول: (ما أدركتُ أحدًا أعلمُ بالحجِّ من عطاء بن أبي رباح)^(٢).

وقال ابن وهب: حدثنا مالك، قال: قال عمرو بن دينار، ومجاهد، وغيرهما من أهل مكة: (لم يزلْ شأُننا مُتَشَابِهاً مُتَنَاطِرِينَ، حتى خرج عطاء بن أبي رباح إلى المدينة؛ فلما رجع إلينا استبانَ فَضْلُهُ علينا)^(٣).

** روى همام، عن قتادة قال: (قال لي سليمان بن هشام: هل بالبلد - يعني مكة - أحدٌ؟ قلتُ: نعم، أقدم رجلٍ في جزيرة العرب علماً. قال: مَنْ؟ قلت: عطاء بن أبي رباح)^(٤).

قال ابن سعد: أخبرنا موسى بن إسماعيل، قال: سمعت يزيد بن زريع يقول، عن ابن أبي عروبة - قال ابن سعد: أحسبه عن قتادة - قال: (إذا اجتمع لي أربعةٌ لم ألتفتْ إلى غيرهم، ولم أبالِ مَنْ خالفهم: الحسن، وسعيد بن المسيب، وإبراهيم، وعطاء، قال: هؤلاء الأربعة أئمةُ الأمصار)^(٥).

(١) طبقات ابن سعد ٢/٣٨٦، ٥/٤٦٨، العلل لأحمد ٣/٤٤٤ رقم ٥٨٨٨، المعرفة والتاريخ ١/٧٠٣،

الحلية ٣/٣١١. وأبو جعفر هو الباقر محمد بن علي بن الحسين.

(٢) المعرفة والتاريخ ١/٧٠٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ١/٤٤٣.

(٤) تهذيب الكمال ٧٩/٢٠، سير أعلام النبلاء ٥/٨٣.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/١٧٠.

قال أبو المَليح الرَّقِّي: (مات عطاء سنة أربع عشرة ومئة، فلَمَّا بَلَغَ موته مَيِّموناً قال: ما خَلَفَ بعده مثله)^(١).

** قال الأوزاعي: (مات عطاء بن أبي رباح يوم مات وهو أَرْضَى أهل الأرض عند الناس، وما كان أكثرهم من يتهدى إليه)^(٢).

قال أبو يحيى الحِمَّاني: سمعتُ أبا حنيفة يقول: (ما رأيتُ فيمن رأيتُ أَفْضَلَ من عطاء، ولا لقيتُ فيمن لقيتُ أَكْذَبَ من جابر الجُعْفِي)^(٣).

قال رجل لابن جُرَيج: (لولا هذانِ الأَسودانِ لم يكنْ لنا فقه، قال: مَنْ؟ قال: عطاء ومجاهد. فقال ابنُ جريج: فَضَّ اللهُ فَاكْ، تقولُ لهما الأَسودانِ)^(٤)؟! وقال الإمام الشافعي: (ليس في التابعين أحدٌ أكثرُ اتِّباعاً للحديث من عطاء)^(٥).

** قال ابن سعد: (كان ثقةً، فقيهاً، عالماً، كثيرَ الحديث)^(٦).

وقال يحيى بن معين، وأبو زُرْعَةَ الرَّازِي: ثقة^(٧).

وأثنى عليه العِجْلِيُّ بقوله: (مكي، تابعي، ثقة، وكان مفتي أهل مكة في زمانه)^(٨).

(١) طبقات ابن سعد ٤٧٠/٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٤٧/١ رقم ٢٩٩، ٤٤٩ رقم ١١٢١. وميمون هو ابن مهران.

(٢) المعرفة والتاريخ ٧٠٢/١، وبنحوه في تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٤٩/١ رقم ١١٢٠، ٧٢١/٢ رقم ٢٣٠٠، والحلية ٣١١/٣، ومختصر ابن عساكر ٧٠/١٧.

(٣) الكامل لابن عدي ١١٣/٢، وبأخصر منه في علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٤١/٥.

(٤) مختصر ابن عساكر ٧٠/١٧.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ٣٣٣/١.

(٦) طبقات ابن سعد ٤٦٨/٥.

(٧) الجرح والتعديل ٣٣١/٦.

(٨) تاريخ الثقات، ص ٣٣٢.

وامتدحه ابن حِبَّان فقال: (وكان من سادات التابعين، وكان المقدم في الصالحين، مع الفقه والورع).

وقال في موضع آخر: (وكان من سادات التابعين فقهاً وعِلْماً وورعاً وفضلاً)^(١).
وقال النووي: (اتَّفَقُوا على توثيقه وجلالته وإمامته)^(٢).

**** وأثنى عليه الذهبي في مواضع من كتبه؛ فافتتح ترجمته في «السير» بقوله: (الإمام شيخ الإسلام، مفتي الحرم).**

ونعته في «دول الإسلام» بأنه: (فقيه الحجاز، وشيخ العصر).
وقال في «الميزان»: (سيد التابعين عِلْماً وَعَمَلاً وإِتْقَاناً في زمانه بمكة... وكان حُجَّةً إماماً كبير الشأن)^(٣).

ووصفه ابن كثير بأنه: (أحد كبار التابعين الثقات الرُفَعَاء)^(٤).
وقال الحافظ: (ثقة، فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال)^(٥).

من أخباره الشخصية:

ولأوه:

قال ابن سعد: (وكان عطاءً من مولدي الجند - من مَخَاليف اليَمَن -
نشأ بمكة، وهو مولى آل أبي مَيْسرة بن أبي خُثيم الفِهْرِي)^(٦).

(١) مشاهير علماء الأمصار، ص ١٣٣، الثقات ١٩٩/٥.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ٣٣٤/١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٧٨/٥، دول الإسلام ٦٩، ميزان الاعتدال ٧٠/٣.

(٤) البداية والنهاية ٣٠٦/٩.

(٥) تقريب التهذيب ٢٢/٢.

(٦) طبقات ابن سعد ٤٦٧/٥.

وقال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِي: حدثنا أحمد بن خالد الذهبي، أَنَّهُ سَمِعَ محمد بن إسحاق يقول في حديثه: (عطاء بن أبي رباح مولى حَبِيبَةِ ابْنَةِ مَيْسِرَةَ).

ثم قال: حدثنا ابن أبي عُمر، عن ابن عُيَيْنَةَ: (أَنَّ حَبِيبَةَ ابْنَةَ مَيْسِرَةَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي فِهْرٍ)^(١).

وقال خليفة: (مولى لبني جُمَح، ويُقال: لبني فِهْرٍ)^(٢).

أَبُوهُ أَبُو رِبَاح، واسمه أسلم:

قال أبو عُبيد الأَجْرِيُّ، عن أَبِي داود: (كان عطاء بن أبي رباح أَبُوهُ نُوبِي، وكان يعمل المَكَاثِلِ)^(٣).

أُمُّهُ بَرَكَةُ:

قال ضَمْرَةُ بن ربيعة: سمعتُ إنساناً يقول: (أُمُّ عطاء بَرَكَةُ وأَبُوهُ أَبُو رِبَاحِ أسودان)^(٤).

ابنه يعقوب بن عطاء:

روى عن: أَبِيهِ عطاء، وخالِهِ عبد الله بن كَيْسَانَ، وَعَمْرُو بن شُعَيْبٍ، وَطائِفَةٍ.

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٤٩/١ - ٤٥٠ رقم ١١٢٣، ١١٢٥.

(٢) طبقات خليفة، ص ٢٨٠. وانظر: التاريخ الكبير ٤٦٣/٦ - ٤٦٤، المعرفة والتاريخ ١٥٨/٢، ٧٢/٣، المؤلف والمختلف الدارقطني ١٠٣٣/٢، الإكمال ١٢/٤، مختصر ابن عساكر ٦٧/١٧، وفيات الأعيان ٢٦١/٣، وغير ذلك.

(٣) تهذيب الكمال ٧٦/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨٠/٥.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٨/٢، المعارف، ص ٤٤٤.

وحدّث عنه: سفيان بن عُيَيْنَةَ، وشُعْبَةُ بن الحَجَّاج، والضَّحَّاك بن مَخْلَد، وعبد الله بن المُبارك، وعبد الرزاق بن هَمَّام، وآخرون. ضَعَفَهُ أحمد، وابن مَعِين، وأبو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ، والنَّسَائِيُّ. وقال أبو حاتم: ليس عندي بالمَتِين، يُكْتَبُ حديثه. أخرج له النسائي^(١).

ابنه خلاد بن عطاء:

روى عن أبيه. وروى عنه يمان بن المغيرة^(٢).

أخو زوجته عبد الله بن كَيْسَانَ:

أبو عُمر عبد الله بن كَيْسَانَ الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ، مولى أسماء بنت أبي بكر الصديق.

روى عن ابن عُمر، ومولاته أسماء.

وحدث عنه: صِهْرُهُ عطاء - وهو من أقرانه - وعبدُ الملك بن أبي سُليمان، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج، وعَمْرُو بن دينار، وجماعة سواهم.

وهو قليل الحديث، روى له الجماعة^(٣).

(١) تهذيب الكمال ٣٢/٣٥٣ ت ٧٠٩٧.

(٢) التاريخ الكبير ٣/١٨٦ ت ٦٣١، الجرح والتعديل ٣/٣٦٦ ت ١٦٦٤.

(٣) تهذيب الكمال ١٥/٤٧٩ ت ٣٥٠٧.

مولده، ووفاته، ومبلغ عُمره:

مولده:

وُلد في خلافة عثمان بن عفان.

- ذكر أحمد بن يونس الضَّبِّي: (أن عطاءً وُلد سنة سبع وعشرين).

وعليه مشى ابن حبان^(١).

- وروى أبو حفص الباهلي، عن عُمر بن قيس: (سألتُ عطاء متى وُلدت؟ قال: لعامين خَلَوْا من خلافة عثمان)^(٢).

وروى سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن عُمر بن قيس قال: قال عطاء: (أَذْكَرُ قَتَلَ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حين جاء الرسول، وأنا أَشَدُّ مع الصَّبِيان)^(٣).

قلت: استخلف عثمان في غرة المحرم سنة (٢٤هـ)، فيكون مولد عطاء في صدر سنة (٢٦هـ)، وهو قريب من قول ابن يونس المتقدم.

وفاته:

اختلف في وفاته على أقوال، أصحها سنة أربع عشرة ومئة:

**** قال حَيَّوَة بن شُرَيْح، عن عَبَّاس بن الفضل، عن حمَّاد بن سَلَمَة: (قَدِمْتُ مَكَّةَ سنة مات عطاء بن أبي رباح، سنة أربع عشرة ومئة)^(٤).**

(١) مشاهير علماء الأمصار ١٣٣، الثقات ١٩٩/٥، مختصر ابن عساكر ٦٧/١٧، تهذيب الكمال ٨٤/٢٠.

(٢) مختصر ابن عساكر ٦٧/١٧، تهذيب الكمال ٨٤/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨٧/٥.

(٣) التايخ الكبير ٤٦٤/٦، وعند ابن سعد بأخصر منه ٤٦٧/٥ - ٤٦٨.

(٤) التايخ الكبير ٤٦٤/٦، التايخ الأوسط ٤٢١/١، المعرفة والتاريخ ٤٤٧/٣.

وفي رواية: عن عَفَّان قال: حدثنا حَمَّاد بن سَلَمَة، قال: (قدمتُ مَكَّةَ وعطاء بن أبي رباح حيٌّ، قال. فقلت: إذا أفطرتُ دخلتُ عليه، قال: فمات في رمضان...) (١).
وقال عبد الله بن جعفر الرَّقِّي: حدثنا أبو المَليح الرَّقِّي، قال: (مات عطاء سنة أربع عشرة ومئة) (٢).

وفيهما أرَّخه: ابن زَبْر، وابن حَبَّان، والذهبيُّ في غير كتاب، وصحَّحه في «تاريخه»، وقال في «التذكرة»: (مات على الأصحَّ في رمضان، سنة أربع عشرة ومئة). وكذلك أرَّخه ابن كثير في وفيات سنة (١١٤هـ)، وقال: (الجمهور على أنه مات في هذه السنة)، وقال الحافظ في «التقريب»: (مات سنة أربع عشرة - أي ومئة - على المشهور).

- وقال ابن جُريج، وابن عُيَيْنَة، والفضل بن دُكَيْن، والواقدي، وعمرو بن علي، وأحمد: مات سنة خمس عشرة ومئة (٣).

- وقال خليفة في «تاريخه»: (وفي سنة خمس عشرة ومئة مات عطاء بن أبي رباح، ويقال: سنة ست عشرة).

وأما في «طبقاته» فقال: (مات سنة سبع عشرة ومئة) (٤).

وعقَّب الذهبيُّ على هذا القول الأخير قائلاً: (فهذا خطأ، وابن جُريج وابن عُيَيْنَة أعلمُ بذلك) (٥).

(١) المعرفة والتاريخ ٤٧١/٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٤٧٠/٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٤٧/١، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١١٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٤٧٠/٥، العلل لأحمد ١٧٣/٢ رقم ١٩٠٨، ٤٧٢/٣ رقم ٦٠١٦، التاريخ الكبير ٤٦٤/٦، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١١١، رجال صحيح البخاري ٥٦٧/٢، تهذيب الكمال ٨٥/٢٠.

(٤) تاريخ خليفة ٣٤٦، طبقاته ٢٨٠.

(٥) سير أعلام النبلاء ٨٨/٥.

- وكانت وفاته بمكة المكرمة.

عُمُرُه:

- قد مرَّ قولُ ابنِ أبي ليلى: (كان يومَ مات ابنٌ نحو مئة سنة)^(١).
- وهذا يقتضي أنه وُلد في صدر خلافة عمر، وهو بعيد يناقض ما قدمناه عن عطاء نفسه في سنة مولده.
- وعلق الذهبيُّ على هذا بقوله: (مَنْ قال: عاش مئة سنة؛ فقد وَهَمَ، والله أعلم)^(٢).
- ولكنه خالف قوله هذا، فقال في ترجمة عطاء من «التذكرة»: (وُلد في خلافة عثمان، وقيل: في خلافة عُمُر، وهو أشبه)^(٣).
- فهذا يعني أنه عاش نحو مئة سنة، وليس بصواب.
- وفي قول أنه عاش أزيدَ من تسعين سنة^(٤).
- وقال الواقديُّ، وعُمُر بن علي: (كان له يوم مات ثمان وثمانون سنة)^(٥).
- قلت: وهذا القول يتَّفَق مع أصحِّ الأقوال في سَنَتَي مولده (٢٦هـ)، ووفاته (١١٤هـ)، والله تعالى أعلم.

* * *

(١) انظر: ص ٢٨٧.

(٢) تاريخ الإسلام، ص ٤٢٤.

(٣) تذكرة الحفاظ ٩٨/١.

(٤) تهذيب الكمال ٨٤/٢٠، سير أعلام النبلاء ٨٧/٥.

(٥) طبقات ابن سعد ٤٧٠/٥، رجال صحيح البخاري ٥٦٧/٢، تهذيب الكمال ٨٥/٢٠.

مصادر ترجمته:

طبقات ابن سعد ٣٨٦/٢، ٤٦٧/٥ - ٤٧٠، تاريخ يحيى بن معين ٤٠٢/٢ - ٤٠٣، تاريخ خليفة
 ٣٤٦، طبقات خليفة ٢٨٠، العلل لأحمد: انظر «فهرس الأعلام»، سؤالات أبي داود السجستاني
 لأحمد: رقم ٢١٤، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٦٨، سنن الدارمي: حديث ١٠٧، ١٦٢، ٥٠٦، ٥٧٦، ٦١٥، ٦٤٤،
 ٨٠٦، ٨٢٤، ٨٢٦، ٨٤٢، ٨٤٥، ٨٤٧، ٨٤٩ - ٨٥٢، ٨٦٢، ٨٧٠، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٨، ٨٨٧، ٨٩١، ٩٠٠،
 ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٦٢، ٩٦٥، ٩٦٧، ٩٧٤، ٩٩٩، ١٠٠٤، ١٠٢٧، ١٠٣٦، ١٠٨٣،
 ١٠٨٧، ١٠٨٩، ١١١٤، ١١١٧، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٦٩، ١١٧٥ - ١١٧٧، ٢٩٥٢، ٣٠٠٣، ٣١٤٢، ٣١٧١، ٣٢٢٩،
 ٣٢٤١، صحيح البخاري، انظر: فتح الباري، التاريخ الكبير للبخاري ٤٦٣/٦ - ٤٦٤ ت ٢٩٩٩،
 التاريخ الأوسط له ٤٢١/١، ٤٢٣، ٤٤١، صحيح مسلم: حديث ٤٨٥، ٦٤٢، ٨٨٥، ٨٨٦، ١٢١٦ رقم
 ١٤١ و ١٤٣، ١٢٤٥، ١٣٣٠، ١٣٣٣ رقم ٤٠٢، ١٤٠٥ رقم ١٥، ١٤٦٥، ١٥٣٦ رقم ٨٢ و ٨٣، ١٥٩٦ رقم
 ١٠٤، ١٩٧٢ رقم ٣٠، ٢٠٦٩، ٢٥٧٦، تاريخ الثقات للعجلي ٣٣٢ ت ١١٢٧، سنن ابن ماجه: حديث
 ٣٢٦٩، سنن أبي داود: حديث ١٠٧١، ١٠٧٢، ١١٣٣، ١٢٢٨، ٣١٨٨، ٣٤٧١، ٤٥٤٣، المعارف ٤٤٤،
 ٥٤٧، ٥٧٨، المعرفة والتاريخ ٧٠١/١ - ٧٠٣، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث
 ٥٢٣، ١٤١٤، ١٤٥٦، ٢١٥٥، ٣٣١٩، العلل الملحق بالسنن ٧٤١/٥، ٧٥١، ٧٥٤، ٧٥٦، تاريخ أبي
 رزعة الدمشقي ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٧٥، ٣١٥، ٣١٧، ٣٢٦، ٣٦٩، ٤٤٨ - ٤٥٠، ٤٦٠، ٥١٠، ٥١٤، ٦١٤،
 ٦٢٨، ٦٧٢، ٦٨٣، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٥، تاريخ واسط لبهشل ١١٢، ١١٣، ١٧٥، ٢٧٦، سنن النسائي
 ٢٦٥/١ - ٢٦٦، ٢٦٦/٥، ٢٧٢، ٥٣/٦، ٢٧٣، ٣٢/٧، ١٣٢، ٦٨/٨، ٨٢ - ٨٣، ٢٩٩، ٣٣٢، أخبار
 القضاة ٦٠/١، ٤٩/٣، المصاحف لابن أبي داود ٩٩، ١٩٦ - ١٩٧، الجرح والتعديل ٣٣٠/٦ - ٣٣١
 ت ١٨٣٩، تقدمته ٣٩، ١٣٠، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، المراسيل ١٥٤ - ١٥٦ ت ٢٩٢، مشاهير علماء
 الأمصار لابن حبان ١٣٣ ت ٥٨٩، الثقات له ١٩٨/٥ - ١٩٩، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١١٠،
 ١١١، سنن الدارقطني ٦٧/١، ١٠١، ١٣٧، ١٤٢، ٢٠٨، ١٤٢/٢، ١٥٠، ٢٣٤، ٢٥٢، ٢٩٠، ٤١/٣، ٢٣٣،
 ٢٣٤، ٢٥٥، ٣٢١، ٤٣/٤، ٦٦، ١٨٣، ٢٨٨، المؤلف والمختلف له ١٠٣٣/٢ - ١٠٣٤، رجال صحيح
 البخاري للكلايازي ٥٦٦/٢ - ٥٦٧ ت ٨٩٢، المستدرك للحاكم ٢٩٠/١، ٣٠٥، ٣٤٤/٢، ٥٤٠/٤،
 رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١٠٠/٢ - ١٠١ ت ١٢٥١، حلية الأولياء ٣١٠/٣ - ٣٢٥ ت ٢٤٤،
 الإرشاد للخليلي ١٩٧/١، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٣٤، ٣٨١، ٨٨٥/٣، الإكمال ١٢/٤، طبقات الفقهاء
 للشيرازي ٥٧، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٣٨٥/١ ت ١٤٧٢، طبقات فقهاء
 اليمن للجمعي ٥٨ - ٥٩، صفة الصفوة لابن الجوزي ٢١١/٢ - ٢١٤ ت ٢٠٩، المنتظم له
 ١٦٥/٧ - ١٦٨ ت ٦١٥، جامع الأصول ٢١/٢، ١٣/٣، ٤٢، ١٣١، ٢٦٤، ٣٥٧، ٤٣٨/٤، ٦١٠،
 ٢٤٣/٥ - ٢٤٤، ٤٨١، ٤٠/٦ - ٤١، ١٣٠، ١٣١ - ١٣٢، ١٤٥، ٢٢٥، ٤٣٤، ١٠٦/١ - ١٠٧، ٦٠٧/١١،
 الكامل في التاريخ ١١٠/١، ١٧٩/٥، تهذيب الأسماء واللغات ٣٣٣/١ - ٣٣٤ ت ٤٠٩، وفيات

الأعيان ٢٦١/٣ - ٢٦٣ ت ٤١٩، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٦٥/١٧ - ٧٤، تهذيب
الكمال ٦٩/٢٠ - ٨٦ ت ٣٩٣٣، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «١٠١ - ١٢٠هـ» ص ٤٢٠ - ٤٢٤،
العبر ١٠٨/١ - ١٠٩، دول الإسلام ٦٩، الكاشف ٢٣١/٢ ت ٣٨٥٢، تذكرة الحفاظ ٩٨/١ ت ٩٠،
ميزان الاعتدال ٧٠/٣ ت ٥٦٤٠، سير أعلام النبلاء ٧٨/٥ - ٨٨، جامع التحصيل ٢٠، ٣٣، ٩٧،
٩٩، ١٠٠، ٢٩٠ ت ٥٢٠، نكت الهنئان ١٩٩ - ٢٠٠، البداية والنهاية ٣٠٦/٩ - ٣٠٩، شرح علل
الترمذي لابن رجب ٣٦٩/١، ٤٩٩، ٥٢٩ - ٥٣٠، ٥٣٢ - ٥٣٤، ٥٣٩، ٥٥٠، ٥٥٦، ٥٥٨/٢ - ٥٥٩،
٦٠٠، ٨٠١ - ٨٠٤، ٨١٤، ٨٦٩، العقد الثمين ٨٤/٦، غاية النهاية ٥١٣/١ ت ٢١٢٠، تهذيب التهذيب
١٧٩/٧ - ١٨٣، تقريب التهذيب ٢٢/٢، المطالب العالمة: حديث ٣٢٧، ٨٤٥، ٩٦٧، ١٠٧٥، ١١٣٩،
١٢١٦، ١٢٩٦، ١٣٠٢، ١٣٥٢، ١٥٧٠، ٢٢٤٦، ٢٣٧٦، ٢٤٥٢، ٢٩٢٤، فتح الباري ٢٧٢/١، ٢٨٠، ٣٥٣،
٣٩١، ٣٩٦، ٣٦٧، ٣١٥/٣، ٥٨٧، ٤٧٥، ٤٧٤، ٣٩١، ٣٩٠، ٣٨٥، ٢٦٢، ١١٤، ٤٠/٢، ٤٤١، ٤٢٤، ٣٩١،
٤٧٩ - ٤٨١، ٤٨٤، ٥٠٦، ٥٥٧ - ٥٥٨، ٦٠٠، ٣/٤، ٦٣، ١٥٣، ١٥٥ - ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩ - ١٦٠، ٣٢٨،
٣٥٤، ٣٧٠، ٤٢٣، ٤٥١، ١٠/٥، ٦٦، ١٨٤، ١٨٦، ٢٤٩، ٢٦٣، ٣٢٤، ٣٧٤، ٣٩٤، ١٩٠/٦، ٢٢٦/٧،
١١٢/٨ - ١١٣، ١٧٩، ١٨٨، ١٩٣، ١١٢/٩، ١٧٨، ٣٨٨، ٤٢٠، ٤٩٣، ٦٠٣، ٦٠٩، ٦١٤، ٦٤٠، ١١٤/١٠،
٧/١١، ٥٩٣، ٢٢٤/١٣، ٢٢٩، النجوم الزاهرة ٣٥٠/١ «وفيات ١١٤هـ»، طبقات الحفاظ للسيوطي
٤٥ - ٤٦ ت ٨٨، خلاصة تهذيب التهذيب ٢٦٦، شذرات الذهب ١٤٧/١ - ١٤٨، تاريخ التراث
العربي لسزكين - المجلد الأول، الجزء الأول في علوم القرآن والحديث ٧٣ - ٧٤.

* * *



قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ (٦٠ أو ٦١ هـ - ١١٧ هـ)

اسمه ونسبه ونسبته:

قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ بْنِ عَزِيزِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسِ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ ثُعَلْبَةَ^(١)، مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، السَّدُوسِيُّ، الْبَصْرِيُّ، الضَّرِيرُ الْأَكْمَهُ.

السَّدُوسِيُّ: بفتح السين وضم الدال؛ نسبةً إلى سَدُوسِ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ ثُعَلْبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ^(٢).

كنيته:

يُكْنَى أبا الْخَطَّابِ، كَنَاهُ بِهَا الْجَمِيعُ.

قال أبو أحمد الحاكم: أخبرنا أبو القاسم البَغَوِيُّ، قال: حدثني

(١) وقيل في نسبه غير هذا؛ انظر: طبقات خليفة، ص ٢١٣، التاريخ الكبير ١٨٥/٧ - ١٨٦، الجرح والتعديل ١٣٣/٧، ثقات ابن حبان ٣٢١/٥ - ٣٢٢، الأسامي والكنى للحاكم الكبير ٢٩١/٤، جمهرية أنساب العرب ٣١٨، الأنساب ٥٨/٧، تهذيب الأسماء واللغات ٥٧/٢، وفيات الأعيان ٨٥/٤، تهذيب الكمال ٤٩٨/٢٣ - ٤٩٩.

(٢) المؤلف والمختلف ١٢٨٧/٣، جمهرة أنساب العرب ٣١٧، الإكمال ٢٦٩/٤، الأنساب ٥٧/٧، اللباب في تهذيب الأنساب ١٠٩/٢.

أحمد بن منصور - يعني الرَّمَادِي - أخبرنا عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: (دخلتُ على قَتَادَةَ، قلتُ: يا أبا الحَطَّابِ) ^(١).

طرف من سيرته وشماله:

كان قَتَادَةُ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، رَاسِخَ الْإِيمَانِ، عَمِيقَ الْيَقِينِ، مُلَازِمًا لِلسُّنَّةِ، مُتَجَمِّلًا بِأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ، تَلَاءً لِكِتَابِ اللَّهِ، مُتَفَكِّرًا بِآيِهِ، يَحْضُرُ عَلَى مِلَازِمَتِهِ وَإِعْمَارِ الْقُلُوبِ بِهِ، رُمِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْقَدَرِ، وَكَانَتْ لَهُ كَلِمَاتُ رَاقِقَةٍ وَمَوَاعِظُ حَسَنَةٍ.

** عَنْ سَلَامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ، عَنْ قَتَادَةَ: (أَنَّهُ كَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً، فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ خَتَمَ فِي كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ مَرَّةً، فَإِذَا جَاءَ الْعَشْرُ خَتَمَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مَرَّةً) ^(٢).

وعن سَلَامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ قال: (كان قَتَادَةُ يقول: أَعْمِرُوا بِهِ قُلُوبَكُمْ، وَعَمِّرُوا بِهِ بَيْوتَكُمْ. قال: أَرَاهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ) ^(٣).

وروى عبد الله بن واقد، عن قَتَادَةَ قال: (مَا جَالَسَ الْقُرْآنَ أَحَدًا، فَقَامَ عَنْهُ إِلَّا بِزِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْفُزْءِ إِنْ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]) ^(٤).

** عَنْ شَيْبَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: (عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخَشَّرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟! قال:

(١) الأسمي والكنى ٢٩٢/٤.

(٢) الحلية ٣٣٨/٢ - ٣٣٩، صفة الصفوة ٢٥٩/٣.

(٣) سنن الدارمي ٥٣٠/٢ حديث ٣٣٤٢.

(٤) سنن الدارمي ٥٣٠/٢ حديث ٣٣٤٤، وانظر تفسير ابن كثير ٧٨/٣.

أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا، قادراً على أن يُمشيه على وجهه يوم القيامة؟! قال قتادة: بلى وعزة ربنا^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [النك: ٥]؛ قال قتادة: (إن الله تبارك وتعالى إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصال: جعلها زينة للسماء، وجعلها يُهتدى بها، وجعلها رُجوماً للشياطين، فمن تعاطى فيها غير ذلك، فقد فال رأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به. وإن ناساً جهلة بأمر الله قد أخذوا في هذه النجوم كهانة: من غرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ولعمري ما من النجوم نجم إلا يولد به الطويل والقصير، والأحمر والأبيض، والحسن والدميم. قال: وما علم هذه النجوم، وهذه الدابة، وهذا الطائر؛ بشيء من هذا الغيب؟! وقضى الله أنه ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]^(٢).

** قال همام بن يحيى: حدثنا قتادة، قال: (كنا نأتي أنس بن مالك، وخبأه قائم، قال: كلوا، فما أعلم النبي ﷺ رأى رغيماً مرققاً حتى لحق بالله، ولا أرى شاةً سميطاً بعينه قط)^(٣).

(١) أخرجه البخاري، الفتح ٤٩٢/٨ حديث ٤٧٦٠، ٣٧٧/١١ حديث ٦٥٢٣، ومسلم: حديث ٢٨٠٦، واللفظ له.

(٢) علّقه البخاري بأخصر من هذا، ووصله عبد بن حميد في «تفسيره»، انظر: الفتح ٢٩٥/٦، تغليق التعليق ٤٨٩/٣. وهو عند الطبري وابن أبي حاتم وابن كثير في تفاسيرهم، وذكره ابن الأنثير في جامع الأصول ٥٨٠/١١. قوله (فال رأيه): أي أخطأ وضيع.

(٣) أخرجه البخاري (٥٣٨٥) و(٥٤٢١)، واللفظ له، وابن ماجه (٣٣٠٩)، وأحمد (١٢٢٩٦)، وغيرهم. سميطاً: مشوية.

عن جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، عن قَتَادَةَ قَالَ: (سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه عن شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا، لَيْسَ بِالسَّيْطِ وَلَا الْجَعْدِ، بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقَيْهِ).

وفي رواية عن حُمَيْدٍ: (أَنَّ أَنَسًا سُئِلَ عَنْ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ شَعْرًا أَشَبَّهُ بِشَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ شَعْرِ قَتَادَةَ. فَفَرَحَ يَوْمَئِذٍ قَتَادَةُ)^(١).

** روى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ قَالَ: (صَكَ رَجُلٌ ابْنًا لِقَتَادَةَ، فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ عِنْدَ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، فَشَكَاهُ إِلَى الْقَسْرِيِّ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ: إِنَّكَ لَمْ تُنْصِفْ^(٢) أَبَا الْخَطَّابِ، فَدَعَاهُ وَدَعَا وَجْهَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَتَشَفَّعُونَ إِلَيْهِ، فَأَبَى أَنْ يُشَفِّعَهُمْ، فَقَالَ لَهُ: صُكَّهَ كَمَا صَكَّكَ، فَقَالَ لَا بَيْنَ: يَا بُنَيَّ، أَحْسَرُ عَنْ ذِرَاعَيْكَ، وَازْفَعْ يَدَيْكَ وَشَدَّ، قَالَ: فَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَأَمْسَكَ قَتَادَةُ يَدَهُ، وَقَالَ: قَدْ وَهَبْنَاهُ لِلَّهِ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: لَا عَفْوَ إِلَّا بَعْدَ قُدْرَةٍ)^(٣).

وقال عاصِمُ الْأَخْوَلُ: (جَلَسْتُ إِلَى قَتَادَةَ، فَذَكَرَ عَمْرُو عُبَيْدٍ، فَوَقَعَ فِيهِ وَنَالَ مِنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا الْخَطَّابِ، أَلَا أَرَى الْعُلَمَاءَ يَقَعُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَقَالَ: يَا أَحْيُولُ، أَلَا تَدْرِي أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا ابْتَدَعَ بَدْعَةً فَيَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُذَكَرَ حَتَّى يُخْذَرَ؟!)^(٤).

وَرُوي أَنَّ قَتَادَةَ كَانَ يُبْغِضُ عَلِيًّا رضي الله عنه، وَلَا يَصْخُ، وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ.

قال عَفَّانُ: قَالَ لَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ: (قَدِمَ عَلَيْنَا قَتَادَةُ الْكُوفَةِ، فَأَرَدْنَا أَنْ

(١) أخرجه البخاري، الفتح ٣٥٦/١٠ حديث ٥٩٠٥، ومسلم: حديث ٢٣٣٨، والنسائي ١٨٣/٨، وابن ماجه: حديث ٣٦٣٤، وأحمد: حديث ١٣٢٣٨، والرواية الأولى للبخاري، والثانية لأحمد.

(٢) في الحلية ٣٤٠/٢: (تصنف) تصحيف.

(٣) أخبار القضاة ٣٩/٢، الحلية ٣٤٠/٢.

(٤) الحلية ٣٣٥/٢.

نأتيه، ف قيل لنا: إنه يُبغض علياً عليه السلام، فلم نأتيه، ثم قيل لنا بعد: إنه أبعدُ الناس من هذا، فأخذنا عن رجل عنه^(١).

من أقواله وحكمه:

**** عن مَطَرِ الْوَرَّاقِ، عن قَتَادَةَ قَالَ: (من يتق الله يكن معه، ومن يكن الله معه فَمَعَهُ الْفَتْهُ التي لا تُغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يُضِلُّ)^(٢).**

وقال حسين بن محمد: حدثنا شيبان، عن قتادة، (﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]؛ قال: كفى بالرَّهْبَةِ علماً، اجْتَنَبُوا نَقْضَ الْمِيثَاقِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدِمَ فِيهِ وَأَوْعَدَ، وَذَكَرَهُ فِي آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ تَقْدِمَةً وَنَصِيحَةً وَحِجَّةً، إِيَّاكُمْ وَالتَّكْلُفَ وَالتَّنَطُّعَ وَالْغُلُوَّ وَالْإِعْجَابَ بِالْأَنْفُسِ، تَوَاضَعُوا لِلَّهِ، لَعَلَّ اللَّهَ يَرْفَعَكُمْ)^(٣).

قال إبراهيم أبو إسماعيل الْقَتَّادُ^(٤): سمعت قتادة يقول: (منع البرُّ النومَ، وكانوا يُنامون قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أخذوا - والله - من نومهم وليلهم ونهارهم وأموالهم وأبدانهم؛ ما تقربوا به إلى ربهم)^(٥).

**** قال عبد الرزاق: حدثنا مَعْمَرٌ، عن قَتَادَةَ قَالَ: (ما كَثُرَتِ النُّعْمَةُ على قوم قط، إلا كَثُرَتِ أَعْدَاؤُهَا)^(٦).**

(١) سير أعلام النبلاء ٢٧٢/٥.

(٢) الحلية ٣٣٩/٢ - ٣٤٠، صفة الصفوة ٢٥٩/٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٧٦/٥، وفي الحلية الجملة الأولى منه ٣٣٥/٢.

(٤) في الحلية ٣٣٨/٢: (القتادة)، تصحيف، وهو إبراهيم بن عبد الملك البصريّ الْقَتَّادُ، من رجال التهذيب.

(٥) الحلية ٣٣٨/٢.

(٦) العلل لأحمد ١٧٤/١ رقم ١١٦.



وقال قتادة: (إِنَّ الذَّنْبَ الصَّغِيرَ يَجْتَمِعُ إِلَى غَيْرِهِ مِثْلَهُ عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يُهْلِكَ، وَلَعَمْرِي إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ أَهْيَبَكُمْ لِلصَّغِيرِ مِنَ الذَّنْبِ أَوْرَعُكُمْ عَنِ الْكَبِيرِ)^(١).
وقال: (مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا، خَلَصَتْ لَهُ كَرَامَةُ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ)^(٢).
وروى أبو هلال، عن قَتَادَةَ قَالَ: (الْكَلَامُ يُشْبِعُ مِنْهُ كَمَا يُشْبِعُ مِنَ الطَّعَامِ)^(٣).

قوله بالقدر:

**** قال يعقوب الفسوي:** حدثنا سعيد بن أسد، حدثنا ضَمْرَةُ، عن ابن شَوْذَبٍ قَالَ: (مَا كَانَ قَتَادَةُ يَرْضَى حَتَّى يَصِيحَ بِهِ صِيَاحًا؛ يَعْنِي: الْقَدْرَ).
وقال الفسوي: حدثنا أبو عُمَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ضَمْرَةَ يَقُولُ، عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ قَالَ: (سَمِعْتُ قَتَادَةَ يَصِيحُ بِالْقَدْرِ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ صِيَاحًا)^(٤).
وقال وكيع: (كَانَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَزُوبَةَ وَهْشَامُ الدُّسْتَوَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا يَقُولُونَ: قَالَ قَتَادَةُ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدْرِ إِلَّا الْمَعَاصِي)^(٥).
وقال عَنَبْسَةُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: (كَنتُ أَرَى طَاوُوسًا إِذَا أَتَاهُ قَتَادَةُ يَسْأَلُهُ يَفْرُ مِنْهُ، قَالَ: وَكَانَ قَتَادَةُ يُتَّهَمُ بِالْقَدْرِ)^(٦).
**** قال ابن سعد:** (كَانَ يَقُولُ بِشَيْءٍ مِنَ الْقَدْرِ)^(٧).

(١) الحلية ٣٣٦/٢.

(٢) الحلية ٣٤٠/٢.

(٣) تهذيب الكمال ٥١٢/٢٣، سير أعلام النبلاء ٢٧٤/٥.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢٨٠/٢، ٢٨١.

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٧٧/٥، وتاريخ الإسلام ٤٥٥.

(٦) تهذيب الكمال ٥٠٩/٢٣، سير أعلام النبلاء ٢٧٥/٥.

(٧) طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧.

****** وروى ابن طهمان، عن يحيى بن معين قال: (سَلَامُ بنِ مُسْكِينٍ، وَقَتَادَةُ، وَسَعِيدٌ، وَالِدُ سُبُوَائِيٍّ؛ يَذْهَبُونَ إِلَى الْقَدَرِ)^(١).

وقال العجلي في ترجمة قتادة: (وكان يقول بشيء من القدر، وكان لا يدعو إليه، ولا يتكلم فيه)^(٢).

وأما أبو داود فقال: (لم يثبت عندنا عن قتادة القول بالقدر)^(٣).

****** قلت: لم يكن قتادة يرى رأي القدرية المعتزلة ويذهب إلى مذهبهم الفاسد الرديء، ويدل على ذلك وقوعه في عمرو بن عبيد، وذمه له، وتحذيره من بدعته^(٤).

وذكر ابن خلكان في ترجمة قتادة أنه (دخل مسجد البصرة، فإذا بعُمر بن عبيد ونفر معه، قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري، وحلقوا وارتفعت أصواتهم، فأمرهم وهو يظن أنها حلقة الحسن، فلما صار معهم عرف أنها ليست هي، فقال: إنما هؤلاء المعتزلة، ثم قام عنهم، فمذ يومئذ سُمُوا الْمُعْتَزِلَةَ)^(٥).

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، قال: حدثني مُعَاذُ بنِ مُعَاذٍ، قال: (جاء الأشعث بن عبد الملك إلى قتادة، فقال له قتادة: من أين، لعلك دخلت في هذه المعتزلة؟! فقال له رجل: إنه لزم الحسن ومحمداً، قال: هي ها الله إذا فالزمهما)^(٦).

(١) سؤالات ابن طهمان: الترجمة ٢٩٩.

(٢) تاريخ الثقات، ص ٣٨٩.

(٣) هدي الساري ٤٣٦.

(٤) تقدم قريباً ص ٣٣١.

(٥) وفيات الأعيان ٨٥/٤.

(٦) العلل لأحمد ٣٣٩/١ رقم ٦٢٢. والحسن هو البصري، ومحمد هو ابن سيرين.

****** وقَتَادَةُ فوق ذلك إمامٌ كبيرٌ، ثقةٌ حجةٌ، أجمعَ النقاد والجهابذة على الاحتجاج به، وأخرج الأئمة حديثه في كتبهم.

قال علي بن المديني: (قلتُ ليحيى بن سعيد: إنَّ عبد الرحمن يقول: اتركْ كلَّ مَنْ كان رأساً في بدعةٍ يدعو إليها. قال: كيف تصنعُ بقتادة، وابن أبي رَوَاد، وعُمر بن ذَرٍّ، وذَكَر قوماً، ثم قال يحيى: إنَّ تَرَكَ هذا الضَّرْبَ تَرَكَ ناساً كثيراً)^(١).

وقال أبو الفتح نَصْر بن المغيرة: (سُئِلَ سفيان بن عُيَيْنَةَ: يُغْتَابُ صاحبُ هوى؟ قال: يُذَكَّرُ منه هَوَاهُ، ولا يَغْتَابُهُ فيما سِوَى ذلك)^(٢).

وقال الذَّهَبِيُّ: (وكان يَرَى القَدْر - نسأل الله العفو - ومع هذا فما توقَّف أحدٌ في صدقه وعدالته وحِفْظه، ولعلَّ الله يَغْذِرُ أمثاله ممَّن تَلَبَّسَ ببدعةٍ يُريد بها تعظيمَ الباري وتنزيهه، وبَدَل وَشَعَه، والله حَكَمٌ عَدْلٌ لطيف بعباده، ولا يُسأل عما يَفْعَل. ثم إنَّ الكبيرَ من أئمة العلم إذا كَثُرَ صوابه، وعُلِمَ تحرُّيه للحقِّ، واتَّسَعَ علمه، وظهر ذكاؤه، وعُرف صلاحه وورعه واتباعه، يُغْفَرُ لَهُ زَلُّهُ، ولا نُضَلُّهُ ونظره، وننسى محاسنه، نعم ولا نفتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك)^(٣).

علمه:

وُلد قَتَادَةُ ضريباً، ولم يمنعه ذلك من الإقبال على العلم، فلمَّا ترعرع شرَّع في طلب العلم، وأقبل عليه بعقلٍ بصيرٍ، وأدبٍ منقطعٍ النظير، ولَزِمَ أنساً فروى

(١) تهذيب الكمال ٥٠٩/٢٣ - ٥١٠.

(٢) تهذيب الكمال ٥١٠/٢٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٧١/٥.

عنه الكثير الطَّيِّب، وجالس أكابر أئمة عصره، وسمع منهم وروى عنهم؛ كابن المسيَّب، والحسن البصري، وابن سيرين، وعطاء بن أبي رباح، وأبي العالية، وعكرمة مولى ابن عباس، وجابر بن زيد، فَوَعَى علماً جَمّاً، وروى حديثاً كثيراً جداً، فكان رَحِمَهُ اللهُ أَحَدَ أَوْعِيَةِ الْعِلْم، بحراً لا يُنْزَف، مفسِّراً شهيراً، حافظاً ثباتاً، فقيهاً جليلاً، وَمَمَّن يُضْرَب به المثل في قوة الحفظ وسرعته ومثاقته، فقد كان يجتزئ بالسمعة، ويحفظ ما يسمعه لأول مرة، شهد له بذلك شيوخه وأقرانه.

قوة حافظته:

** قال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمَر، قال: سمعتُ قتادة يقول: (ما سَمِعْتُ أَذْنًا شَيْئاً قَطُّ إِلَّا وَعَاهُ قَلْبِي)^(١).

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا مَعْمَر: (عن قتادة قال: ما قُلْتُ لرجلٍ قَطُّ أَعِدَّ عَلَيَّ. وكان قتادة يقول: إذا أُعِيدَ الحديث في مجلس ذهب نوره)^(٢).

عن يحيى بن حمّاد الشَّيبَانِي^(٣) قال: حدثنا أبو عَوَانة، عن قتادة قال: (لَزِمْتُ سعيد بن المسيَّب أربعة أيام يحدثني، فقال يوماً: ليس تكتب! فهل يصير في يَدِكَ شيءٌ ممَّا أَحَدْتُكَ به؟!

قُلْتُ له: إن شِئْتَ حَدِّثْكَ بما حَدَّثْتَنِي به. قال: فَأَعَدُّهَا عليه، قال: فَبَقِيَ ينظرُ إِلَيَّ، ويقول: أنتَ أَهْلٌ أَنْ تُحَدِّثَ! فَسَلْ، فَأَقْبَلْتُ أَسْأَلُهُ)^(٤).

(١) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٤٨/٥، الحلية ٣٣٤/٢، شرح علل الترمذي ٤٣٢/١.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧، العلل لأحمد ١٧٣/١ رقم ١١٤، التاريخ الكبير ١٨٦/٧، الجرح والتعديل ١٣٤/٧، الحلية ٣٣٤/٢، جامع بيان العلم ١٦٩/١.

(٣) هو خَتَنَ أَبِي عَوَانة، من رجال التهذيب.

(٤) الحلية ٣٣٣/٢ - ٣٣٤.

****** عن غالب القَطَّان، عن بكر بن عبد الله المُرَني قال: (مَنْ سَرَّه أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَحْفَظٍ مَنْ أَدْرَكْنَا فِي زَمَانِهِ، وَأَجْدَرِ أَنْ يُؤَدِّيَ الْحَدِيثَ كَمَا سَمِعَهُ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى قَتَادَةَ. مَا رَأَيْتُ الَّذِي هُوَ أَحْفَظُ مِنْهُ، وَلَا أَجْدَرُ أَنْ يُؤَدِّيَ الْحَدِيثَ كَمَا سَمِعَهُ)^(١).

قال الصُّعْقُ بْنُ حَزْنٍ: حَدَّثَنَا زَيْدُ أَبُو عَبْدِ الْوَاحِدِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: (مَا أَتَانِي عِرَاقِيٌّ أَحْفَظُ مِنْ قَتَادَةَ)^(٢).

وقال أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: (قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ سِيرِينَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ حَمَامَةً التَّقَمْتُ لَوْلُؤَةً، فَخَرَجْتُ مِنْهَا أَعْظَمَ مِمَّا دَخَلْتُ، وَرَأَيْتُ حَمَامَةً أُخْرَى التَّقَمْتُ لَوْلُؤَةً، وَخَرَجْتُ مِنْهَا أَصْغَرَ مِمَّا دَخَلْتُ، وَرَأَيْتُ حَمَامَةً أُخْرَى التَّقَمْتُ لَوْلُؤَةً، فَخَرَجْتُ مِثْلَ مَا دَخَلْتُ سَوَاءً. فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: أَمَّا الْحَمَامَةُ الَّتِي التَّقَمْتُ لِلْوَلُؤَةِ فَخَرَجْتُ أَعْظَمَ مِمَّا دَخَلْتُ؛ فَهُوَ الْحَسَنُ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَيُجَوِّدُهُ بِمَنْطِقِهِ. وَأَمَّا الَّتِي خَرَجْتُ أَصْغَرَ مِمَّا دَخَلْتُ؛ فَذَاكَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَيَشْكُ فِيهِ وَيُنْقِصُ مِنْهُ. وَأَمَّا الَّتِي خَرَجْتُ كَمَا دَخَلْتُ؛ فَذَاكَ قَتَادَةُ أَحْفَظُ النَّاسِ)^(٣).

طلبه العلم:

عن رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مَطَرِ الْوَرَّاقِ قَالَ: (كَانَ قَتَادَةُ إِذَا سَمِعَ

(١) الجرح والتعديل ١٣٣/٧، الحلية ٣٣٣/٢، شرح علل الترمذي ٤٤١/١.

(٢) الجرح والتعديل ١٣٣/٧.

(٣) العلل لأحمد ٣١٥/٢ رقم ٢٣٩٥، مختصر ابن عساكر ٢٣١/٢٢ ترجمة ابن سيرين، تهذيب

الكامل ٥٠٧/٢٣، واختصره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٣٤/٧، وأبو نعيم في الحلية



الحديث يخطِّفه اختطافاً قال: وكان إذا سمع الحديث لم يحفظه، أخذَه العَوِيلُ والزَّوِيلُ حتى يحفظه^(١).

وعن مَطَرِ الرِّزَّاقِ قال: (كان قتادةُ عَبْدَ الْعِلْمِ، وما زال قتادةُ متعلِّماً حتى مات)^(٢).

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ قال: قال قتادةُ (جالستُ الحسنَ اثنتي عشرة سنةً، أصلي معه الصبح ثلاث سنين، قال: ومثلي أخذ عن مثله)^(٣).

****** روى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن قتادة: (أنه أقام عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام، فقال له في اليوم الثامن: ارتحل يا أعمى فقد أنزفتني)^(٤).

قال ابن سعد: أخبرنا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلَابِيُّ، قال: (حدثنا سَلَامُ بْنُ مِسْكِينٍ قال: حدَّثني عمران بن عبد الله، قال: لما قَدِمَ قتادةُ على سعيد بن المسيب، جعل يُسأله أياماً، وأكثر، قال: فقال له سعيد: أَكُلُّ ما سألتني عنه تحفظه؟ قال: نعم، سألتك عن كذا فقلت فيه كذا، وسألتك عن كذا فقلت فيه كذا، وقال فيه الحسن كذا، قال: حتى رَدَّ عليه حديثاً كثيراً، قال. يقول سعيد: ما كنتُ أَظُنُّ أَنَّ اللهَ خَلَقَ مِثْلَكَ! وقال سَلَامُ بْنُ مِسْكِينٍ: فحدَّثْتُ به سعيد بن أبي عَرُوبَةَ، فكان يحدث

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٢٨٢، الحلية ٢/٣٣٥. ومعنى (العويل والزويل): أي القلق والانزعاج، بحيث لا يستقر على المكان.

(٢) الحلية ٢/٣٣٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٢٢٩، المعرفة والتاريخ ٢/٢٧٩، وهو في التاريخ الكبير ٧/١٨٦ لكن فيه: (ثلاث عشرة سنة) بدل (اثنتي عشرة سنة).

(٤) ابن سعد ٧/٢٣٠، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٦١٤، الحلية ٢/٣٣٤، وهو في التاريخ الكبير ٧/١٨٦ لكن فيه (ثلاثة أيام) بدل (ثمانية أيام).



به. قال سلامٌ: وكانت مسائلٌ قد دَرَسَهَا قبل ذلك عند الحسن وغيره، فسأله عنها^(١).

وروى أبو هلال الراسبي، عن قتادة قال: (أَقَمْتُ مع سعيد بن المسيب ثمانية أيام أسأله، قال: ما تسألني إلا عن شيء يُخْتَلَفُ فيه؟ قال: قلت: نعم، إنما أسألك عما يُخْتَلَفُ فيه)^(٢).

وقال ابن مَعِين: حدثنا سعيد بن عامر، عن هَمَّام، عن قتادة قال: (قال لي سعيد بن المسيب: ما رأيتُ أحداً أَسْأَلَ عما يُخْتَلَفُ فيه منك، قال: قلت: إنما يسأل مَنْ يَعْقِلُ عما يُخْتَلَفُ فيه، فأما ما لا يُخْتَلَفُ فيه فَلِمَ يُسأل عنه؟)^(٣).

** روى عبد الرزاق عن مَعْمَر قال: سمعتُ قتادة يقول: (ما في القرآن آيةٌ إلا قد سمعتُ فيها شيئاً)^(٤).

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (مَنْ طَلَبَ العلمَ جُمْلَةً دَهَبَ منه جملةً، إنما كنّا نطلب العلمَ حديثاً وحديثين)^(٥).

وعن عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: (قال قتادة لسعيد بن أبي عَرُوبَةَ^(٦)، يا أبا النضر، خُذِ الْمُصْحَفَ، قال: فَعَرَضَ عليه سورةَ البقرة،

(١) طبقات ابن سعد ٢٣٠/٧.

(٢) تهذيب الكمال ٥٠٦/٢٣.

(٣) تاريخ ابن معين ٤٨٥/٢، الحلية ٣٣٤/٢.

(٤) الجرح والتعديل ١٣٤/٧، تهذيب الكمال ٥١١/٢٣.

(٥) تهذيب الكمال ٥١٢/٢٣.

(٦) في سير أعلام النبلاء ٢٧٢/٥: (لسعيد بن المسيب)، وهو خطأ، فابن المسيب كنيته أبو محمد، وأما أبو النضر فكنية ابن أبي عروبة.

فلم يُخْطِئَ فيها حرفاً واحداً، قال: فقال: يا أبا النَّضْرِ أَحْكَمْتُ؟ قال: نعم، قال: لَأَنَا لصحيفة^(١) جابر بن عبد الله أحفظ مِنِّي لسورة البقرة. قال: وكانت قُرِئَتْ عليه^(٢).

قال عبد الرحمن بن يونس، عن سفيان بن عُيَيْنَةَ قال: (كان قتادة يقصُّ بصحيفة جابر، وكان كَتَبَهَا عن سُلَيْمَانَ اليَشْكُرِيِّ)^(٣).

وقال الفَسَوِيُّ: سمعتُ سُلَيْمَانَ بن حرب، قال: (كان سُلَيْمَانُ اليَشْكُرِي جاور بمكة سنة، جاور جابرَ بن عبد الله، وكتب عنه صحيفة، ومات قديماً، وبقيت الصحيفة عند أمه، فطلب أهلُ البصرة إليها أن تُعيرَهم، فلم تفعل، قالوا: فأمكنينا منها حتى نقرأه، فقالت: أمّا هذا فنعم. قال: فَحَضَرَ قتادةُ وغيره، فقرؤوه، فهو هذا الذي يقول أصحابنا: حَدَّثَ سُلَيْمَانُ اليَشْكُرِي، أو نحو هذا من الكلام)^(٤).

** عن هَمَّام، عن قتادة قال: (سألتُ أنساً: كم اعْتَمَرَ رسولُ الله ﷺ؟ قال: أربعاً: عمرته التي صدّه عنها المشركون في ذي القعدة، وعمرته أيضاً في العام المُقبل في ذي القعدة، وعمرته حين قَسَمَ غنيمَةَ حُنَيْنٍ من الجِفرانة في ذي القعدة، وعمرته مع حَبْجَتِهِ)^(٥).

(١) عند ابن سعد: (لا بالصحيفة)، تصحيف.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧، التاريخ الكبير ١٨٦/٧، المعرفة والتاريخ ٢٧٨/٢ - ٢٧٩، الحلية ٣٣٤/٢.

(٣) تهذيب الكمال ٥٠٨/٢٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢٧٩/٢. وانظر مثلاً لرواية قتادة من صحيفة جابر في: مسند أحمد: حديث ١٤٨٥٤، سنن الترمذي ٦٠٣/٣ - ٦٠٤ حديث ١٣١٢، المستدرک ٥٦/٢.

(٥) أخرجه أحمد - واللفظ له - حديث ١٣٥٦٥، والبخاري؛ الفتح ٦٠٠/٣ حديث ١٧٧٨، ومسلم: حديث ١٢٥٣، وأبو داود: حديث ١٩٩٤، والترمذي: حديث ٨١٥.

وقال جرير بن حازم الأزدي: حدثنا قتادة، قال: (سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي ﷺ، فقال: كان يَمُدُّ مَدًّا).

زاد في رواية: (ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ، ويمدُّ بالرحمن، ويمدُّ بالرحيم)^(١).

وسؤالات قتادة لأنس كثيرة جداً مبثوثة في كتب السنة المطهرة.

• قال قتادة: (قلت لسعيد بن المسيب: رجلٌ به طَبٌّ، أو يُؤَخِّذُ عن امرأته؛ أَيَحْلُ عنه أو يُنَشِّرُ؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفَعُ الناس فلم يُنَّه عنه)^(٢).

قال يزيد بن زريع: حدثنا سعيد، عن قتادة قال: (كتبنا إلى إبراهيم بن يزيد النخعي نسأله عن الرضاع؟ فكتب: إنَّ شريحاً حدثنا أنَّ علياً وابن مسعود كانا يقولان: يُحَرِّمُ من الرضاع قليله وكثيره. وكان في كتابه أنَّ أبا الشعثاء المحاربي حدثنا، أنَّ عائشة حدَّثته، أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: «لا تُحَرِّمُ الخَطْفَةُ والخَطْفَتَانِ»)^(٣).

(١) أخرجه البخاري؛ الفتح ٩٠/٩ - ٩١ حديث ٥٠٤٥ و ٥٠٤٦، وأبو داود: حديث ١٤٦٥، والنسائي ١٧٩/٢، وابن ماجه: حديث ١٣٥٣، وهذا لفظ البخاري.

(٢) علقه البخاري - واللفظ له - ووصله أبو بكر الأثرم في «كتاب السنن»، والطبري في «تهذيب الآثار» و«التفسير». انظر: الفتح ٢٣٢/١٠ - ٢٣٤، قبل الحديث ٥٧٦٥، تغليق التعليق ٤٩/٥ - ٥٠. قوله (طب): أي سحر. (يؤخذ): أي يحبس عن امرأته ولا يصل إلى جماعها. (يُحْل عنه): يُرَقَى ويعوذ ويُعالج حتى يذهب ما به من سحر ونحوه. (يُنشر) من النشرة، وهي ضرب من الرقية والعلاج يُعالج به من يُظن أن به سحراً أو مساً من الجن.

(٣) أخرجه النسائي ١٠١/٦ - ١٠٢، وقال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح. جامع الأصول ٤٨١/١١.

القارئ:

قال ابن الجَزَرِيّ: (قتادة بن دَعَامَة: أَبُو الْخَطَّابِ السَّدُوسِيُّ الْبَصْرِيُّ الْأَعْمَى، الْمَفْسَّر، أَحَدُ الْأُئِمَّةِ فِي حُرُوفِ الْقُرْآنِ، وَلَهُ اخْتِيَارُ رُوِيْنَاهُ مِنْ كِتَابِ الْكَامِلِ وَغَيْرِهِ، رَوَى الْقِرَاءَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ... رَوَى عَنْهُ الْحُرُوفُ أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ الْعَطَّارُ)^(١).

المفسر:

قتادة أحد كبار أئمة المفسرين، وقد حفظت لنا كتب التفسير بالمأثور ما جاء عن قتادة في هذا الباب، كما تجد ذلك واضحاً في تفسير الطبري، والقرطبي، وابن كثير^(٢)، كذلك أورد الإمام البخاري طرفاً منها في كتاب التفسير من «صحيحه».

- ففي قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧]؛ قال قتادة: (استحوذ عليهم الشيطان إذ أطاعوه، فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة، فهم لا يبصرون هدىً، ولا يسمعون، ولا يفقهون، ولا يعقلون).

- قال ابن جرير الطبري: حدثنا بشر بن معاذ، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة: ﴿فَمَا رِيَحَتْ يَحْدَرُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦]: قد والله رأيتموهم خرجوا من الهدى إلى الضلالة، ومن الجماعة إلى الفرقة، ومن الأمن إلى الخوف، ومن السنة إلى البدعة).

(١) غاية النهاية ٢/٢٥٠.

(٢) وهذا الفصل مأخوذ من تفسيري الطبري وابن كثير، وأشير إلى رقم الآية اكتفاء بذلك عن رقم الجزء والصفحة في ذينك التفسيرين، حيث يُعْلَم ذلك من مظانه عند تفسير تلك الآية.

قال عبد الرزاق حدثنا مَعْمَرٌ، عن قتادة: ﴿وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ
الْعَجَلَ﴾ [البقرة: ٩٣]؛ قال: أَشْرَبُوا حُبَّهُ، حتى خَلَصَ ذلك إلى قلوبهم).

- وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤] قال قتادة (قوله:
﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾، يقول: شديد القسوة في معصية الله، جدل بالباطل،
وإذا شئت رأيته عالم اللسان، جاهل العمل، يتكلم بالحكمة، ويعمل
بالخطيئة).

- عن الحسين بن واقد، عن مَطَرٍ، عن قتادة قال: (أُصِيبَ النَّبِيُّ ﷺ يوم
أُحُدٍ، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ وَفُرِقَ حَاجِبُهُ، فَوَقَعَ وَعَلَيْهِ دِرْعَانٌ، وَالدَّمُ يَسِيلُ،
فَمَرَّ بِهِ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حذيفة، فَأَجْلَسَهُ وَمَسَحَ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، فَأَفَاقَ وَهُوَ
يقول: «كيف يقوم فَعَلُوا هذا بَنِيَّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] الآية).

- وفي قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيتِيُونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦]؛
قال قتادة: (جموع كثيرة).

عن سعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿مِّنْ أَجَلٍ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ
أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [المائدة: ٣٢]... الآية: مَن قَتَلَهَا عَلَى غَيْرِ نَفْسٍ،
وَلَا فُسَادٍ أَفْسَدَتْهُ؛ ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا
أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾، عَظُمَ وَاللَّهُ أَجْزُهَا، وَعَظُمَ وَرْزُهَا، فَأَحْيَاهَا يَا ابْنَ آدَمَ
بِمَالِكَ، وَأَحْيَاهَا بِعَفْوِكَ إِنْ اسْتَطَعْتَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ).

- قال عبد الرزاق: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عن قتادة: (في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ
يَخُوضُونَ فِي آبَائِنَا فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨]؛ قال: نَهَاها

الله أن يجلس مع الذين يخوضون في آيات الله يكذبون بها، فإن نسي فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين).

- عن محمد بن ثور، عن مَعْمَر، عن قتادة: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١١١]؛ قال: جادلهم المشركون في الذبيحة، فقالوا: أمّا ما قتلتم بأيديكم فتأكلونه، وأما ما قتل الله فلا تأكلونه؟! يعنون الميتة، فكانت هذه مجادلتهم إياهم).

- وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تَنبَهُهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧]؛ روى سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة قال: (أناهم ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: من أمر الدنيا فزينا لهم ودعاهم إليها، ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾: من قبل حسناتهم بطأهم عنها، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾: زين لهم السيئات والمعاصي، ودعاهم إليها، وأمرهم بها. أناك يا بن آدم من كل وجه، غير أنه لم يأتك من فوقك، لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله).

- وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، قال قتادة: إقامة الصلاة: المحافظة على مواقيتها، ووضوئها، وركوعها، وسجودها. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾؛ قال: أنفقوا مما أعطاكم الله، فإنما هذه الأموال عواري وودائع عندك يا بن آدم، أو شكّت أن تفارقها).

- وفي قوله سبحانه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كَتَبِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الَّذِينَ أَلْقِيَتْ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦]؛ يقول قتادة: (أمّا قوله: ﴿فَلَا

تَظْلِمُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ ﴿ فَإِنَّ الظُّلْمَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ أَعْظَمُ خَطِيئَةٍ وَوُزْراً مِنْ الظُّلْمِ فِيمَا سِوَاهَا، وَإِنْ كَانَ الظُّلْمُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَظِيماً، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْظَمُ مِنْ أَمْرِهِ مَا شَاءَ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى صَفَايَا مِنْ خَلْقِهِ: اصْطَفَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رِسَالاً، وَمِنَ النَّاسِ رِسَالاً، وَاصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ ذِكْرَهُ، وَاصْطَفَى مِنَ الْأَرْضِ الْمَسَاجِدَ، وَاصْطَفَى مِنَ الشُّهُورِ رَمَضَانَ وَالْأَشْهُرَ الْحُرُمَ، وَاصْطَفَى مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَاصْطَفَى مِنَ اللَّيَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَعَظَمُوا مَا عَظَمَ اللَّهُ، فَإِنَّمَا تَعْظَمُ الْأُمُورُ بِمَا عَظَمَهَا اللَّهُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْفَهْمِ وَأَهْلِ الْعَقْلِ).

- عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: (قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِيَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [مؤد: ١٥]: أَي لَا يُظْلَمُونَ؛ يَقُولُ: مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ وَسَدَمَهُ ^(١) وَطَلَبَتْهُ وَنَيْتَهُ، جَازَاهُ اللَّهُ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يُفْضِي إِلَى الْآخِرَةِ وَلَيْسَ لَهُ حَسَنَةٌ يَعْطَى بِهَا جَزَاءً. وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُجَازَى بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَيُثَابُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ. ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾: أَي فِي الْآخِرَةِ لَا يَظْلَمُونَ).

- عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ: (قوله: ﴿يَبْنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ [يوسف: ٦٧]: خَشِيَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْعَيْنَ عَلَى بَنِيهِ، كَانُوا ذَوِي صُورَةٍ وَجَمَالٍ).

- وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٍ﴾ [إبراهيم: ٣١]: قَالَ قَتَادَةُ: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ عَلِمَ أَنَّ فِي الدُّنْيَا بُيُوعاً وَخِلَالاً يَتَخَالَوْنَ بِهَا فِي الدُّنْيَا، فَلْيَنْظُرْ رَجُلٌ مَنِ يَخَالِلُ، وَعَلَامٌ يُصَاحِبُ؛ فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ فَلْيَدَاوِمْ، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا سَتَنْقَطِعُ).

(١) قوله (سَدَمَهُ): السَّدَمُ هُوَ الْوَلُوعُ بِالشَّيْءِ وَاللَّهَجُ بِهِ.

- عن سعيد، عن قتادة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠] الآية؛ إنه ليس من خُلُقِ حَسَنٍ كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه إلا أمر الله به، وليس من خُلُقِ سَيِّئٍ كانوا يَتَعَايَرُونَهُ بينهم إلا نَهَى الله عنه وقَدَّمَ فيه، وإنما نَهَى عن سفاسيف الأخلاق ومذامها).

- عن سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]؛ لا تقل رأيتُ ولم تر، وسمعتُ ولم تسمع؛ فإن الله تبارك وتعالى سائلك عن ذلك كله).

- قال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمَر، عن قتادة (في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]؛ قال: هو المَرُّ عليها).

- وعن مَعْمَر، عن قتادة (في قوله: ﴿تَوَزُّؤُهُمْ أَرَأَى﴾ [مريم: ٨٣]؛ قال: تُزعجهم إزعاجاً في معاصي الله).

- عن سعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿وَلِيِّنِي لِنَفَارٍ لِّمَن تَابَ﴾ من ذنبه، ﴿وَأَمَّنَ﴾ به، ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ فيما بينه وبين الله، ﴿ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢] ثم لزم الإسلام حتى يموت عليه).

- عن مَعْمَر، عن قتادة: ﴿فَنَكَدَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]؛ قال: ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل).

- وفي قوله تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [لعلي: ٩٩، ١٠٠]؛ قال قتادة: (والله ما تمنى أن يرجع إلى أهل ولا إلى عشيرة، ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله، فانظروا أُمْنِيَّةَ الكافر المفرط فاعملوا بها، ولا قوة إلا بالله).

- وفي قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]؛ يقول قتادة: (ابن آدم، والله إِنَّ عليك لشهوداً غير متهمة من بدنك، فراقبهم، واتق الله في سرائرك وعلانيتك، فإنه لا يخفى عليه خافية، الظلمة عنده ضوء، والسرُّ عنده علانية. فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل، ولا قوة إلا بالله).

- وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]؛ قال قتادة: (أمر الله أن يَهَابَ نَبِيُّه ﷺ، وأن يُبَجَلَ، وأن يُعْظَمَ، وأن يُسَوَّدَ).

- عن سعيد، عن قتادة: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب: ١٩]؛ أمّا عند الغنيمة فأشح قوم، وأسوؤه مُقَاسَمَةٌ: أعطونا، أعطونا، فإنّا قد شهدنا معكم. وأمّا عند البأس: فأجبن قوم، وأخذله للحق).

- عن سعيد، عن قتادة: ﴿وَإِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٠]؛ إنه غفور لذنوبهم، شكور لحسناتهم).

- وفي قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ [يس: ١٢]، قال قتادة: ﴿وَآثَرَهُمْ﴾ يعني خطاهم. قال: لو كان الله وَعَلَى مُغْفِلاً شيئاً من شأنك يا ابن آدم، أَغْفَلَ ما تُعْفِي الرياح من هذه الآثار، ولكن أحصى على ابن آدم أثره وعمله كله، حتى أحصى هذا الأثر فيما هو من طاعة الله أو من معصيته، فَمَنْ استطاع منكم أن يكتب أثره في طاعة الله فليفعل).

- وفي قوله سبحانه: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ﴾ [ص: ٤٥]؛ قال قتادة: (قوله ﴿أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ﴾؛ يقول: أعطوا قوة في العبادة، وبَصِراً في الدين).

- عن سعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿يَوْمَ النَّالِقِ﴾ [إغافر: ١٥]: يوم يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، والخالق والخلق).

- عن سعيد، عن قتادة: (﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨]: قال: شهادة أن لا إله إلا الله والتوحيد، لم يزل في ذرئته من يقولها من بعده).

- عن سعيد، عن قتادة: (﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ [ق: ٣٤]: خلدوا والله فلا يموتون، وأقاموا فلا يظعنون، ونعموا فلا يئأسون).

- وفي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]: قال قتادة: (لا يستغني عنه أهل السموات والأرض، يحيي حياً، ويميت ميتاً، ويربي صغيراً، ويفك أسيراً، وهو مُنتهى حاجات الصالحين وصرىخهم، ومُنتهى شكواهم).

- عن سعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾ [الواقعة: ٦]: كيبيس الشجر، تذروه الرياح يميناً وشمالاً).

- عن أبي هلال، عن قتادة: (﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾؛ قال: لا تصدع رؤوسهم. ﴿وَلَا يُزِفُونَ﴾ [الواقعة: ١٩]: قال: لا تغلب على عقولهم).

- عن سعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿وَعَرَّكُمُ الْأَمَانُ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٤]: كانوا على خدعة من الشيطان، والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار).

- عن سعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ثُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]: والسَّعْيُ يا بن آدم أن تسعى بقلبك وعملك، وهو المضى إليها).

- عن مَعْمَرٍ، عن قتادة: (في قوله: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحریم: ٦]؛ قال: مُرُوهم بطاعة الله، وأنهُوهم عن معصيته).

- عن سعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿يَنْبَغِيهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: ٢٧]؛ تمنى الموت، ولم يكن في الدنيا شيءٌ أَكْرَهَ عنده من الموت).

- عن سعيد، عن قتادة: (﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾: أي ظُلماً، أن يُظلم من حسناته فينقص منها شيئاً، أو يُحْمَل عليه ذَنْبٌ غيره، ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: ١٣]؛ ولا مأثماً).

- عن سعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿وَإِذَا الْأَصْحَفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠]؛ صحيفتُك يا بن آدم تملي ما فيها، ثم تُطْوَى، ثم تُنْشَرُ عليك يوم القيامة).

- عن سعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿وَمِنْ رَاجِهِ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ [المطففين: ٢٧]؛ شراب شريف، عين في الجنة يَشْرَبُهَا الْمُقَرَّبُونَ صِرْفًا، وتُمزج لساائر أهل الجنة).

- وفي قوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ [الفجر: ١٩]؛ قال قتادة: (﴿وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ﴾ أي الميراث. ﴿أَكْلًا لَمًّا﴾: أي شديداً.

- عن سعيد، عن قتادة: (قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ [الليل: ١٢]؛ يقول: على الله البيان، بيانُ حلال وحرامه، وطاعته ومعصيته).

وإيرادُ أقوال قتادة في تفسير أي الكتاب العزيز شيءٌ يطول، وقد حفظ لنا الإمام الطبري في تفسيره العظيم الكثير الطيب عن قتادة، يمكن جمعها وإفرادها في كتاب مستقل.

المحدث:

حدّث عن:

أنس بن مالك، وأبي الطّفَيْل عامر بن وَاثِلَة اللَّيْثِيّ، وعبد الله بن سَرْجِس، من الصحابة.

وعن بديل بن مَيْسرة العُقَيْلِيّ - وهو من أقرانه - وبُشَيْر بن كعب العَدَوِيّ، وبَكْر بن عبد الله الْمُزْنِيّ، وجابر بن زيد، وجُرَيّ بن كُلَيْب السَّدُوسِيّ، والحسن البَصْرِيّ، وخالد بن دُرَيْك، وخالد بن عُرْفُطَة، وخِلاس الهَجْرِيّ، وخَيْثَمَة بن عبد الرحمن، ورُفيع أبي العالية الرِّياحِيّ، وزُرارة بن أَوْفَى، وسالم بن أبي الجعد، وسعيد بن أبي بُرْدَة بن أبي موسى الأشعري - وهو من أقرانه - وسعيد بن المُسَيَّب، وشَهْر بن حَوْشَب، وصالح أبي الخليل، وصَفْوَان بن مُحَرِّز، وعَبَّاس الجُشَمِيّ، وعبد الله بن شَقِيق العُقَيْلِيّ، وعبد الله بن فَيْرُوز الداناج، وعبد الله بن مَعْبُد الزَّمَانِيّ، وعبد الرحمن بن مَسْلَمَة الخُزَاعِيّ، وعَزْرَة بن عبد الرحمن، وعطاء بن أبي رباح، وعُقْبَة بن صُهْبَان، وعِكْرَمَة مولى ابن عباس، وعَمْرُو بن شُعَيْب - وهو من أقرانه - وقَزَعَة بن يحيى، وكثير بن أبي كثير، ومحمد بن سيرين، ومُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير، ومورّق العجلِيّ، وموسى بن سَلَمَة بن المُحَبَّق، ونَصْر بن عاصم اللَّيْثِيّ، والنَّضْر بن أنس بن مالك، وأبي مَجْلَز لاحق بن حُمَيْد، ويونس بن جُبَيْر، وأبي إِسْحاق السَّبْعِيّ، وأبي أَيُوب المَرَاغِيّ، وأبي بُرْدَة بن أبي موسى الأشعري، وأبي الجوزاء الرَّبْعِيّ، وأبي حَسَّان الأعرج، وأبي رافع الصائغ، وأبي الصَّدِيق الناجي، وأبي عثمان النَّهْدِيّ، وأبي قِلَابَة الجَرَمِيّ، وأبي الْمُتَوَكِّل النَّاجِيّ، وحَفْصَة بنت سيرين، ومُعَاذَة العَدَوِيّة، وخلاتق سواهم من التابعين.

وروى عنه:

أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ الْعَطَّارُ، وَأَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، وَجَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، وَحَجَّاجُ بْنُ حَجَّاجٍ الْبَاهِلِيُّ، وَحُسَيْنُ بْنُ ذَكْوَانَ الْمُعَلِّمُ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَخَالِدُ بْنُ قَيْسِ الْحُدَّانِيِّ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، وَسُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ، وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، وَسَلَامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ، وَشُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، وَشَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّحْوِيُّ، وَالصَّعْقُ بْنُ حَزْنٍ، وَعَاصِمُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْوَلِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ، وَعُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَبْدِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الْمَصْرِيُّ، وَقُرَّةُ بْنُ خَالِدِ السَّدُوسِيِّ، وَالْمِثْنَى بْنُ سَعِيدِ الضُّبَيْعِيِّ، وَمِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ، وَمَطَرُ الْوَرَّاقِ، وَمَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ، وَمَنْصُورُ بْنُ زَادَانَ، وَمُوسَى بْنُ خَلْفِ الْعَمِّيِّ، وَهَشَامُ الدَّسْتَوَائِيِّ، وَهَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، وَأَبُو عَوَانَةَ الْوَضَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَيَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّشْتَرِيِّ، وَيَعْقُوبُ بْنُ الْقَعْقَاعِ الْأَزْدِيُّ، وَيُونُسُ الْإِسْكَافُ، وَأَبُو هِلَالِ الرَّاسِبِيِّ، وَأُمِّمٌ سَوَاهِمٌ.

وحديثه في دواوين السُّنَّةِ كلها.

منزله ودرجته في حديثه عن بعض شيوخه:

- قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول: (أكثر أصحاب الحسن: قتادة، وأثبت أصحاب أنس: الزُّهْرِيُّ ثم قتادة)^(١).

- وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبا زُرْعَةَ يقول: (قتادة من أعلى أصحاب الحسن، قيلَ له: يونس بن عُبيد؟ قال: ثم يونس)^(٢).

(١) الجرح والتعديل ١٣٥/٧.

(٢) الجرح والتعديل ١٣٥/٧.

قال ابن المديني: (أصحابُ الحسن: حَفْصُ المُنْقَرِي، ثم قتادة، وحَفْصُ فوقَه ثم قتادة بعده، ويونس وزياد الأَعلم)^(١).

وقال أحمد: (ما أَحَدٌ في أصحاب الحسن أثبت من يونس، ولا أحد أسند عن الحسن من قتادة)^(٢).

- وقال عثمان الدَّارِمِيُّ: (قلتُ ليحيى: الزُّهْرِيُّ أَحَبُّ إِلَيْكَ في سعيد بن المسيَّب أو قتادة؟ فقال: كلاهما)^(٣).

- وقال ابن أبي حاتم: (سألتُ أبي قلتُ: قتادةُ بن مُعَاذَةَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أو أيوب عن مُعَاذَةَ؟ فقال: قتادة إذا ذكر الخبر، وقتادةُ أَحَبُّ إِلَيَّ من يزيد الرُّشْك؟)^(٤).

أصحابه وأثبتهم فيه:

قال ابن المديني: (أصحابُ قتادة ثلاثة: سعيد، وهشام، وشعبة؛ فأما سعيد فأتقنهم، وأما هشام فأكثرهم، وأما شعبة فأعلمهم بما سمع وما لم يسمع. وقال: ليس بعد هؤلاء أحد مثل همام من كتابه)^(٥).

وروى عَفَّان، عن همام قال: قال قتادة: (أرواهم عَنِّي حديثاً مطر، وأرواهم للحديث على وجهه سعيد بن أبي عُرُوبَة)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ٥٣/٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٦٥/٢، شرح علل الترمذي ١٨٧/٢.

(٣) تاريخ الدارمي: الترجمة ١٦.

(٤) الجرح والتعديل ١٣٥/٧.

(٥) المعرفة والتاريخ ١٤١/٢، تاريخ بغداد ٢٦٥/٩، ونحوه قول أبي زرعة الرازي: الجرح والتعديل ٦٦/٤ ت ٢٧٦، ٦١/٩ ت ٢٤٠، وقول أحمد: علله ٣٥٢/١ رقم ٦٦٦. وسعيد هو ابن أبي عروبة، وهشام هو الدستوائي، وهمام هو ابن يحيى بن دينار العَوْذِي.

(٦) المعرفة والتاريخ ٢٨٦/٢. ومطر هو الوراق.

وروى عبد الرحمن بن الحكم بن بشير، عن أبي داود الطيالسي قال: (كان سعيد بن أبي عروبة أحفظ أصحاب قتادة)^(١).

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول. (أثبت الناس في قتادة: ابن أبي عروبة، وهشام الدستوائي، وشعبة، فمن حدثك من هؤلاء الثلاثة الحديث^(٢)، فلا تبالي ألا تسمعه من غيره)^(٣).

وقال أيضاً: سمعت يحيى بن معين يقول: قال شعبة: (هشام الدستوائي أعلم بحديث قتادة مني، وأكثر له مجالسة مني)^(٤).

وقال ابن أبي خيثمة - أيضاً -: سمعت يحيى بن معين يقول: (همام في قتادة أحب إلي من أبي عوانة، همام ثم أبو عوانة، ثم أبان العطار، ثم حماد بن سلمة)^(٥).

اهتمامه بالإسناد، ومنزلته فيه، والقول في حديثه عن بعض شيوخه:

**** قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، قال: (كنّا نجالس قتادة ونحن أحداث، فنسأله عن السند، فيقول مشيخة حوله: مه، إنّ أبا الخطاب سند، فيكسرونّا عن ذلك)**^(٦).

(١) الجرح والتعديل ٦٥/٤ ت ٢٧٦.

(٢) يعني عن قتادة.

(٣) الجرح والتعديل ٦٥/٤ ت ٢٧٦.

(٤) الجرح والتعديل ٥٩/٩ ت ٢٤٠.

(٥) الجرح والتعديل ١٠٩/٩ ت ٤٥٧. وانظر نقولاً أخرى عن الأئمة في «أصحاب قتادة» عند ابن رجب في شرح علل الترمذي ٦٩٤/٢ - ٦٩٩.

(٦) طبقات ابن سعد ٢٣٠/٧، المعرفة والتاريخ ٢٧٨/٢. ومعنى (سند): أي إن قوله يغني عن الإسناد.

وقال وكيع: قال شعبة: (كان قتادة يغضب إذا وَقَفْتُه على الإسناد، قال: فحدَّثته يوماً بحديث، فأعجبه، فقال: مَنْ حَدَّثَكَ؟ فقلت: فلان عن فلان، قال: فكان بعدُ)^(١).

وقال أحمد بن حنبل: سمعت يحيى بن سعيد القطان، قال شعبة: (كنتُ أجالس قتادة، فيذكر الشيء، فأقول: كيف إسناده؟ فيقول المشيخة الذين حوله: إنَّ قتادة سَنَدٌ، فأسكتُ، فكنتُ أكثر مجالسته، فربما ذكر الشيء، فأذكره، فعرف مكاني، ثم كان بعدُ يُسند لي)^(٢).

وقال عفان بن مسلم: حدثنا حماد بن سلمة، قال: (كنا نأتي قتادة، فيقول: بَلَّغْنَا عن النبي ﷺ، وَبَلَّغْنَا عن عُمر، وَبَلَّغْنَا عن عليٍّ، ولا يكادُ يُسند، فلَمَّا قَدِمَ حماد بن أبي سليمان البصرة جعل يقول: حدثنا إبراهيم وفلان وفلان، فبلغ قتادة ذلك فجعل يقول: سألتُ مُطَرِّفًا، وسألتُ سعيد بن المسيَّب، وَحَدَّثَنَا أنس بن مالك، فَأَخْبَرَ بالإسناد)^(٣).

وقال عفان بن مسلم: حدثنا همام، قال: (قَدِمَ علينا أبو داود الأعمى، فجعلَ يقول: حَدَّثَنَا البراء، قال: وَحَدَّثَنَا زيدُ بن أرقم، فَذَكَّرْنَا ذلك لِقتادة، فقال: كَذِبٌ، ما سَمِعَ منهم، إِنَّمَا كان ذلك سائلاً يَتَكَفَّفُ الناسَ زَمَنَ طاعون الجارف)^(٤).

وقال يزيد بن هارون: أخبرنا همام، قال: (دخل أبو داود الأعمى على

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٢٨٠. ومعنى (فكان بعد): أي يُسند.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل، ص ١٦٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٢٣٠ - ٢٣١، المعرفة والتاريخ ٢/٢٨٢.

(٤) مقدمة صحيح مسلم: ص ٢١. قوله (طاعون الجارف): سُمي بذلك لكثرة من مات فيه من الناس، وكان ذلك سنة تسع وستين بالبصرة.

قتادة، فلمَّا قام قالوا: إن هذا يزعمُ أَنَّهُ لَقِيَ ثمانيةَ عشرَ بَدْرِيًّا، فقال قَتَادَةُ: هذا كان سائلاً قَبْلَ الجَارِفِ، لا يَعْرضُ في شيءٍ من هذا، ولا يتكلم فيه، فوالله ما حدثنا الحسن عن بَدْرِيٍّ مُشافهَةً، ولا حَدَّثنا سعيد بن المسيَّب عن بَدْرِيٍّ مُشافهَةً، إِلَّا عن سَعْدِ بن مالك^(١).

**** قال علي بن المَدِينِي:** (نظرتُ فإذا الإسنادُ يدور على ستة: الزُّهْرِيُّ، وعَمْرُو بن دينار، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، وأبي إسحاق الهَمْدَانِيُّ، والأعمش، ثم صار عِلْمُ هؤلاء الستة إلى أصحاب الأَصْنَافِ مِمَّنْ صَنَّفَ، فمن أهل الحجاز: مالك، وابن جُرَيْج، وسفيان بن عُيَيْنَةَ، ومحمد بن إسحاق)^(٢).

وقال علي بن المَدِينِي: (كان هؤلاء الستة مِمَّنْ يعتمد عليهم الناس في الحديث: الزُّهْرِيُّ لأهل المدينة، وعَمْرُو بن دينار لأهل مكة، وأبو إسحاق والأعمش لأهل الكوفة، ويحيى بن أبي كثير وقتادة لأهل البصرة)^(٣).

**** قال عبد الله بن إدريس:** قال لي شُعبَةُ: (نَصَّصْتُ على قَتَادَةَ سبعين حديثاً كُلُّهَا يقول: سمعتُ من أنسٍ، إِلَّا أربعة)^(٤).

وقال ابن أبي حاتم. حَدَّثنا صالح بن أحمد، حَدَّثنا علي بن المَدِينِي قال: (سمعتُ يحيى - القَطَّانَ - يقول: كُلُّ شيءٍ حَدَّثنا شُعبَةُ عن قَتَادَةَ عن

(١) مقدمة صحيح مسلم ص ٢٢. وانظر: المعرفة والتاريخ ٧٧/٢، ٧٧٦. ومعنى (لا يعرض في

شيء من هذا): أي لا يعتني بالحديث.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل، ص ٣٤، ١٢٩، ٢٣٤.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٢١/١.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل، ص ١٧٠.

أنس فهو على السَّماع من أنسٍ، إلا حديث إقامة الصف. قال: قلتُ ليحيى: شعبةُ أجمل لك هذا؟ قال: نعم^(١).

- قال ابن المديني: (سمعتُ يحيى بن سعيد القطان، قال: قال شعبةُ: لم يسمع قتادة من أبي العالية إلا ثلاثة أشياء، قلتُ ليحيى: عُدّها، قال: قول عليّ رضي الله عنه: «القضاة^(٢) ثلاثة»، وحديث: «لا صلاة بعد العصر»، وحديث يونس بن مَتَّى^(٣)).

وقال أبو داود: (قال شعبةُ: إنّما سمع قتادة من أبي العالية أربعةَ أحاديث: حديث يونس بن مَتَّى، وحديث ابن عُمر في الصلاة، وحديث: «القضاة ثلاثة»، وحديث ابن عباس: «حدثني رجالٌ مرَضِيُون منهم عُمر، وأرضاهم عندي عُمر»^(٤)).

- قال عليّ بن المديني: (ذكرتُ ليحيى بن سعيد حديث ابن أبي عَرُوبة عن قتادة عن أبي مجلز قال: كتب عُمر إلى عثمان بن حُنيف... الحديث الطويل في الجزية - فقال يحيى: هذا مُلَزَق عن أبي مجلز، قلتُ ليحيى: ليس هو من صحيح حديث قتادة؟ قال: لا)^(٥).

(١) مقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٣٩.

(٢) في المعرفة والتاريخ ١٤٨/٢: (فذكر حديث العضاة)، ولفظة (العضاة) تصحيف، والصواب (القضاة).

(٣) سؤالات ابن الجنيّد، ص ٧١ رقم ٣١٩، سنن أبي داود ١٣٩/١ - ١٤٠ حديث ٢٠٢، المعرفة والتاريخ ١٤٨/٢، مقدمة الجرح والتعديل، ص ١٢٧، المراسيل، ص ١٧١، تهذيب الكمال ٥١٢/٢٣ - ٥١٣، تهذيب التهذيب ٣١٩/٨.

(٤) سؤالات ابن الجنيّد، ص ٧١ رقم ٣١٩، سنن أبي داود ١٣٩/١ - ١٤٠ حديث ٢٠٢، المعرفة والتاريخ ١٤٨/٢، مقدمة الجرح والتعديل، ص ١٢٧، المراسيل، ص ١٧١، تهذيب الكمال ٥١٢/٢٣ - ٥١٣، تهذيب التهذيب ٣١٩/٨.

(٥) مقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٣٦.

إرساله^(١):

**** قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: (قتادة لم يسمع من أبي موسى، وفتادة عن أبي هريرة مرسل، وفتادة عن عائشة مرسل).**

وقال أبو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ: (قتادة عن مَعْقِل بن يَسَار مرسل).

وقال أحمد بن حنبل: (ما أعلم فتادة سمع من أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا من أنس بن مالك. قيل له: فعبد الله بن سَرْجَس؟ فكأنه لم يَرَهُ سماعاً).

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: (لم يلقَ فتادة من أصحاب النبي ﷺ إلا أنساً وعبد الله بن سَرْجَس). وعقَّب على قول أبيه هذا، فقال: (لم يذكر أبا الطفيل لأنه كان صبيّاً في عهد النبي ﷺ).

وقال الترمذي: (قتادة لم يدرك الثَّعْمَان بن مُقَرَّن، ومات الثَّعْمَان بن مُقَرَّن في خلافة عُمر).

**** قال يحيى بن معين: (لم يسمع فتادة من مجاهد ولا من أبي قِلَابَةَ شيئاً، ولم يسمع من سعيد بن جُبَيْر، ولا من إبراهيم النَّخَعِي، ولا من سُلَيْمَانَ اليَشْكُرِي، ولا من سُلَيْمَانَ بن يَسَار، ولا من سِنَان بن سَلَمَة، ولا من حُمَيْد بن عبد الرحمن، ولا أعلم سمع من أبي بُرْدَة).**

(١) انظر: تاريخ يحيى بن معين ٢/٤٨٤ - ٤٨٥، سؤالات ابن الجنيدي ٥١ رقم ١٩٣، ٦٨ رقم ٣٠٦، ٨٥ رقم ٤٠٢، العلل لأحمد ١/٣٦٢ رقم ٦٨٩، ٣/٢٢٦ - ٢٢٧ رقم ٤٩٨٧ - ٤٩٩٠، ٢٨٤ رقم ٥٢٦٣، سنن الترمذي ٣/٣١١ حديث ٩٨٢، ٤/١٦٠ حديث ١٦١٢، المعرفة والتاريخ ٢/١٢٤، ١٤١، ٦٦١، المراسيل، ص ١٦٨ - ١٧٥، تهذيب الكمال ٢٣/٥١٣ سير أعلام النبلاء ٥/٢٧٠، ٢٧٧، جامع التحصيل ٣١٢ - ٣١٤.

وقال أحمد بن حنبل: (لم يسمع قتادة من عبد الله بن الحارث الهاشمي شيئاً لأنه قديم سمع منه عوف، ولم يسمع من مجاهد بينهما أبو الخليل، ولا من سعيد بن جببر، يقول: كتب إلي سعيد بن جببر. قيل له: فطاووس؟ قال: رآه طاووس فتعوذ منه. قيل له: فالقاسم وسالم وعروة؟ قال: لم يسمع منهم. قيل له: فعبد الله بن مغل؟ قال: لم يسمع منه).

وقال ابن خلاد: سمعت يحيى بن سعيد يقول: (لم يسمع قتادة من مسلم بن يسار).

وقال البخاري: (لم يسمع قتادة من سليمان بن قيس الشكري، ولا نعرف له سماعاً من زهدم الجرمي، ولا من بشير بن نهيك).

وقال الأجرئي، عن أبي داود: (حدث عن ثلاثين رجلاً لم يسمع منهم. قيل: سمع من أبي سلمة؟ قال: لا). وقال الأجرئي، عن أبي داود: (لم يسمع من حُضَيْن بن المُنْذِر).

وقال الحافظ البرذيجي: (سمع قتادة من سعيد بن المسيب، ولا يصح له سماعٌ من أبي سلمة بن عبد الرحمن، ويحدث عن سعيد بن جببر ويدخل بينه وبين سعيد عروة. قال: ولم يسمع من الشعبي، يحدث عن عروة عن الشعبي، ولا من عروة بن الزبير وقد روى عنه حديثين، ولم يسمع من مجاهد).

** قال عبد الله بن أحمد: (سمعت أبي يقول: قال شعبة: لم يسمع قتادة من أبي رافع شيئاً. قال أبي: أدخل بينه وبين أبي رافع خلاصاً والحسن)^(١).

(١) العلل لأحمد ٥٢٨/١ رقم ١٢٤١، المراسيل، ص ١٦٩ - ١٧٠.



وقال أبو داود: حدثنا حسين بن مُعَاذ، حدثنا عبد الأعلى، حدثنا سعيد، عن قَتَادَةَ، عن أَبِي رَافِعٍ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ، أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ، فَجَاءَ مَعَ الرَّسُولِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَهُ إِذْنٌ»^(١). قال أبو علي اللؤلؤي: سمعتُ أبا داود يقول: (قَتَادَةُ لم يسمع من أَبِي رَافِعٍ شيئاً).

قلتُ: الصحيحُ أن قَتَادَةَ سَمِعَ من أَبِي رَافِعٍ الصَّائِغِ؛ فقد رَدَّ الحَافِظَانِ الذَّهَبِيُّ وابنُ حَجَرٍ إِعْلَالَ أَبِي دَاوُدَ للحديث بأنَّ قَتَادَةَ لم يسمع من أَبِي رَافِعٍ.

قال الذَّهَبِيُّ: (قلتُ: بل سَمِعَ منه؛ ففي صحيح البخاري حديث سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ. عن قَتَادَةَ، سمعتُ أبا رَافِعٍ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ حديث: «إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي»^(٢)).

وقال الحافظ: (وقد ثَبَتَ سَمَاعُهُ منه في الحديث الذي سيأتي في البخاري في «كتاب التوحيد»، من رواية سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عن قَتَادَةَ أن أبا رَافِعٍ حَدَّثَهُ)^(٣).

والحديث الذي أشار إليه الذَّهَبِيُّ وابن حَجَرٍ هو:

قال البُخَارِيُّ: حدثني محمد بن أبي غالب، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا مُعْتَمِرٌ، سمعتُ أَبِي يقول: حدثنا قَتَادَةُ، أن أبا رَافِعٍ

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» ٣٧٦/٥، حديث ٥١٩٠، والبخاري في «الأدب المفرد»: حديث ١٠٧٥،

وعلقه في «صحيحه» بصيغة الجزم: الفتح ٣١/١١. وسعيد هو ابن أبي عروبة.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٨٣/٥.

(٣) فتح الباري ٣١/١١ - ٣٢، ونحوه في: تغليق التعليق ١٢٢/٥ - ١٢٣.

حدثه، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله كتب كتاباً قبلَ أن يَخْلُقَ الخَلْقَ: إنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فهو مكتوب عنده فوق العرش»^(١).

- وقال أبو بكر بن خَلَّاد: سمعت يحيى القطان يقول: (قتادة لم يصحَّ سماعه من مُعَاذَة)^(٢).

قلت: حديثه عنها عند الشيخين، والبخاري لا يكتفي بالمعاصرة بل يشترط اللقي، وقد جزم أبو نصر الكلاباذي بأن قتادة سمع من مُعَاذَة العدوية^(٣).

** قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان الواسطي، قال: (كان يحيى بن سعيد القطان لا يرى إرسال الزهري وفتادة شيئاً، ويقول: هو بمنزلة الرياح، ويقول: هؤلاء قوم حُفَّاظ، كانوا إذا سمعوا الشيء علقوه)^(٤).

تدليسه:

قتادة مشهور بالتدليس، وصَفَّه به غير واحد من الأئمة.

قال أبو داود الطيالسي، عن شعبة: (كنتُ أعرف حديث قتادة ما سمع ممَّا لم يَسْمَعْ، فإذا جاء ما سَمِع قال: حدثنا أنس بن مالك، وحدثنا الحسن، وحدثنا سعيد^(٥)، وحدثنا مُطَرِّف، وإذا جاء ما لم يَسْمَعْ كان يقول: قال سعيد بن جُبَيْر، وقال أبو قِلَابَة)^(٦).

(١) فتح الباري ٥٢٢/١٣ حديث ٧٥٥٤.

(٢) العلل لأحمد ٢٢٧/٣ رقم ٤٩٩٠، المراسيل ١٧٤، جامع التحصيل، ص ٣١٣.

(٣) رجال صحيح البخاري ٦٢٠/٢.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٦، شرح علل الترمذي ٥٣٤/١.

(٥) عند أحمد في «العلل» وأبي زرعة في «تاريخه»: (سعيد بن المسيب).

(٦) طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧، العلل لأحمد ٢٤٢/٣ رقم ٥٠٦٨، المعرفة والتاريخ ٢٠٩/٣، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٥٦/١.

قال عبد الرحمن بن مَهْدِيٍّ: سمعتُ شُعْبَةَ يَقُولُ: (كنتُ أنظرُ إلى فم قتادة، فإذا قال للحديث: «حدثنا»، غُنيْتُ به فَوَقَفْتُه عليه، وإذا لم يقل: «حدثنا»، لم أُعِنْ به. وإنَّه حدثنا عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ»، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوَقِّفَهُ عَلَيْهِ، فَيُفْسِدَهُ عَلَيَّ، فَلَمْ أُوَقِّفْهُ عَلَيْهِ^(١).

الفقيه:

قتادة أحدُ الفقهاء الكبار الجِلَّةِ، كان حافظاً للسنَّةِ، وأقوالِ الصحابة، شديد التحري والالتزام بالحق، وله آراء كثيرة جداً في أبواب الفقه المختلفة، وقد حفظ لنا الكثير الطيّب منها الإمامان عبد الرزاق وابن أبي شيبه في «مصنفيهما»، كذلك نثر الإمام البخاريُّ طرفاً صالحاً منها في تراجم أبواب «صحيحه».

** قال سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: كان مَعْمَرٌ يَقُولُ: (لم أرَ من هؤلاء أفقه من الزُّهْرِيِّ، وحمَّاد، وقاتادة)^(٢).

وقال علي بن المديني: (الذين أفتوا: الحكم، وحمَّاد، وقاتادة، والزُّهري، والزُّهري عندي أَفْقَهُهُمْ)^(٣).

قال أبو عَوَانَةَ: سمعتُ قَتَادَةَ يَقُولُ: (ما أفتيتُ برأيي منذ ثلاثين سنة)^(٤).

(١) مقدمة الجرح والتعديل، ص ١٦١، ١٦٩ - ١٧٠، الجرح والتعديل ٣٧٠/٤، وبنحوه في الإرشاد للخليلي ٤٨٧/٢ حديث ١٣٨، وحديث «سَوُّوا صفوفكم» أخرجه أحمد، والشيخان، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

(٢) الجرح والتعديل ١٣٤/٧، ومثله في مقدمة الجرح والتعديل، ص ٤٢ لكنه من قول سُفْيَانِ.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٤٨/٢، ٤٤٨/٣.

(٤) العلل لأحمد ٢٣٣/٣ رقم ٥٠٢١، سنن الدارمي ٦٠/١، حديث ١٠٦، الحلية ٣٣٥/٢، وهو في الجرح والتعديل ١٣٤/٧ لكن فيه: (منذ عشرين سنة).

وقال عبد الصمد بن عبد الوارث: حدثنا أبو هلال، قال: (سألت قتادة عن مسألة، فقال لا أدري، فقلت: قلْ برأيك، قال: ما قلتُ برأيي منذ أربعين سنة. فقلت: ابنُ كم هو يومئذ؟ قال: ابن خمسين سنة)^(١). قلت: فهذا يدل على تحريه، والتزامه الآثار الشريفة، وكثرة محفوظه لها.

شذور من فقهه:

- عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (مَنْ نسي شيئاً من أعضاء وضوئه، فإن لم يَجِفَّ وضوؤه فليغسل الذي ترك، وإن كان قد جفَّ أعادَ الوضوء والصلاة في الوقت)^(٢).

- وعن مَعْمَر، عن قتادة قال: (ما لا تأكل لحمه لا تتوضأ بفضله، قال قتادة: ولم أسمع أحداً يختلف فيما أكل لحمه من الدواب أن يتوضأ بفضله ويُشرب منه)^(٣).

- عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (إذا رَعَفَ الإنسان فلم يُقلع؛ فإنه يسدّ مَنْخَرَه ويصلي، وإنْ خاف أن يدخل جوفه، فليُصلِّ وإنْ سال؛ فإنْ عُمِرَ قد صلى وجُرَّحه يَثْعَبُ دماً)^(٤).

- عن مَعْمَر، عن قتادة: (في الدُّود يخرج من الإنسان مثل حَبِّ الْقَرْع؟ قال: ليس عليه منه وضوء)^(٥).

(١) طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧، المعرفة والتاريخ ٢٨٠/٢.

(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث ١١٧.

(٣) مصنف عبد الرزاق: حديث ٣٧٢.

(٤) المصدر السابق: حديث ٥٧٤. ومعنى (يثعب): أي يجري.

(٥) المصدر السابق: حديث ٦٢٩.

- عن مَعْمَرٍ، عن قتادة قال: (إذا رأتِ المرأةُ الطُّهْرَ في وقتِ صلاةٍ، فلم تغتسلْ حتى يذهب وقتُها؛ فَلْتُعِدْ تلكَ الصَّلَاةَ، تَقْضِيهَا) ^(١).

- عن مَعْمَرٍ، عن حَمَّادٍ وُقْتَادَةَ قَالَا: (إذا حَاضَتْ بعدَ العَصْرِ وهي صَائِمَةٌ أَفْطَرْتُ وَقَضَّتْ) ^(٢).

- عن مَعْمَرٍ، عن قتادة قال: (في الثَّوبِ يُصِيبُهُ الدَّمُ؛ قال: إِنْ كَانَ فَاحِشاً انْصَرَفَ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلاً لَمْ يَنْصَرِفْ، قال: وكان يقول: موضع الدَّرْهِمِ فَاحِشٌ) ^(٣).

- عن مَعْمَرٍ، عن قتادة قال: (إِنْ قَامَ فِي قُعُودٍ، أَوْ قَعَدَ فِي قِيَامٍ، أَوْ سَلَّمَ؛ سَجَدَ سَجْدَتِي السَّهْوِ) ^(٤).

- عن مَعْمَرٍ، عن قتادة: (في رجلٍ يُفْطِرُ أَيَّاماً فِي سَفَرٍ، ثُمَّ يَمُوتُ قَبْلَ أَنْ يُقِيمَ؟ قال: يُطْعَمُ عَنْهُ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مُسْكِينٌ) ^(٥).

- عن مَعْمَرٍ، عن قتادة قال: (إِنْ رَمَيْتَ صَيْدًا فَمَاتَ فِي يَدِكَ فَكُلْهُ، فَإِنْ أَخَذْتَهُ وَأَرَدْتَ أَنْ تَسْتَبْقِيَهُ فَمَاتَ فِي يَدِكَ فَلَا تَأْكُلْهُ) ^(٦).

- عن مَعْمَرٍ، عن قتادة، قال لي: (الْمَوْقُودَةُ، وَالْمُتَرَدِّئَةُ، وَالنَّطِيحَةُ، وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ مِنْهَا؛ قال: إِذَا ذَكَّيْتَهَا وَعَيْنُهَا تَطَّرِفَ، أَوْ قَائِمَةٌ مِنْ قَوَائِمِهَا؛ فَلَا بِأَسَ بَأْكُلِهَا) ^(٧).

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٢٨٨.

(٢) المصدر السابق: حديث ١٢٩٥.

(٣) المصدر السابق: حديث ١٤٥٦، ١٤٦٧.

(٤) المصدر السابق: حديث ٣٤٩٧.

(٥) المصدر السابق: حديث ٧٦٥٥.

(٦) المصدر السابق: حديث ٨٥٢٩.

(٧) المصدر السابق: حديث ٨٦٣٥.

- عن مَعْمَر، عن قتادة، قال: (التَّسْلِيمُ على أهل الكتاب إذا دخلتم عليهم بيوتهم: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ [طه: ٤٧]^(١)).

- عن مَعْمَر، عن قتادة، قال: (لا بأس بأكل طعام المجوسي، ما خلا ذبيحته؛ يعني: الجبن وأشباهه)^(٢).

- عن مَعْمَر، عن قتادة: (في امرأة نكحت في عدتها، فبنى بها زوجها، وحملت منه؟ قال: يفرق بينهما، وتعتد حتى تضع حملها، ثم تقضي بقية عدتها من الأول)^(٣).

- عن مَعْمَر، عن قتادة: (في رجل تزوج امرأة، فساق إليها الصداق قبل أن يدخل بها، ثم طلقها قبل أن يدخل بها، فأصاب المتاع حريق؟ قال: هي ضامنة، ترد عليه نصف ما أعطاها)^(٤).

- عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (تعتد المستحاضة ثلاثة أشهر)^(٥).

- عن مَعْمَر، عن قتادة: (في رجل قال لامرأته: أنت حرة؟ قال: إن نوى طلاقاً، فهو طلاق)^(٦).

- عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (إن قال: أنت طالق ثلث تطليقة، أو ربع تطليقة، أو خمس تطليقة، أو سدس تطليقة، فهي واحدة)^(٧).

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ٩٨٤١.

(٢) المصدر السابق: حديث ١٠١٥٥.

(٣) المصدر السابق: حديث ١٠٥٥٢.

(٤) المصدر السابق: حديث ١٠٨٨٨.

(٥) المصدر السابق: حديث ١١١٢٩.

(٦) المصدر السابق: حديث ١١١٩٩.

(٧) المصدر السابق: حديث ١١٢٥١.

- عن مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ: (في رجل قال: امرأته عليه حرامٌ كأُمِّه؟ قال: هي ظُهارٌ)^(١).

- عن مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ قال: (إذا قال الرجل لامرأته: أنتِ طالقٌ إن شئتِ، قال: إنْ قالت: قد شئتُ، طَلَّقْتَ واحدة، وإنْ قالت: لم أَشَأُ، فليس بشيءٍ)^(٢).

- عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِيِّ وقَتَادَةَ قالَا: (لا يَجُوزُ بَيْعُ الصَّبِيِّ حتَّى يَحْتَلِمَ)^(٣).

- عن مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ: (فيمَن نَذَرَ أن يمشي إلى مَكَّةَ ثم عجز؟ قال: يركب، ويهدي بَدَنَةً)^(٤).

- عن مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ: (في رجلٍ بَعَثَ بهديةً مع رجلٍ إلى آخر، فهلك المَهْدِي قبل أن يصل للذي أُهْدِيَ له؟ قال: فهي لورثة الذي أهداها، إلَّا أن يدفعها إلى وصيٍّ أو جريٍّ)^(٥).

- عن مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ قال: (إذا قال الرجلُ لعبده: إصبعك، أو ظفرك، أو عضو منك حرٌّ؛ عتقكُلَّهُ)^(٦).

- عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهْرِيِّ وقَتَادَةَ قالَا: (الدِّيَةُ مِنَ الْبَقْرِ مِثْلًا بَقْرَةً. وقال قَتَادَةُ: تُؤْخَذُ الثَّيْبَةُ فَصَاعِدًا)^(٧).

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ١١٣٨٩.

(٢) المصدر السابق: حديث ١٢٠٠٤.

(٣) المصدر السابق: حديث ١٥٣٢٧.

(٤) المصدر السابق: حديث ١٥٨٧٨.

(٥) المصدر السابق: حديث ١٦٤٤١. والجري: الوكيل.

(٦) المصدر السابق: حديث ١٦٧١١.

(٧) المصدر السابق: حديث ١٧٢٤١. والثنية من البقر: ما دخل في السنة الثالثة.

- عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (في الأذن إذا استؤصلت نصف الدية، فما قُطع منها فبحساب ذلك، يُقدر بالقرطاس. قال قتادة: وإذا ذهب السمع فنصف ديتها، قال: وقضى فيها أبو بكر بخمسة عشر من الإبل)^(١).

- عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (في اليدين الدية كاملة، وفي الرجلين الدية كاملة)^(٢).

- عن مَعْمَر، عن قتادة: (في رجل وصبي قتل رجلاً عمداً؟ قال: يُقتل القاتل، وتكون الدية على أهل الصبي، إنَّ عمد الصبي خطأ)^(٣).

- عن مَعْمَر، عن قتادة: (في رجل سرق، وشرب خمرًا، ثم قتل: تُقام عليه الحدود، ثم يُقتل)^(٤).

- عن مَعْمَر، عن قتادة قال: (إذا سرق السارق قُطعت يده، فإن سرق الثانية قُطعت رجله، فإن سرق الثالثة قُطعت يده، فإن سرق الرابعة قُطعت رجله)^(٥).

- عن مَعْمَر، عن الزُّهري وقتادة قالا: (في الثلث الذي يكون للإخوة من الأم هم فيه سواء، الذكر والأنثى. قال مَعْمَر: والناس عليه)^(٦).

نشره العلم:

بثَّ قتادة في الناس علماً غزيراً، وكان له مجلس يدرّس فيه القرآن

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٧٣٩٧.

(٢) المصدر السابق: حديث ١٧٦٨٥.

(٣) المصدر السابق: حديث ١٨١٢٦.

(٤) المصدر السابق: حديث ١٨٢٢٤.

(٥) المصدر السابق: حديث ١٨٧٧٢.

(٦) المصدر السابق: حديث ١٩٠٠٧.

العظيم، والسُّنَّةُ الشريفة، وكانوا يأتونه في بيته فيحدثهم، ويسألونه فيجيبهم ويفقههم، ولربما كتب عنه بعضهم وقيدوا حديثه.

• قال أبو عَوَانَةَ: (شهدتُ قَتَادَةَ يَدْرُسُ الْقُرْآنَ فِي رَمَضَانَ)^(١).

وقال أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيُّ: حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم، عن أحمد بن حنبل قال: (لَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ، جَلَسَ قَتَادَةُ بَعْدَهُ، فَأَقَامَ ثَمَانِي سِنِينَ، فَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةٍ وَمِئَةٍ، ثُمَّ جَلَسَ بَعْدَهُ مَطَرٌ، ثُمَّ جَلَسَ بَعْدَهُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ)^(٢).

وقال مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ: حدثني أَبِي - هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ - قال: (كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى قَتَادَةَ فَيُحَدِّثُنَا، فَإِذَا نَهَضَ أَخَذَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ)^(٣).

وقال علي بن المديني: حدثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (كَتَبَ إِلَيَّ يَعْلَى بْنُ حَكِيمٍ أَنْ سَلَّ قَتَادَةَ عَنْ حَدِيثٍ ثُمَّ اكْتُبَ إِلَيَّ، فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: ائْتِ سَعِيدَ بْنَ أَبِي عَرُوبَةَ، فَقَدْ أَخَذَ حَدِيثِي يُمْلِي عَلَيْكَ، ثُمَّ ائْتَنِي بِهَا، فَأَتَيْتُ سَعِيداً فَأَمْلَأَهَا عَلَيَّ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ قَتَادَةَ، فَمَا غَيَّرَ مِنْهَا إِلَّا حَرْفَيْنِ)^(٤).

قال علي: (كَانَ يَجِيءُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَهُ زَمِيلٌ عِنْدَ قَتَادَةَ، فَكَانَ زَمِيلُ سَعِيدٍ مَطَرًا، وَزَمِيلُ هِشَامِ الدَّسْتَوَائِيِّ أَبَا عَمْرٍو بْنُ عَامِرٍ)^(٥).

• قال ابن أبي حاتم: حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، حدثنا علي بن المديني، سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا حماد بن

(١) سير أعلام النبلاء ٢٧٣/٥.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٠١/١، ٤٥١ ومطر هو ابن طهيمان الوراق.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٦٩/١.

(٤) المعرفة والتاريخ ٨٩/٢.

(٥) المعرفة والتاريخ ٨٩/٢.

زيد، عن أبي مَسْلَمَةَ قال: (سمعتُ أبا قِلَابَةَ، وسأله رجلٌ عن شيء فلم يَقُلْ فيه شيئاً، فقال: مَنْ أَسْأَلُ، أسأل فلاناً؟ قال: لا، قال: أسأل فلاناً؟ قال: لا، قال: أسأل قتادة؟ قال: نعم، سَلْ قتادة)^(١).

قال موسى بن إسماعيل أبو سَلَمَةَ التَّبُودَكِيُّ: حدثنا أبو هِلَالٍ، قال: (قالوا لقتادة: نَكْتُبُ ما نَسْمَعُ منك؟ قال: وما يَمْنَعُك أن تَكْتُبَ وقد أخبرك اللطيف الخبير أنه يكتب: ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: ١٥٢])^(٢).

عن الأوزاعي قال: (كان قتادة يكره الكتابة، فإذا سمع وقع الكتاب أنكره، والتمسه بيده)^(٣).

وقال عفان: قال أبو عَوَانَةَ: (كان قتادة يقول لي: لا تكتب عني شيئاً)^(٤). قلت: لعله يُريد بذلك حَضْرَ تلامذته على الحفظ، فقد كان قتادة مطبوعاً عليه، لا أنه يكره الكتابة مطلقاً؛ ليتفق ذلك مع الخبر الأول.

** عن مَعْمَرٍ، عن قتادة: (في رجل نَسِيَ فأدخل يده في الماء الذي يَغْتَسِلُ فيه وهو جُنُبٌ قبل أن يَغْسِلَهُما؟ قال: بِشَسْ ما صنع، ويَغْتَسِلُ به)^(٥).

وعن مَعْمَرٍ، عن قتادة: (في رجل صَلَّى من المكتوبة ركعة، ثم سمع الإقامة؟ قال: يَصِلُ إليها أخرى، ثم يأتي الإمام فيصلي معه في جماعة، وإن كان في المسجد دخل معهم)^(٦).

(١) الجرح والتعديل ١٣٣/٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٣٠/٧، تقييد العلم، ص ١٠٣.

(٣) سنن الدارمي ١٣١/١ حديث ٤٥٤.

(٤) شرح علل الترمذي ٦٩٤/٢.

(٥) مصنف عبد الرزاق: حديث ٣٠٦.

(٦) المصدر السابق: حديث ١٩٧٦.

وعن مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ: (في الرَّجُلِ يَنْهَضُ لِيَقُومَ أَيْدِيهِ يَرْفَعُ قَبْلَ أُمِّ رُكْبَتَيْهِ؟ قَالَ: يَنْظُرُ أَهْوَنَ ذَلِكَ عَلَيْهِ)^(١).

وعن مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ، قَالَ: سَأَلْتُهُ قُلْتُ: (الرَّجُلُ يَصَلِّي فَيَرَى صَبِيًّا عَلَى بَثْرٍ يَتَخَوَّفُ أَنْ يَسْقُطَ فِيهَا؛ أَيْنَصْرَفُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: فَيَرَى سَارِقًا يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَ بِغَلْتِهِ؟ قَالَ: يَنْصَرَفُ)^(٢).

وعن مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ: (في رَجُلٍ نَسِيَ سَجْدَةً فِي أَوَّلِ صَلَاتِهِ، حَتَّى صَلَّى ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ أَوْ أَرْبَعًا؟ قَالَ: إِذَا ذَكَرَهَا خَرَّ سَاجِدًا، وَإِذَا ذَكَرَهَا بَعْدَ مَا يَرْكَعُ، مَضَى فِي رُكُوعِهِ وَسَجَدَ ثَلَاثَ سَجَدَاتٍ)^(٣).

وعن مَعْمَرٍ، عن الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ: (في رَجُلٍ أُمَّ قَوْمًا فَأَخَذَتْ فِي صَلَاتِهِ؟ قَالَا: يَقْدَمُ رَجُلًا يَصَلِّي بِهِمْ مَا بَقِيَ مِنْ صَلَاتِهِمْ)^(٤).

وعن مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ، قَالَ: (سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ كَانَ عِنْدَهُ طَبْنِي، فَخَشِيَ أَنْ يَنْفِلَتْ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ؟ فَقَالَ: يَأْكُلُهُ)^(٥).

وَقَالَ مَعْمَرٌ: (سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ قَتَادَةَ عَنْ رَجُلٍ كَانَ يُعَلِّمُ صَقْرًا لَهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَحُومُ حَوْلَهُ، رَأَى طَائِرًا فَانْقَضَّ حَوْلَهُ، وَسَمَّى الرَّجُلُ؟ قَالَ: لَا تَأْكُلُهُ إِلَّا أَنْ تَدْرِكَ ذَكَاتَهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسَلْهُ هُوَ)^(٦).

وعن مَعْمَرٍ، عن قَتَادَةَ: (في رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا حَتَّى

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ٢٩٦٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه: حديث ٣٢٩١، وعلقه البخاري بمعناه؛ الفتح ٨١/٣.

(٣) مصنف عبد الرزاق: حديث ٣٥٢٦.

(٤) المصدر السابق: حديث ٣٦٧١.

(٥) المصدر السابق: حديث ٨٤٨٠.

(٦) المصدر السابق: حديث ٨٥٠٦.

ذَهَبَ أَرْضاً أُخْرَى، فَتَزَوَّجَ امْرَأَةً أُخْرَى، وَدَخَلَ بِهَا، فَلِذَا هِيَ أُمُّ الَّتِي تَزَوَّجَ؟ قَالَ: يُفَرِّقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا، وَلَا تَحِلُّ لَهُ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا أَبَدًا^(١).

علمه بالعربيَّة والشعر والأنساب وأيام الناس:

قال أحمد: حدثنا علي بن ثابت، قال: قال سعيد بن أبي عروبة: (كان قتادة ربِّما حدثني بالحديث، فينشُد بعده بيت شعر أو بيتين)^(٢).

وروى عبد الله بن محمد التَّوَزِي، عن الإمام أبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرٍ قَالَ: (مَا كُنَّا نَقْدُ فِي كُلِّ أَيَّامٍ رَاكِباً مِنْ نَاحِيَةِ بَنِي أُمَيَّةَ، يُنَبِّخُ عَلَيَّ بَابِ قَتَادَةَ، يَسْأَلُهُ عَنْ خَبَرٍ أَوْ نَسَبٍ أَوْ شِعْرِ، وَكَانَ قَتَادَةُ أَجْمَعَ النَّاسِ)^(٣).

وروى ابن دُرَيْدٍ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن قُرَيْبٍ الْبَاهِلِيِّ - ابن أخي الْأَضْمَعِيِّ - عَنْ عَمِّهِ الْأَضْمَعِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ الْجُمَحِيِّ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمِسْمَعِيِّ قَالَ: (لَقَدْ كَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ يَخْتَلِفَانِ فِي بَيْتِ شِعْرِ، فَيُرْسِلَانِ رَاكِباً إِلَى قَتَادَةَ يَسْأَلُهُ، قَالَ: وَلَقَدْ قَدَّمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ عِنْدِ بَعْضِ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ، فَقَالَ لِقَتَادَةَ: مَنْ قَتَلَ عَمْرَأً وَعَامراً؟ فَقَالَ: قَتَلَهُمَا جَحْدَرُ بْنُ ضَبِيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، قَالَ: فَشَخَّصَ بِهَا، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَجَلٌ، قَتَلَهُمَا جَحْدَرٌ، وَلَكِنْ كَيْفَ قَتَلَهُمَا جَمِيعاً؟ فَقَالَ: اغْتَوَرَاهُ، فَطَعَنَ هَذَا بِالسِّنَانِ وَهَذَا بِالزُّجِّ، فَعَادَى بَيْنَهُمَا)^(٤).

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٠٥٢٣.

(٢) العلل لأحمد ٣٠٨/٣ رقم ٥٣٧٢.

(٣) معجم الأدباء ١٠/١٧، وفيات الأعيان ٨٥/٤.

(٤) معجم الأدباء ١٠/١٧. السنان: نُضِلَّ الرُّمَحَ. الزج: الحديدية التي في أسفل الرمح. فَعَادَى بينهما: وآلى وتابع، يصرغ أحدهما على إثر الآخر.

قال الذَّهَبِيُّ: (وقد كان قتادة - أيضاً - رأساً في العربية، والغريب، وأيام العرب، وأنسابها؛ حتى قال فيه أبو عمرو بن العلاء: كان قتادة من أنسب الناس)^(١).

منزلته وثناء الأئمة عليه:

قتادة إمامٌ كبير، ثقةٌ جليل، أثنى عليه أشياخه وتلاميذه ومن بعدهم من أئمة الإسلام، وقد عيب عليه تدليسُه.

** قال سعيد بن المسيَّب: (ما كنتُ أظنُّ أن الله خلق مثلك)^(٢).

وقال هذبة: حدثنا حمَّاد بن زيد، قال: (كنَّا ننتظر قتادة أن يقدِّم فنسمع منه، فمات بواسط، فما رأيتُ أيوبَ حَزَنٍ على أحدٍ ما حَزَنَ عليه)^(٣).

وقال عبد الرحمن بن مَهْدِيٍّ: قالي لي شُعبة: (لم أرَ مثلَ عَمْرٍو بن دينار ولا الحَكَم ولا قتادة؛ يعني: في الثَّبَت)^(٤).

وقال مَطَرُ الرِّزَّاق: (كان قتادةُ فارسَ العِلْم)^(٥).

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ قال: (قيلَ للزُّهريِّ: أقتادهُ أعلمُ عندكم أم مَكحول؟ قال: لا، بل قتادة، ما كان عند مكحول إلا شيءٌ يَسِير)^(٦).

(١) سير أعلام النبلاء ٢٧٧/٥ - ٢٧٨، تاريخ الإسلام ٤٥٥.

(٢) مرٌ مطوَّلاً، فقرة «طلبة العلم»، ص ٣٣٨.

(٣) التاريخ الكبير ١٨٦/٧ - ١٨٧.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل، ص ١٣٩، ١٤٧.

(٥) الحلية ٣٣٤/٢.

(٦) طبقات ابن سعد ٢٣٠/٧، العلل لأحمد ٣٠٤/٢ رقم ٢٣٤٧، التاريخ الكبير ١٨٦/٧، المعرفة والتاريخ ٢٧٨/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦١٣/١، الجرح والتعديل ١٣٤/٧.

** روى أبو داود الطيالسي، عن شعبة قال: (حدثت سفيان الثوري بحديث قتادة عن أبي حسان، عن ابن عباس: «أن النبي ﷺ أَهْلٌ»، فقال سفيان: وكان في الدنيا مثل قتادة؟!)^(١).

وقال هُشَيْم: (إذا ذُكِرَ قتادة في حديث، فاتركوا حديث الناس)^(٢).

وقال ابن أبي حاتم: حدثني أبي، حدثنا عمرو بن علي، قال: قلت لعبد الرحمن بن مهدي: حميد الطويل في حديث؟ فقال: قتادة أحفظ من خمسين مثل حميد. فسمعتُ أبي يقول: صدق ابنُ مهدي^(٣).

وقال ابن سعد: (كان ثقة، مأموناً، حجة في الحديث)^(٤).

وعن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال: (قتادة ثقة)^(٥).

وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول: (سمعتُ أحمد بن حنبل، وذُكِرَ قتادة، فأُتِيبَ في ذكره، فجعل ينشر من علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير وغير ذلك، وجعل يقول: عالمٌ بتفسير القرآن، وباختلاف العلماء، ووصفه بالحفظ والفقه، وقال: قلما تجد من يتقدمه، أمّا المثل فلعلّ)^(٦).

وقال ابن أبي حاتم - أيضاً -: حدثنا محمد بن حُمَويه بن الحسن، قال: سمعتُ أبا طالب، قال: سمعتُ أحمد بن حنبل، يقول: (كان قتادة

(١) العلل لأحمد ٢٤٢/٣ - ٢٤٣ رقم ٥٠٦٩، الجرح والتعديل ١٣٤/٧، مقدمة ٧٥.

(٢) تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٦٧ ت ١٠٩١.

(٣) الجرح والتعديل ١٣٤/٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧.

(٥) الجرح والتعديل ١٣٥/٧.

(٦) الجرح والتعديل ١٣٤/٧ - ١٣٥.

أَحْفَظُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، لَا يَسْمَعُ شَيْئاً إِلَّا حَفَظَهُ، وَقُرِئَ عَلَيْهِ صَحِيفَةُ جَابِرِ مَرَّةٍ وَاحِدَةً فَحَفَظَهَا، وَكَانَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ وَأَيُّوبُ يَحْتَاجُونَ إِلَى حَفَظِهِ يَسْأَلُونَهُ، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ^(١).

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيُّ: (بَصْرِيٌّ، تَابِعِيٌّ، ثِقَةٌ)^(٢).

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: (كَانَ قَتَادَةُ بَارِعَ الْعِلْمِ، نَسِيجَ وَحْدِهِ فِي الْحَفَظِ فِي زَمَانِهِ، لَا يَتَقَدَّمُهُ كَبِيرٌ أَحَدٌ)^(٣).

•• قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: (كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ وَالْفِقْهِ، وَكَانَ مِنْ حَفَاطِ أَهْلِ زَمَانِهِ)^(٤).

وَأَثْنَى النَّوَوِيُّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: (وَأَجْمَعُوا عَلَى جَلَالَتِهِ وَتَوْثِيقِهِ وَحِفْظِهِ وَإِتْقَانِهِ وَفَضْلِهِ)^(٥).

وَأَطَابَ الذَّهَبِيُّ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ، فَقَالَ فِي «السِّيرِ»: (حَافِظُ الْعَصْرِ قُدْوَةٌ الْمَفْسِّرِينَ وَالْمُحَدِّثِينَ... وَكَانَ مِنْ أَدْعِيَةِ الْعِلْمِ، وَمَمَّنْ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي قُوَّةِ الْحَفَظِ).

وَقَالَ فِي «الْمِيزَانِ»: (حَافِظٌ ثِقَةٌ ثَبَّتَ، لَكِنَّهُ مَدْلُسٌ، وَرُمِيَ بِالْقَدَرِ - قَالَهَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ - وَمَعَ هَذَا فَاحْتَجَّ بِهِ أَصْحَابُ الصَّحَابِ، لَا سِيَّمَا إِذَا قَالَ: حَدَّثَنَا)^(٦).

(١) الجرح والتعديل ١٣٤/٧ - ١٣٥.

(٢) تاريخ الثقات، ص ٣٨٩.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل، ص ١٢٧.

(٤) الثقات ٣٢٢/٥، وانظر: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٥٤.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ٥٧/٢.

(٦) سير أعلام النبلاء، ٢٦٩/٥ - ٢٧٠، ميزان الاعتدال ٣٨٥/٣.



وقال ابن رجب الحنبلي: (أحد الأئمة الإعلام، والحفاظ الثقات، المتفق على صحة حديثهم، وإليه المنتهى في الحفظ والإتقان)^(١).

وقال الحافظ في «التقريب»: (ثقة ثبت).

وقال في «هدي الساري»: (التابعي الجليل)^(٢)، أحد الأثبات المشهورين، كان يضرب به المثل في الحفظ، إلا أنه كان ربما دلس^(٣).

من أخباره الشخصية:

أبواه:

كان أبوه أعرابياً وُلِدَ بالبادية، وأُمُّهُ سُريَّةٌ من مَوْلِدَاتِ الأعراب^(٤).

ابنه الخطّاب:

وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي «أخبار القضاة»، فِي قِصَّةِ الرَّجُلِ الَّذِي صَكَ وَجْهَهُ^(٥).

ولد قتادة أكمه:

أشار إلى ذلك جماعة من الأئمة الذين ترجموا له^(٦).

(١) شرح علل الترمذي ٤٤٠/١.

(٢) في هدي الساري: (الخليلي)، تحريف.

(٣) تقريب التهذيب ١٢٣/٢، هدي الساري، ص ٤٣٦.

(٤) المعارف، ص ٤٦٢، معجم الأدباء ٩/١٧.

(٥) مَز من فقرة: «سيرته وشمائله»، ص ٣٣١.

(٦) مشاهير علماء الأمصار، ص ١٥٤، معجم الأدباء ٩/١٧، وفيات الأعيان ٨٥/٤، سير أعلام

مولده ووفاته وعمره:**مولده:**

قال يحيى بن معين، وخليفة: وُلد قتادة سنة ستين. وجزم به الذهبي^(١).

وقال عمرو بن علي، وابن منجويه: وُلد سنة إحدى وستين^(٢).

وفاته:

- قال حماد بن زيد، وأبو نُعيم، وابن معين، وخليفة بن خياط، وسعيد بن بَشِير، وموسى بن إسماعيل، وابن المديني، والهيثم بن عدي، وغير واحد: مات سنة سبع عشرة ومئة^(٣).

وفيها أرَّخه ابن قُتيبة، وابن جَبَّان، وابن خَلَّكان، والذهبيُّ في أكثر من كتاب، وابن كثير، وابن الجَزَرِيّ، وغيرهم.

- وقال إسماعيل بن عُليّة: توفي قتادة سنة ثمانى عشرة ومئة^(٤).

عمره:

- قال أبو حاتم: (توفِّي بواسِط في الطاعون وهو ابن ست أو سبع وخمسين، بعد موت الحسن بسبع سنين)^(٥).

(١) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ٦٧، تاريخ خليفة، ص ٢٣٢، سير أعلام النبلاء ٢٧٠/٥.

(٢) رجال صحيح البخاري ٦٢٠/٢، رجال صحيح مسلم ١٥٠/٢، تهذيب الكمال ٥١٧/٢٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٣١/٧، تاريخ خليفة، ص ٣٤٨، طبقات خليفة، ص ٢١٣، التاريخ الكبير

١٨٦/٧، المعرفة والتاريخ ٤٤٧/٣، رجال صحيح البخاري ٦٢٠/٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٣١/٧، تهذيب الكمال ٥١٧/٢٣.

(٥) الجرح والتعديل ١٣٣/٧.

وقال الذَّهَبِيُّ: (مات وله سبع وخمسون سنة)^(١).

- وقال عَمْرُو بن علي، وابن المَدِينِي، وابن حَبَّان، وابن مَنجَوِيَّة: مات سنة سبع عشرة ومئة، وهو ابن ست وخمسين سنة^(٢).

قلت: القولان متقاربان، ومردَّهما إلى الخلاف في سَنَتَي مولده ووفاته.

- وفي عمره قول ثالث: قال أحمد: (كان له خمس وخمسون سنة يوم مات)^(٣).

والقول الأول أدنى إلى الصواب، والله أعلم.

وكانت وفاته بواسط رحمه الله تعالى.

* * *

(١) تاريخ الإسلام ٤٥٥، التذكرة ١٢٤/١، وانظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ١١٢.

(٢) التاريخ الكبير ١٨٦/٧، الثقات ٣٢٢/٥ ومشاهير علماء الأمصار، ص ١٥٤، رجال صحيح البخاري ٦٢٠/٢، رجال صحيح مسلم ١٥٠/٢، تهذيب الكمال ٥١٧/٢٣.

(٣) الجرح والتعديل ١٣٥/٧.

مصادر ترجمته:

مسند الطيالسي ٢٦٤ - ٢٧٠، حديث ١٩٥٩ - ٢٠١٩، مصنف عبد الرزاق: انظر: «فهرس الأعلام»، طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧ - ٢٣١، تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري ٤٨٤/٢ - ٤٨٥، سؤالات ابن الجنيد لابن معين: رقم ١٩٣: ٣٠٦، ٣١٩، ٤٠٢، ٦٨٣، تاريخ خليفة ٢٣٢، ٣٤٨، طبقات خليفة ٢١٣، مسند أحمد ١/٧٤، ٣/١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٣٥، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٧، ١٩٢، ٢٠٣، ٢١٤، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٩، ٢٩١، العلل له: انظر «فهرس الأعلام»، سنن الدارمي: حديث ١٠٦، ٤٥٤، ٧٩٥، ٨٨١، ٩٤٨، ٩٩٧، ١١٢٩، ١١٦٨، ١١٨٧، ٣٠٨١، ٣١٤١، ٣٢٦١، ٣٣٤٢، ٣٣٤٤، ٣٣٥٢، ٣٤٧٢، التاريخ الكبير ١٨٥/٧ - ١٨٧ ت ٨٢٧، التاريخ الأوسط ٤٢٦/١، ٤٢٧، ٦٩/٢، صحيح البخاري: انظر فتح الباري، صحيح مسلم: المقدمة ٢١، ٢٢، والأحاديث: ٣٩٩، ١٢٥٣، ٢٠٧٩، ٢٣٣٨، ٢٦٩٠، ٢٨٠٦، ٢٨٧٠، تاريخ الثقات للعجلي ٣٨٩ ت ١٣٨٠، سنن ابن ماجه: حديث ٨٤٤، ١٣٥٣، سنن أبي داود: حديث ٢٠٢، ٢٨٦، ٣٢٨، ٧٠٣، ٧٨٠، ٧٨٧، ١٤٦٥، ١٥١٩، ٢٢٠٤، ٢٩٩٣، ٣٩٤٩، ٣٩٥٠، ٤٠٦٠، ٤٤٧٩، ٥٠٩٢، ٥٠٩٣، ٥١٩٠، المعارف لابن قتيبة ٤٦٢، ٥٨٨، ٦٢٥، المعرفة والتاريخ ٢٢١/١، ٢٣٣، ٦٢١، ٦٤٠، ٦٤٢، ٥٣/٢، ٧٧، ٨٩، ١٢٤، ١٤١، ١٤٤، ١٤٨، ١٥١، ١٦٥، ٢٥٧، ٢٧٧، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٠٢، ٣٦٩، ٦٣٣ - ٦٣٤، ٦٤٧، ٦٦١، ٧٧٦، ٨٢٠، ١٧/٣، ٣٠، ٢٠٩، ٢٦٧، ٢٦٨، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٦٩، وانظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ١٤٠، ٢٥١، ٨١٥، ١٠٨٢، ١١٧٨، ١٣١٢، ١٥٠٤، ١٧٧٢، ١٧٨٨، ٢٧٢٩، ٣١٥٧، العلل الملحق بالسنن ٧٤٨/٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١٥١، ٣٠٠، ٣٠١، ٤٠٠، ٤٥١، ٤٥٦، ٤٦٩، ٤٨٢، ٥٠١، ٥٣٣، ٥٤٠، ٦١٣، ٦١٤، ٦٦٩، ٦٧٠، ٧٢١، تاريخ واسط لبخشل ٣٩، ٥٠، ١٠٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٤٢، سنن النسائي ٦٤/٢، ١٧٩، ٥٩/٦، ١٠١، ١٤٧، ٣٢/٧، أخبار القضاة: انظر «فهرس الأعلام»، تاريخ الطبري: انظر «فهرس الأعلام»، المنتخب من ذيل المذيل ٦٤٣، المصاحف لابن أبي داود ١٣١، ١٥٩، ١٧٨، مقدمة الجرح والتعديل ٣٤، ٤٢، ٧٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٤٧، ١٦١، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٥، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٦، الجرح والتعديل ١٣٣/٧ - ١٣٥ ت ٧٥٦، المراسيل ١٦٨ - ١٧٥ ت ٣٢١، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٥٤ ت ٧٠٢، الثقات له ٣٢١/٥ - ٣٢٢، الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم ٢٩١/٤ - ٢٩٢ ت ١٩٨٤، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٦٧، ١١٢، ١١٣، سنن الدارقطني ١٦٤/١، ١٨٤، ٢١٢/٢، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٦٧ ت ١٠٩١، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٦١٩/٢ - ٦٢٠ ت ٩٨٤، المستدرك للحاكم ١٣٧٨، ٥٠٠/٢، ٥٦٩، ٣/٣، ٣/٤، ٣٤ - ٣٣، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١٤٩/٢ - ١٥١ ت ١٣٧٨، حلية الأولياء ٣٣٣/٢ - ٣٤٥ ت ١٩٨، الإرشاد للخليلي ٤٨٧/٢، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣١٨، السابق واللاحق للخطيب ١٤١، تقييد العلم له ١٠٣، طبقات الفقهاء للشيرازي ٩٤ - ٩٥، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٤٢٢/٢ - ٤٢٣ ت ١٦٢٢، الأنساب ٥٨/٧

«السدوسي»، المنتظم لابن الجوزي ١٨٤/٧ ت ٦٣١، صفة الصفوة له ٢٥٩/٣ ت ٥١٣، جامع الأصول ٢٣٧/٢، ٤٦٢، ٦٩٧، ٤٥٢/٣، ٣١٩/٤ - ٣٢٠، ٣٣٤، ٦٨٦، ٣٥٩/٥، ٥٠٩، ٦١٧/٦، ٢٩٦/٧، ٣٨١، ١٧٠/٩، ٤٢٦/١٠، ١٧٤/١١، ٢٣٥، ٤٨١، ٥٨٠، معجم الأدباء لياقوت ٩/١٧ - ١٠، اللباب في تهذيب الأنساب ١٠٩/٢ «السدوسي»، إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣/٣ - ٣٧، تهذيب الأسماء واللغات ٥٧/٢ - ٥٨ ت ٦٦، وفيات الأعيان ٨٥/٤ - ٨٦ ت ٥٤١، تهذيب الكمال ٤٩٨/٢٣ - ٥١٧ ت ٤٨٤٨، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «١٠١ - ١٢٠هـ» ص ٤٥٣ - ٤٥٥، العبر ١١٢/١، دول الإسلام ٧٠، الإعلام بوفيات الأعلام ٦٠، الكاشف ٣٤١/٢ ت ٤٦٢١، تذكرة الحفاظ ١٢٢/١ - ١٢٤ ت ١٠٧، ميزان الاعتدال ٣٨٥/٣ ت ٦٨٦٤ سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥ - ٢٨٣، جامع التحصيل: ١٢٤ ت ٤٠، ١٣٠، ٣١٢ - ٣١٤ ت ٦٣٣، نكت الهميان ٢٣٠ - ٢٣١، البداية والنهاية ٣١٣/٩ - ٣١٤، شرح علل الترمذي لابن رجب ٤٣٢/١، ٤٤٠، ٤٤٢، ٥٣٤، ٥٨٢/٢، ٥٩٢ - ٥٩٥، ٦٠٠، ٦٥٤، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٩٤ - ٦٩٩، ٧٨٣ - ٧٨٦، ٨٤٥، مجمع الزوائد ٥/٢، ٧٧، ١٩٥، ٣٠٣/٦، ١٣٠/٨، غاية النهاية في طبقات القراء ٢٥/٢ - ٢٦ ت ٢٦١١، التبيين لأسماء المدلسين ١٦٤ ت ٦٠، تهذيب التهذيب ٣١٥/٨ - ٣١٩، تقريب التهذيب ١٢٣/٢، تعريف أهل التقديس ٤٣ ت ٩٢، هدي الساري ٤٣٦، فتح الباري ١٥٥/١، ٣٧٧، ٢٥٥/٢، ٢٥٧، ٨١/٣، ٩٧، ٩٨، ١٤٠، ٢٣٢، ٦٠٠، ١٥٨/٤، ١٦٠، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠٩، ٣١٠، ٤٦٤، ١٠/٥، ٢٤٩، ٢٥٥، ١٦٢/٦، ٢٩٥، ٣٨١، ٥٦٤، ٢٧٩/٧، ٣٠٠ - ٣٠١، ٣٧٤، ٤٥٨ - ٤٥٩، ١٦١/٨، ٣٠٦، ٣٥٧، ٤٣٥، ٥٢٠، ٥٦٨، ٥٧١، ٦٠١، ٦١٧، ٦٢٠، ٦٦١، ٧٢٥، ٤٧/٩، ٩٠، ٩١، ٣٨٨، ٣٩٢، ٣٩٤، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٣٩، ٥٣٠، ٥٤٩، ٥٥١، ٢٣٢/١٠، ٣٥٦ - ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٩٣، ٥٩٤، ٧/١١، ٣١ - ٣٢، ٥٤، ١٠٢، ١٧٣، ٢٨٢، ٣٧٧، ٤١٨، ٩٦/١٢، ٤٢٢/١٣، ٥٢٢، ٥٢٦، طبقات الحفاظ للسيوطي ٥٤ - ٥٥ ت ١٠٤، خلاصة تذهيب التهذيب ٣١٥، طبقات المفسرين للدواودي ٤٧/٢ - ٤٨ ت ٤١٥، شذرات الذهب ١٥٣/١ - ١٥٤، قواعد في علوم الحديث للتهانوي ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٦١، ٤١٢، ٤٢٣، ٤٣١، تاريخ التراث العربي لسزكين - المجلد الأول، الجزء الأول «علوم القرآن والحديث» ٧٥ - ٧٦.

* * *



ابن شهاب الزُّهريُّ (٥٠ هـ أو ٥١ هـ - ١٢٤ هـ)

اسمه ونسبه ونسبته:

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله - الأصغر - بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، القرشي، الزُّهري، المَدَنِي، نزِيلُ الشام^(١).

الزُّهريُّ: نسبةٌ إلى زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، قبيلة كبيرة من قريش، ومنها آمنة أم سيدنا رسول الله ﷺ، وخلق كثير من الصحابة وغيرهم.

واشتهر الزُّهريُّ بابن شهاب: نسبةٌ إلى جدِّ جدِّه لشهرته.

كنيته:

يكنى أبا بكر، كناه بها الجميع.

(١) طبقات ابن سعد - القسم المتعمم للمدنيين، ص ١٥٧، نسب قريش، ص ٣ - ٢٧٤، الأسامي والكنى للحاكم الكبير ١٠٥/٢، رجال مسلم لابن منجويه ٢٠٥/٢، جمهرة أنساب العرب، ص ١٣٠، مختصر ابن عساكر ٢٢٧/٢٣، وغير ذلك، وفي طبقات خليفة، ص ٢٦١ ما يخالف هذا.

قال صالح بن مالك الخوارزمي: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، قال: (قلتُ للزهري: يا أبا بكر)^(١).

وحدث الزهري مالك بن أنس يوماً بحديث، فلم يحفظه، فقال له مالك: (يا أبا بكر، أعذه عليّ)^(٢).

صفته وجليته:

كان الزهري رجلاً قصيراً أعمش، له جُميمة، قليل اللحية، خفيف العارضين^(٣)، يخضب شعره، ويحب الطيب، لا يُغالي في لبس الثياب غالية الثمن، ويلبسها وقد غُسلت بالأُشنان.

قال ابن وهب: حدثني يعقوب بن عبد الرحمن، قال: (رأيتُ ابن شهاب رجلاً قصيراً^(٤))، قليل اللحية، له شعيرات طوال، خفيف العارضين^(٥).

وقال محمد بن أبي عمر: قال سفيان - هو ابن عُيينة -: (رأيتُ الزهري أحمر الرأس واللحية، وفي حمرتها انكفاء قليل، كأنه يجعل فيه كَتَمًا. قال سفيان: كان الزهري أَعْيَمَشَ، وعليه جُميمة)^(٦).

(١) الأسامي والكنى للحاكم ١٠٥/٢.

(٢) العلل لأحمد ٧٢/٢ رقم ١٥٨٦.

(٣) العارض: صَفْحَةُ الخَدِّ، وهما عارضان، يقال: هو خفيف العارضين: أي شعر العارضين.

(٤) في المعرفة والتاريخ: (فقرأ)، تصحيف.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٣٣/١، مختصر ابن عساكر ٢٣١/٢٣، سير أعلام النبلاء ٣٣٢/٥.

(٦) المعرفة والتاريخ ٦٢٠/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٥٣٤/١ - ٥٣٥، مختصر ابن عساكر

٢٣١/٢٣. وانكفاء اللون: تَغْيِيرُهُ. والكَتَمُ: نَبَتْ يُخْضَبُ بِهِ الشَّعْرُ، وَيُصْنَعُ مِنْهُ مَدَادٌ لِلْكِتَابَةِ.

وَالْجُمِيمَةُ: تَصْغِيرُ الْجُمَّةِ، وَهِيَ مَا تَرَامَى مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ عَلَى الْمَنْكِبَيْنِ.

وقال سفيان: (رأيتُ ابن جُدعان جالس عند الزهري، وكان ابن جُدعان يُعجبه الطيب، فقال: يا أبا بكر، ألا أمرت بثوبيك هذين فأجمرا، وكان الزهري قد غسلهما، فوجد ابن جُدعان ريح الغسالة، وربما قال: ريح الخُرْض^(١)).

وقال عُقيل بن خالد: (كانت له قُبَّةٌ مُعَصْفَرَةٌ، وعليه مِلْحَفَةٌ مُعَصْفَرَةٌ، وتحتَه مجلس مُعَصْفَرٌ)^(٢).

وروى مُفَضَّل بن فَضالة، عن عُقيل بن خالد قال: (رأيتُ على ابن شهاب خاتماً نقشه: محمد يسأل الله العافية)^(٣).

وقال محمد بن قدامة: (سمعت مَعْنَا الْقَرَاز يقول لابن أخي الزُّهري: هل كان الزهري يتطيَّب؟ قال: كنتُ أَشَمَّ ريحِ الْمِسْكِ من سوط دابَّة الزهري)^(٤).

سيرته وشماله:

أدرك الزهري جماعة من الصحابة، وعاصرَ أكابر التابعين وأئمتهم في العلم والورع، والزهد والعبادة، والجرأة في الحق، والتمسك بأوامر الشرع الحنيف، وعلى رأسهم سعيد بن المسيَّب، فأخذ عنهم العلم والعمل؛ فكانت سيرته من أظهر سِيَرِ عِظَماء الرجال وأرفعِها وأزكاها.

(١) العلل لأحمد ١٥٢/٣ رقم ٤٦٧١، المعرفة والتاريخ ٦٢٠/١، ٧٤١/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٥٣٥/١. والحرص: الأشنان. ورماد إذا أحرق ورش عليه الماء انعقد وصار كالصابون، تُنظَف به الأيدي والملابس.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٢٤/١، ٦٢٦، مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٣٥.

(٣) الحلية ٣/٣٧١.

(٤) الحلية ٣/٣٧١.

كان رحمه الله ورضي عنه راسخَ الإيمان بالقَدَر لأنه نظام التوحيد، شديد التمسك بالسُّنَّة الشريفة، آمراً أصحابه بذلك لأنه سبيل النجاة، مُقبلاً على الصلاة والإكثار من النوافل حتى ظهر أثر السجود على وجهه، يصوم التطوع في السفر، وحجَّ كثيراً بصحبة الخلفاء والأمراء.

وضرب في السخاء والجود شأواً لا يُلحق فيه، فلقد وُصف بأن الدراهم عنده بمنزلة البعر، فكان يبسط يمينه بالنفقة وبذل المال، ويقدم لأصحابه العسل واللوان الطعام، وأكثر من النفقة على الفقراء والمعوزين وذوي الحاجات، حتى كان يدان للمُضيي في هذا السبيل، فعُيبَ عليه ذلك وعُوتب فيه، فما رفع به رأساً، ولا ألقى له بالاً.

وكان على جانب كبير من الزهد والتواضع، له أقوال حسنة، وحكم بليغة، صاغها عقل عالم فذٍّ، وصدرت من قلب أشرب الحديث النبوي.

التزامه بالسُّنَّة والهدي النبوي:

** روى يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال: (الإيمانُ بالقَدَر نظام التوحيد، فَمَن وَحَد ولم يؤمن بالقدر، كان ذلك ناقضاً لتوحيده)^(١).

وروى الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن الزهري قال: (الاعتصام بالسنة نجاة)^(٢).

وقال محمد بن الصَّبَّاح: حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن الزهري: (أنه روى أن النبي ﷺ قال: «لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»، فسألتُ الزهريَّ عنه ما هذا؟ فقال: مَنْ الله العَلَمُ، وعلى

(١) سير أعلام النبلاء ٣٤٣/٥، تاريخ الإسلام ٢٣٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٣٧/٥.

رسوله البلاغ، وعلينا التسلم، أمروا أحاديث رسول الله ﷺ كما جاءت^(١).

**** قال إسماعيل بن أمية: (قلت للزهري: إن عطاء يقول: تُجزئهُ المكتوبة من ركعتي الطواف؟ فقال: السنة أفضل، لم يطف النبي ﷺ سُبوعاً قط إلا صلى ركعتين)^(٢).**

عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنها) قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وبالمعوذتين جميعاً، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده. قالت عائشة: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به). قال يونس: كنت أرى ابن شهاب يصنع ذلك إذا أتى إلى فراشه^(٣).

عبادته وطرف من أخلاقه:

**** قال مَعْن بن عيسى: حدثني المُكْدِر بن محمد، قال: (رأيتُ بين عيني الزهري أثر السجود، ليس على أنفه منه شيء)^(٤).**

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٣٦٩ بهذا اللفظ، وعلقه البخاري في صحيحه بأخصر منه: الفتح ٥٠٣/١٣ كتاب التوحيد - باب ٤٦، وعزاه الحافظ للحميدي في «النوادر» وابن أبي عاصم في «كتاب الأدب»، انظر: الفتح ٥٠٤/١٣، تغليق التعليق ٣٦٥/٥ - ٣٦٦. وأخرج أبو زرعة الدمشقي منه: (أمروا أحاديث رسول الله ﷺ كما جاءت)؛ تاريخه ٦٢٠، ٦٢١. وحديث «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» أخرجه الشيخان وغيرهما.

(٢) علقه البخاري بصيغة الجزم: الفتح ٤٨٤/٣ قبل الحديث ١٦٢٣، ووصله عبد الرزاق في مصنفه: حديث ٨٩٩٤.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - الفتح ٢٠٩/١٠ حديث ٥٧٤٨ وأطرافه في: الفتح ١٣١/٨ حديث ٤٤٣٩، ومسلم: حديث ٢١٩٢، أبو داود: حديث ٣٩٠٢، وابن ماجه: حديث ٣٥٢٩.

(٤) طبقات ابن سعد - القسم المتمم للمدنيين، ص ١٨٢.

وقال مَعْن بن عيسى: حدثنا مَخْرَمَة بن بُكَيْر، قال: (لقيتُ ابنَ شهاب وأنا أذهبُ إلى مصر وهو مُقْبِل من الشام بعض الطريق، فرأيتُه يصلي في مِمْطَر ليس عليه رداء)^(١).

عن ابن أخي الزهري، عن عمِّه: (أنه كان يُصلي وراء رجل يَلْحَن، فكان يقول: لولا أن الصلاة في جماعة فَضَلْتُ على الفَذِّ ما صَلَّيْتُ وراءه)^(٢).

** روى الليث بن سَعْد، عن معاوية بن صالح، أن أبا جبلة حَدَّثه قال: (كنتُ مع ابن شهاب في سفر، فَصَامَ يومَ عاشوراء، فقيلَ له: لِمَ تصومُ وأنتَ تُفْطِر في رمضان في السفر؟ قال: إن رمضانَ له عِدَّة من أيام آخر، وإنَّ عاشوراء يَفُوتُ)^(٣).

قال عبد الرزاق: أنبأنا مَعْمَر، عن الزُّهري قال: (كُتِبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إلى الْحَجَّاج: اقْتَدِ بِابْنِ عُمَرَ في مناسِكَك، قال: فَأَرْسَلَ إليه يوم عَرَفَة: إذا أردتَ أن تَرْوَحَ فَأَذِنَّا، قال: فجاء هو وسالم، وأنا معهما، حين زاغتِ الشمس، فقال: ما يَحْبِسُهُ؟! فلم يَنْشَبْ أن يخرجَ الْحَجَّاج، فقال: إنَّ أمير المؤمنين كُتِبَ إِلَيَّ أنْ أَقْتَدِيَ بِكَ، وَأَخُذَ عَنكَ، قال: إنَّ أردتَ السُّنَّةَ؛ فَأَوْجِزِ الخطبةَ والصلاة. قال الزهريُّ: وكنتُ يومئذٍ صائماً، فلقيتُ من الحَرِّ شِدَّةً)^(٤).

(١) طبقات ابن سعد، ص ١٨١. والمِمْطَر: ثوبٌ لا يَنْفَذُ منه الماء يُلْبَسُ في المِطَر.

(٢) الحلية ٣/٣٦٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٤٢/٥، تاريخ الإسلام ٢٣٥.

(٤) أخرجه مالك، والبخاري، وأبو داود، النسائي، وابن ماجه، وعبد الرزاق واللفظ له، وذكره الذهبي في السير، انظر: جامع الأصول ٣/٢٤٥ - ٢٤٧ حديث ١٥٣٧، الفتح ٥١١/٣ حديث ١٦٦٠، سير أعلام النبلاء ٣٢٧/٥.

وعند ابن سعد في خبر طويل: (وَحَجَّ هِشَامُ سَنَةَ سِتْ وَمِئَةٍ، وَحَجَّ مَعَهُ الزَّهْرِيُّ، فَصَيَّرَهُ هِشَامُ مَعَ وَلَدِهِ يَعْلَمُهُمْ وَيُفَقِّهُهُمْ وَيُحَدِّثُهُمْ وَيَحْجُّ مَعَهُمْ، فَلَمْ يَفَارِقْهُمْ حَتَّى مَاتَ بِالْمَدِينَةِ)^(١).

وقال أبو جعفر الطبري في أحداث سنة (١١٩هـ): (وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَبُو شَاكِرٍ مُسْلِمَةُ بْنُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَحَجَّ مَعَهُ ابْنُ شَهَابِ الزَّهْرِيِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ)^(٢).

وقال محمد بن أبي عُمر: قال سفيان بن عُيينة: (قَدِمَ عَلَيْنَا الزَّهْرِيُّ مَكَّةَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَمِئَةٍ، فَأَقَامَ إِلَى هَلَالِ الْمُحَرَّمِ، ثُمَّ خَرَجَ فَاعْتَمَرَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ)^(٣).

** عن سفيان بن عُيينة قال: (قال ربيعة للزهري في آخر زمانه: لو أنك سكنت المدينة، وجلست في مسجد رسول الله ﷺ فَأَفْتَيْتَ النَّاسَ. فقال: إني لو فعلت ذلك لَوَطِئَ النَّاسُ عَقْبِي، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ حَتَّى أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا وَأَرْغَبَ فِي الْآخِرَةِ).

زاد سفيان في رواية أخرى، فقال: (وَمَنْ كَانَ مِثْلَ الزَّهْرِيِّ)^(٤)؟! قال ابن وهب: سَمِعْتُ اللَّيْثَ يَحَدِّثُ: (أَنَّ ابْنَ شَهَابٍ كَانَ يَقُولُ: مَا اسْتَوْدَعْتُ قَلْبِي شَيْئًا قَطُّ فَنَسِيتُهُ. قَالَ: وَكَانَ يَكْرَهُ أَكْلَ التَّفَاحِ وَسُورَ الْفَأْرِ، وَيَقُولُ: إِنَّهُ يُنْسِي. قَالَ: وَكَانَ يَشْرَبُ الْعَسَلَ، وَيَقُولُ: إِنَّهُ يُذَكِّرُ)^(٥).

(١) طبقات ابن سعد، ص ١٦٢، وهشام هو ابن عبد الملك بن مروان.

(٢) تاريخ الطبري ١٣٨/٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٨٧/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٣٦، ٥٧٤.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٣٥/١، ٦٤٢، الحلية ٣/٣٧١، مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٣٨.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٢٥/١، ٦٣٥، مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٣٢، تهذيب الكمال ٢٦/٤٣٤، سير أعلام النبلاء ٣٣٢/٥. ووقع في المعرفة والتاريخ: (وسوس العار) بدل (وسور الفأر).

قال الفَسَوِيُّ: حدثني محمد بن أبي السَّرِيِّ، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ قال: (سألتُ الزهريَّ عن عثمان وعليٍّ أيُّهما أَفْضَلُ؟ فقال: الدَّمُ الدَّمُ، عثمان أَفْضَلُهُما. قال: وكان يقول: أبو بكر وعمر، وَيَسْكُتُ)^(١).

جوده وسخاؤه:

**** قال عَمْرُو بن دينار:** (ما رأيتُ أحداً الدِّينار والدِّرْهَم أهونُ عليه من ابن شهاب، وما كانتِ الدنانيرُ والدراهمُ عنده إلا بمنزلةِ البَعْرِ)^(٢).

قال الليث بن سعد: (وكان ابن شهاب من أَسْخَى مَنْ رأيتُ، كان يُعْطِي كُلَّ مَنْ جاء وسأله، حتى إذا لم يبقَ معه شيءٌ فَيَسْتَلِفُ من عبيده، فيقول لأحدهم: يا فلان أَسْلِفْنِي كما تَعْرِفُ، وَأَضْعِفُ لك كما تَعْلَمُ، فَيُسْلِفُونَهُ، ولا يَرَى بذلك بأساً. وربما جاءه سائلٌ فلا يجدُ ما يعطيه، فيتغيَّر عند ذلك وجْهُه، ويقول للسائل: أَبَشِرْ فسوف يأتي الله بخير. قال: فَقَضَى الله لابن شهاب على قَدْر صبره واحتماله؛ إمَّا رجلاً يَهْدِي له ما يَسْعُهُم، وإمَّا رجلاً يَبِيعُهُ فَيَنْظُرُهُ. قال: وكان يُطْعِمُ الناسَ بالثريد في الخَضْب وغيره، ويسقيهم العسل. وكان ابن شهاب يَسْمُرُ على العسل كما يَسْمُرُ أهلُ الشراب على شرابهم، ويقول: اسْقُونَا و حَدِّثُونَا)^(٣).

قال إبراهيم بن المنذر الجَزَامِيُّ: حدثنا داود بن عبد الله بن أبي الكرام الجَعْفَرِيُّ، قال: سمعت مالكَ بن أنس يقول: (كان ابن شهاب من أَسْخَى الناس، فلما أصاب تلك الأموال قال له مولى له وهو يَعِظُهُ: قد رأيتُ

(١) المعرفة والتاريخ ٨٠٦/٢.

(٢) سنن الترمذي ٤٠٢/٢ عقب الحديث ٥٢٣، المعرفة والتاريخ ٦٣٤/١ - ٦٣٥، الحلية ٣٧١/٣، مختصر ابن عساكر ٢٣٤/٢٣ - ٢٣٥.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٢٤/١، ٦٢٥ - ٦٢٦، صفة الصفوة ١٣٨/٢ - ١٣٩، مختصر ابن عساكر ٢٣٥/٢٣.

ما مرَّ عليك من الضيق والشدة، فانظر كيف تكون وأمسك عليك مالك. فقال ابنُ شهاب: وَيَحَكَ! إِنِّي لَمْ أَرِ الْكَرِيمَ تَحْكُمُهُ التَّجَارِبُ^(١).

**** قال ابن وهب:** (حدثني مالك، عن ابن شهاب أنه كان يشقُّ الزَّقُّ الذي فيه العسل، فيلعق الناس. قال مالك: ولم يكن ابن المسيب ولا غيره يفعل مثل هذا)^(٢).

وقال أبو مُشهر: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: (كُنَّا نَأْتِي الزَّهْرِيَّ بِالرَّاهِبِ، فَكَانَ يَقْدُمُ إِلَيْنَا مِنَ الْأَلْوَانِ كَذَا وَكَذَا)^(٣).

قال محمد بن إدريس الشافعي: (إِنَّ رَجَاءَ بْنَ حَيَّوَةَ عَاتَبَ ابْنَ شَهَابٍ فِي الْإِسْرَافِ، وَكَانَ يَدَّانُ، فَقَالَ: لَا آمَنُ أَنْ يَحْبَسَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ أَيْدِيهِمْ عَنْكَ، فَتَكُونَ قَدْ حَمَلْتَ عَلَى أَمَانَتِكَ، فَوَعْدَهُ، يُقْصِرُ، فَمَرَّ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ وُضِعَ الطَّعَامُ وَنُصِبَتْ مَوَائِدُ الْعَسَلِ، فَوَقَفَ بِهِ رَجَاءٌ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرَ، هَذَا الَّذِي افْتَرَقْنَا عَلَيْهِ؟! فَقَالَ لَهُ ابْنُ شَهَابٍ: انْزِلْ، فَإِنَّ السَّخِيَّ لَا تَوَدُّهُ التَّجَارِبُ)^(٤).

وأخرج ابن عساكر عن الشافعي قال: حدثني عمي، قال: (وَنَزَلَ ابْنُ شَهَابٍ بِمَاءٍ مِنَ الْمِيَاهِ، فَالْتَمَسَ سَلَفًا فَلَمْ يَجِدْ، فَأَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَتُنَجِرَتْ، وَدَعَا إِلَيْهَا أَهْلَ الْمَاءِ، فَمَرَّ بِهِ عَمُّهُ، فَدَعَاهُ إِلَى الْغَدَاءِ، فَقَالَ لَهُ: يَا بَنَ أَخِي، إِنْ مَرَوْا سَنَةً تَذْهَبُ بِذَلِكَ الْوَجْهَ سَاعَةً. فَقَالَ لَهُ: يَا عَمُّ انْزِلْ فَاطْعَمْ، وَإِلَّا فَأَمْضِ رَاشِدًا)^(٥).

(١) المعرفة والتاريخ ٦٣١/١، مختصر ابن عساكر ٢٤١/٢٣ - ٢٤٢. وانظر خبراً نحوه في تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٣٧.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٣١/١

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٣٧. والراهب: محلة قبلي دمشق. سير أعلام النبلاء ٣٤١/٥.

(٤) مختصر ابن عساكر ٢٤٢/٢٣. وقوله (هؤلاء القوم): يعني خلفاء بني أمية.

(٥) مختصر ابن عساكر ٢٤٠/٢٣، سير أعلام النبلاء ٣٤٠/٥.

قال: (ونزل ابن شهاب بماء من المياه، فَشَكَّى إليه أهلُ الماء أن لنا ثمانِي عشرة امرأة عُمَرِيَّةٌ^(١) - يعني لهنَّ أعمارٌ - ليس لهنَّ خادمٌ، فاستسلفَ ابنُ شهاب ثمانية عشر ألفاً، وأخَذَمَ كُلَّ واحدةٍ منهنَّ خادماً بألف)^(٢).

عن عُقَيْل بن خالد قال: (كان الزهريُّ يَخْرُجُ إلى الأعراب يفقههم وَيُعْظُمُهم، فجاءه أعرابيٌّ وقد نَفِدَ ما في يده، فمَدَّ الزهريُّ يده إلى عِمَامَتِي فأخَذَهَا فأعطاها الرجل، وقال: يا عُقَيْل، أعطيك خيراً منها)^(٣).

• قال عبد العزيز بن عبد الله الأُوَيْسِي: (حدثنا إبراهيم بن سَعْد، عن أبيه: أن هشام بن عبد الملك قضى دَيْنَ ابنِ شهاب ثمانين ألف درهم، قال: وسمعتُ أباي وهو يُعَاتِبُ ابنَ شهاب في الدَّيْنِ، ويقول له: قد قضى عنك هشام بن عبد الملك ثمانين ألف درهم، وقد عرفتَ ما قال رسول الله ﷺ في الدَّيْنِ، قال ابنُ شهاب لأبي: إني أَعْتَمِدُ على مالي، والله لو بقيتُ لي هذه المَشْرُوبَةُ، ثم مُلِئْتُ إلى سَقْفِهَا^(٤) ذَهَباً أو وَرَقاً - قال إبراهيم: أنا أشكُّ أي ذلك قال^(٥) - ما رأيته عَوْضاً من مالي. قال إبراهيم: وهما إذ ذاك في مَشْرُوبَةٍ)^(٦).

(١) في مختصر ابن عساكر ٢٤١/٢٣: (عُمَرِيَّة)، تصحيف.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٤١/٢٣، سير أعلام النبلاء ٣٤٠/٥، تاريخ الإسلام ٢٤٦. وانظر قصة أخرى نحوها عند: ابن سعد ١٨٠ - ١٨١، المعرفة والتاريخ ٤٤٧/٣ - ٤٤٨.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٤٢/٢٣ - ٢٤٣.

(٤) في المعرفة والتاريخ ٦٣٠/١: (ملئت لي أسفلها)، تصحيف، وما أثبتته من طبقات ابن سعد.

(٥) هكذا في المعرفة والتاريخ، وعند ابن سعد - القسم المتمم للمدنيين، ص ١٨٣ - : (قال إبراهيم: أنا أشك)، وعلّق محققه الدكتور زياد محمد منصور على هذا فقال: (أراد أنه يشك بأن الزهري قال ذلك) انتهى. وهذا ليس بشيء؛ بل المراد أن إبراهيم شك أي الكلمتين قالها الزهري: (ذهباً) أو (ورقاً).

(٦) طبقات ابن سعد، ص ١٨٢ - ١٨٣، المعرفة والتاريخ ٦٣٠/١. المشربة: الغرفة.

قال علي بن حُجْر: حدثنا الوليد بن محمد المؤقري، قال: (قيل للزهري: إنَّ الناس لا يعيرون عليك إلا كثرة الدِّين، قال: وكم دَينِي؟! إنما دَينِي عشرون ألف دينار، وأنا مَلِيُّ المحيا والممات؛ لي خمسة أعين كل عين منها ثمن أربعين ألف دينار، وليس يرثني إلا ابنُ ابني هذا، وما أُبالي ألا يرث عني شيئاً)^(١).

وقال يعقوب الفسوي: حدثني محمد بن أبي أسامة الحلبي، حدثنا ضمرة، عن رجاء بن أبي سلمة قال: (قضى هشام بن عبد الملك عن الزهري أربعة آلاف دينار، ثم قال: لعلك عائدٌ للدِّين يا بنَ شهاب؟! قال: لا يا أمير المؤمنين، سمعتُ سعيد بن المسيب يقول: لا يُلدغ المؤمنُ من جُحْرِ مَرَّتَيْنِ). قال رجاء: (فحدثني يونس، عن الزهري أنه عاد إلى الدِّين، ولكن كانت له عقدة وفاء لِدِينِهِ).

وفي رواية: قال رجاء: (حدثني يونس، أن الزهري عاد، قال: فكان في ضياعه ما قضى دِينَهُ)^(٢).

وقال الوليد بن مسلم: (حدثنا سعيد بن عبد العزيز، أنبأنا الزهري، قال لهشام: اقضِ دَينِي، قال: وكم هو؟ قال: ثمانية عشر ألف دينار، قال: إنني أخافُ إن قضيتها عنك أن تعود، فقال: قال النبي ﷺ: «لا يُلدغ المؤمنُ من جُحْرِ مَرَّتَيْنِ»، فقضاها عنه. قال سعيد: فما مات الزهري حتى استدان مثلها، فبيعت شُعب، فقضي دِينُهُ)^(٣).

(١) مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٤١، سير أعلام النبلاء ٥/٣٤٠.

(٢) المعرفة والتاريخ ١/٦٣٠ - ٦٣١، ٦٣٢، وانظر خبراً آخر نحوه عند ابن عساكر، مختصره: ٢٣/٢٤١. وحديث (لا يُلدغ المؤمنُ من جُحْرِ مَرَّتَيْنِ): أخرجه من حديث أبي هريرة: البخاري: رقم ٦١٣٣، ومسلم: رقم ٢٩٩٨، وأبو داود: رقم ٤٨٦٢، وابن ماجه رقم ٣٩٨٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥/٣٤٢، تاريخ الإسلام ٢٣٤. و(شُعب): واد أو ضيعة كانت للزهري، وانظر الكلام عليها في آخر الترجمة.

مع الخلفاء:

اشتهر الزهري بقُرْبِهِ من خلفاء بني أُمَيَّة رحمهم الله تعالى، فاتصل بعبد الملك بن مروان، ومن بعده بالوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، وكان في ذلك يريد الخير لهم، وتسديد مسلكهم، وإسداء النصيحة لهم، فيما فيه مصلحة الأمة وصلاح أمر الرعية. وسار في علاقته معهم على سَنَنِ صلحاء العلماء الذين اعتزُّوا بدينهم، وحفظوا مكانة العلم رفيعة شامخة، متأثراً في ذلك أشد التأثر بشيخه الإمام الصلب ابن المسيَّب، والإمام الحافظ المربي عُبَيْدِ الله بن عبد الله بن عتبة، وغيرهما. فما حُفِظَتْ عليه مُدَاهَنَةٌ، ولا رُئِيَ منه استخذاء أو ضعف، ولا شُهِدَ منه سكوتٌ على منكر أو غَضُّ الظَّرْفِ على مخالفة، ولم يكن يُحَسِّنُ للأمراء ما قد يَتَقَحَّمُونَ فيه من ظلم أو عَنَفٍ، أو يمدحهم بما ليسوا له بأهل، بل كان ناصحاً مرشداً، صَدَّاعاً بالحق قَوَّالاً به، أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر.

وتولَّى تأديب أولاد هشام بن عبد الملك، فحملهم على التزام تعاليم الإسلام، وهذه حسنة كبيرة من محاسنه، ففي تربيته لأولاد الخليفة خير كثير للإسلام؛ لأنه قام بتهذيبهم وتأديبهم وتعليمهم وفق آداب السُّنَّة والهُدَى النبوي، فأتت جهوده ثمارها يانعة، والتاريخ يحدِّثنا أن أولاد هشام كانت لهم غزوات مظفَّرة في بلاد الروم، ولهم أيادٍ بيضاء في نشر الإسلام في أصقاع كثيرة، أفليس من الإنصاف أن نردَّ بعض ذلك إلى الإمام الزهري وتربيته لهم؟! ثم أليس هذا خيراً من أن يتولى شؤونهم ثلَّة من الماجنين والخُلعاء وذوي الأهواء والأطماع الهابطة؟!

والمال الذي جاء الزهري من بعض الخلفاء ما تأثله، ولا ادّخره لنفسه ولا لأهل بيته - وهو الجواد الكريم - بل صرفه على الفقراء والمحتاجين وأضيافه وتلاميذه، وتلك لعمري الحق منقبة له ومفخرة.

كما كان لاتصاله بالخلفاء الأثر الكبير في حفظ الحديث النبوي وتدوينه، حيث حضّه عبد الملك على طلب العلم وأن يأتي الأنصار في منازلهم، وأمره هشام أن يملّي على أولاده، فأملّي عليهم ثم أملّي على الناس، وطلب إليه عمر بن عبد العزيز أن يدوّن العلم، ففعل، حتى حُمِلت دفاتره - فيما بعد - على الدواب لكثرة ما دوّن، وهذه حسنة المحاسن وغرّة المحامد والفضائل.

ولم يبتغِ الزهري بقُرْبِه من الخلفاء مالاً ولا جاهاً، أما المال فكان عنده بمنزلة البعْر، وأما الجاه فابن شهاب أحدُ الأفذاذ الذين ذاع صيتُهم، فقد طبّقت شهرته الآفاق، وتَبَجَّح بالتلمذة له والسماع منه كبار العلماء، وكانت له المنزلة السامقة عند الأمة في جيله ومن تلاه إلى يومنا هذا.

وقد عاب بعضهم عليه مداخلته للحكام، وليس في ذاك منقصة ما دام العالم قويّاً في دينه، محافظاً على كرامة العلم، ماضياً في النصيح والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتصحيح المسار والإرشاد إلى الحق والعدل وخير الأمة، وكذلك كان الزهري.

وهذا ابن عُمر، وابن عباس، والحسن بن علي وغيرهم، قد وفدوا على معاوية، ورجعوا يحملون هداياه، وكانت تصل إليهم عطاياه. وكذلك عمل بعض كبار التابعين: فوفد عروة بن الزبير على عبد الملك وابنه الوليد، ونال منهما الإكرام والعطاء. وكان في مجلس شوري عمر بن

عبد العزيز عشرة من أئمة الدين، منهم طائفة من الفقهاء السبعة. وتردّد أبو حنيفة على المنصور، وكان مالك يقبل عطايا خلفاء بني العباس، وأبو يوسف من أشدّ الناس ملازمة للرشيد، وغير هؤلاء. ولم يطعن فيهم - لمخالطتهم السلطان - من يُعتدّ بقوله.

وممن طعن عليه في هذا الباب قديماً: عمرو بن عبيد ومكحول.

- قال عمرو بن رديح: (كنت أمشي مع ابن شهاب الزهري، فرآني عمرو بن عبيد، فلقيني بعد، فقال: مالك ولمنديل الأمراء؛ يعني: ابن شهاب) ^(١)!

قلت: من عمرو بن عبيد هذا حتى نسمع قوله في الزهري الإمام؟! فعمره معتزلي مشهور، داعية إلى بدعته، تركه الأئمة وطعنوا بحديثه، بل قال يونس بن عبيد: (كان عمرو بن عبيد يكذب في الحديث) ^(٢). وله ترجمة مظلمة في كتب الرجال والجرح والتعديل.

- عن علي بن حوشب الفزاري قال: سمعت مكحولاً وذكر الزهري، فقال: (أي رجل هو، لولا أنه أفسد نفسه بصحبة الملوك) ^(٣)!

قلت: غفر الله لمكحول، فما يمثل ذلك يجرح الأثبات، ولئن داخل الزهري الخلفاء فما يلحقه من ذلك عاب، وهو الإمام الثبت الحجة الذي أطبقت الأمة على جلالته وتوثيقه وإتقانه ورفعته محله، فلعلها كانت من مكحول فلتة لسان ^(٤).

(١) مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٤٠.

(٢) الجرح والتعديل ٦/٢٤٦ ت ١٣٦٥.

(٣) المعرفة والتاريخ ١/٦٤٢، مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٤٠.

(٤) ومن الذين طعنوا في الزهري: المستشرق اليهودي جولدتسيهر، وليس ذلك بغريب منه، وقد ردّ عليه العلامة مصطفى السباعي رحمه الله في كتابه القيم «السنة ومكانتها في التشريع» ص ٢١٣ - ٢٢٥.

وهذه سيرة الإمام الزهري مع الخلفاء بين أيدينا تؤكد ما ذكرناه، ولقد شهد للزهري بأنه ما دَاهَنَ حاكماً قط الإمام الأوزاعي، وهو الذي اشتهَرَ بالصَّدْعِ بِمُرِّ الْحَقِّ أمام الحكام لا يخاف في الله أحداً:

عن أيوب بن سويد قال: سمعت الأوزاعي يقول: (ما أَدَهَنَ ابنُ شهاب لملكٍ قط دخل عليه)^(١).

**** قال الحافظ الفسوي:** حدثني سعيد بن عُفَيْر، قال: حدثني عَطَّاف بن خالد، عن عبد الأعلى بن^(٢) عبد الله بن أبي فَرْوَةَ، عن ابن شهاب أنه قال: (أصابَ أهل المدينة حاجةً زمان فتنة عبد الملك بن مروان، فعَمَّتْ أهلَ البلد، فقد خُيِّلَ إليَّ أنه قد أصابنا من ذلك - أهلَ البيت - ما لم يُصِبْ أحداً من أهل البلد؛ لخبرتي بأهلي، فتذكرت هل من أحد أُمْتُ إليه برحم أو مودَّة، أرجو إنْ خرجتُ إليه أن أُصِيبَ منه شيئاً، فما علمت أحداً أخرج إليه، ثم قلت: إنما الرزق بيد الله، ثم خرجت حتى قدمتُ دمشق، فوضعتُ رَحْلي، ثم غدوتُ إلى المسجد فاعتمدتُ إلى أعظم مجلس رأيته في المسجد وأكثره أهلاً، فجلست إليهم، فبينما نحن على ذلك خرج رجل من عند عبد الملك بن مروان كأخشم الرجال وأجملهم^(٣) وأحسنهم هيئةً، فأقبل إلى المجلس الذي أنا فيه، فتحدثوا له حتى أَوْسَعُوا له، فجلس ثم قال: لقد جاء أمير المؤمنين اليوم كتابٌ ما جاءه مثله منذ استخلفه الله، قالوا: وما هو؟ قال: كتب إليه عامله

(١) المعرفة والتاريخ ٦٣٩/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤١٠/١.

(٢) في الحلية ٣٦٧/٣: (عن عبد الأعلى عن عبد الله بن أبي فروة) خطأ، والصواب ما أثبتناه، وجاء على الصواب في المعرفة والتاريخ. وانظر ترجمة (عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة) في تهذيب الكمال ٣٥٨/١٦ ت ٣٦٨٦.

(٣) في المعرفة والتاريخ: (وأجمله وأحسنه)، وما أثبتته من الحلية.

بالمدينة هشام بن إسماعيل يذكر أن ابناً لمصعب بن الزبير من أم ولد مات، فأرادت أمه أن تأخذ ميراثها منه، فمنعها عروة بن الزبير وزعم أن لا ميراث لها، فتوهم أمير المؤمنين في ذلك حديثاً سمعه من سعيد بن المسيّب يذكره عن عمر بن الخطاب في أمهات الأولاد، لا يحفظ أمير المؤمنين ذلك الحديث. قال ابن شهاب: فقلت: أنا أحدثك. فقام إليّ قَبِيصَةُ^(١) حتى أخذ بيدي، ثم خرج بي معه حتى دخل بي الدار على عبد الملك، ثم جاء البيت الذي فيه عبد الملك فقال: السّلام عليك، فقال له عبد الملك مُجيباً: وعليكم السّلام، فقال: أَدْخُلْ؟ قال: ادخل، فدخل وهو آخِذٌ بيدي، فقال: هذا يا أمير المؤمنين يحدثك الحديث الذي سمعت من سعيد بن المسيّب في أمهات الأولاد. قال: إيه، قال: قلت: سمعت سعيد بن المسيّب يذكر أن عمر بن الخطاب أمر بأمهات الأولاد أن يُقَوِّمْنَ في أموال أبنائهن بقيمة عدل ثم يُعْتَقْنَ، فمكث بذلك صُدراً من خلافته، ثم توفي رجل من قريش كان له ابن لأم ولد، قد كان عمر يُعَجَّبُ بذلك الغلام، فمرّ ذلك الغلام على عمر في المسجد بعد وفاة أبيه بلبال، فقال له عمر: ما فعلت يا بن أخي في أمك؟ قال: قد فعلت يا أمير المؤمنين خيراً؛ خيّرني إختوتي أن يسْتَرْقُوا أمي أو يُخْرِجُوني من ميراثي من أبي، فكان ميراثي من أبي أهون عليّ من أن تُسْتَرْقَ أمي. قال عمر: أولستُ إنما أمرتُ في ذلك بقيمة عدل؟! ما أرى رأياً أو أمر بشيء إلا قلت به، ثم قام فجلس على المنبر، فاجتمع إليه الناس، حتى إذا رضي جماعتهم قال: يا أيها الناس، إنني قد كنتُ أمرتُ في أمهات الأولاد بأمرٍ

(١) هو قَبِيصَةُ بن ذُوَيْب الخُزَاعِي، إمام كبير، ومحدث فقيه جليل، كان آثرَ الناس عند عبد الملك بن مروان، له ترجمة في كتابي «أعلام الحفاظ والمحدثين»: ١٨/٤ - ٢٩.



قد علمتموه، ثم قد حَدَّثَ لي رأيٌ غير ذلك، فأَيُّ امرئٍ كانت عنده أمٌ ولد فَمَلَكَها بيمينه ما عاش، فإذا مات فهي حرّة لا سبيلَ لأحد^(١) عليها. ثم قال عبد الملك^(٢): مَنْ أنت؟ قلتُ: أنا محمد بن مسلم بن عبّيد الله بن شهاب. قال: أمّا والله إن كان لك لأبٌ نَعَارٌ^(٣) في الفتنة مؤذٍ لنا فيها. قال: قلتُ: يا أمير المؤمنين قُلْ كما قال العبد الصالح. قال: أجل؛ ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْأَيَّامَ﴾ [يوسف: ٩٢]. قال: قلتُ: يا أمير المؤمنين افرض لي فإني منقطع من الديوان. قال: إن بلدك لبلد ما فرضتُ لأحدٍ فيها منذ كان الأمر. ثم نظر إلى قَبِيصَة، وأنا وهو قائمان بين يديه، فكأنه أَوْماً إليه أن افرض له، قال: قد فَرَضَ لك أمير المؤمنين. قلتُ: وصِلَّةٌ يا أمير المؤمنين - وَصَلَكَ الله - تَصِلُنَا بها؛ فإني والله لقد خرجتُ من أهلي وإنّ فيهم لحاجة ما يعلمُها إلا الله، ولقد عَمَّتِ الحاجة أهلَ البلد. قال: وقد وَصَلَكَ أمير المؤمنين. قلتُ: وخادِمٌ يا أمير المؤمنين يخدمنا، فإني والله لقد تركت أهلي وما لهم من خادم إلا أختي، إنها التي تخبز لهم وتعجن وتطبخ لهم. قال: وقد أخدمك أمير المؤمنين. قال ابن شهاب: ثم كتب إلى هشام بن إسماعيل أن ابعث إلى ابن المسيّب فسَلَّه عن الحديث الذي سمعه يحدث في أمّهات الأولاد عن عمر بن الخطاب. فكتب إليه هشام مثل حديثي، ما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً).

وأخرجه ابن سعد بأطول من هذا، وفيه: قال الزهري: (ولزمتُ عسكر عبد الملك، وكنت أدخل عليه كثيراً. قال: وجعل عبد الملك فيما يُسألني

(١) لفظنا (لأحد) و(عبد الملك) ليستا عند الفسوي، وأثبتهما من الحلبة.

(٢) نَعَار: يقال: رجل نَعَارٌ في الفتن: أي خِزَاج فيها سَعَاءٌ. وفي المعرفة والتاريخ ٤٢٤/١: (تعاز)، وفي

الحلبة ٣٦٨/٣: (يغار)، كلاهما تصحيف. وفي طبقات ابن سعد ١٥٩: (قوم يُغَارُونَ)، والصواب:

(قوم نَعَارُونَ). وإنما قال له ذلك لأن أباه مسلم بن عبّيد الله كان مع عبد الله بن الزبير.



يقول: مَنْ لَقِيتَ؟ فجعلت أَسْمِي له وأخبره بمن لقيتُ من قريش لا أَعُدُّوهم، فقال عبد الملك: فأين أنت عن الأنصار؟! فإنك واجدٌ عندهم علماً، أين أنت عن ابن سيدهم خارجة بن زيد بن ثابت، أين أنت عن عبد الرحمن بن يزيد بن جارية؟ قال: فسَمِّي رجلاً منهم، قال: فقدمتُ المدينة، فسألتهم وسمعت منهم - يعني الأنصار - وجدت عندهم علماً كثيراً. قال: وتوفي عبد الملك بن مروان، فَلَزِمْتُ الوليد بن عبد الملك حتى توفي، ثم سُليمان بن عبد الملك، وعُمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك - فاستقضى يزيد بن عبد الملك على قضائه الزهري، وسليمان بن حبيب المحاربي جميعاً -. قال: ثم لزمْتُ هشام بن عبد الملك^(١).

** قال ابن عبد ربه: (دخل الزهري على الوليد بن عبد الملك، فقال له: ما حديثٌ يحدِّثنا به أهل الشام؟ قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: يحدثوننا أن الله إذا استرعى عبداً رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات، قال: باطلٌ يا أمير المؤمنين؛ أنبي خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبي؟ قال: بل خليفة نبي. قال: فإن الله يقول لنبيه داود: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦]؛ فهذا وعيدٌ يا أمير المؤمنين لنبي خليفة، فما ظنُّك بخليفة غير نبي؟! قال: إن الناس ليغنوننا عن ديننا)^(٢).

(١) طبقات ابن سعد - القسم المتمم للمدنيين، ص ١٥٧ - ١٦٢، المعرفة والتاريخ ٦٢٦/١ - ٦٢٩، الحلية ٣٦٧/٣ - ٣٦٩، واقتبسه ابن عساكر: مختصره ٢٢٧/٢٣ - ٢٢٩، وابن الجوزي: المنتظم ٢٣١/٧ - ٢٣٤، والذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٢٩/٥ - ٣٣٠، تاريخ الإسلام، ص ٢٣١ - ٢٣٣، وابن كثير: البداية والنهاية ٣٤٥/٩ - ٣٤٧. وأخرجه بأخصر منه: أبو زرع في تاريخه ٤٠٨/١. وكانت وفادة الزهري على عبد الملك سنة (٨٢هـ)؛ المعرفة والتاريخ ٤٣٢/٣.

(٢) العقد الفريد ٤٦/١.

وروى ابن عُيَيْنَةَ عن الزهري قال: (كنت عند الوليد بن عبد الملك، فتَلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]، قال: نزلت في علي بن أبي طالب - كَرَّمَ الله وجهه - . قال الزهري: أَصْلَحَ الله الأمير، ليس كذا أخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها، قال: وكيف أخبرك؟ قال: أخبرني عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها نزلت في عبد الله بن أبي بن سلُول المنافق^(١).

**** عن يعقوب بن شَيْبَةَ، عن الحَسَن بن علي الحلواني قال: حدثنا الشافعي، حدثنا عَمِّي قال: (دخل سُليمان بن يَسَار على هشام بن عبد الملك، فقال له: يا سُليمان، مَنْ الذي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ؟ فقال له: عبدُ الله بن أبي بن سلُول. فقال له: كَذَبْتَ، هو عليُّ بن أبي طالب. فقال سُليمان: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ بما يقول، فدخل ابنُ شهاب، فقال له: يا بنَ شهاب، مَنْ الذي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ؟ فقال له: عبد الله بن أبي. فقال له: كَذَبْتَ، هو عليُّ بن أبي طالب. فقال الزهري: أنا أَكْذِبُ، لا أَبَا لَكَ، فوالله لو نادى منادٍ من السماء: إِنَّ الله قد أَحْلَلَ الكَذِبَ، ما كَذَبْتُ، حَدَّثَنِي عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيَّب، وعُبَيْد الله بن عبد الله، وَعَلْقَمَةُ بن وَقَّاص، كُلُّهُمْ عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ الذي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ عبد الله بن أبي. فلم يَزَلِ القوم يُغرون به، فقال له هشام: ارحلْ، فوالله ما كان ينبغي لنا أن نحمل عن مثلك. فقال له ابن شهاب: وَلِمَ ذاك؟! أنا اغتصبتُك على نَفْسِي، أو أنت اغتصبتني على نَفْسِي؟! فَخَلَّ عَنِّي. فقال له: لا، ولكنك استدنت ألفي ألف. فقال: قد علمت أنت وأبوك قبلك أنني ما استدنتُ هذا المال عليك ولا على أبيك. فقال هشام: إِنَّا إن نُهَيِّجَ الشيخ يهتَم الشيخ،**

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية - واللفظ له - ٣/٣٦٩، والفسوي نحوه ١/٣٩٣، والبخاري بأخصر

منه نحوه: الفتح ٤٣٥/٧ حديث ٤١٤٢.



فأمر فقصي عنه من دينه ألف ألف، فأخبر بذلك، فقال: الحمد لله الذي هذا هو من عنده^(١).

قال الحافظ في «الفتح»: (وكأنَّ بعضَ مَنْ لا خيرَ فيه من النَّاصِبةِ تقَرَّبَ إلى بني أُمَيَّةَ بهذه الكذبة، فحرَّفوا قول عائشة إلى غير وجهه، لِعَلِّمِهِم بانحرافهم عن عليٍّ، فَظَنُّوا صحتها، حتى بيَّن الزهري للوليد أن الحق خلاف ذلك، فجزاه الله تعالى خيراً. وقد جاء عن الزهري أن هشام بن عبد الملك كان يعتقد ذلك أيضاً)^(٢).

قلتُ بعض أصحاب الأهواء وذوي الزَّيغ ممن يضطغن على الصحابة، لَفَّقَ هذه الأخلوقة وبُثَّها في الناس، فصَدَّقَها مَنْ صدَّقها، ولما بيَّن الزهري للوليد وهشام كذبها رجعوا إلى قوله.

وانظر إلى هذا الموقف الفذ للزهري وهو يزار بوجه الخليفة، فيقول له: (أنا أكذب لا أبالك)؟! وهي كلمة لا يقولها رجل عادي لآخر مثله أو فوقه بقليل؛ فما ظن بمن يُجابه بها رجلاً دانت له أطراف الدولة الإسلامية، دونما خوف ولا وَجَل، إن هذا يدلُّ على أن علاقة الزهري بالحكام لم تكن علاقة ضعيف بقوي، أو محتاج بمتفضِّل، بل هي صلة العالم الحق حامل ميراث النبوة، المعتز بدينه، فيجهر بكلمة الحق دونما مواربة أو مداهنة أو مسالمة. ثم تأمل قوله: (أنا اغتصبتك على نفسي)، فكأنه يفخر على الخليفة بأنه المحتاج إليه، وأما هو فليس على صحبتهم بحريص.

(١) مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٤٠، وذكره الحافظ في الفتح ٤٣٧/٧ شرح الحديث ٤١٤٢، وعزاه ليعقوب بن شيبة في «مسنده»، واقتبسه الذهبي في: سير أعلام النبلاء ٣٣٩/٥ وتاريخ الإسلام ٢٤٦ - ٢٤٥.

(٢) فتح الباري ٤٣٧/٧.



وأما قوله: (الحمد لله الذي هذا هو من عنده)؛ ففيه تأديبٌ للحاكم وتعليم له بأن هذا المال مال الأمة، ومن بيت مال المسلمين، وليس لأمر المؤمنين في بذله تفضُّل ولا مِنة. وفيه توجيه للعلماء ومن يتصل بالحكام؛ أن ينظروا لعلاقتهم بهم وللمال الذي يأخذونه منهم، هذه النظرة الحصيفة. ثم في هذا الموقف ما كان عليه حكام المسلمين من رضوخ للحق إذا استبان لهم وجهه، واحترامهم للعلماء إذا رأوا فيهم العزة والأنفة والصدع بالحق، بخلاف ما إذا وجدا منهم التزلف والمُداينة والاستخذاء والمداراة والتهالك على الدنيا، فَرَّجَ اللهُ الوليد وهشاماً، ورحم الله الزهري، وأين مثل الزهري؟!

وقد مرَّ أن هشام بن عبد الملك حَجَّ سنة ست ومئة، وحج معه الزهري؛ (فصيرَه هشام مع وَلَدِهِ، يَعْلَمُهُمْ وَيُفَقِّهُهُمْ ويحدِّثُهُمْ ويحجُّ معهم، فلم يفارقهم حتى مات بالمدينة)^(١).

وهي مدة طويلة تبلغ زهاء ثمانى عشرة سنة.

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عُمَر، قال: حدثني محمد بن عبد الله^(٢)، عن الزهري: (أن هشاماً استعمل ابنه أبا شاكِر - واسمه مَسْلَمَة بن هشام - على الحج سنة ست عشرة ومئة، وأمر الزهري أن يسير معه إلى مكة، ووضع عن الزهري من ديوان مال الله سبعة عشر ألف دينار. فلما قَدِم أبو شاكِر المدينة، أشار عليه الزهري أن يصنع إلى أهل المدينة خيراً، وحضَّه على ذلك، فأقام بالمدينة نصف شهر، وقَسَم الخُمُس على

(١) طبقات ابن سعد، ص ١٦٢.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب الزهري، ابن أخي الزهري.

أهل الديوان، وفعل أموراً حسنة، وأمره الزهري أن يُهَلَّ من مسجد ذي الحُلَيْفَةِ إذا ابْتَعَثَتْ به ناقته، وأمره محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي^(١) أن يُهَلَّ من البَيْدَاءِ، فأهَلَّ من البِيداء. ثم استعمل هشام بن عبد الملك على الحج سنة ثلاث وعشرين ابنه يزيد بن هشام بن عبد الملك، وأمر الزهري فحجَّ معه تلك السنة^(٢).

•• وكان لابن شهاب منزلة رفيعة عند عمر بن عبد العزيز، فقد أدَّاه منه، وأثنى عليه جداً، ووجَّه طلاب العلم وحملة السُّنَّة إليه للأخذ عنه، كذلك أمره بتدوين السُّنَّة وجمع العلم.

قال أبو زُرعة الدَّمَشَقِي: حدثني محمد بن عثمان التَّنُوحِي، قال: حدثنا إسماعيل بن عِيَّاش، عن عُمرو بن مُهاجر قال: (كان مع عُمر بن عبد العزيز: سالم بن عبد الله بن عُمر، وأبو قَلَابَة، ومحمد بن كعب، وعِزَّاك بن مالك، وابن شهاب)^(٣).

وروى الليث بن سَعْد، عن ابن شهاب: (أنَّه كان قاعداً على مِيَاثِرِ عُمر بن عبد العزيز، في إمارته على المدينة، ومعه عروة بن الزبير، فأخَّر عُمر العصرَ شيئاً، فقال له عروة: أَمَا إِنَّ جَبْرِيلَ نَزَلَ فَصَلَّى إِمَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فقال له عُمر: اعلَمْ ما تقولُ يا عروة، قال: سمعتُ بَشِيرَ بْنَ أَبِي مَسْعُودٍ يقول: سمعتُ أبا مسعودٍ يقول: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول:

(١) كان والي مكة والمدينة لهشام بن عبد الملك. انظر: تاريخ خليفة، ص ٣٥٧.

(٢) طبقات بن سعد، ص ١٦٤ - ١٦٥، وعند الفسوي بعضه ٤٤٧/٣، وعلَّقَ محقِّقه الدكتور أكرم العمري هنا تعليقاً غريباً، وظنَّ أن في النص تصحيحاً، وقال: (وأبو شاعر: أحسبه تصحيحاً ولم أهند إليه)، كذا قال.

(٣) تاريخ أبي زُرعة ٤٢١/١، ٧١٤/٢، ووقع في ٤٢١/١: (عمر بن مهاجر)، والصواب (عُمر)، انظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٢٥٢/٢٢ ت ٤٤٥٦.

«نَزَلَ جَبْرِيلُ فَأَمَّنِي، فَصَلَّيْتُ معه، ثم صَلَّيْتُ معه، ثم صَلَّيْتُ معه، ثم صَلَّيْتُ معه»، يَحْسُبُ بِأَصَابِعِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ^(١).

من أقواله وحكمه:

عن يونس بن يزيد، عن الزهري قال: (كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ عِلْمَانَا يَقُولُونَ: الْإِعْتَصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ، وَالْعِلْمُ يُقْبِضُ قَبْضًا سَرِيعًا، فَتَنْعَشُ الْعِلْمُ ثِبَاتُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، وَفِي ذَهَابِ الْعِلْمِ ذَهَابُ ذَلِكَ كُلِّهِ)^(٢).

وعن مَعْمَرٍ، عن الزهري قال: (مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعِلْمِ)^(٣).

وعن ابن وهب، عن يونس، عن الزهري قال: (الْعِلْمُ وَادٍ، فَإِذَا هَبِطَ وَادِيًا فَعَلَيْكَ بِالتَّوَدُّةِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْهُ، فَإِنَّكَ لَا تُقَطِّعُ حَتَّى يُقَطِّعَ بِكَ)^(٤).

وروى محمد بن إسحاق، عن الزهري قال: (إِنَّ لِلْعِلْمِ غَوَائِلَ، فَمِنْ غَوَائِلِهِ أَنْ يُتْرَكَ الْعَالَمُ حَتَّى يُذْهَبَ بِعِلْمِهِ، وَمِنْ غَوَائِلِهِ النِّسْيَانُ، وَمِنْ غَوَائِلِهِ الْكَذِبُ فِيهِ وَهُوَ أَشَدُّ غَوَائِلِهِ)^(٥).

وقال الزهري: (مَا طَلَبَ النَّاسُ شَيْئًا خَيْرًا مِنَ الْمَرْوَةِ، وَمِنْ الْمَرْوَةِ تَرْكُ صَحْبَةٍ مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا يُسْتَفَادُ مِنْهُ عَقْلٌ، فَتَرْكُهُ خَيْرٌ مِنْ كَلَامِهِ)^(٦).

(١) أخرجه عبد الرزاق: حديث ٢٠٤٤، وأحمد: حديث ١٧٠٨٩، ومالك ٣/١، والبخاري: الفتح ٣/٢

حديث ٥٢١، ومسلم: حديث ٦١٠، وأبو داود: حديث ٣٩٤، والنسائي ٢٤٥/١ - ٢٤٦، وابن ماجه:

حديث ٦٦٨ واللفظ له. قوله (مياثر): جمع ميثرة، وهي الفراش المحشو.

(٢) سنن الدارمي ٥٨/١ حديث ٩٦، الحلية ٣/٣٦٩. وتنعش العلم: بقاءه وارتفاعه.

(٣) الحلية ٣/٣٦٥، ونحوه في مصنف عبد الرزاق ٢٥٦/١١ حديث ٢٠٤٧٩.

(٤) الحلية ٣/٣٦٢.

(٥) الحلية ٣/٣٦٤.

(٦) مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٤٣.

علمه:

ابن شهاب أحد كبار علماء الأمة، وجهابذة الحفاظ، وفرسان الرواية، وفقهاء المحدثين، أدرك جماعة من الصحابة فأخذ عن بعضهم، وطاف على كبار التابعين، ولازم أعيانهم، واغترف من معين علمهم، فبجًا بين يدي بحور العلم: سعيد بن المسيّب، وعروة بن الزبير، وعُبَيْد الله بن عبد الله بن عُتْبَة، وأبي سَلَمَة بن عبد الرحمن، وأكثر من صحبة ابن المسيّب فلازمه زهاء عشر سنين، وحمل عن خارجه بن زيد، وسالم بن عبد الله بن عُمر، وسليمان بن يسار، وعطاء بن أبي رباح، وعمر بن عبد العزيز، والقاسم بن محمد، وعمرة بنت عبد الرحمن، وغيرهم من أساطين المحدثين وفقهاء التابعين.

وكان الزهري طَلَّابَة للعلم، مُتَجَشِّمًا للمصاعب في سبيله، حريصاً على لُقَيِّ العلماء والطواف عليهم، فَجَالَ في بلاد الحجاز والشام، وأخذ عن أقرانه وَمَن هم أكبر منه، ولربّما سأل ربّات الحِجَال.

وساعده على ذلك لسان سؤُول وقلْب عقول:

فكان يأتي مجلس العالم، فيقعد في مقدمته، ويشدّ ثوبه، ويسأل عما يريد، ويصطحب معه الألواح فيدوّن ما يسمعه، ولربّما سمع من أحد الشيوخ حديثاً، ثم يعمد إلى مَنْ حدّث ذلك الشيخ فيسمع منه لمزيد التثبت وطلباً للعلوّ في السند، وإذا فرغ من السماع لجأ إلى المذاكرة لترسيخ حفظه، بل كان أحياناً يوقظ جاريته فيُسمِعها ما حفظه - ولا شأن لها بذلك - كي يستذكر هو، وإذا خلا في بيته انصرف إلى كتبه، حتى كانت زوجه تضيق دَرْعاً بذلك، وتعدُّ كتبه أشدَّ عليها من ثلاث ضرائر.

ولقد تعب الزهري كثيراً وصبر في تحصيل العلم، فيحدثنا أنه تبع ابن المسيب - ذات مرة - ثلاثة أيام في طلب حديث واحد، ويقول عن نفسه: (والله ما نشر أحد العلم نشري، ولا صبر عليه صبري).

وهو في طلبه العلم يُبجلُ أشياخه ويحترمهم ويتأدب معهم، فكان يخدم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، ويستقي له الماء، ولربما جاء عروة بن الزبير فيقف ببابه، ثم ينصرف إجلالاً له.

ومع هذا الجِدَّ في الطلب فقد رَزَقَ الله الزهريَّ ذكاءً حاداً، وذاكرة مدهشة، وحافظة متينة باهرة، فكان يجتزئ بالسمعة، ويحفظ كلَّ ما يسمع، وما استعادَ عالماً حديثاً قط، ولا استفهمه، وما استودعَ قلبه شيئاً قط فنسيه.

فأعانه ذلك على حفظ حديث الحجاز والشام، فكان يختلف بين هذين المِصْرَيْنِ الكبيرين - وفيهما من المحدثين مَنْ فيهما - فما يستطرف حديثاً يسمعه؛ فغداً بذلك أعلمَ حُفَّازَ زمانِه لحديث رسول الله ﷺ، واعتنى العلماء والخلفاء بما عنده من علم، فبادر عمر بن عبد العزيز وأمره بأن يدوّن الحديث النبوي، ففعل. وإنك لا تكاد تجد باباً من أبواب العلم إلا وتجد للزهري فيه رواية.

طلبه العلم:

** قال عبد الرحمن بن أبي الزناد: أخبرني أبي، قال: (كنت أطوف أنا وابن شهاب على المشيخة، ومع ابن شهاب الألواح والصحف، فكنا نضحك به)^(١).

(١) طبقات ابن سعد، ص ١٦٦، العلل لأحمد ١٧١/١ رقم ١٠٨، المعرفة والتاريخ ٦٣٩/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤١٢.

ونقل الذهبيُّ هذا الخبر، وعَقَّب عليه فقال: (قلت: وكان الزهري حافظاً لا يحتاج إلى أن يكتب، فلعلَّه كان يكتب ويحفظ ثم يمحوه)^(١).

قال الفَسَوِيُّ: حدثني عبد العزيز بن عبد الله الأَوْسِيُّ، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن عكرمة قال: (كنا نأتي الأعرج ويأتيه ابنُ شهاب، قال: فنكتب ولا يكتب ابن شهاب. قال: فرُبَّما كان الحديث فيه طول، قال: فيأخذ ابن شهاب ورقة من ورق الأعرج - وكان الأعرج يكتب المصاحف - فيكتب ابن شهاب ذلك الحديث في تلك القطعة، ثم يقرؤه ثم يمحوه^(٢) مكانه، وربما قام بها معه فيقرؤها ثم يمحوها)^(٣).

قال مُطَرِّف بن مازن: حدثني سليمان بن داود، أنه سمع مَعْمَرًا يقول: (إنَّ الزهريَّ ربَّما كَتَبَ الحديث في ظَهْر نَعْلِهِ مخافةً أن يَفُوتَه)^(٤).

وروى يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه قال: قال أبي: (ما سَبَقْنَا ابنُ شهاب بشيء من العلم، إلا أنا كنا نأتي فَيَسْتَنْتِلُ ويشدُّ ثوبه على صدره ويسأل عما يريد، وكنا تمنعنا الحَدَاثَة)^(٥).

(١) تاريخ الإسلام، ص ٢٢٨.

(٢) غير محقق «المعرفة والتاريخ» الدكتور أكرم العمري هذه الكلمة وأثبت بدلاً منها: (يمحو)، ثم قال في الحاشية: (في الأصل: يمحوه) انتهى. قلت: كان ينبغي أن يُثبت كلمة الأصل كما هي ويعلّق في الحاشية، فقد يبدو للقارئ ما استغلق على المحقق! وكلمة الأصل (يمحوه) هي الصواب، والمعنى: أن الزهري كان يمحو ما كتبه بعد أن يقرأه ويحفظه وقبل أن يغادر مجلسه، وليس المراد: يمحو مكان الكتابة، وإن كان ذلك حاصلًا.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٣٣/١، تقييد العلم ٥٩ من طريق الفسوي.

(٤) تقييد العلم، ص ١٠٧.

(٥) طبقات ابن سعد ٣٨٩/٢، والقسم المتمم للمدنيين ١٦٨، المعرفة والتاريخ ٦٣٨/١. قوله (يستنتل): أي يتقدم. اللسان ٦٤٤/١١ (نُتِلَ). ووقع في الطبقات ٣٨٩/٢: (قال يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: إنا)، وقوله (قال إنا) خطأ، والصواب (قال أبي)، فالقائل هو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.

وقال عبد الملك بن الماجشون، عن إبراهيم بن سعد: (قلتُ لأبي: بما فاقكم الزهريُّ؟ قال: كان يأتي المجالس من صدورها ولا يأتيها من خلفها، ولا يُبقي في المجلس شاباً إلا ساءلَه، ولا كَهلاً إلا ساءلَه، ولا فتى إلا ساءلَه، ثم يأتي الدار من دور الأنصار فلا يُبقي فيها شاباً إلا ساءلَه، ولا كَهلاً إلا ساءلَه، ولا عجوزاً إلا ساءلَهَا، ولا كَهلةً إلا ساءلَهَا، حتى يُحاول ربّاتِ الحِجَال)^(١).

•• قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عُمر، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز، قال: سمعت الزهريَّ يقول: (نشأتُ وأنا غلامٌ لا مالَ لي مُقطِعاً من الديوان، وكنتُ أتعلمُ نَسَبَ قومي من عبد الله بن ثعلبة بن ضَعِيرِ العُدْرِيِّ^(٢))، وكان عالماً بنَسَبِ قومي وهو ابن أختهم وحليفهم، فأتاه رجل فسأله عن مسألة من الطلاق، فَعَيَّي بها وأشارَ له إلى سعيد بن المسيَّب، فقلت في نفسي: ألا أراني مع هذا الرجل المسنّ، يَعْقِلُ أن رسول الله ﷺ مَسَحَ على رأسه، وهو لا يدري ما هذا، فانطلقتُ مع السائل إلى سعيد بن المسيَّب، فسأله، فأخبره، فجلستُ إلى سعيدٍ وتركْتُ عبد الله بن ثعلبة، وجالستُ عروة بن الزبير، وعُبَيْدَ الله بن عبد الله بن عتبة، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام حتى فَقَّهْتُ)^(٣).

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٩١/١، تهذيب الكمال ٤٣٨/٢٦، تهذيب التهذيب ٣٩٧/٩.

(٢) وقع في طبقات ابن سعد - القسم المتمم للمدنيين: (العَدَوِيُّ)، تصحيف، والصواب ما أثبتناه، فبعد الله ليس عدوياً بل من بني غُدرة، قبيلة معروفة، وكان حليفاً لبني زهرة، رأى النبي ﷺ وهو صغير. من رجال التهذيب.

(٣) طبقات ابن سعد - القسم المتمم للمدنيين، ص ١٥٧ - ١٥٨ في خبر طويل جداً، وبنحوه في الطبقات ٣٨٢/٢، وأخرج الخبر بأخصر منه: البخاري في التاريخ الأوسط ٣٦٧/١، والفسوي ٣٥٩/١، ٤٧٢ - ٤٧٣.

وروى عبد الرحمن بن مهدي، عن مالك بن أنس، عن الزهري قال: (جالست سعيد بن المسيب عشر سنين كيوم واحد)^(١).

وقال عبد الرزاق: حدثنا مَعْمَر، قال: سمعت الزهري يقول: (مَسْتُ رُكْبَتِي رَكْبَةً سعيد بن المسيب ثمان سنين)^(٢).

****** وقد لمح الحكماء والعلماء عبقرية الزهري وذكاءه الخارق، وجدّه في الطلب وحرصه على سماع الشُّنن؛ فحَضُّوه على ذلك وشجعوه، ودلّوه على أوعية الحديث وبحور العلم، فأصغى إلى نصيحتهم، وأسرع في تليتها بالتلقّي من أولئك الكبار.

- فهذا عبد الملك بن مروان يقول لابن شهاب: (اذهب فاطلب العلم، ولا تشاغل عنه بشيء؛ فإنني أرى لك عيناً حافظة وقلباً ذكياً، واثب الأنصار في منازلهم. قال الزهري: وكنت أخذت العلم عنهم بالمدينة، فلما خرجت إليهم إذا علم جم)^(٣).

- وروى أيوب بن سُويد، عن يونس، عن الزهري قال: قال لي القاسم بن محمد: (يا غلام، أراك تحرّص على طلب العلم، أفلا أدلك على وعائه؟ قلت: بلى، قال: عليك بعمرة بنت عبد الرحمن، فإنها كانت في حجر عائشة، فأتيتها، فوجدتها بحراً لا ينزف)^(٤).

(١) طبقات ابن سعد القسم المتمم للمدنيين ١٦٥، ٣٨٣/٢، العلل لأحمد ١٨٣/١ رقم ١٤٧.

(٢) العلل لأحمد ١٨٣/١ رقم ١٤٨، المعرفة والتاريخ ٦٣١/١، الحلية ٣٦٢/٣، وهو في تاريخ أبي زرعة من طريق مالك عن الزهري ٤١٢/١. وقد جاء عن الزهري أنه (لازم ابن المسيب ست سنين): تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤١١/١، الحلية ٣٦٧/٣، وفي رواية أخرى: (جالسته سبع حجج): المعرفة والتاريخ ٣٥٩/١. وهذا محمول على أنه قال ذلك في أزمنة متعددة، وفقاً للمدة التي أمضاها مع شيخه ابن المسيب.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٣٠/٢٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥٠٨/٤، ٣٤٧/٥، تاريخ الإسلام، ص ٢٤١. وعمرة بنت عبد الرحمن لها ترجمة في كتابي «أعلام الحفاظ والمحدثين ٣٨٨/٤ - ٤٠٠».

- وقال الفَسَوِيُّ: حدثني حَرَمَلَة، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني ابن لهيعة، عن عُقَيْل بن خالد قال: سمعتُ ابن شهاب يقول: (قدمتُ مِصْرَ على عبد العزيز بن مروان، وأنا أُحَدِّث عن سعيد بن المسيَّب، قال: فقال لي إبراهيم بن عبد الله بن قارِظ: ما أَسْمَعُكَ تَحَدَّثُ إلا عن ابن المسيَّب؟! فقلت: أَجَلٌ، فقال: لقد تركتَ رَجُلَيْنِ من قومك لا أَعْلَمُ أحداً أكثرَ حديثاً منهما: عروَةُ بن الزبير، وأبو سَلَمَة بن عبد الرحمن. قال: فلما رجعتُ إلى المدينة وجدتُ عروَةَ بئراً لا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ)^(١).

وقال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمَر، قال: سمعتُ الزهريَّ يقول: (أدركتُ من قریش أربعة بحور: سعيد بن المسيَّب، وعروَةُ بن الزبير، وأبا سَلَمَة بن عبد الرحمن، وعُبَيد الله بن عبد الله)^(٢).

وقال الفَسَوِيُّ: حدثنا سعيد بن عُفَيْر، قال: حدثني يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن شهاب قال: (كنتُ أطلب العلم من ثلاثة: سعيد بن المسيَّب وكان أفقَه الناس، وعروَةُ بن الزبير وكان بحراً لا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ، وعُبَيد الله بن عبد الله وكنتُ لا أَشَاءُ أن أقع منه على علم ما لا أَجِدُهُ عند غيره إلا وقعتُ)^(٣).

**** وكان ابن شهاب يتأدب مع أشياخه، ويبجلهم ويحترمهم ويخدمهم، ويوصي طلاب العلم أن يتعلموا الأدب قبل أخذ العلم:**

(١) المعرفة والتاريخ ٥٥١/١.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٨٢/٢، العلل لأحمد ١٨٣/١ - ١٨٤ رقم ١٤٩، المعرفة والتاريخ ٤٧٩/١، ٥٥٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٠٧/١. وقوله (من قریش): لعلَّه على التغليب، وإلا فعُبَيد الله هَذَلِي، وليس قُرَشِيّاً.

(٣) المعرفة والتاريخ ٥٥٢/١.

روى عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: (سمعتُ الزهريَّ يقول: إن كنتُ لآتي بابَ عروة، فأجلس ثم أنصرف ولا أدخل، ولو أشاء أن أدخلَ لدخلتُ؛ يعني: إعظاماً له)^(١).

قال الفَسَوِي: حدثني محمد بن أبي زكير، قال: أخبرني ابن وهب، عن مالك قال: سمعته يحدث قال: (كان عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة من علماء الناس، كثير العلم، وكان ابن شهاب يخدمه، حتى إن كان ليُناوله الشيء، وكان ابنُ شهاب يصحب عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود حتى إن كان لينزع له الماء)^(٢).

وعن مالك بن أنس، عن الزهريَّ قال: (خدمتُ عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة، حتى أن كان خادمه ليخرج، فيقول: مَنْ بالباب؟ فتقول الجارية: غلامك الأعمش - فتظنُّ أنني غلامه - وإن كنتُ لأخدمه، حتى لأستقي له وضوءه)^(٣).

وروى الأوزاعيُّ، عن الزهري قال: (كُنَّا نأتي العالمَ، فما نتعلم من أدبه أحبَّ إلينا من علمه)^(٤).

**** وعلاوةً على تطوافِ الزهريَّ على كبار العلماء وملازمته بحور الرواية؛ فإنه جَمَعَ إلى ذلك كثرةَ السُّؤال عمّا لم يسمعه، أو ما يظنُّ أنه فاتهُ؛ ليتحصَّل له العلم من أطرافه، وصَبَرَ على ذلك صبراً جميلاً:**

(١) طبقات ابن سعد ١٧٠، العلل لأحمد ١٨٦/١ رقم ١٥٧، سنن الدارمي ١٥٠/١ حديث ٥٦٩، المعرفة والتاريخ ٦٣٨/١، الحلية ٣٦٢/٣.

(٢) المعرفة والتاريخ ٥٦١/١.

(٣) الحلية ٣٦٢/٣، نحوه عند ابن عساكر، مختصره: ٢٣٢/٢٣.

(٤) الحلية ٣٦٢/٣.

عن مالك بن أنس، عن الزهري قال: (تبعْتُ سعيدَ بن المسيَّب في طلب حديثِ ثلاثةِ أيامٍ)^(١).

قال ابن وهب: (أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي إدريس الخولاني؛ أنه سمع أبا ثعلبة الخشني يقول: نهى رسولُ الله ﷺ عن أكل كلِّ ذي نابٍ من السَّبَاعِ. قال ابن شهاب: ولم أسمع ذلك من علمائنا بالحجاز، حتى حدَّثني أبو إدريس، وكان من فقهاء أهل الشام)^(٢).

وروى مالك، عن ابن شهاب أنه قال: (سألتُ سعيد بن المسيَّب عن كراءِ الأرض بالذهب والورق، فقال: لا بأسَ به)^(٣).

وروى مالك - أيضاً - عن ابن شهاب: (أنَّه سألَ سالم بن عبد الله بن عمر عن كراءِ المزارع، فقال: لا بأسَ بها بالذهب والورق. قال ابنُ شهاب: فقلتُ له: أَرَأَيْتَ الحديثَ الذي يُذكِّرُ عن رافع بن خديج؟ فقال: أَكْثَرَ رافعٌ، ولو كان لي مزرعةٌ أَكْرَيْتُهَا)^(٤).

وروى ابن عُيَيْنَةَ (عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: أَنَّ الصلاةَ أَوَّلَ ما فُرِضَتْ ركعتين، فَأَقْرَبَتْ صلاةَ السَّفر، وَأَتِمَّتْ صلاةَ الحَضَر. قال الزهري: فقلتُ لعروة: ما بالُ عائشة تُتِمُّ في السَّفر؟ قال: إِنَّهَا تَأَوَّلَتْ كما تَأَوَّلَ عثمانُ)^(٥).

(١) الحلية ٣/٣٦٢.

(٢) أخرجه مالك ٢/٤٩٦، والحميدي: حديث ٨٧٥، وأحمد: حديث ١٧٧٣٨، والبخاري: الفتح ٦٥٧/٩ حديث ٥٥٣٠، ١٠/٢٤٩ حديث ٥٧٨٠ و٥٧٨١، ومسلم: حديث ١٩٣٢. وأبو داود: حديث ٣٨٠٢، وغيرهم، وهذا لفظ مسلم.

(٣) الموطأ ٢/٦٢٥، ٧١١.

(٤) الموطأ ٢/٧١١.

(٥) أخرجه البخاري: الفتح ٢/٥٦٩ حديث ١٠٩٠، وأطرافه في الحديث ٣٥٠، ومسلم - واللفظ له -: حديث ٦٨٥ رقم ٣، وأخرجه غيرهما من غير طريق الزهري.

**** ومن مظاهر اهتمام الزهري بطلب الحديث حرصه على العلو في السند، والتثبت من الرواية؛ فلربما سمع الحديث من أكثر من واحد، وقد يحدثه شيخ له بحديث، فيذهب إلى شيخ شيخه فيتثبت منه، ويعلو بالإسناد درجة:**

عن عُقَيْل، عن ابن شهاب قال: (أخبرني مالك بن أوس بن الحَدَثَانِ، وكان محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم ذَكَرَ لي ذِكْرًا من حديثه، فانطلقت حتى دخلت على مالك بن أوس فسألتُه، فقال مالك: انطلقت حتى أدخل على عُمر، إذ أتاه حاجِبُه يَرْفَأُ فقال: هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسَعْدِ يَسْتَأْذِنُونَ؟ قال: نعم، فَأَذِنَ لَهُمْ. قال: فَدَخَلُوا وَسَلَّمُوا فَجَلَسُوا. ثم لَبِثَ يَرْفَأُ قَلِيلًا، فقال لِعُمَرَ: هل لك في عليّ وعباس؟ قال: نعم، فَأَذِنَ لَهُمَا. فلما دَخَلَا سَلَّمَا وَجَلَسَا. فقال عَبَّاسٌ: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقضِ بيني وبين هذا.....) الحديث بطوله^(١).

قال الحافظ: (وفي صنيع ابن شهاب ذلك أصل في طلب غلو الإسناد؛ لأنه لم يقتنع بالحديث عنه^(٢) حتى دخل عليه ليشافه به. وفيه حرص ابن شهاب على طلب الحديث وتحصيله)^(٣).

قال البخاري: حدثنا سعيد بن عُقَيْر، قال: حدثنا اللَّيْث، قال: حدثني عُقَيْل، عن ابن شهاب قال: (أخبرني محمود بن الرَّبِيع الأنصاري: أن

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له -: الفتح ٩٣/٦ حديث ٢٩٠٤، ١٩٧ حديث ٣٠٩٤، ٥٠٢/٩ حديث ٥٣٥٨، وغير موضع، ومسلم: حديث ١٧٥٧، وغيرهما. انظر: جامع الأصول ٦٩٧/٢ - ٧٠٧ حديث ١٢٠٢.

(٢) يعني: عن مالك بن أوس.

(٣) الفتح ٢٠٤/٦ شرح الحديث ٣٠٩٤.

عَبْنَانُ بْنُ مَالِكٍ - وهو من أصحاب رسول الله ﷺ، مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الْأَنْصَارِ - أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَنْكَرْتُ بَصْرِي، وَأَنَا أَصْلَبُ لِقَوْمِي، فَإِذَا كَانَتِ الْأَمْطَارُ سَالَ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ بِهِمْ، وَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَ تَأْتِيَنِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي، فَاتَّخِذْهُ مُصَلًّى. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ...» (١) الحديث، وفي آخره: (قال ابنُ شهاب: ثم سألتُ الحُصَيْنَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيَّ - وهو أحدُ بني سالمٍ، وهو مِنْ سَرَاتِهِمْ - عن حديثِ محمود بن الرَّبِيعِ، فَصَدَّقَهُ بِذَلِكَ) (١).

**** وفوق ذلك فقد كَلِفَ الزهري بالحديث، وأدامَ مذكرته والاشتغال بكتبه وما دَوَّنَه؛ ليمنع عنه عوارض نسيان لفظه أو جملة منه، فيبقى حديثه على صفائه ونقاؤه وتمامه.**

روى الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن الزهري قال: (إنما يُذْهِبُ الْعِلْمَ: النِّسْيَانُ وتركُ المذاكرة) (٢).

و(كان الزهري ينصرف من عند عروة أو الأعرج أو بعض العلماء، وقد سمع منهم، فيقول لجارية له فيها لُكْنَةٌ: حَدَّثْنَا عروة، حَدَّثْنَا الأعرج، حَدَّثْنَا فلان، فإذا أَكْثَرَ عليها قالت: والله ما أدري ما تقول، فيقول: اسكتي لَكَاع، فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُكَ، إنما أُرِيدُ نَفْسِي) (٣).

قال الدَّارِمِيُّ: (أخبرنا مروان بن محمد، قال: سمعتُ اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ

(١) الفتح ٥١٨/١ حديث ٤٢٤، ٥١٩ حديث ٤٢٥، ٥٤٢/٩ - ٥٤٣ حديث ٥٤٠١، وغير موضع، وأخرجه

مسلم من غير طريق الزهري: حديث ٣٣.

(٢) سنن الدارمي ١٥٨/١ حديث ٦٢١، الحلية ٣٦٤/٣، مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٣٩.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٣٢.

يقول: تذكّر ابن شهاب ليلةً بعد العشاء حديثاً، وهو جالس متوضّئاً، قال: فما زال ذلك مجلسه حتى أصبح. قال مروان: جعل يتذاكر الحديث^(١).

وفي رواية عن الليث قال: (وُضِعَ الطُّشْتُ بين يدي ابن شهاب، فتذكّر حديثاً، فلم تزل يده في الطُّشْتِ حتى طلع الفجر، حتى صحّحه)^(٢).

وقال ابن خلكان في ترجمة الزهري: (وكان إذا جلس في بيته وَضَعَ كُتْبَهُ حوله، فيشتغل بها عن كلّ شيء من أمور الدنيا، فقالت له امرأته يوماً: والله لهذه الكُتُب أشدُّ عليّ من ثلاثِ ضرائر)^(٣).

**** وبمثل هذه الهمة العالية، والجِدِّ المتواصل، والدأب المستمر، والاختلاف إلى مجالس الشيوخ والأعيان؛ استطاع الزهري أن يستوعب أكثر حديث الحجاز والشام، حتى إن كان لِيُخْتَلِفَ بين هذين الصُّفْعَيْنِ الكبيرين - وفيهما من علماء الإسلام والمحدثين الجُمِّ الغفير - فلا يكاد يسمع حديثاً جديداً.**

قال عبد الرزاق: سمعتُ عُبيد الله بن عُمر بن حفص بن عاصم بن عُمر بن الخطاب، قال: (لما نشأتُ فأردتُ أن أطلب العلم، فجعلتُ آتي أشياخ آلِ عُمر رجلاً رجلاً فأقول: ما سمعتُ من سالم؟ فكلّما أتيت رجلاً منهم قال: عليك بابنِ شهاب؛ فإنَّ ابن شهاب كان يلزمه، قال: وابنُ شهاب بالشَّام حينئذٍ، قال: فلزمتُ نافعاً، فجعلَ الله في ذلك خيراً كثيراً)^(٤).

(١) سنن الدارمي ١٥٧/١ حديث ٦١٦.

(٢) الحلية ٣٦١/٣.

(٣) وفيات الأعيان ١٧٧/٤ - ١٧٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٨٨/٢، المعرفة والتاريخ ٦٣٨/١، الجرح والتعديل ٧٣/٨.

عن شُعَيْب بن أَبِي حمزة، عن الزهري قال: (مكثتُ خمساً وأربعين سنة، أختلِفُ من الحجاز إلى الشام ومن الشام إلى الحجاز، فما كنتُ أسمعُ حديثاً أَسْتَطِرِفُهُ)^(١).

جِدَّةُ ذَكَائِهِ وَقُوَّةُ حَافِظَتِهِ:

كان العربُ مطبوعين على الحفظ مختصّين به، بما وهبهم الله تعالى من مقدرة على ذلك، فَوَعَوْا ديوانَ أشعارِهِم ووقائعَ حروبِهِم وأيامِهِم، وفي تاريخ المحدثين جمهرة كثيرة اشتهروا بالحفظ الباهر، ومن هؤلاء إمامنا ابن شهاب الزهري، فقد امتنَّ الله عليه بأن رزقه ذكاءً وقادراً، وذكرةً شابّةً، وحافظةً متينةً؛ فكان يحفظ كل ما يسمع، وما قال لمحدث: أعِدْ عليّ، ولا استفهمه في حديث قَطُّ، ولقد ائتمن في حفظه، فكان يُعيد حديثه كما هو، ولربّما استعان بالكتابة من أجل المذاكرة حَسْب، ثم يمحو بعد ذلك ما كتبه.

**** قال إبراهيم بن المُنذر:** حدثني مَعْن - ابن عيسى - عن ابن أخي ابن شهاب قال: (جَمَعَ ابن شهاب القرآنَ في ثمانين يوماً)^(٢).

وقال ابن وهب: سمعتُ اللَّيْث - ابن سعد - يحدث: أن ابن شهاب كان يقول: (ما استودعتُ قلبي شيئاً قَطُّ فنسيته)^(٣).

(١) المعرفة والتاريخ ٦٣٦/١، تاريخ زرعة الدمشقي ٤٠٩، الحلية ٣٦٢/٣.

(٢) التاريخ الكبير ٢٢٠/١، المعرفة والتاريخ ٦٣٣/١، ٤٤٩/٣، وذكره النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» ٩١/١ عن البخاري، وقال: وهذا إسناد في نهاية من الصحة، ومعناه أن الزهري حفظ القرآن في ثمانين ليلة.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٢٥/١، ٦٣٥، الجرح والتعديل ٧٢/٨، الحلية ٣٦٣/٣ - ٣٦٤.

وفي رواية: قال ابن شهاب: (ما استودعتُ حِفْظِي شيئاً فَخَانَنِي)^(١).
وقال مالك بن أنس: (أخذتُ بِلِجَامِ بغلة الزهري، فسألته أن يُعيد عليّ حديثاً، فقال: ما استَعَدْتُ حديثاً قطُ)^(٢).

وقال مالك - أيضاً -: (حدّثني ابن شهاب بحديثٍ فيه طُول، وأنا آخِذٌ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ، فقلتُ له: أَعِدْ عليّ، فقال: لا، قلتُ له: أَرَأَيْتَ أَنْتَ أَمَا كُنْتَ تَحِبُّ أَنْ يُعَادَ عَلَيْكَ؟ قال: لا، فقلتُ له: كُنْتَ تَكْتُبُ؟ قال: لا)^(٣).

وقال أحمد بن سنان الواسطي: (سمعتُ عبد الرحمن بن مَهْدِي يقول: سمعتُ مالك بن أنس يقول: حدّث الزهري يوماً حديثاً، فلما قام قمتُ فأخذت بِعِجَانِ دَابَّتِهِ فاستفهمته، قال: تَسْتَفْهِمُنِي! ما استفهمتُ عالماً، ولا رَدَدْتُ عليّ عالم قطُ. قال: فجعل عبد الرحمن بن مهدي يَعْجَبُ: فَذَيْكُ الطَّوَال، وتلك المغازي!)^(٤).

وقال بشر بن الْمُفَضَّل: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق، عن الزهري قال: (ما استعدتُ حديثاً قطُ، ولا شَكَّكْتُ في حديثٍ إلا حديثاً واحداً، فسألْتُ صاحبي، فإذا هو كما حفظته)^(٥).

وعن ابن شهاب أنه كان يقول: (إِنِّي لَأَمُرُّ بِالْبَقِيعِ فَأَسُدُّ أُذُنِي مَخَافَةَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِمَا شَيْءٌ مِنَ الْخَنَاءِ، فوالله ما دَخَلَ أُذُنِي شَيْءٌ قَطُّ فَنَسِيتُهُ)^(٦).

(١) التاريخ الكبير ٢٢١/١.

(٢) التاريخ الكبير ٢٢١/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤١٠/١.

(٣) العلل لأحمد ٢٧/٢ رقم ١٥٨٦، التاريخ الكبير ٢٢١/١، المعرفة والتاريخ ٦٢١/١ - ٦٢٢، وبأطول منه عند الدارمي ١٣١/١ حديث ٤٥٣.

(٤) الجرح والتعديل ٧٢/٨، وبنحوه عند ابن عساكر؛ مختصره: ٢٣٣/٢٣.

(٥) طبقات ابن سعد ١٦٦، العلل لأحمد ١٨٦/١ - ١٨٧ رقم ١٦٠، الحلية ٣٦٣/٣.

(٦) جامع بيان العلم وفضله ٨٣/١.

****** عن حماد بن زيد، عن مَعْمَر - ابن راشد - عن الزهري قال: (سَمَرْتُ مع عُمر بن عبد العزيز ليلةً فحدَّثْتُه، فقال: كلُّ ما ذكرت الليلة قد أتى على مسامعي، ولكنك حفظت ونسيت^(١)).

وقال مالك بن أنس: (حَدَّثَ الزهريُّ بمئة حديث، ثم التفت إليَّ فقال: كم حفظت يا مالك؟ قلتُ: أربعين حديثاً، قال: فَوَضَعَ يده على جبهته، ثم قال: إِنَّا لله كيف نَقْصُ الحفظ^(٢)).

وروى الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز: (أَنَّ هشام بن عبد الملك سأل الزهريَّ أن يُملِّي علي بعض ولده، فدعا بكاتب، فأملَى عليه أربعمئة حديث، ثم خرج الزهري من عند هشام، قال: أين أنتم يا أصحاب الحديث؟ فحدَّثَهم بتلك الأربعمئة الحديث. ثم أقام هشام شهراً أو نحوه، ثم قال للزهري: إن ذلك الكتاب الذي أُمْلِيتَ عَلَيْنَا قد ضاع، قال: فلا عليك، ادْعُ بكاتبٍ، فدعا بكاتب، فحدَّثَه بالأربعمئة الحديث، ثم قَابَلَ هشامُ بالكتاب الأول، فإذا هو لا يُغَادِرُ حرفاً واحداً^(٣)).

القارئ:

****** ترجم له ابن الجَزَرِيِّ في «غاية النهاية»، فقال: (وَرَدَتْ عنه الروايةُ في حُرُوف القرآن، قرأ على أنس بن مالك... وروى عنه الحروف: عثمان بن عبد الرحمن الوَقَّاصِيُّ، وعَرَضَ عليه نافع بن أبي نُعَيْم^(٤)).

(١) طبقات ابن سعد ١٦٥، ونحوه عند الفسوي ٥٧٢/١.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٣٣.

(٣) المعرفة والتاريخ ١/٦٤٠، مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٣٤، تهذيب الكمال ٢٦/٤٣٨، شرح علل الترمذي ١/٤٤٣ - ٤٤٤.

(٤) غاية النهاية ٢/٢٦٢ - ٢٦٣.

روى إسحاق المُسيبي المقرئ، عن نافع بن أبي نعيم: (أنه عَرَضَ القرآن على الزهري^(١)).

** عن مَعْمَر (عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرِ﴾ [طه: ١٤]». قلتُ للزهري: هكذا قرأها رسول الله ﷺ؟ قال: نعم)^(٢).

عن يونس، عن ابن شهاب: (حدّثني عُبيدُ الله بن عبد الله بن عُتبة، أن ابن عباسٍ حدّثه، أن رسولَ الله ﷺ قال: «أَقْرَأَنِي جبريلُ ﷺ على حَرْفٍ، فراجعته، فلم أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ فيزيّدني، حتى انتهى إلى سبعةٍ أَحْرَفٍ». قال ابنُ شهاب: بَلَّغَنِي أن تلك السبعةُ الأحرفُ إنّما هي في الأمر الذي يكون واحداً، لا يَخْتَلِفُ في حلالٍ ولا حرامٍ)^(٣).

المحدث:

يُعتبر الزهري أحد كبار أئمة الحفاظ وفرسان الحديث وحملة الحجة في القرن الثاني الهجري، وأحد الرؤوس الذين حفظ الله بهم السنة النبوية، وعلماً خفاً من أعلام الحديث في عصره.

(١) سير أعلام النبلاء ٣٤١/٥، تاريخ الإسلام ٢٢٩.

(٢) أخرجه النسائي بهذا اللفظ ٢٩٦/١ - ٢٩٧، وأخرجه بأطول منه: مسلم: حديث ٦٨٠، وأبو داود: حديث ٤٣٥، وابن ماجه: حديث ٦٩٧، وهو عند الترمذي: حديث ٣١٦٣ وليس فيه قول ابن شهاب في قراءة الآية. وانظر الفتح ٧٠/٢ حديث ٥٩٧.

(٣) أخرجه مسلم بهذا اللفظ: حديث ٨١٩، وأخرجه البخاري: الفتح ٣٠٥/٦ حديث ٣٢١٩ وليس عنده قول ابن شهاب، وأخرج أبو داود قول ابن شهاب فقط: حديث ١٤٧٦.

شافه جماعة من الصحابة^(١)، وروى عن أمم من كبار التابعين وأئمتهم، من بحور العلم وحفاظ السُّنَّة، وقد ذكر المزيُّ في «تهذيب الكمال» أسماء (١٥٦) شيخاً لابن شهاب.

وروى عنه خلائق من التابعين وأتباع التابعين، منهم جماعة كثيرة من أساطين الحديث وناقله الأخبار، كأيوب السختياني، وابن عينة، والأوزاعي، وابن جريج، والليث بن سعد، ومالك الإمام، وأضرابهم. بل قد روى عنه بعضُ أشياخه كعطاء بن أبي رباح، وعمر بن عبد العزيز، وطائفة من أقرانه كعراك بن مالك، وعَمْرُو بن دينار، وأبي جعفر الباقر، وأبي الزُّبير المكي.

وعَدَّه أصحابُ الصنعة الحديثية من أحسنِ الناسِ سوقاً للحديث، وأنصَّهم له، كما عدُّوا إسناده من أصحِّ الأسانيد.

وتفرَّد برواية نحو من تسعين حديثاً لا يُشاركه فيها أحدٌ، عدَّها النُّقَّاد من جياذ الأسانيد.

وهو أحد الأئمة الذين فَحَصُوا الأخبار، ونقَدُوا المرويات، وأكَّدُوا الاهتمام بالإسناد. وكان يُملِّي الحديث على طلاب العلم، ويَغْرِضُون عليه فَيَسْمَعُ منهم، وقال بأنَّ القراءة على العالم والسماع منه: سواء.

وكان يُرْسِلُ كثيراً، ولم يعتد العلماء بمرسلاته لأنه كان حافظاً، ومثله يُمكنه وَضَلَ ما يُرْسِلُهُ، ومراسيلُهُ كالمُغْضَل من الحديث.

(١) قال الحميدي: قال سفيان - ابن عُيَيْنَةَ -: (كان لفظُ الزُّهْرِيِّ إذا حَدَّثَنَا عن أنسٍ وسَهْلٍ - ابن سَعْدٍ -: سمعتُ، سمعتُ). مسند الحميدي: حديث ١١٩٠. وقد أخذ عن أنسٍ مشافهةً (٩٩) حديثاً، يمكن إحصاؤها من «تحفة الأشراف» للمزي.

وللزهرِّي فَضْلُ السَّابِقَةِ فِي جَمْعِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَتَدْوِينِهِ فِي الصُّحُفِ، بِإِرْشَادٍ وَأَمْرٍ مِنَ الْخَلِيفَةِ الزَّاهِدِ الْحَافِظِ الْمُجْتَهِدِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَمَا مَاتَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ^(١) إِلَّا وَدَفَاتُرُ الزَّهْرِيِّ حُمِلَتْ عَلَى الدُّوَابِّ لِكَثْرَتِهَا.

ذكر جماعة من أساتيدِه وتلامذته:

حَدَّثَ عَنْ:

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَالسَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ، وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ، وَمَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ؛ «عند الستة»، وَشُنَيْنٌ^(٢) أَبِي جَمِيلَةَ «عند البخاري»، وَأَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ «عند مسلم وابن ماجه»، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ ضُعَيْرٍ «عند البخاري وأبي داود والنسائي»، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ «في الصحيحين»، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ «عند النسائي»، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَزْهَرَ الزُّهْرِيِّ «عند أبي داود»، وَمَحْمُودُ بْنُ لَبِيدٍ «عند ابن ماجه»، وَأَبِي أَمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ حُنَيْفٍ «عند الجماعة عدا الترمذي»، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ^(٣).

وَرَوَى عَنْ:

إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةِ الضَّمَّرِيِّ، وَحَبِيبُ مَوْلَى عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ،

(١) كانت وفاته سنة (١٢٦هـ).

(٢) في الحلية ٣/٣٧٢: (وشفيان أبو جميلة)، والصواب: (شُنَيْن). وفي تهذيب الأسماء واللغات ٩٠/١: (سمع شيباً أبا جميلة)، والصواب: (شُنَيْناً) بالسين المهملة.

(٣) انظر الحلية ٣/٣٧٢.

والْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَحُصَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ السَّالِمِيُّ، وَحُمَزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَخَالِدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ أَرْقَمٍ - وَهُوَ أَصْغَرُ مِنْهُ - وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَّارٍ، وَسَنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ، وَالضُّحَّاكُ الْهَمْدَانِيُّ الْمِشْرَقِيُّ، وَطَاوُوسُ بْنُ كَيْسَانَ، وَطَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ، وَعَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبَّادُ بْنُ تَمِيمٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُخَيْرِيزٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزٍ الْأَعْرَجِ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَعُبَيْدُ بْنُ السَّبَّاقِ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزَّيْبِرِ، وَعُطَاءُ بْنُ أَبِي بَاحٍ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَعَمْرُو بْنُ شَعِيبٍ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَقَبِيصَةُ بْنُ دُؤَيْبٍ، وَمَالِكُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَّثَانِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدَرِ - وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِهِ - وَمُحَمَّدُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، وَنَافِعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَنُبَّهَانُ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ، وَيَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْبِرِ، وَأَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَمْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَخَلَّاتُ سَوَاهِمَ.

وَذَكَرَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ أَنَّهُ رَوَى عَنْ رِجَالٍ لَمْ يَزَوْا عَنْهُمْ غَيْرُهُ، وَعَدَّ مِنْهُمْ زُهَاءَ خَمْسِينَ نَفْسًا^(١).

وَرَوَى عَنْهُ:

أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدِ الزُّهْرِيِّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عُبَلَةَ،

(١) المنفردات والوحدان، ص ١٢١ - ١٢٤ ت ١٠٨.

وإسحاق بن راشد الجَزَرِيُّ، وإسماعيل بن أمية، وأيوب السَّخْتِيَانِيُّ،
 وبُزْد بن سَنَان، وبُكْر بن وائل، وجعفر بن بُرْقَان، والحارث بن فُضَيْل،
 وحَفْص بن الوليد الحَضْرَمِيُّ، وحَمِيد بن قَيْس الأَعْرَج، وزِيَاد بن سَعْد،
 وسالم الأَفْطَس، وسعيد بن عبد العزيز، وسفيان بن عُيَيْنَةَ، وسليمان بن
 أَرْقَم، وسليمان بن كثير العَبْدِيُّ، وشَهْل بن أَبِي صالح، وشعيب بن أَبِي
 حَمْزَةَ، وصالح بن كَيْسَان، وأخوه عبد الله بن مُسْلِم بن شهاب الزهري،
 وعبد الرحمن بن إسحاق المَدَنِيُّ، وعبد الرحمن بن خالد بن مُسَافِر،
 وعبد الرحمن بن عَمْرٍو الأَوْزَاعِيُّ، وعبد العزيز بن أَبِي سَلَمَةَ المَاجِشُون،
 وعبد الملك بن جُرَيْج، وعُبَيْد الله بن عُمَر العُمَرِيُّ، وعطاء بن أَبِي رَبَاح
 - وهو من شيوخه - وعُقَيْل بن خالد الأَيْلِيُّ، وعُمَر بن عبد العزيز - وهو
 من شيوخه - وعَمْرٍو بن الحارث المِصْرِيُّ، وعَمْرٍو بن دينار - وهو من
 أقرانه - وفُلَيْح بن سليمان، والَلَيْث بن سَعْد، ومالك بن أَنَس، ومحمد بن
 إِسْحَاق، ومحمد بن أَبِي حَفْصَةَ، وابن أخيه محمد بن عبد الله بن
 مُسْلِم بن شهاب الزَّهْرِيُّ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أَبِي ذُئْب،
 ومحمد بن عَمْرٍو بن طَلْحَةَ، ومَعْقِل بن عُبَيْد الله الجَزَرِيُّ، ومَعْمَر بن
 رَاشِد، ومنصور بن الْمُعْتَمِر، وموسى بن عُقْبَةَ، وهشام بن عُرْوَةَ،
 وهُشَيْم بن بَشِير، ويزيد بن رُومان، ويونس بن يزيد الأَيْلِيُّ، وأُمِّ سَوَاهِم.

درجة الزهري في بعض شيوخه:

- قال ابن أبي حاتم: سمعتُ أَبِي يقول: (أَثَبْتُ أَصْحَابِ أَنَس: الزهري،
 ثم قَتَادَةَ، ثم ثابت البُنَانِي)^(١).

(١) الجرح والتعديل ٤٤٩/٢، وبأخصر منه في ٧٤/٨.

- وقال عباس الدُّوريُّ: سمعت يحيى بن مَعين يقول: (الزُّهريُّ أثبتُّ في عروءة من هشام بن عروءة في عروءة)^(١).

وقال ابن الجُنَيْد: (سمعت يحيى بن مَعين يقول: منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة أحبُّ إليَّ من هشام بن عروءة، عن أبيه، عن عائشة. قيل له: فالزُّهريُّ، عن عروءة، عن عائشة؟ قال: هما سواء، ومنصور أحبُّ إليَّ، لأن الزُّهريَّ كان سُلْطَانِيًّا)^(٢).

وروى إسحاق بن منصور، عن يحيى بن مَعين أنه قال: (الزُّهريُّ ويحيى بن سعيد أثبتُّ في القاسم بن محمد من عبد الرحمن بن القاسم ومن أفلح بن حُميد)^(٣).

طبقات أصحاب الزُّهري، وأثبتُّهم فيه، وأكثرهم رواية عنه:

**** قال الحافظ ابن رجب في بحث «شرط الترمذي في الرجال مع عرض لشرط غيره من الأئمة»^(٤):**

(أصحابُ الزُّهريِّ خَمْسُ طبقات:

الطبقة الأولى: جَمَعَت الحفظ والإتقان، وطَوَّلَ الصحبة للزُّهري، والعلَمَ بحديثه والضَّبْطَ له؛ كمالك، وابن عُيَينة، وعُبَيد الله بن عُمَر، ومَعْمَر، ويونس، وعُقَيل، وشُعَيب، وغيرهم. وهؤلاء مُتَّفَقٌ على تخريج حديثهم عن الزُّهري.

(١) تاريخ ابن معين ٥٣٩/٢، وانظر تاريخ الدارمي: الترجمة ٧٥٠.

(٢) سؤالات ابن الجنيدي، ص ٨٠ - ٨١ الترجمة ٣٦٤.

(٣) الجرح والتعديل ٧٢/٨ - ٧٣.

(٤) شرح علل الترمذي ٦١١/٢.

الطبقة الثانية: أهل حِفْظ وإِتْقَان، لكنْ لم تَطُلْ صحبتُهم للزهرِيّ، وإنما صَحَبُوهُ مدَّةً يسيرة، ولم يُمارسوا حديثه، وهم في إِتْقَانِهِ دُونَ الطبقة الأولى؛ كالأوزاعيِّ، والليث، وعبد الرحمن بن خالد بن مُسافر^(١)، والنعمان بن راشد ونحوهم. وهؤلاء يخرج لهم مسلم عن الزهري.

الطبقة الثالثة: لآزَمُوا الزهري، وصَحَبُوهُ، ورووا عنه، ولكن تَكَلَّم في حفظهم؛ كسفيان بن حُسين، ومحمد بن إسحاق، وصالح بن أبي الأخضر، وزَمْعَةُ بن صالح، ونحوهم. وهؤلاء يخرج لهم أبو داود، والترمذي، والنسائي، وقد يخرج مسلم لبعضهم متابعاً.

الطبقة الرابعة: قوم رَوَوْا عن الزهري، من غير مُلازمة ولا طُولِ صحبة، ومع ذلك تُكَلِّم فيهم؛ مثل: إسحاق بن يحيى الكلبي، ومعاوية بن يحيى الصَّدْفِيّ، وإسحاق بن أبي فَرْوَةَ، وإبراهيم بن يزيد المكي، والمُتَنِّي بن الصَّبَّاح، ونحوهم. وهؤلاء قد يخرج الترمذي لبعضهم.

الطبقة الخامسة: قومٌ من المَتْرُوكين والمجهولين؛ كالحَكَم الأيَلِيّ^(٢)، وعبد القدوس بن حبيب، ومحمد بن سعيد المَصْلُوب، وبَخْر السَّقَاء، ونحوهم. فلم يخرج لهم الترمذي، ولا أبو داود، ولا النسائي، ويخرج ابن ماجه لبعضهم^(٣).

** قال الوليد بن مسلم: (سمعتُ الأوزاعيَّ يُفَضِّلُ محمد بن الوليد الرُّبَيْدِيَّ على جميع مَنْ سَمِعَ مِنَ الزهريِّ)^(٤).

(١) هؤلاء الثلاثة أخرج لهم البخاري - أيضاً - عن الزهري.

(٢) هو الحَكَم بن عبد الله بن سَعْد الأيَلِيّ. انظر: ميزان الاعتدال ٥٧٢/١ ت ٢١٨٠.

(٣) شرح علل الترمذي ٦١٣/٢ - ٦١٥.

(٤) العلل لأحمد ١٦٩/١ رقم ١٠٢، الجرح والتعديل ١١٢/٨.

وقال عبد الله بن أحمد: (سألت أبي: أئما أثبت أصحاب الزهري؟ فقال: لكل واحد منهم علة، إلا أن يونس وعقيل يؤديان الألفاظ وشعيب بن أبي حمزة وليس هم مثل معمر، معمر يقاربهم في الإسناد. قلت: فمالك؟ قال: مالك أثبت في كل شيء، ولكن هؤلاء الكثرة، كم عند مالك؟! ثلاثمئة حديث أو نحو ذا، وابن عيينة نحو من ثلاثمئة حديث. ثم قال: هؤلاء الذين رويوا عن الزهري الكثير: يونس وعقيل ومعمر. قلت له: شعيب؟ قال: شعيب قليل، هؤلاء أكثر حديثاً عن الزهري. قلت: فصالح بن كيسان روايته عن الزهري؟ قال: صالح أكبر من الزهري، قد رأى صالح ابن عمر. قلت: فهؤلاء أصحاب الزهري، قلت: أثبتهم مالك؟ قال: نعم، مالك أثبتهم، ولكن هؤلاء الذين قد بقروا علم الزهري: يونس وعقيل ومعمر. قلت له: فبعد مالك من ترى؟ قال: ابن عيينة^(١)).

وقال الحسين بن الحسن الرازي: (سألت يحيى بن معين فقلت: من أثبت أصحاب الزهري في الزهري؟ فقال: مالك بن أنس، قلت: ثم من؟ قال: معمر^(٢)).

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: (معمر ويونس عالمان بالزهري، ومعمر أثبت في الزهري من ابن عيينة^(٣)).

وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيّد: (سئل يحيى بن معين، وأنا أسمع: من أثبت من روى عن الزهري؟ فقال: مالك بن أنس، ثم معمر،

(١) العلل لأحمد ٣٤٨/٢ - ٣٤٩ رقم ٢٥٤٣. وانظر: رقم ٢٥٤٣ب، و١٧٢/١ رقم ١٠٩.

(٢) الجرح والتعديل ٢٠٥/٨، وتقدمته، ص ١٦.

(٣) الجرح والتعديل ٢٥٧/٨.

ثم عُقِيل، ثم يونس، ثم شعيب، والأوزاعي، والزُّبَيْدِيُّ، وسفيان بن عُيَيْنَةَ، وكل هؤلاء ثقات^(١).

**** قال عبد الرزاق: سمعتُ ابن المبارك يقول: (ما رأيتُ أحداً أروى عن الزهري من مَعْمَر، إلا ما كان من يونس؛ فإن يونس كَتَبَ كلَّ شيء)^(٢).**

وقال الإمام أحمد: سمعتُ عثمان بن عُمر، قال: سمعتُ يونس بن يزيد يقول: (ليس أحدٌ أروى عن الزهري من عُقِيل بن خالد)^(٣).

وقال الْمُفَضَّل بن غَسَّان الغَلَابِيُّ: (عند شعيب بن أبي حمزة عن الزهري نحو ألف وسبعمئة حديث)^(٤).

عدد أحاديثه، وعدد ما تفرَّد به:

**** قال البخاري، عن علي بن المَدِينِي: (له نحو ألفي حديث)^(٥).**

وقال أبو عُبيد الأَجْرِيُّ، عن أبي داود: (أَسَنَدَ الزهري أكثرَ من ألف حديث عن الثقات. وحديثُ الزهري كلّه: ألفا حديث ومئتا حديث، النصف منها مُسَنَد، وقدر مئتين عن غير الثقات، وأما ما اختلفوا عليه

(١) سؤالات ابن الجنيّد ٤٤ الترجمة ١٥٦. وانظر أقوال الأئمة في (أثبت أصحاب الزهري وأوثقهم فيه) في شرح علل الترمذي لابن رجب ٦٧١/٢ - ٦٧٦. و(أصحاب الزهري الذين ضُغِفُوا فيه) في المصدر السابق ٨٠٨/٢ - ٨٠٩.

(٢) العلل لأحمد ١٧٢/١ رقم ١٠٩، والمعرفة والتاريخ ١٩٩/٢ وعنده (عقيل) بدل (معمر)، وبنحوه في الجرح والتعديل ٢٤٨/٩.

(٣) العلل لأحمد ١٧٢/١ رقم ١١٠، المعرفة والتاريخ ١٩٩/٢ - ٢٠٠.

(٤) تهذيب الكمال ٥١٧/١٢ ت ٢٧٤٧.

(٥) تهذيب الكمال ٤٣١/٢٦، سير أعلام النبلاء ٣٢٨/٥.

فلا يكون خمسين حديثاً، والاختلاف عندنا ما تفرّد قوم على شيء، وقوم على شيء^(١).

** عن يونس، عن ابن شهاب: (أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف؛ أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ، فَقَالَ فِي حَلْفِهِ: بِاللَّاتِ، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَمَنْ قَالَ لَصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرُكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ»)^(٢).

قال الإمام مسلمٌ بعد أن ساق هذا الحديث: (هذا الحرف - يعني قوله: «تَعَالَ أَقَامِرُكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ» - لا يرويه أحدٌ غير الزهري. قال: وللزهري نحو من تسعين حديثاً يرويه عن النبي ﷺ لا يُشارِكُهُ فيه أحدٌ بأسانيدٍ جيّادٍ)^(٣).

إرساله:

أرسل الزهري عن النبي ﷺ كثيراً، وفي «موطأ مالك» و«مصنف عبد الرزاق» الكثير من ذلك، كما احتوت السنن الأربعة بعض الأحاديث التي أرسلها الزهري عنه ﷺ. والأغلب في هذه الأحاديث أن يكون سقط من إسنادهما اثنان: الصحابي وأحد كبار التابعين؛ فيكون الحديث مُعْضَلاً.

كما أُرْسِلَ عن بعض الصحابة، منهم: جابر بن عبد الله، ورافع بن خديج، وعُبادة بن الصّامت، وعبد الرحمن بن أَرْهَر الزُّهري، والمِسْوَور بن مَحْرَمَة، وأبو سعيد الخُدري، وأبو هريرة.

(١) تهذيب الكمال ٤٣١/٢٦، تهذيب التهذيب ٣٩٦/٩.

(٢) أخرجه البخاري: الفتح ٦١١/٨ حديث ٤٨٦٠، ومسلم: حديث ١٦٤٧، وأبو داود: حديث ٣٢٤٧،

والترمذي: حديث ١٥٤٥، والنسائي ٧/٧، وابن ماجه: حديث ٢٠٩٦، وغيرهم، واللفظ لمسلم.

(٣) صحيح مسلم ١٢٦٨/٣ حديث ١٦٤٧، واقتبس قوله ابن الصلاح في «علوم الحديث» ٧٨ (النوع

الثالث عشر).

وأرسل - أيضاً - عن طائفة من التابعين^(١).

سماعه من ابن عمر:

اختلف في سماع الزهري من ابن عمر، والظاهر أن سماع منه شيئاً قليلاً.

- قال ابن الجُنَيْد: (قال رجل ليحيى بن مَعِين، وأنا أسمع: الزهري سَمِعَ من ابن عُمر؟ قال: لا، قال: فرأه رؤية؟ قال: يُشَبِّهه)^(٢).

وقال أبو حاتم: (الزهري لم يَصْخَّ سماعه من ابن عُمر)^(٣).

وقال أبو طالب أحمد بن حميد: (قلت لأحمد بن حنبل: الزهري سَمِعَ من ابن عُمر؟ قال: لا)^(٤).

- قال علي بن المَدِينِي: (قد سَمِعَ الزهري من ابن عُمر حديثين)^(٥).

وقال عبد الرزاق: (قلت لمُعَمَّر: هل سمع الزهري من ابن عُمر؟ قال: نعم، سَمِعَ منه حديثين)^(٦).

وقال الذَّهَبِيُّ: (روى عن ابن عُمر، وجابر بن عبد الله شيئاً قليلاً، وَيَحْتَمِلُ أن يكون سمع منهما)^(٧).

(١) مقدمة الجرح والتعديل، ص ٣٩، المراسيل، ص ١٨٩ - ١٩٣، جامع التحصيل، ص ٣٣١ - ٣٣٢، تهذيب التهذيب ٣٩٨/٩.

(٢) سؤالات ابن الجنيدي ٤٨ الترجمة ١٧٧.

(٣) المراسيل، ص ١٩٢.

(٤) المراسيل، ص ١٩٠.

(٥) المراسيل، ص ١٩٠.

(٦) تهذيب الكمال ٤٣٢/٢٦، شرح علل الترمذي ٨٤٩/٢.

(٧) سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥.

قلتُ جاء عن الزهري أنه حجَّ مع ابن عمر وابنه سالم، وقد قدَّمنا حديثه في ذلك^(١).

أقوال العلماء في مراسلاته:

- قال الإمام الشافعي: (يقولون: إننا نحابي، ولو حابينا أحداً لحابينا الزهري، وإرسال الزهري عندنا ليس بشيء، وذلك أنا نجدُه يروي عن سليمان بن أرقم)^(٢).

وقال يحيى بن معين: (مُرسل الزهري ليس بشيء)^(٣).

وقال أحمد بن سنان الواسطي: (كان يحيى بن سعيد القطان لا يرى إرسال الزهري وقتادة شيئاً، ويقول: هو بمنزلة الرِّيح، ثم يقول: هؤلاء قوم حَفَاط، كانوا إذا سمعوا الشيء علقوه)^(٤).

- وخالفهم أحمد بن صالح المِصْرِي؛ فروى الفَسَوِي في «المعرفة» قال: (سمعت جعفر بن عبد الواحد الهاشمي يقول لأحمد بن صالح: قال يحيى بن سعيد: مُرسل الزهري شبه لا شيء، فغضب أحمد وقال: ما لي يحيى ومعرفة علم الزهري؟! ليس كما قال يحيى)^(٥).

- قال الحافظ العَلَايِي: (اختلف في مراسيل الزهري، لكن الأكثر على تضعيفها).

(١) ص ٣٨٤. وانظر كلام الحافظ على هذا الحديث في: فتح الباري ٥١١/٣ حديث ١٦٦٠، وتهذيب التهذيب ٣٩٨/٩ - ٣٩٩.

(٢) جامع التحصيل ٤١، ١٠١. وسليمان بن أرقم: قال غير واحد: متروك!

(٣) تاريخ ابن معين ٥٣٩/٢.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٤٦، المراسيل، ص ١٣، جامع التحصيل، ص ٣٣، ٨٧، ١٠١.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٨٦/١، جامع التحصيل، ص ١٠١.

ثم ساق أقوال الأئمة: الشافعي، وابن مَعِين، ويحيى القطان، وأحمد بن صالح المصري، وعقَّب على ذلك بقوله: (والظاهر أن قول الأكثر أولى بالاعتماد)^(١).

وقال المحافظ الذَّهَبِيُّ: (مراسيل الزهري كالمُغْضَل؛ لأنه يكن قد سَقَطَ منه اثنان، ولا يَسُوغُ أن نظنَّ به أنه أَسَقَطَ الصحابيَّ فقط، ولو كان عنده عن صحابيٍّ لأَوْضَحَهِ ولَمَّا عَجَزَ عن وَضْلِهِ، ولو أنه يقول: عن بعض أصحاب النبي ﷺ. وَمَنْ عَدَّ مرسلَ الزهريِّ كمرسلِ سعيد بن المسيَّب وعروة بن الزبير ونحوهما؛ فإنه لم يَدْرِ ما يقول، نعم مرسله كمرسل قتادة ونحوه)^(٢).

تدليسه:

قال الذهبي في ترجمته من «ميزان الاعتدال»: (كان يدلس في النادر)^(٣). وذكر المحافظ العَلَايِّي ثمانية وستين نفساً وُصِفُوا بالتدليس، ثم قال: (هذه أسماء مَنْ ظَفِرَتْ به أنه ذُكِرَ بالتدليس، ثم ليُعلم بعد ذلك أن هؤلاء كلُّهم ليسوا على حدٍّ واحد بحيث إنه يُتَوَقَّفُ في كل ما قال فيه واحدٌ منهم؛ (عن) ولم يصرِّح بالسماع؛ بل هم على طبقات:

أولها: مَنْ لم يُوصَفْ بذلك إلا نادراً جداً، بحيث إنه لا يَنْبَغِي أن يُعَدَّ فيهم؛ كيحيى بن سعيد الأنصاري، وهشام بن عروة، وموسى بن عُقْبَةَ.

وثانيها: من اِخْتَمَلَ الأئمة تدليسه، وخَرَّجُوا له في الصحيح وإن لم يصرِّح بالسماع؛ وذلك إمَّا لإمامته، أو لقلَّةِ تدليسه في جَنُب ما رَوَى، أو

(١) جامع التحصيل، ص ١٠١ - ١٠٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٣٩/٥.

(٣) ميزان الاعتدال ٤٠/٤.

لأنه لا يدلّس إلا عن ثقة، وذلك كالزهري، وسليمان الأعمش، وإبراهيم النخعي... ففي الصحيحين وغيرهما لهؤلاء الحديث الكثير ممّا ليس فيه التصريح بالسماع^(١).

وأعزّب الحافظ ابن حجر فذكر الزهري في (المرتبة الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من ردّ حديثهم مطلقاً، ومنهم من قبلهم)^(٢).

عنايته بالإسناد:

قال خالد بن نزار: سمعت مالكا يقول: (أول من أسند الحديث ابن شهاب)^(٣).

روى بَقِيَّةُ بن الوليد، عن عُثْبَةَ بن أبي حَكِيم قال: (سمع الزهري إسحاق بن عبد الله بن أبي فَرْوَةَ يقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فقال الزهري: قَاتَلَكَ اللهُ يا بن أبي فَرْوَةَ، نَجِئْنَا بِأَحَادِيثَ ليست لها خُطْمٌ ولا أَرْمَةٌ).

وفي رواية: قال الزهري: (أَلَا تُسْنِدُ حَدِيثَكَ يا بن أبي فَرْوَةَ؟! ما هذه الأحاديث التي ليست لها خُطْمٌ ولا أَرْمَةٌ)^(٤).

(١) جامع التحصيل، ص ١٢٩ - ١٣٠، وانظر تنمّة كلامه فهو بحث نفيس.

(٢) تعريف أهل التقديس، ص ١٣، ٤٥ الترجمة ١٠٢.

(٣) الجرح والتعديل ٧٤/٨، وتقدمته، ص ٢٠.

(٤) علل الترمذي الملحق بالسنن ٧٥٤/٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٥٠٥، الكامل لابن عدي ٣٢٧/١، معرفة علوم الحديث ٦، الحلية ٣/٣٦٥، شرح علل الترمذي ٥٢٩/١، ٥٣٢، وهو عند ابن عساكر: مختصره ٢٣٤/٢٣ وذكر للقول مناسبة أخرى حيث خاطب الزهري بقوله هذا أهل الشام، وبأخصر منه عند ابن سعد ١٧٩.

وقال الشافعي: قال سفيان بن عُيَيْنَةَ: (حَدَّثَ الزُّهْرِيُّ يوماً بِحَدِيثٍ، فَقُلْتُ: هَاتِهِ بِلَا إِسْنَادٍ، فَقَالَ الزُّهْرِيُّ: أَتُرْقَى السَّطْحُ بِلَا سُلْمٍ) ^(١)؟!.

قال أبو حاتم الرازي: حدثنا محمد بن عبد الرحمن - من ولد عامر بن ربيعة المدني - حدثني يعقوب بن محمد بن عيسى، قال: (كان ابنُ شهاب إذا حَدَّثَ أَتَى بِالْإِسْنَادِ، وَيَقُولُ: لَا يَصْلَحُ أَنْ يُرْقَى السَّطْحُ إِلَّا بِدَرَجَةٍ) ^(٢).

إِتْقَانُهُ رَوَايَةَ الْحَدِيثِ، وَضَبْطُهُ نَصَّهُ، وَحُسْنُ سَوْقِهِ لَهُ:

كان ابن شهاب مُتَقَنًا لِحَدِيثِهِ، ضَابِطًا لِأَلْفَاظِهِ، يَأْتِي بِالْحَدِيثِ عَلَى وَجْهِهِ، حَسَنَ السِّيَاقَةِ لَهُ جَدًّا، وَقَدْ أَتْنَى عَلَيْهِ الْجَهَابُذَةُ فِي هَذَا، وَامْتَدَحَهُ أَشْيَاخُهُ وَأَقْرَانُهُ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أُمَّةِ الْحَدِيثِ، وَعَدُّوهُ أَنْصَرَ أَهْلِ عَصْرِهِ لِلْحَدِيثِ وَأَحْسَنَهُمْ سِيَاقًا لَهُ.

****** عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ سَوْقًا لِلْحَدِيثِ إِذَا حَدَّثَ مِنَ الزُّهْرِيِّ) ^(٣).

قال سفيان بن عُيَيْنَةَ: سَمِعْتُ عَمْرًا بْنَ دِينَارٍ يَقُولُ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْصَرَ لِلْحَدِيثِ مِنَ الزُّهْرِيِّ) ^(٤).

وفي رواية: عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَبْصَرَ بِحَدِيثٍ مِنَ الزُّهْرِيِّ) ^(٥).

(١) سير أعلام النبلاء ٣٤٧/٥، شرح علل الترمذي ٣٦١/١.

(٢) الجرح والتعديل ١٦/٢.

(٣) الجرح والتعديل ٧٢/٨، مختصر ابن عساكر ٢٣٤/٢٣.

(٤) سنن الترمذي ٤٠٢/٢، والعلل الملحق بالسنن ٧٤٨/٥، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤١٠، والجرح والتعديل ٧٣/٨.

(٥) ابن سعد ١٧٤، الجرح والتعديل ١٨/٢، الحلية ٣٦٠/٣، وهو كذلك في المعرفة والتاريخ ٦٣٤/١ =

****** روى ابن عُيَينة، عن عَمْرُو بن دينار قال: (جالستُ ابنَ عباس، وابنَ عُمَرَ، وجابراً، وابنَ الزبير، فلم أَر أحدًا أُنسَق للحديث من الزهري) ^(١).

وقال ابن أبي حاتم: حَدَّثت عن أحمد بن حنبل، عن عبد الرزاق، عن ابن عُيَينة قال: (محدثو الحجاز: ابن شهاب، ويحيى بن سعيد، وابن جُرَيج: يَجِثُون بالحديث على وجهه) ^(٢).

وقال علي بن الحسن الهسنبجاني: سمعت أحمد بن سعيد الدارمي يقول: قال ابن المبارك: (حديث الزهري عندنا كأخذ باليد) ^(٣).

الزهري وعلوم الحديث:

عَرَضَ على الزهري جماعةٌ من الأئمة، وسمع الكثيرون منه، وكان يَرى العَرَض والسَّماع سواء، وَيَرى صحة الإجازة، ولربَّما دَفَعَ إلى بعضهم صحيفة وقال له: ازوها عني، وهذا ما يُسمى بالمُناوَلَة.

****** عن مَعْمَر قال: سمعتُ الزهري يقول: (القراءةُ على العالم، والسَّماعُ منه، سواءٌ إن شاء الله) ^(٤).

وقال الواقدي: حدثنا محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري قال:

= لكن محققه الدكتور أكرم العمري غير لفظه (أبصر) إلى (أنص) مع أن الرويتين واردتان!!

(١) سير أعلام النبلاء ٣٣٥/٥، تاريخ الإسلام ٢٤١.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل، ص ٤٣.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٧٤.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤١٥. وانظر: علوم الحديث لابن الصلاح، ص ١٣٧ - ١٣٩

(النوع الرابع والعشرون - القسم الثاني من أقسام الأخذ والتحمل: وهو القراءة على الشيخ)، تدريب الراوي ١٢/٢ - ١٦، وغيرهما من كتب «مصطلح الحديث».

(سمعتُ عَمِّي ما لا أَحصي يقول: ما أبالي قرأتُ على المحدث، أو حدَّثني كلاماً، أقول فيه: حدَّثنا)^(١).

• قال الترمذي: (وقد أجازَ بعضُ أهل العلم «الإجازة»، وإذا أجاز العالم لأحدٍ أن يروي لأحدٍ عنه شيئاً من حديثه؛ فله أن يروي عنه).

ثم ساقَ ما يؤيد ذلك عن بعض العلماء ومنهم الزهري، فقال: (حدَّثنا الجارود بن معاذ، حدَّثنا أنس بن عِيَّاض، عن عُبيد الله بن عُمَر، قال: أتيتُ الزهريَّ بكتاب، فقلتُ: هذا من حديثك، أرويه عنك؟ قال: نعم)^(٢).

• عن أبي ضَمْرَةَ أنس بن عِيَّاض اللَّيْثِي، عن عُبيد الله بن عُمَر بن حَفْص قال: (أشْهَدُ على ابن شهاب أنه كان يُؤْتَى بالكتاب مِن كُتبه، فيتصَفَّحه وَيَنْظُر فيه، ثم يقول: هذا حديثي أَعْرِفُه؛ خُذْهُ عَنِّي)^(٣).

وفي رواية: عن عبيد الله بن عمر قال: (دفعَت إلى ابن شهاب كتاباً، نظر فيه فقال: اروه عني)^(٤).

وقال مَعْمَر: (سمعتُ إبراهيم بن الوليد - رجلاً من بني أُمَيَّة - يسأل الزهريَّ، وعَرَضَ عليه كتاباً من علم، فقال: أُحَدِّثُ بهذا عنك يا أبا بكر؟ قال: نعم، فَمَنْ يحدِّثكموه غيري)^(٥).

(١) طبقات ابن سعد، ص ١٧٣ - ١٧٤.

(٢) العلل الملحق بالسنة ٧٥٢/٥، ٧٥٣، شرح علل الترمذي ٥٠١/١.

(٣) المعرفة والتاريخ ٨٢٣/٢، وبنحوه عند: ابن سعد ١٧٣، وتاريخ ابن معين ٥٣٨/٢ وعندهما زيادة: (ما قرأه ولا قرئ عليه).

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤١٥.

(٥) طبقات ابن سعد ١٧٢، المعرفة والتاريخ ٨٢٨/٢. ويسمى علماء مصطلح الحديث هذا النوع من التحمل: (عَرَضُ المُنَاوَلَةِ). انظر: معرفة علوم الحديث، ص ٢٥٦ - ٢٥٧، علوم الحديث لابن الصلاح، ص ١٦٦، تدريب الراوي ٤٤/٢ - ٤٧.

****** روى عُمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي قال: (دَفَعَ إِلَيَّ الزهريُّ صحيفةً، فقال: ازوها عتي)^(١).

****** وقد عرض على الزهري جمع من كبار الأئمة:

قال علي بن المديني: (أَوَّلُ مَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ: نافع، والزهري)^(٢).

- عن خالد بن الحارث قال: سمعتُ ابن أبي ذئب يقول: (عَرَضْتُ على الزهري)^(٣).

- وقال عبد الرزاق: قال لي عُبيد الله بن عُمر: (ما أَخَذْنَا ويحيى ومالك عن ابن شهاب إلا عِرَاضَةً، وكان مالكٌ يقرأ لنا وكان حسنَ القراءة)^(٤).

- وقال أبو مُشهر: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: (رَأَيْتُ يزيد بن يزيد بن جابر يَعرِضُ على الزهري)^(٥).

- وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي، قال: حدثنا مسكين بن بكير، قال: أخبرنا سعيد - يعني ابن عبد العزيز - قال: (كان سليمان بن موسى يَعرِضُ على الزهري، أو على مكحول، وكان الزهري يُعرِضُ عليه؛ يعني: الحديث)^(٦).

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٥، ٤١٥، ٧٢٣، ويسمى هذا: المناولة. انظر: علوم الحديث لابن الصلاح، ص ١٦٥ - ١٦٦، تدريب الراوي ٤٤/٢ - ٤٥.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٥٧/٢.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٣٨/٢.

(٤) المعرفة والتاريخ ١٥٨/٣.

(٥) المعرفة والتاريخ ٨٢٥/٢.

(٦) العلل لأحمد ١٩٥/٣ رقم ٤٨٤١.

كتابته الحديث وتدوينه له:

جاءت عن الإمام الزهري بعض الأخبار التي تدلُّ على أنه لم يكن يكتب العلم بل يكره ذلك، وفي المقابل هناك آثار أخرى تُفيد بأنه كان يكتب كلَّ ما سمع، وليس ثمة تعارض بين الأمرين، فابن شهاب كان حادَّ الذكاء، وثيقَ الحفظ، يعتمد على ذاكرته في الحفظ، ويحض طلاب العلم على ذلك، لكنه كان يكتب ليتحفَّظ ما يسمع ثم يمحوه.

وعلى رأس القرن الأول الهجري سالت الأحاديث وكثُرَتْ، وخشي الزهري من اختلاط السُّنَّة بما يَشوب صفاءها ويشوّه نقاءها، فاعتنى بالإسناد، وفحص الرواية وتدوينها، ووجد على ذلك عوناً كبيراً، بل أمراً متوجّهاً من الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، يحضُّه فيه على جَمْع السُّنَّة وتدوينها؛ فنَهَد إلى ذلك، وقام بحركة جَمْع جامعة، وعمل دؤوب، وجهد متواصل جبار، لجمع السُّنن والآثار^(١). فكان له فخر السُّبق في تدوين السُّنَّة وحفظها بشمول واستقصاء، وسَنَّ بذلك سُنَّة حسنة لمن جاء بعده من أئمة الحديث الذين تفتَّنوا في الجمع والتصنيف والتبويب.

واستمرت رغبة الخلفاء بعد عمر بن عبد العزيز في قيام الزهري بكتابة الحديث، فهذا هشام بن عبد الملك يحضُّه على أن يُملِّي على بنيه ويكتب لهم، فيستجيب له، ويُعلن في الملأ أن هشاماً أمره بذلك، فلا بدَّ أن يعلمَ هذا الخَيْرُ كلَّ طالبٍ علمٍ، فأصبحوا يكتبون عنده وبين يديه، حتى صرح أحد تلامذته - وهو أبو المَليح الرَّقِّي - بأنهم ما طمعوا أن يكتبوا عند الزهري إلا عندما أمره هشام أن يكتب لبنيه.

(١) كان هناك تدوين للسُّنَّة قبل الزهري، انظر ما كتبناه في ترجمة: عبد الله بن عمرو، وغمر بن عبد العزيز، وغمر بن شُعيب.

**** قال أبو مُسْهَر: حدثني يزيد بن السَّمْط، قال: سمعتُ قُرّة بن عبد الرحمن بن حَيَوَيْل، قال: (لم لكن للزهري كتاب إلا كتاب فيه نَسَب قومه)^(١).**

وقال الإمام أحمد: حدثنا نوح بن يزيد، حدثنا إبراهيم بن سَعْد، عن ابن أخي ابن شهاب الزهري قال: سمعته - يعني ابن شهاب - يقول: (لولا أحاديثُ تأتينا من قِبَل المَشْرِق تُنكرها لا نعرفها؛ ما كتبتُ حديثاً، ولا أَذِنْتُ في كتابه)^(٢).

**** عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: (كنا نكتبُ الحلال والحرام، وكان ابنُ شهاب يكتبُ كلَّ ما سمع، فلما احتيجَ إليه علمتُ أنه أعلمُ الناس)^(٣).**

قال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمَر، قال: أخبرني صالح بن كَيْسَانَ، قال: (اجتمعتُ أنا والزهري - ونحن نطلب العلم - فقلنا: نكتبُ السُّنَن، فكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ، قال: ثم قال الزهري: نكتبُ ما جاء عن أصحابه فإنه سُنَّة، قال: فقلتُ أنا: لا، ليس بِسُنَّة فلا نكتبه. قال: فكتبَ ولم أَكْتُبْ، فَأَنْجَحَ وَضِيعَتُ)^(٤).

**** قال الفَسَوِيُّ: حدثني عبد العزيز بن عبد الله - الأُوَيْسِيُّ - حدثنا إبراهيم بن**

(١) المعرفة والتاريخ ٦٤١/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤١٠، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٣٣/٥، وتاريخ الإسلام ٢٣٧ وفيه (قرة بن حويل)، و(حويل) تصحيف.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٣٧/١، تقييد العلم ١٠٧ - ١٠٨، وبألفاظ مقاربة عند ابن سعد ١٦٦. قوله (المشرق): أي العراق.

(٣) جامع بيان العلم ٨٨/١.

(٤) مصنف عبد الرزاق: حديث ٢٠٤٨٧، طبقات ابن سعد ٣٨٨/٢ - ٣٨٩، والقسم المتمم للمدنيين ١٦٨، المعرفة والتاريخ ٦٣٧/١، ٦٤١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤١٢، الحلية ٣٦٠/٣ - ٣٦١، جامع بيان العلم ٩٢/١، تقييد العلم ١٠٦ - ١٠٧، مختصر ابن عساكر ٢٣٢/٢٣.

سَعْد - الزهريُّ -: (إِنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ لِلنَّاسِ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ ابْنُ شَهَابٍ)^(١).

وروى محمد بن الحسن بن زَبَّالَةَ، عن عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَزِيِّ قال: (أَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الْعِلْمَ وَكَتَبَهُ ابْنُ شَهَابٍ)^(٢).

وروى محمد بن الحسن بن زَبَّالَةَ - أيضاً - عن مالك بن أنس قال: (أَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الْعِلْمَ ابْنُ شَهَابٍ)^(٣).

وفي «جامع بيان العلم» عن ابن شهاب أنه قال: (أَمَرْنَا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِجَمْعِ الشُّنَنِ، فَكَتَبْنَاهَا دَفْتَرًا دَفْتَرًا، فَبَعَثَ إِلَيَّ كُلُّ أَرْضٍ لَهَا عَلَيْهَا سُلْطَانٌ دَفْتَرًا)^(٤).

قال عبد العزيز بن عبد الله الأَوْيسِيُّ: حدثنا إبراهيم بن سَعْدٍ، قال: سمعتُ ابنَ شَهَابٍ يَحْدُثُ أَبِي، قال: (أَرْسَلَ إِلَيَّ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: أَنْ أَكْتُبَ لِبَنِي بَعْضَ أَحَادِيثِكَ. فَقُلْتُ: لَوْ سَأَلْتَنِي عَنْ حَدِيثَيْنِ مَا تَابَعْتُ بَيْنَهُمَا، وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ تَرِيدُهُ فَادْعُ كَاتِبًا، فَإِذَا اجْتَمَعَ إِلَيَّ النَّاسُ يَسْأَلُونِي كَتَبْتُ لَهُمْ مَا تَرِيدُ. قال: فَأَرْسَلَ كَاتِبًا، وَمَكَثَ سَنَةً، مَا يَأْتِي يَوْمَ إِلَّا مَلَأْتُهُ. قال: فَلَقِينِي بَعْضُ بَنِي هِشَامٍ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا أَرَانَا إِلَّا قَدْ أَنْقَضْنَاكَ، قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّمَا كُنْتُ فِي عَرَازٍ^(٥) الْأَرْضِ، إِنَّمَا هَبِطْتُ بِطَوْنَ الْأُودِيَةِ الْآنَ^(٦)).

(١) المعرفة والتاريخ ٦٣٣/١.

(٢) جامع بيان العلم ٨٨/١، سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٥.

(٣) الحلية ٣٦٣/٣، جامع بيان العلم ٩١/١.

(٤) جامع بيان العلم ٩١/١ - ٩٢.

(٥) في الحلية: (غراز)، وفي سير أعلام النبلاء: (عرار)، كلاهما تصحيف. والعَرَاز. ما صَلَبَ من الأرض واشتدَّ وخشَنَ، وإنما يكون في أطرافها. وفي حديث الزهري أن شيخه غُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد الله بن عُثْبَةَ قال له: (إِنَّكَ بَعْدَ فِي الْعَرَازِ، قَفْظٌ): أي أنت في الأطراف من العلم لم تتوسطه بعد. انظر: النهاية ٢٢٩/٣، اللسان ٣٧٦/٥ (عزز).

(٦) غير محقق المعرفة والتاريخ لفظة (الآن) إلى: (اليوم).

وفي رواية: (فَبَعَثَ إِلَيَّ كَاتِبَيْنِ، فَاخْتَلَفَا إِلَيَّ سَنَةً)^(١).

وروى الوليد بن مسلم قال: (كان الزهري لا يترك أحداً يكتب بين يديه، فأكرهه هشام بن عبد الملك، فأملى على بنيه، فلما خرج من عنده دخل المسجد، فاستند إلى عمود من عُمُدِهِ، ثم نادى: يا طلبة الحديث، قال: فلما اجتمعوا إليه، قال: إني كنتُ منعتكم أمراً بذلته لأُمير المؤمنين أنفاً، هَلَمْ فَاكْتُبُوا. قال: فكتب عنه الناس من يومئذٍ)^(٢).

وقال داود بن رُشيد: حدثنا أبو المَليح^(٣)، قال: (كُنَّا لَا نَطْمَعُ أَنْ نَكْتُبَ عِنْدَ الزَّهْرِيِّ، حَتَّى أَكْرَهَ هِشَامُ الزَّهْرِيُّ فَكُتِبَ لَبْنِيهِ، فَكُتِبَ النَّاسُ (الحديث)^(٤)).

وقال عبد الرزاق: حدثنا مَعْمَرٌ، عَنِ الزَّهْرِيِّ قَالَ: (كُنَّا نَكْرَهُ كِتَابَ الْعِلْمِ حَتَّى أَكْرَهْنَا عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْأَمْرَاءُ، فَرَأَيْنَا أَلَّا نَمْنَعَهُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)^(٥).

(١) المعرفة والتاريخ ٦٣٢/١، الحلية ٣٦١/٣، مختصر ابن عساكر ٢٣٣/٢٣ - ٢٣٤، وذكره مختصراً جداً ابن عبد البر في جامع بيان العلم ٩٣/١ وفيه: (أقام شهاب بن عبد الملك كاتبين...) (وشهاب) خطأ، والصواب (هشام).

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٣٤/٢٣، سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٥.

(٣) هو الحسن بن عُمر - ويقال: ابن عَمْرٍو - الرَّقِّي، من رجال التهذيب.

(٤) الحلية ٣٦٣/٣.

(٥) مصنف عبد الرزاق: حديث ٢٠٤٨٦، طبقات ابن سعد ٣٨٩/٢، والقسم المتمم للمدنيين ١٦٩، سنن الدارمي ١٢٢/١ حديث ٤٠٤، المعرفة والتاريخ ٦٤١/١، الحلية ٣٦٣/٣، تقييد العلم، ص ١٠٧، جامع بيان العلم ٩٢/١، مختصر ابن عساكر ٢٣٤/٢٣. وقد حَرَفَ المستشرق اليهودي جولدتسيهر قول الزهري هذا إلى (إن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة أحاديث)، ليتوصل من ذلك إلى أن الأمويين استغلوا الزهري في وضع الأحاديث. انظر الرد عليه في «السنة ومكانتها في التشريع»، ص ١٢ - ٤٤، ١٨٧ - ٢٣٥.

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: (كُنَّا نَرَى أَنَّا قَدْ أَكْثَرْنَا عَنِ الزَّهْرِيِّ، حَتَّى قُتِلَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ، فَإِذَا الدَّفَاتِرُ قَدْ حُمِلَتْ عَلَى الدُّوَابِّ مِنْ خَزَائِنِهِ؛ يَعْنِي: مَنْ عِلْمُ الزَّهْرِيِّ)^(١).

الفقيه:

جمع الزهري بين الحديث والفقه، لذا وُصف بأنه محدث فقيه، بل كان من كبار فقهاء عصره، بحيث كان يُقرن بربيعة الرّأي. وقد ذُكر الإمام البخاري بعض آرائه الفقهية في تراجم أبواب «الصحيح»، وكذلك الإمام مالك في «الموطأ» وأكثر من سؤالاته للزهري في مختلف أبواب الفقه، وأما تلميذه مَعْمَر بن راشد فأكثر عنه جداً، وذلك مدوّن في «مصنف عبد الرزاق» والجامع الملحق به، كما يظهر ذلك بأدنى تأمل.

وقد عَرَفَ الأئمة منزلة الزهري هذه، فامتدحوه وأثنوا عليه في هذا الباب، وعدّوه من أئمة أهل عصره.

ويمتاز فقه الزهري بالتزامه بالأثر الشريف وأقوال الصحابة، أو الاجتهاد في ضوئهما. وقد ذُكر الحافظ ابن القيم أن فتاوى الزهري جُمعت في ثلاثة أسفار^(٢)، وليس ذلك ببعيد - فيما نحسب - إذا تأملنا المدة التي مكث فيها ابن شهاب في نشر العلم، مع ما يتبوّؤه من منزلة رفيعة في قلوب العامة والخاصة، جعلت الأكابر يُقبلون للأخذ عنه، فحفظوا علمه وفقهه، كابن عُيينة، ومالك، ومَعْمَر، والأوزاعي، وابن جُرَيج.

(١) طبقات ابن سعد ٣/٣٨٩، والقسم المتمم للمدنيين ١٧٠، المعرفة والتاريخ ٤٧٩/١، ٦٣٧ - ٦٣٨، الحلية ٣/٣٦١. والوليد قُتل سنة (١٢٦هـ).

(٢) إعلام الموقعين ٢٣/١ فصل «فقهاء المدينة المنورة».

****** عن رجاء بن أبي سلمة، عن أبي رزين قال: سمعتُ الزهري يقول: (أُعْيَا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخَ حديثِ رسول الله ﷺ من منسوخه)^(١).

وقال الليث بن سعد: (جئتُ ابنَ شهاب يوماً بشيءٍ من الرأْي، فقبَّض وجهه، وقال: الرأْي! - كالكارِه له - ثم جئته بعد ذلك يوماً آخر بأحاديث من السُّنن، فتَهَلَّل وجهه، وقال: إذا جئتني فائتني بمثل هذا)^(٢).

****** وقال ابن وهب: حدثني مالك، قال: (قال لي ربيعة: قلتُ لابن شهاب: اجلس للناس في المسجد، كأنه يقول: لِيُفْتِيهِمْ)^(٣).

وعن الليث بن سعد قال: (كُتِبَ مالِكُ بن أنس: حَضَرْتُهِمْ بالمدينة وغيرها، ورأسُهم في الفُتيا يومئذٍ: ابن شهاب، وربيعه بن أبي عبد الرحمن)^(٤).

وقال علي بن المَدِيني: سمعتُ سفيان - ابن عُيينة - يقول: (لم أَر من هؤلاء أفقه من: الزهري، وحماد، وقتادة)^(٥).

وعن أيوب بن سُويد، عن الأوزاعي قال: (ما أذهَنَ ابنُ شهاب لملكٍ قَطُ دخل عليه، ولا أدركتُ خلافةَ هشامٍ أحداً من التابعين أفقه منه)^(٦).

وقال علي بن المَدِيني: (الذين أَفْتَوْا: الحَكَم، وحماد، وقتادة، والزهري، والزهريُّ عندي أَفْقَهُهُمْ)^(٧).

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٦٢٠، الحلية ٣/٣٦٥، مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٣٨.

(٢) المعرفة والتاريخ ١/٦٢٥، مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٣٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ١/٦٣٤.

(٤) المعرفة والتاريخ ١/٦٧١.

(٥) الجرح التعديل ٨/٧٤، وتقدمته، ص ٤٢.

(٦) المعرفة والتاريخ ١/٦٣٩، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤١٠.

(٧) المعرفة والتاريخ ٢/١٤٨، ٣/٤٤٨.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: (قلتُ لإبراهيم بن موسى: ابنُ شهاب الزهري عندك فقيهٌ؟ فقال: نعم فقيه، وجعل يُفخِّمُ أمره) ^(١).

وسُئِلَ الإمام أحمد فقيلاً له: (إذا اجتمع رأيُ الزهريِّ وقتادة أيُّهما أحبُّ إليك؟ قال: رأيُ الزهري أعجَبُ إليَّ) ^(٢).

شذور من أقواله الفقهية وآرائه:

** عن مالك، عن ابن شهاب أنه كان يقول: (من قُبِلَ الرجلِ امرأته الوضوء) ^(٣).

قال مَعْمَرُ: (سمعتُ الزهريَّ يقول: التيمُّ بمنزلة الماء، يقول: يصلي به ما لم يُحْدِثْ) ^(٤).

عن مَعْمَرٍ، عن الزهري وقتادة قالا: (مَنْ نَسِيَ الإِقامة حتى صَلَّى، لم يُعَدَّ صلاته) ^(٥).

عن مالك، عن ابن شهاب أنه كان يقول: (إذا أدرك الرجلُ الركعة فكَبَّرَ تكبيرةً واحدةً؛ أَجْزَأَتْ عنه تلك التكبيرة) ^(٦).

عن مَعْمَرٍ، عن الزهري وقتادة: (في مسافرٍ يُدْرِكُ من صلاة المُقيمين ركعةً؟ قالا: يصلي بصلاتيهم، فإنْ أدركهم جلوساً صلى ركعتين) ^(٧).

(١) الجرح والتعديل ٧٤/٨.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٦٥/١.

(٣) الموطأ ٤٤/١.

(٤) مصنف عبد الرزاق: حديث ٨٣٤.

(٥) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٩٥٩.

(٦) الموطأ ٧٧/١.

(٧) مصنف عبد الرزاق: حديث ٤٣٨٤.

- ** عن مَعْمَر، عن الزهري قال: (الزكاة في الحلي في كل عام)^(١).
- عن مَعْمَر، عن الزهري: (في الخضر والفاكهة، إذا بلغ ثَمُّهُ مِثْلِي درهم ففيه خمسة دراهم)^(٢).
- عن مالك، عن ابن شهاب أنه قال: (مَنْ أَهْدَى بَدَنَةً، جزاءً أو نَذراً أو هَدْيَ تَمَتُّعٍ، فَأَصِيبَتْ فِي الطَّرِيقِ؛ فَعَلِيهِ الْبَدَلُ)^(٣).
- عن مَعْمَر، عن الزهري قال: (إذا اشترى الرجلُ أضحيتَه فمَرِضَتْ عنده، أو عَرَضَ لَهَا مَرَضٌ؛ فَهِيَ جَائِزَةٌ)^(٤).
- عن مَعْمَر، عن الزهري: (في قوم اشتركوا في صَيْدٍ وَهُمْ مُخْرِمُونَ؟ قال: عليهم كفارة واحدة)^(٥).
- ** عن مَعْمَر، عن الزهري وقتادة: (في رجل تزوج امرأة، فجاءها فأصابها، ثم انطلق إلى أرض أخرى، فتزوج امرأة أخرى وأصابها، فإذا هي أختها؟ قالوا: يُفَرَّقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْآخِرَةِ، وَلَهَا صَدَاقُهَا بِمَا أَصَابَ مِنْهَا. قال قتادة: وَيَعْتَزِلُ امْرَأَتَهُ الْأُولَى حَتَّى تَنْقُضِيَ عِدَّةَ هَذِهِ الْآخِرَةِ)^(٦).
- عن مالك: (أنه سمع ابن شهاب يقول في الرجل يقول لامرأته: بَرِئْتَ مِنِّي وَبَرِئْتُ مِنْكَ: إِنَّهَا ثَلَاثُ تَطْلِيقَاتٍ بِمَنْزِلَةِ الْبَتَّةِ)^(٧).

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ٧٠٥٤.

(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث ٧١٩٢.

(٣) الموطأ ٣٨١/١.

(٤) مصنف عبد الرزاق: حديث ٨١٦١.

(٥) مصنف عبد الرزاق: حديث ٨٣٥٢.

(٦) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٠٥٢٦.

(٧) الموطأ ٥٥٢/٢.

قال الزهري في الأسير يُعلم مكانه: (لا تَتَزَوَّجُ امرأته، ولا يُقَسِّمَ ماله. فإذا انقطع خبره فَسُنَّتُهُ سُنَّةُ الْمَفْقُودِ)^(١).

عن مَعْمَرٍ، عن الزهري قال: (إذا صامَ الْمُظَاهِرُ في غُرَّةِ الْهِلالِ صام شهرين، إن كانا ستين يوماً، أو تسعة وخمسين يوماً، أو ثمانية وخمسين يوماً، فإذا لم يَصُمْ في غُرَّةِ الْهِلالِ عَدَّ ستين يوماً)^(٢).

عن مَعْمَرٍ، عن الزهري: (في الذي يتزَوَّجُ أخته من الرِّضَاعَةِ ولا يَعْلَمُ حتى يَدْخُلَ بها، ثم يقذفها، ثم يعلم ذلك؟ قال: لا مُلَاعَنَةٌ بينهما، ويُفَرَّقُ بينهما، ويُجلد، ويُلْحَقُ به الولدُ)^(٣).

** قال الزهري: (لا بأس بِذَبِيحَةِ نصارى العرب، وإن سَمِعْتَهُ يُسَمِّي لغيرِ الله فلا تَأْكُلْ، وإن لم تَسْمَعْهُ فقد أَحَلَّهُ الله وَعَلِمَ كُفْرَهُمْ)^(٤).

** عن مَعْمَرٍ، عن الزهري: (في قوم اجْتَمَعُوا على رجلٍ، فَأَمْسَكَه بعضهم، وَفَقَّأَ عَيْنَهُ بعضُهم؟ قال: تُفَقِّأُ عَيْنُ الذي فَقَّأَ عَيْنَهُ، وَيُعَاقَبُ الْآخَرُونَ عقوبةً موجِعةً مُنْكَلَّةً، فَإِنَّ أَحَبَّ الدِّيَةِ فَهِيَ عَلَيْهِمْ جميعاً)^(٥).

(١) علَّقه البخاري في «كتاب الطلاق» - باب حكم المفقود في أهله وماله: الفتح ٤٣٠/٩. قال الحافظ: (وَصَلَّه ابن أبي شَيْبَةَ من طريق الأوزاعي... وأما قوله (فَسُنَّتُهُ سُنَّةُ الْمَفْقُودِ): فإن مذهب الزهري في امرأة المفقود أنها تَزَبُّضُ أربع سنين). الفتح ٤٣١/٩.

(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث ١١٥٢١.

(٣) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٢٤٦٨.

(٤) علَّقه البخاري في «كتاب الذبائح والصيد» - باب ذبائح أهل الكتاب: الفتح ٦٣٦/٩، ووصله عبد الرزاق: حديث ٨٥٧١، ١٢٧١٦، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول ٥٠٠/٤ حديث ٢٥٩٧، ولم يقف عليه محققه المحدث عبد القادر الأرناؤوط، رحمه الله تعالى.

(٥) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٨٠٩٣.

عن مَعْمَر، عن الزهري قال: (مَنْ قُتِلَ فِي زَحَامٍ فَإِنَّ دِيَّتَهُ عَلَى النَّاسِ، عَلَى مَنْ حَضَرَ ذَلِكَ، فِي جَمْعَةٍ أَوْ غَيْرِهَا) ^(١).

عن مَعْمَر، عن الزهري: (فِي قَوْمٍ شَرَبُوا فَسَكِرُوا، فَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟ قَالَ: نَرَى أَنَّ السُّكْرَ لَا يُبْطِلُ شَيْئًا مِنَ الْقَوْدِ، يُقْتَلُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَيَقْتَصِّرُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ) ^(٢).

عن مَعْمَر، عن الزهري: (فِي رَجُلٍ أَشَلَّ الْيَدَ سَرَقَ؟ قَالَ: تُقَطَّعُ يَدُهُ وَإِنْ كَانَتْ شَلَاءً) ^(٣).

القاضي:

روى الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز قال: (جَعَلَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّهْرِيُّ قَاضِيًا مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ) ^(٤).

قال أبو مُسْهِرٍ عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ مُسْهِرٍ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، عَنْ ابْنِ أَبِي غَيْلَانَ الْفِلَسْطِينِيِّ؛ أَنَّ الزَّهْرِيَّ قَالَ: (ثَلَاثٌ إِذَا كُنَّ فِي الْقَاضِي فَلَيْسَ بِقَاضٍ: إِذَا كَرِهَ اللَّوَائِمَ، وَأَحَبَّ الْمُحَامِدَ، وَكَرِهَ الْعَزْلَ) ^(٥).

عن ابن أخي الزهري قال: (أَجَابَ الزَّهْرِيُّ بَعْضَ خُلَفَاءِ بَنِي مَرْوَانَ فِي الْخُنْثَى، فَقَالَ الشَّاعِرُ عِنْدَ قَضَائِهِ بِذَلِكَ:

وَمُهْمَةٌ أَعْيَا الْقَضَاءَ عَيَاؤُهَا تَذُرُ الْحَلِيمَ يَشْكُ شَكَّ الْجَاهِلِ

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٨٣١٤.

(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٨٣٣٠.

(٣) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٨٧٧٦.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٠٢، ٤١٣، مختصر ابن عساكر ٢٣٦/٢٣.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٠٦، أخبار القضاة ٨٠/١، مختصر ابن عساكر ٢٣٦/٢٣.

عَجَّلَتْ قَبْلَ حَيِّزِهَا بِشَوَائِهَا وَأَبْنَتْ مِفْطَحَهَا بِحُكْمِ فَاصِلِ
فَتَرَكْتُهَا بَعْدَ الْعَمَايَةِ سُنَّةً لِلْمُقْتَدِينَ وَلِلْإِمَامِ الْعَادِلِ^(١)

علمه بالأنساب:

قال عبد الله صالح: سمعتُ اللَّيْثَ بنَ سَعْدٍ، يقول: (ما رأيتُ عالماً قَطُّ أَجْمَعَ من ابنِ شهاب، ولا أَكْثَرَ عِلْماً منه؛ ولو سمعتُ من ابنِ شهاب يحدثُ في التَّريغِ؛ فتقول: لا يُحَسِّنُ إِلَّا هَذَا. وَإِنْ حَدَّثَ عن العربِ والأنسابِ؛ قلتُ: لا يُحَسِّنُ إِلَّا هَذَا. فَإِنْ حَدَّثَ عن الأنبياءِ وأهلِ الكتابِ؛ قلتُ: لا يُحَسِّنُ إِلَّا هَذَا. وَإِنْ حَدَّثَ عن القرآنِ والسُّنَّةِ؛ كان حديثه، ثم يتلوهُ بدعاءِ جامعٍ يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)^(٢).

وقال ابن حزم في مقدمة «الجمهرة»: (وكان سعيد بن المسيَّب، وابنه محمد بن سعيد، والزهرِيُّ؛ من أعلم الناس بالأنساب، في جماعة من أهل الفضل والفقه والإمامة؛ كمحمد بن إدريس الشافعي، وأبي عُبَيْدِ القاسم بن سَلَّام، وغيرهما)^(٣).

علمه بالمغازي والسِّيَر:

اشتمل علم الزهري على علوم كثيرة، منها التبخرُّ في سيرة النبي ﷺ ومغازيه وسُنَّته وأَيَّامه، واشتهر بذلك حتى وصفه الإمام الطبريُّ بأنه (كان

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٦١٢، واقتبس ابن عساكر؛ مختصره: ٢٣/٢٣٦.

(٢) المعرفة والتاريخ ١/٦٢٣، الحلية ٣/٣٦١، مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٣٥، صفة الصفوة ٢/١٣٧.

(٣) جمهرة أنساب العرب، ص ٥.

مقدماً في العلم بمغازي رسول الله ﷺ وأخبار قريش والأنصار، راويةً لأخبار رسول الله ﷺ وأصحابه^(١).

وكثير من ذلك أخذه عن عروة بن الزبير، وبعضه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس، وبعض آخر عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، وغيرهم، وأرسل عنه ﷺ كثيراً في هذا الباب.

وفي كتب السنة والتاريخ والسيرة شيء كثير عنه في هذا المجال^(٢).

وقد ذكر حاجي خليفة في «كشف الظنون»^(٣) أن ابن شهاب صنف في «المغازي»، وكذلك محمد بن جعفر الكتاني في «الرسالة المستطرفة»^(٤)، وفؤاد سزكين في «تاريخ التراث العربي»^(٥) وأفاد بأن «المغازي» لابن شهاب توجد له مخطوطة في مجموعة محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق.

ومن الثابت تاريخياً أن الزهري قام بجمع الحديث النبوي، وكتبه ودفنّه قد حُمِلَتْ على الدواب عندما مات الوليد بن يزيد،

(١) ذيل المذيل، ص ٦٤٥.

(٢) انظر مثلاً: مصنف عبد الرزاق - كتاب المغازي ٣١٣/٥ - ٤٦٩، موطأ مالك ٥٤٣/٢ - ٥٤٥، جامع الأصول ٣٨٢/٢، ٦٤٦، ٦٦١، ٦٧٣، ٣٤٤/٨، ٤٣٠، ٥١١/١١ - ٥١٢، البخاري: كتاب المغازي، أحاديث كثيرة، مسلم: حديث ٢٣١٣، ٢٧٦٩، سنن أبي داود: الأحاديث ٢٩٦٦ - ٢٩٧١، ٢٩٧٦ - ٢٩٨٠، ٢٩٨٢، ٣٠٠٠، ٣٠٠٤، ٣٠١٦ - ٣٠١٩، ٣٠٨٣، ٣١٣٥ - ٣١٣٧، سنن النسائي ١٥٠/٦ - ١٥٤، المعرفة والتاريخ ٢٥٠/٣، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢ - ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٢.

(٣) كشف الظنون ١٧٤٧/٢.

(٤) الرسالة المستطرفة، ص ١٠٦ - ١٠٧، ١٠٩.

(٥) تاريخ التراث العربي - المجلد الأول، الجزء الثاني، ص ٧٨.



فلا يَمْنَعُ أن يكون بعض تلك الدفاتر تَضَمَّنَ طرفاً من مغازي رسول الله ﷺ وسُنَّته وأَيَّامه؛ لأنها جزءٌ من السُّنَّةِ العملية المطهرة. وقد لا يكون ذلك على النمط الخاص الذي نجده في سيرة ابن إسحاق، ومغازي الواقدي، ونحوهما، مرتباً مَبُوباً، لكنه في الجملة يتناول المغازي والسَّير.

ومحاولةُ نَفْيِ جمع ابن شهاب للسُّنَن وتدوينه لها وللسيرة، ليس لها مستند ثابت ولا دليل ناهض، فقد استجاب الزهري لأمر عمر بن عبد العزيز في تدوين العلم، وُزِّعَت الدفاترُ في حياته على الأمصار، وكان الزهري يُناوِل بعض تلاميذه كُتُباً أو صُحُفاً ليرووها عنه، وكانت زَوْجُه تضيق ذَرْعاً بكتبه عندما ينشرها بين يديه، وقولُ صالح بن كيسان بأن ابن شهاب كان يكتب الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة، وقول مالك وغيره: (أَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ العلم ابن شهاب)، وقول الزهري: (كنا نكره كتاب العلم حتى أَكْرَهْنَا عليه هؤلاء الأمراء)، كل هذا أدلَّةٌ قويَّةٌ على أن ابن شهاب جمع العلم - والسيرة جزء منه - ودَوَّنَه، ولا يُنافي ذلك كراهيته للكتابة، فهذا كان في بداية الأمر، وليحضَّ طلاب العلم على الحفظ خشية ضعف الذاكرة.

والقولُ بأن الزهريَّ هو أوَّلُ من جمع السُّنَن ودَوَّنَهَا بشمولٍ واستقصاء، وبصورة رسمية صادرة من الخليفة: هو ما ذهب إليه الجَهاِزَةُ وعلماء الحديث، وأثبتوه في كتبهم، ولم يُعملوا فيه نقداً. وإليه ذهب مَنْ تلاهم من العلماء والمصنِّفين إلى يوم الناس هذا^(١).

(١) انظر ما كتبه فؤاد سزكين حول تصانيف الزهري، في تاريخ التراث العربي - المجلد الأول ج ٥٦/١ رقم ٤ و٥، ج ٢٥/٢، ٧٧ - ٧٩.

نشره العلم:

تصدّر ابن شهاب لنشر العلم، وحَمَلَ عنه خلائق كثيرون في الحجاز والشام، وقَصَدَه طلابُ العلم من الأمصار، وازْدَحَمُوا على بابِه، وأخذ عنه جَمْعٌ من جهابذة الحديث وحَمَلَةِ الآثار، ورواة السيرة، وفقهاء الأمصار، وحملوا عنه الحديث والفقه والمغازي. وصَبَرَ نَفْسَه لهم حتى قال: (ما نَشَرَ أحدُ العلم نَشْرِي، ولا صَبَرَ عليه صَبْرِي)، فحدّث الناس وفقَّههم، وأفتاهم وأجاب على سؤالاتهم، ولربّما خرج إلى الأعراب يعلمهم أمور دينهم ويبصّره فيهم، بل دخل عليه بعضهم وهو مريض، فلم يَضُنَّ عليه بالحديث، غير آبه لما هو فيه من عِلَّة، وكان إذا دخل المدينة المنورة انصرفت القلوب إليه، فلا يحدث بها أحد حتى يخرج منها.

وتفنّن ﷺ في نشر العلم؛ فبثّه بطرق كثيرة منها: الإملاء، والعرض، والمُناولة، والمُكاتبة، وتَوَجَّ ذلك بالتدوين، حتى انتشر عِلْمُه في الآفاق، وسارَتْ به الرُّكبان، وافتخر بالأخذ عنه الأعيان، ولأَزَمَه بعضهم سنين طويلة حتى احتوى ما بين جنبيه، وهو البحر الزخار الذي لا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاء.

**** قال اللَّيْث بن سَعْد:** (سمعتُ ابن شهاب يبكي على العلم بلسانه، ويقول: يذهب العلم وكثير ممَّن كان يعمل به، فقلت له: ووضعت من عِلْمِكَ عند مَنْ ترجو أن يكون خَلْفاً في الناس بعدك؟ قال: والله ما نَشَرَ أحدُ العلم نَشْرِي، ولا صَبَرَ عليه صبري، ولقد كنَّا نَجْلِسُ إلى ابن المسيب فما يَسْتَطِيع أحدٌ منا أن يسأله عن شيء، إلا أن يبتدي الحديث، أو يأتي رجل فيسأله عن أمر قد نزل به)^(١).

(١) المعرفة والتاريخ ٦٢٤/١، وبأخصر منه في ٤٧١/١، ٦٢٣، الحلية ٣/٣٦٦، جامع بيان العلم

قال عُقَيْل بن خالد: (كان الزهري يُخرج إلى الأعراب يُفقههم ويعظهم)^(١).

** عن إسماعيل بن أبي أُوَيْس^(٢) قال: سمعتُ خالي مالك بن أنس، يقول: (إنَّ هذا العلمَ دينٌ، فانظروا عَمَّن تأخذون دينكم، لقد أدركنا في هذا المسجد سبعين - وأشار إلى مسجد رسول الله ﷺ - ممن يقول: قال فلان، قال رسول الله ﷺ، فما أخذت عنهم شيئاً، وإنَّ أحدهم لو اتَّخَمَ على بَيْتِ مالٍ لكان به أميناً، لأنَّهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، ويقدم علينا محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وهو شاب، فنزدحم على بابهِ)^(٣).

قال الواقدي: حدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز، قال: (دخل عُبيد الله بن عُمر ومالك بن أنس على الزهري، وعينا^(٤) الزهري بهما رطوبة وهو منكب، على وجهه خرقة سوداء، فقالا: كيف أصبحت يا أبا بكر؟ فقال: لقد أصبحت وأنا مُعْتَلٌّ من عيني، فقال عُبيد الله: جئناكَ لِنَعْرِضَ عليك شيئاً من حديثك، فقال: لقد أصبحت وأنا مُعْتَلٌّ، فقال

(١) سنن الدارمي ١٥٦/١ حديث ٦٠٤، الحلية ٣/٣٣، مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٤٢.

(٢) في سير أعلام النبلاء ٣٤٣/٥: (ابن أبي يونس)، خطأ، وهو إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أُويس بن مالك، ابن أخت مالك بن أنس. من رجال التهذيب.

(٣) صفة الصفوة ١٣٦/٢، تهذيب الكمال ٤٣٨/٢٦ - ٤٣٩، سير أعلام النبلاء ٣٤٣/٥. وقول مالك عن الزهري: (وهو شاب)، فيه بُغْد؛ فلم يكن الزهري شاباً حينما رآه مالك، إذ بين مولد ابن شهاب (سنة ٥١هـ) ومولد مالك (سنة ٩٣هـ) أَزِيدُ من أربعين سنة، ومالك أخذ عنه العلم وعُمر الزهري نيف وخمسون، ولذا قال الذهبي: (كَانَ مالِكاً انخدع بخضاب الزهري فظنه شاباً). سير أعلام النبلاء ٣٤٤/٥.

(٤) في الطبقات (وعيني)، خطأ، وهذا يسمى «عطف التوهم»، والصواب ما أثبتته، والواو حالية، و«عينا»: مبتدأ.

عُبَيْدُ اللَّهِ: اللَّهُمَّ غَفِراً، وَاللَّهُ مَا كُنَّا نَصْنَعُ بِكَ هَذَا حِينَ كُنَّا نَأْتِي سَالِمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: اقْرَأْ يَا مَالِكُ، فَرَأَيْتُ مَالِكاً يَقْرَأُ عَلَيْهِ. فَقَالَ الزُّهْرِيُّ: حَسْبُكَ عَافَاكَ اللَّهُ. ثُمَّ عَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَقَرَأَ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَرَأَيْتُ مَالِكاً يَقْرَأُ عَلَى الزُّهْرِيِّ^(١).

قال عبد الرزاق: قال مالك: (مرَّ بنا ابن شهاب على بِرْذَوْنٍ، قال: فقمْتُ إليه فسألته عن أحاديث، فحدَّثني بها. قال: فقال لي: قد حدَّثتك إن حفظت، قال: قلت: أعيد عليك؟ قال: هات. قال: فأعدت عليه)^(٢).

قال أحمد: حدثنا شعيب بن حَزْب، قال: قال مالك بن أنس: (كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى الزُّهْرِيِّ وَإِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ، فيقول الزُّهْرِيُّ: قال ابنُ عُمَرَ كَذَا وَكَذَا، فإذا كان بعد ذلك جَلَسْنَا إِلَيْهِ، فَقُلْنَا لَهُ: الذي ذَكَرْتَ عن ابنِ عُمَرَ مَنْ أَخْبَرَكَ بِهِ؟ قال: ابْنُهُ سَالِمُ)^(٣).

**** قال الحُمَيْدِيُّ: حدثنا سفيان - ابن عُيَيْنَةَ - قال: (أتينا الزُّهْرِيَّ فِي دَارِ ابْنِ الْجَوَّارِ^(٤)، فقال: إِنَّ شِئْئَكُمْ حَدَّثَكُمْ بَعْشَرِينَ حَدِيثاً، وَإِنْ شِئْتُمْ حَدَّثَكُمْ بِحَدِيثِ السَّقِيفَةِ؟ - وَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ، فَاسْتَهَيْتُ أَلَّا يَحْدُثَ بِهِ لَطُولُهُ - فقال القوم. حَدَّثْنَا بِحَدِيثِ السَّقِيفَةِ. فَحَدَّثْنَا بِهِ الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ، فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَشْيَاءَ، ثُمَّ حَدَّثَنِي بِقِيَّتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ مَعْمَرُ)^(٥).**

(١) طبقات ابن سعد - القسم المتمم للمدنيين، ص ١٧٤.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٢١/١.

(٣) طبقات ابن سعد ١٧٩، العلل لأحمد ٢٩٤/١ رقم ٤٧٦، المعرفة والتاريخ ٨٣٠/٢.

(٤) في المعرفة والتاريخ ٧٢٨/٢. (ابن الخرار)، تصحيف، وما أثبتته من مسند الحميدي وهو الصواب. انظر: الإكمال ٢٠٢/٣.

(٥) مسند الحميدي: حديث ٢٦، المعرفة والتاريخ ٧٢٨/٢ - ٧٢٩.

قال الفضل بن زياد: (سألتُ أحمد: أين كتب هُشيم عن الزهري؟ قال: بمكة، ثم رجع الزهري، فمات بعد قليل)^(١).

قال سفيان بن عُيينة: (رأيتُ الزهري، وجاءه محمد بن إسحاق، فقال له: يا محمد، أين كنتَ لم أرك؟ قال: لا أقدرُ عليك مع بؤابك هذا، فدعا الزهري بؤابه فقال: إذ جاء هذا فلا تمنعه)^(٢).

قال عبد الوهاب بن عطاء: حدثنا الحسن بن عُمارة، قال: (أتيتُ الزهري بعد أن ترك الحديث، فألفيته على باب داره، فقلتُ: إن رأيتَ أن تُحدثني، فقال: أما علمتَ أنني تركتُ الحديث؟ فقلتُ: إما أن تُحدثني، وإما أن أُحدثك، فقال: حدثني، فقلتُ: حدثني الحَكَم بن عُتيبة، عن يحيى بن الجزار، قال: سمعتُ علياً يقول: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا، حتى أخذ على أهل العلم أن يُعلموا. قال: فحدثني بأربعين حديثاً)^(٣).

**** قال الحجاج بن أبي مَنِيع الرُّصَافِي:** (أقامَ الزهري بالرُّصَافَة عشرينَ سنةً إلا أربعة أشهر، خلافةَ هشام كلها، إلا أن يكون حجٌّ، فاستمكنا منه)^(٤).

قال أبو زُرْعَة الدَّمَشَقِي: (حدثني حَيوة بن شريح، قال: حدثنا بقيّة، قال: سمعتُ الزُّبَيْدِي يقول: أقمتُ مع الزهريّ بالرُّصَافَة عشرَ سنين)^(٥).

(١) المعرفة والتاريخ ١٣٩/٢، تاريخ بغداد ٨٧/١٤.

(٢) المعرفة والتاريخ ٧٤٢/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٥٣٧.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٣٩/٢٣، سير أعلام النبلاء ٣٣٨/٥.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٣٦/١. والرُّصَافَة: رُصَافَة الشَّام، بناها هشام بن عبد الملك، وتقع في سورية شرق حلب.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٣٢. والزُّبَيْدِي هو محمد بن الوليد.

قال عبد الله بن سالم: سمعتُ أخي محمد بن سالم يقول: (كنتُ أقرأ بالرّصافة على ابن شهاب، فقال لي: اقرأ على هذا - يعني: محمد بن الوليد الزبيدي - فقد احتوى على ما بين جنبيّ من العلم)^(١).

قال الليث بن سعد: (كتبْتُ من علم ابن شهاب علماً كثيراً، وطلبتُ ركوب البريد إليه إلى الرّصافة، فخفتُ ألا يكون ذلك لله وَعَلَيْكَ، فتركتُ ذلك)^(٢).

** قال عبد الرزاق (قال زياد بن سعد للزهري: إنَّ حديثك ليُعجِبني، ولكن ليست معي نفقة فأتبعك، قال: اتبعني أحدثك وأنفق عليك)^(٣).

قال مالك بن أنس: (كان الزهريُّ إذا دخلَ المدينة لم يحدث بها أحدٌ من العلماء حتى يخرج الزهري)^(٤).

سؤالاتهم له:

أكثر الأئمة من سؤال ابن شهاب في الحديث والفقه، وعلى رأسهم مالك بن أنس ومَعمر بن راشد، فكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُجيبهم بما وعاه من علم، ويجتهد فيما لم يتصل علمه فيه بآثر، بيد أنه ما كان يتكلّف الإجابة، فإذا سئل عما لا يعرفه قال: ما سمعت فيه شيئاً، أو: لم يبلغني فيه علم أقول به.

روى ابن وهب، عن موسى بن عُلَيّ: (أنّه سأل ابن شهاب عن شيء، فقال ابن شهاب: ما سمعتُ فيه بشيء ممّا نزل بنا. فقلت: إنّه قد نزل

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٣٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ١/١٦٧، ٢/٤٤٤، تاريخ بغداد ١٣/٥.

(٣) المعرفة والتاريخ ١/٦٤٣، مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٤٣.

(٤) مختصر ابن عساكر ٢٣/٢٣٦.

ببعض إخوانك، فقال: ما سمعتُ فيه بشيءٍ، وما نَزَلَ بنا، وما أنا بقائلٍ فيه شيئاً^(١).

قال نافع بن مالك - عمُّ مالك بن أنس -: (قلتُ للزهري: أَمَا بَلَغَكَ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ طَلَبَ شيئاً مِنْ هذا العلم الذي يُراد به وجه الله، يَطْلُب به شيئاً مِنْ عَرَض الدنيا، دخل النار»؟ فقال الزهري: لا، ما بَلَغَنِي هذا عن رسول الله ﷺ. فقلتُ له: كُلُّ حديثٍ رسول الله ﷺ بَلَغَكَ؟ قال: لا. قلتُ: فَنِصْفُهُ؟ قال: عسى. قلتُ: فهذا في النصف الذي لم يَبْلُغَكَ)^(٢).

وسؤالات العلماء لابن شهاب مدوَّنة في كُتُب السُنَّة، وقد سأله مالكٌ فأكثر وأثبتَ طرفاً من ذلك في «الموطأ»، وأما مَعْمَرُ فأكثرَ عنه جداً كما تجد ذلك مبسوطاً في «مصنف عبد الرزاق».

اهتمامُ العلماء بعلم الزهري، وجمْعُهُم له:

- قال الذهبي: (قد جمع أحمد بن صالح المِصْرِي علمَ الزهري)^(٣).

وأحمد بن صالح: هو الإمام الكبير، حافظ الديار المِصْرِيَّة في زمانه، توفِّي سنة (٢٤٨هـ)، اجتمع في رحلته إلى بغداد بالإمام أحمد بن حنبل، فرحَّب به، وقال له: (بَلَغَنِي أَنَّكَ جمعتَ حديثَ الزهري، فتعالَ نُذاكر ما رَوَى الزهري عن أصحاب رسول الله ﷺ، فجعلنا يتذاكران...) إلخ^(٤).

(١) المعرفة والتاريخ ٦٣٤/١.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٣٩/٢٣.

(٣) تاريخ الإسلام، ص ٢٤٧.

(٤) الكامل لابن عدي ١٨١/١ ت ٢١، تاريخ بغداد ١٩٧/٤ ت ١٨٨٦، سير أعلام النبلاء ١٦٩/١٢ - ١٧٠.

- وجمعه الحافظ البارغ، إمام أهل الحديث بخراسان، محمد بن يحيى الذهلي، المتوفى سنة (٢٥٨هـ)، ويسمى بـ«الزهریات».

قال محمد بن يحيى الذهلي: (لما جمعت حديث الزهري، عرضت على علي بن المديني، فنظر فيه، فقال: أنت وارث الزهري)^(١).

وقال الذهبي في ترجمته: (جمع علم الزهري، وصنفه، وجوده)^(٢).

وقال في ترجمة الزهري من «تاريخه»: (ألف محمد بن يحيى الذهلي حديث الزهري، فأنقن واستوعب، وهو في مجلدين)^(٣).

وينقل الحافظ في «فتح الباري» من «الزهریات» كثيراً.

- وجمع حديثه الحافظ الرخال أبو بكر محمد بن إسماعيل بن مهران الإسماعيلي المتوفى سنة (٢٩٥هـ).

قال الذهبي في ترجمته: (وقد جمع حديث الزهري وجوده)^(٤).

- وصنف حديثه الحافظ الكبير، الثبت الجوال، أبو علي الحسين بن محمد الماسرجسي، المتوفى سنة (٣٦٥هـ).

ترجم له أبو عبد الله الحاكم في «تاريخه»، وقال: (جمع حديث الزهري جمعاً لم يسبقه إليه أحد، وكان يحفظ حديث الزهري مثل الماء)^(٥).

(١) الإرشاد للخليلي ٤١٠/١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٧٤/١٢. انظر: الرسالة المستطرفة ١١٠.

(٣) تاريخ الإسلام، ص ٢٤٧.

(٤) سير أعلام النبلاء ١١٨/١٤. وانظر: الرسالة المستطرفة، ص ١١١.

(٥) الأنساب ٨٤/١١ «الماسرجسي»، سير أعلام النبلاء ٢٨٨/١٦. وانظر: الرسالة المستطرفة، ص ١١١.

ثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه:

تَبَوَّأَ الإمام الزهري مكانة سامقة عند المسلمين منذ عصره وإلى يومنا هذا، فأثنى عليه أشياخه وأقرانه وتلاميذه وَمَنْ بعدهم من أئمة الإسلام، وَبَجَلُّوه ورفَعوا من شأنه، وامتدحوه بما هو له أهل، وَعَدُّوه أَحَدَ أركان الحديث وأئمة الرواية.

****** عن يونس، عن ابن شهاب قال: (قَدِمْتُ دمشق زمان تحرَّك ابن الأشعث، وعبدُ الملك يومئذٍ مشغول، فأدْخَلَنِي قَبِيصَةُ بن دُوَيْبٍ عليه، فقال: إِنْ كان أبوك لَنَعَاراً بالفتنة، ثم قال: ما مات رجلٌ تَرَكَ مِثْلَكَ^(١)).

روى عبد الرزاق، عن معمر قال: (قال عُمر بن عبد العزيز لجلسائه: هل تأتون ابنَ شهاب؟ قالوا: إِنَّا لَنفعل. قال: فائتوه، فإنه لم يبقَ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِسُنَّةِ ماضية منه. قال مَعْمَر: وإن الحَسَنَ وضرباءه لأحياء يومئذٍ^(٢)).

وروى الأوزاعي عن سُليمان بن حَبِيب المُحَارِبِيِّ قال: قال لي عُمر بن عبد العزيز: (ما أتاكَ به الزهري يُسِنده فاشدُّدْ به يديك)^(٣).

****** روى اللَّيْث بن سَعْد، عن جعفر بن ربيعة قال: (قُلْتُ لِعِرَاك بن مالك: مَنْ أَفْقَهُ أَهل المدينة؟ قال: أَمَّا أَعْلَمُهُم بقضايا رسول الله ﷺ وقضايا أبي بكر وعمر وعثمان، وَأَفْقَهُهُمْ فقهاً، وَأَعْلَمُهُم بما مَضَى من أمر الناس: فسعيدُ بن المسيَّب، وَأَمَّا أَغْزَرُهُم حديثاً: فعروة بن الزبير، ولا تشاء أن

(١) التاريخ الأوسط ٣٢٣/١ - ٣٢٤، المعرفة والتاريخ ٦٢٩/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٠٨ - ٤٠٩. وعبد الملك هو ابن مروان. وذكر الذهبي هذا الخبر في «السير» ٣٣٧/٥، و«تاريخ الإسلام» ٢٣٤، ونسب القول لابن المسيَّب، والصواب ما أثبتناه.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٣٩/١، الجرح والتعديل ١٨/٢، ٧٢/٨، الحلية ٣٦٠/٣.

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤١١.

تُفَجَّر من عُبيد الله بن عبد الله بحرّاً إلا فَجَّرَتْه. قال: ثم يقول لك عِرَاك: وأَعْلَمُهُم عندي جميعاً ابن شهاب؛ فإنه جَمَعَ عِلْمَهُم جميعاً إلى عِلْمِهِ^(١).

عن سعيد بن بشير، عن قتادة قال: (ما بقي أحدٌ أَعْلَمَ بالسُّنَّة من الزهري ورجلٍ آخر؛ يعني: نَفْسِهِ)^(٢).

وعن قتادة قال: (إِنَّ أَعْلَمَ مَنْ بَقِيَ بالحلال والحرام: الزهري)^(٣).

عن سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول قال: (ما بَقِيَ على ظَهْرِها أحدٌ أَعْلَمُ بِسُنَّةِ ماضية من ابن شهاب الزهري)^(٤).

وعن أبي بكر بن أبي مريم قال: (قلتُ لمكحول: مَنْ أَعْلَمُ الناس؟ قال: ابنُ شهاب. قلتُ: ثم مَنْ؟ قال: ابن شهاب. قلتُ: ثم مَنْ؟ قال: ابنُ شهاب)^(٥).

روى عبد الرحمن بن القاسم، عن مالك قال: (قَدِمَ ابنُ شهاب المدينة، فأخَذَ بيدَ ربيعة ودخَلَ إلى بيت الديوان، فما خَرَجَا إلى العصر، خرَجَ ابن شهاب وهو يقول: ما ظننْتُ بالمدينة مثْلَ ربيعة، وخرَجَ ربيعة وهو يقول: ما ظننْتُ أَنَّ أحداً بَلَغَ من العلم ما بَلَغَ ابن شهاب)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ٤٧١/١، مختصر ابن عساكر ٢٣٨/٢٣.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٤٠/١، الجرح والتعديل ٧٣/٨.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٤٢/١.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٨٩/٢، والقسم المتمم للمدنيين، ص ١٧٨، العلل لأحمد ١٧٠/١ - ١٧١ رقم ١٠٦، المعرفة والتاريخ ٦٣٩/١ - ٦٤٠، ٦٤٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤١١، الجرح والتعديل ٧٣/٨، الحلية ٣٦٠/٣.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٣٦/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤١١، مختصر ابن عساكر ٢٣٦/٢٣.

(٦) مختصر ابن عساكر ٢٨٨/٨ «ترجمة ربيعة الرأي»، وذكره الذهبي في ترجمة الزهري؛ سير أعلام النبلاء ٣٤٣/٥، تاريخ الإسلام، ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

** قال مُطَرِّف بن عبد الله اليَسَارِي: سمعت مالك بن أنس يقول: (ما أدركتُ بالمدينة فقيهاً محدّثاً غير واحد، فقلتُ له: مَنْ هو؟ فقال: ابن شهاب الزهري)^(١).

وقال مالك: (بَقِيَ ابنُ شهاب وما لهُ في الدنيا نظير)^(٢).

قال ابن الطَّبَّاع: سمعتُ سفيان - ابن عُيَيْنَةَ - يقول: (لم يكن في الناس أحدٌ أعلمَ بالسُّنَّةِ منه؛ يعني: الزُّهريُّ)^(٣).

وقال محمد بن أبي عُمر العَدَنِي: قال سفيان بن عُيَيْنَةَ: (كانوا يَرون أن الزهريَّ مات، يوم مات، وليس أحدٌ أعلمَ بالسُّنَّةِ منه)^(٤).

روى عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: (كان الزهريُّ في أصحابه مثلَ الحَكَم بن عُتَيْبَةَ في أصحابه)^(٥).

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: (لم أرَ مثلَ الزهري في الوجه الذي كان فيه؛ يعني: في الحديث، ولم أرَ مثلَ حمَّاد بن أبي سليمان في وجهه؛ يعني: في الفُتيا)^(٦).

عن وَهَيْب قال: سمعتُ أيوب^(٧) يقول: (ما رأيتُ أحدًا أعلمَ من

(١) طبقات ابن سعد ٣/٢٨٨، القسم المتمم للمدنيين، ص ١٦٧.

(٢) الجرح والتعديل ٧٢/٨، تقدمته، ص ٢٠.

(٣) الجرح والتعديل ٧٣/٨ - ٧٤، تقدمته، ص ٤٢.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٢١/١، ٦٣٥، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٥٣٦، الحلية ٣/٣٦٠.

(٥) طبقات ابن سعد - القسم المتمم للمدنيين، ص ١٧٠، المعرفة والتاريخ ٦٣٩/١.

(٦) طبقات ابن سعد - القسم المتمم للمدنيين، ص ١٧٢، المعرفة والتاريخ ٦٣٧/١، الجرح

والتعديل ٧٤/٨ ولم يذكر حماداً، الحلية ٣/٣٦١ وفيه (حماد بن أبي سلمة) خطأ.

(٧) هو أيوب السخيتاني أبو بكر الإمام العلم، وليس أيوب بن موسى كما ظن الدكتور زياد منصور في تعليقه على «طبقات ابن سعد - القسم المتمم ١٧٨» فأيوب بن موسى كنيته أبو موسى.

الزُّهري. قال: فقال صخر بن جُوَيْرِيَّة: يا أبا بكر، ولا الحَسَن؟ قال: ما رأيتُ أعلم من الزُّهري^(١).

عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه سَعْد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف قال: (ما أرى أحداً بعد رسول الله ﷺ جَمَعَ ما جمع ابنُ شهاب)^(٢).

قال الوليد بن مسلم: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: (ما ابنُ شهاب إلا بَخْر)^(٣).

** قال أحمد بن سنان: كان يحيى بن سعيد القَطَّان يقول: (الزُّهريُّ حافظٌ، كان إذا سمع الشيء عُلِقَه)^(٤).

وقال ابن سعد: (قالوا: وكان الزُّهري ثقةً، كثيرَ الحديث والعِلْم والرواية، فقيهاً جامعاً)^(٥).

وقال علي بن المَدِينِي: (لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم من ابن شهاب، ويحيى بن سعيد، وأبي الزُّناد، وبُكير بن عبد الله بن الأَشَج)^(٦).

(١) طبقات ابن سعد ١٧٨، العلل لأحمد ١٧١/١ رقم ١٠٧، التاريخ الكبير ٢٢٠/١ - ٢٢١، المعرفة والتاريخ ٦٣٧/١، الجرح والتعديل ٧٣/٨، وبأخصر منه عند أبي زُرعة، ص ٤١١ وفي الحلية ٣٦٠/٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٣٨٨/٢، والقسم المتمم للمدنيين، ص ١٦٧، التاريخ الكبير ٢٢١/١، مختصر ابن عساكر ٢٣٦/٢٣.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٣٩/١، تاريخ أبي زُرعة الدمشقي، ص ٤١١.

(٤) الجرح والتعديل ٧٣/٨.

(٥) طبقات ابن سعد - القسم المتمم للمدنيين، ص ١٨٦.

(٦) الجرح والتعديل ٧٤/٨.

وقال ابن المديني - أيضاً - : (نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة: الزهري، وعمرو بن دينار، ويحيى بن أبي كثير، وأبي إسحاق الهمداني، والأعمش)^(١).

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: (مدني، تابعي، ثقة)^(٢).

وقال ابن أبي حاتم: (سئل أبو زرعة عن الزهري وعمرو بن دينار، فقال: الزهري أحفظ الرجلين)^(٣).

** قال ابن جبان: (كان من أحفظ أهل زمانه، وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار، وكان فقيهاً فاضلاً)^(٤).

وأثنى عليه الحافظ ابن عساكر فقال: (أحد الأعلام من أئمة الإسلام)^(٥).

وافتح الذهبي ترجمته في «السير» بقوله: (الإمام العلم، حافظ زمانه)^(٦).

ووصفه ابن رجب بأنه: (أحد الأئمة الأعلام الحُفَظُ الأثبات)^(٧).

ونعته ابن الجزيّ بقوله: (أحد الأئمة الكبار، وعالم الحجاز والأمصار)^(٨).

وقال الحافظ في «التقريب»: (الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة)^(٩).

(١) مقدمة الجرح والتعديل، ص ٣٤ - ١٨٧ - ٢٣٤. وانظر قولاً آخر له في المعرفة والتاريخ ٦٢١/١.

(٢) تاريخ الثقات، ص ٤١٢.

(٣) الجرح والتعديل ٧٤/٨.

(٤) الثقات ٣٤٩/٥.

(٥) مختصر ابن عساكر ٢٢٧/٢٣.

(٦) سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥.

(٧) شرح علل الترمذي ٤٤٢/١.

(٨) غاية النهاية ٢٦٢/٢.

(٩) تقريب التهذيب ٢٠٧/٢.

واستهلَّ ترجمته في «التهذيب» بقوله: (أبو بكر الحافظ المَدَنِي، أحدُ الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام)^(١).

من أخباره الشخصية:

أبوه:

مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب:

اشترك مع عبد الله بن الزبير في حروبه ضد الأمويين.

ترجم له الحافظ في «الإصابة» في القسم الرابع من حرف الميم: (مَنْ ذُكِرَ فِي الصَّحَابَةِ غَلَطًا)، فقال: (روى عن النبي ﷺ في قصة أَبِي رِغَالٍ، فذكره بعضهم في الصحابة، وجزم غير واحدٍ بأنه لا صحبة له ولا رؤية. وقال البخاري وأبو حاتم: حديثه مُرْسَلٌ، وكذا قال أبو أحمد العسكري)^(٢). روى عنه ابنه محمد.

أمه:

عائشة بنت عبد الله الأكبر بن شهاب^(٣).

وفي قول: هي ابنة أُمِّ بَانَ بن أَفْصَى بن عَزْرَةَ بن صَخْر، من بني الدَّيْل^(٤).

(١) تهذيب التهذيب ٣٩٥/٩.

(٢) الإصابة ٤٩٦/٣ ت ٨٥٧٢، وانظر: المراسيل، ص ١٦٩ ت ٣٨٠، الجرح والتعديل ١٨٨/٨ ت ٨٢٦، جامع التحصيل، ص ٣٤٤ ت ٧٦١. وانظر قصة أبي رغال - من غير طريق والد الزهري - في: مسند أحمد: حديث ١٤١٦٠، سنن أبي داود: حديث ٣٠٨٨، البداية والنهاية ١٣٧/١، ١١/٥ وانظر ١٧١/٢، مجمع الزوائد ١٩٤/٦، ٣٨/٧، فتح الباري ٣٨٠/٦ - ٣٨١ شرح الحديثين ٣٣٨٠ و ٣٣٨١.

(٣) طبقات ابن سعد ١٥٧.

(٤) طبقات خليفة، ص ٢٦١، نسب قريش، ص ٢٧٤، الأسامي والكنى للحاكم الكبير ١٠٥/٢، الثقات ٣٥٠/٥.

أخوه عبد الله بن مسلم بن عُبَيْد الله بن عبد الله بن شهاب:
كان أكبر من أخيه محمد صاحب الترجمة.

روى عن أنس بن مالك، وعبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر، وعبد الله بن
عُمَر، وأخيه محمد بن مسلم بن شهاب، وآخرين.

وحدَّث عنه: ابنه محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب، وأخوه محمد بن
مسلم الزهري، وبُكَيْر بن عبد الله بن الأشج، ومَعْمَر بن راشد، وطائفة.
قال ابن معين: ثقة. وقال النسائي: ثقة ثبت.

استشهد به البخاري، وروى له الباقر بن سوي ابن ماجه.

ابن أخيه محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري:

روى عن أبيه عبد الله بن مسلم، وعمّه ابن شهاب فأكثر، وصالح بن
عبد الله بن أبي فَرْوَة.

وحدَّث عنه: إبراهيم بن سعد، وعبد الله بن مَسْلَمَة القَعْنَبِيُّ،
وعبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَزْدِيُّ، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم.
أخرج له الجماعة.

مولده، ووفاته، ومبلغ سنّته:

مولده:

- قال أحمد بن صالح، وعبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بِدُحَيْم:
مولد ابن شهاب سنة خمسين للهجرة^(١).

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٥٨٤، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ٦١، تهذيب الكمال ٤٤٠/٢٦.

قال أبو زُرعة الدمشقي: (قلتُ لعبد الرحمن بن إبراهيم: مَنْ أخبرك أن الزهريَّ وُلد سنة خمسين؟ قال: بعضُ الزهريين)^(١).

- وقال خليفة بن خياط: (وُلد سنة إحدى وخمسين)^(٢).

وهذا القولان متقاربان، والجمع بينهما سهل.

- وقال يحيى بن بكير: (مولد ابن شهاب سنة ست وخمسين)^(٣).

- وأما الواقدي فقال: (وُلد الزهري سنة ثمان وخمسين)^(٤).

قلت: أقرب الأقوال هو القول الأول؛ لأنه من خبر بعض الزهريين، ورهط الرجل أدري به من غيرهم.

وفاته^(٥):

في وفاته ثلاثة أقوال، أصحها سنة أربع وعشرين ومئة.

- قال ضَمْرَة بن ربيعة: مات سنة ثلاث وعشرين ومئة.

- وقال يحيى بن سعيد القَطَّان وابن مَعِين: (مات سنة ثلاث أو أربع

وعشرين ومئة).

(١) تاريخ أبي زرعة، ص ٦١٣.

(٢) تاريخ خليفة، ص ٢١٨.

(٣) المعرفة والتاريخ ٤٣٢/٣.

(٤) طبقات ابن سعد ١٨٥.

(٥) طبقات ابن سعد ١٨٥، تاريخ خليفة، ص ٣٥٦، طبقاته، ص ٢٦١، تاريخ ابن معين ٥٣٩/٢، العلل لأحمد ١٥١/٣ رقم ٤٦٦٧، التاريخ الكبير ٢٢١/١، التاريخ الأوسط ٤٦٣/١، المعرفة والتاريخ ١٨٧/١، ٤٤٩/٣، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٣٦ - ٥٧٤، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ١١٩ - ١٢٠، تهذيب الكمال ٤٤١/٢٦ - ٤٤٢.

وقال أبو عُبَيْد: (مات سنة ثلاث، ويُقال: سنة أربع وعشرين ومئة).
قال: (وهذا أثبت من قول مَنْ قال: سنة ثلاث وعشرين).

وقال إبراهيم بن سَعْد، وابن أخي الزهري، والهيثم بن عدي،
والواقدي، وخليفة بن خياط، وابن المَدِيني، وأبو نُعَيْم، ويحيى بن بُكَيْر،
وعَمْرُو بن علي، ومحمد بن سعد، وأبو عُمَر الضرير، وغيرهم: مات سنة
أربع وعشرين ومئة.

زاد الواقدي وخليفة وغيرهما: مات ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة
خَلَّتْ من شهر رمضان.

قال سفيان بن عُيَيْنَةَ: (قَدِمَ علينا الزهريُّ مكةَ في سنة ثلاث
وعشرين ومئة، فأقام إلى هلال المحَرَّم، ثم خرج فاعْتَمَرَ من الجِعْرَانَةِ،
وقال: لا يتبعني أحد، وأنا يومئذ ابن ست عشرة سنة وثلاثة أشهر،
وُلدت في النصف من شعبان سنة سبع ومئة، ومات الزهري سنة أربع
وعشرين ومئة)^(١).

وقال مَعْن بن عيسى: قال لي ابنُ أخي ابن شهاب: (مات ابن شهاب
في سنة أربع وعشرين ومئة)^(٢).

- وقال عُبَيْد الله بن عَمْرُو الرَّقِّي، وأبو مُسْهَر، والحسن بن محمد بن
بَكَّار، وأبو سعيد بن يونس: (مات سنة خمس وعشرين ومئة)^(٣).

(١) العلل لأحمد ١٥١/٣ رقم ٤٦٦٧، المعرفة والتاريخ ١٨٧/١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٣٦، ٥٧٤.

(٢) المعرفة والتاريخ ٤٤٩/٣.

(٣) تهذيب الكمال ٤٤٢/٢٦.



ووصف الذهبي هذا القول بأنه شاذ^(١).

قلت: الصحيح أنه توفي سنة (١٢٤هـ)، لأن من القائلين به ثلاثة من تلاميذه منهم ابن أخيه. وسفيان من أخَصَّ تلاميذه، وقد ضبط سنة وفاته، فهو القول المتعين، والله أعلم.

عمره:

- قال الزبير بن بكار، والواقدي، وأبو سليمان بن زبر: مات وهو ابن اثنتين وسبعين سنة^(٢).

- وفي رواية عن الواقدي: مات وهو ابن خمس وسبعين سنة^(٣).

قلت: وهذا يتناقض مع قول الواقدي بأن الزهري ولد سنة (٥٨هـ) وتوفي سنة (١٢٤هـ)؛ إذ مقتضاه أن يكون عمره (٦٦) سنة.

- وفي قول ثالث: عاش أربعاً وسبعين سنة. واختاره الذهبي^(٤).

قلت: وهذا القول أدنى إلى الصواب؛ بالنظر إلى أنه ولد سنة (٥٠هـ) وتوفي على الصحيح سنة (١٢٤هـ).

مكان وفاته وقبره:

قال ابن سعد: أخبرنا الحسين بن المتوكل العسقلاني، قال: (رأيتُ

(١) سير أعلام النبلاء ٣٥٠/٥.

(٢) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ١١٩، البداية والنهاية ٣٤٤/٩. وهكذا نقل عن الواقدي: الكلاباذي في «رجال صحيح البخاري» ٦٧٨/٢، والمزي في «تهذيب الكمال» ٤٤١/٢٦، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٣٥٠/٥. وانظر الحاشية التالية.

(٣) طبقات ابن سعد ١٨٥، وهكذا نقل عنه ابن كثير في البداية والنهاية ٣٤٤/٩.

(٤) تاريخ الإسلام، ص ٢٤٩، العبر ١٢١/١، دول الإسلام، ص ٧٤.

قبر الزهريّ بأدّامى، وهي خلف شَغْب وبَدَا، وهي أولُ عَمَلِ فلسطين
وآخر عَمَلِ الحجاز، وبها ضَيِّعة الزهري الذي كان فيها. ورأيت قبره
مُسَمَّاً مُجَصَّصاً أبيض^(١).

وأدّامى في نواحي «أَيْلَة» وهي العقبة اليوم؛ لأن العقبة هي أول عمل
فلسطين وآخر عمل الحجاز.

وأما «شَغْب» و«بَدَا» فواديان، وقيل: قريتان، والأول أرجح ويؤيده
قول كُثَيِّر عَزَّة:

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَبْتَ شَغْباً إِلَى بَدَا إِلَيَّ وَأَوْطَانِي بِلَادُ سِوَاهُمَا
حَلَلْتُ بِهَذَا حَلَّةً ثُمَّ حَلَّةً بِهَذَا، فَطَابَ الْوَادِيَانِ كِلَاهُمَا^(٢)

وَأَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، حَتَّى يَمُرَّ بِهِ مَارٌّ فَيَدْعُو لَهُ^(٣).

رَحِمَ اللَّهُ الْإِمَامَ أَبَا بَكْرٍ ابْنَ شَهَابِ الزَّهْرِيِّ، وَطَيَّبَ ثَرَاهُ، وَنَوَّرَ
مَضْجَعَهُ، وَرَفَعَ مَنْزِلَتَهُ، فَلَقَدْ بَقِيَ يَخْدُمُ السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ زُهَاءً خَمْسِينَ سَنَةً.

* * *

(١) طبقات ابن سعد ١٨٦. وانظر «شغب» و«بدا» في «معجم ما استعجم» و«معجم البلدان».

(٢) معجم البلدان ٣/٣٥١، وفيات الأعيان ٤/١٧٩.

(٣) طبقات ابن سعد، ص ١٨٥، المعارف، ص ٤٧٢، الثقات ٥/٣٥٠، البداية والنهاية ٩/٣٤٤.

مصادر ترجمته:

موطأ مالك ٣/١، ٣٨، ٤٤، ٦٠، ٧٧، ٨٧، ٩٢، ١٠٣ - ١٠٦، ١١٤، ١٤٥، ١٧٨، ٢٢٥ - ٢٢٧، ٢٤٦، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨١، ٣١٧، ٣٣٨، ٣٦٤، ٣٧٦، ٣٨١، ٤٢٥، ٤٨١/٢، ٤٨٦، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٣ - ٥٤٤، ٥٥٢، ٥٥٧، ٥٦١، ٥٦٣، ٥٦٥ - ٥٦٧، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٨١، ٥٨٤ - ٥٨٦، ٥٩٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٢٥، ٦٤٣، ٦٥٢، ٦٨٦، ٧١١، ٧٢١، ٧٥٩، ٧٧٥، ٧٨٥، ٨٢١، ٨٢٥، ٨٤٠، ٨٤٢، ٨٥٠، ٨٥٢، ٨٥٤، ٨٥٧، ٨٥٩، ٨٦٥، ٨٦٧، ٨٩٢ - ٨٩٣، ٨٩٣، ٩١٣، ٩٤٨، مصنف عبد الرزاق: انظر «فهرس الأعلام»، مسند الحميدي: الحديث ٢٦، ١٤٣، ٢١٩، ٦٢٠، ٨٦٤، ٨٧٥، ٨٩٨، ٩٠٢، ٩٥٣، ١٠٩٥، ١١٨١، ١١٨٤، ١١٩٠، طبقات ابن سعد ٣٨٢/٢ - ٣٨٣، والقسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ١٥٧ - ١٨٦ ت ٧٠، تاريخ ابن معين ٥٣٨/٢ - ٥٣٩، سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين: رقم ١٧٧، ٣٦٤، ٨٠١، نسب قريش لمصعب ٣، ٢٧٤، تاريخ خليفة ٢١٨، ٣٥٤، ٣٥٦، طبقات خليفة ٢٦١، مسند أحمد ١٥٢/٢، ٢٦٩، ١٢٠/٤، ١٩٤، ١٩٤/٦، العلل ومعرفة الرجال له: انظر «فهرس الأعلام»، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ١، ٣، ٧، ٢٩ ج، ١٤٢، ١٥٨، ١٩٢، ٢٠٩، ٢٤٥، ٥٧٠، التاريخ الكبير ٢٢٠/١ - ٢٢١ ت ٦٩٣، التاريخ الأوسط ١٤٣/١ - ١٤٥، ١٩٤، ٣١١، ٣١٢، ٣٢٣ - ٣٢٤، ٣٥٤ - ٣٥٥، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٤٥٩، ٤٦٣، ٤١/٢، صحيح البخاري: انظر فتح الباري، صحيح مسلم: المقدمة ٧، والأحاديث ٥٧، ٢٢٦، ٣٩٤ رقم ٣٦، ٦١٠ رقم ١٦٦ و ١٦٧، ٦٨٠ رقم ٦٨٥، ٣٠٩ رقم ٦٨٥، ٨١٩، ٩٠١ رقم ٣ - ٥، ٩٠٢، ١٠٨٣ رقم ٢٢، ١١١٣ رقم ٨٨، ١٢٧٧ رقم ٢٦١، ١٤٠٦ رقم ٢٤ - ٢٧، ١٤٣٢ رقم ١٠٨، ١٦٤٧، ١٩٣٢، ٢٣١٣، ٢٣٥٩ رقم ١٣٦، ٢٦٠٥، ٢٧٦٩، ٢٧٧٠، المنفردات والوحدان لمسلم ١٢١ - ١٢٤ ت ١٠٨ الأرقام ٢١٦ - ٢٦٦، تاريخ الثقات للعجلي ٤١٢ - ٤١٣ ت ١٥٠٠، سنن ابن ماجه: حديث ٦٦٨، ٦٩٧، ١٧٩٨، ٢٠٥٠، ٣٢٣٢، سنن أبي داود: حديث ٣٢٠، ٣٩٤، ٤٣٥، ١٠٩٨، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٨، ١١٩٠، ١٤٧٦، ١٥٦٨، ١٥٧٠، ٢٠٧٢، ٢١٠٨، ٢٢٤٥، ٢٤٢٣، ٢٩٦٦ - ٢٩٧١، ٣٠١٦ - ٣٠١٩، ٣٠٨٣، ٣٥٨٦، ٤٠٠٠، المعارف ٤٧٢، المعرفة والتاريخ ٦٢٠/١ - ٦٤٣ وانظر «فهرس العلام»، سنن الترمذي: حديث ٥٤، ٥٢٣، ٦٢١، ١٠٠٩، ١١٠٢، ١١٠٥، ١٨٩٥، ٢٦٣٨، ٢٩٢٨، ٢٩٦٥، العلل الملحق بالسنن ٧٤٨/٥، ٧٥٣، ٧٥٤، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٠٦ - ٤١٩، ٤٣٢ - ٤٣٧، ٥٠٨ - ٥٠٩، ٥١٧ - ٥٢١، ٥٣٣ - ٥٣٨، ٥٧٣ - ٥٧٤، ٦١٢ - ٦١٥، وانظر «فهرس الأعلام»، تاريخ واسط لبخشل: انظر «فهرس الأعلام»، سنن النسائي ٢٢٥/١ - ٢٩٦، ٢٩٧، ١٥٠/٣، ٢٤٢/٥، ٢٧٦ - ٢٧٧، ١٢٥/٦، ١٢٦، ١٥٠، ١٩٤ - ١٩٦، ٤٤/٧ - ٤٥، ٥٩/٨، ٥٧، ٦٠، ١٧١ - ١٧٢، أخبار القضاة لوكيع ٨٠/١، ١٦٦، تاريخ الطبري ١٣٨/٧، ٢٥٣ وانظر «فهرس الأعلام»، المنتخب من ذيل المذيل ٦٤٥، الجرح والتعديل: تقدمته ١٥ - ١٧، ٢٠، ٣٤، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ١٨٧، ٢٣٤، ٢٤٦، ٢٧٢، ٢٧٤، ١٦/٢، ١٨، ٢٥، ٧١/٨ - ٧٤ ت ٣١٨، المراسيل ١٨٩ - ١٩٣ ت ٣٤٧، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٠٩ ت

٤٤٤، الثقات له ٣٤٩/٥ - ٣٥٠، الكامل في الضعفاء لابن عدي ٥٦/١ - ٥٩، الأسامي والكنى للحاكم الكبير ١٠٥/٢ - ٤٧٦، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٦١، ١١٨ - ١٢٠، سنن الدارقطني ١٣٦/١، ٢٥٠، ١١٦/٢، ٢٧٥، ١١٩/٣، ٢٦٥، ٢٧٠، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٧٦ - ٢٧٧، ١١٣٧، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٦٧٧/٢ - ٢٧٨، المستدرک للحاكم ٣٩٣/١، ٤٧٨، ١١٣/٣، ٥٥٩، ١١/٤، ٣٥، ٤٩، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢٠٥/٢ - ٢٠٧، ١٥١٠، الحلية ٣٦٠/٣ - ٣٨١، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي: انظر «فهرس الأعلام»، جمهرة الأنساب لابن حزم ٥، ١٣٠، السابق واللاحق للخطيب ٣١١ - ٣١٣، ١٦١، تقييد العلم له ٥، ٦، ٢٠، ٤٩، ٥٠، ٥٩، ١٠٦ - ١٠٨، ١٤٠، جامع بيان العلم وفضله ٧٠/١، ٧٧، ٨٣، ٨٨، ٩١ - ٩٣، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٧، ١٢٥، ١٢٦، ١٥٠، طبقات الفقهاء للشيرازي ٤٧ - ٤٨، معجم ما استعجم ٨٠٢/٢ «شَغْب»، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٤٤٩/٢ - ٤٥٠، ١٧١٢، الأنساب ٣٢٨/٦ «الزهري»، صفة الصفوة لابن الجوزي ١٣٦/٢ - ١٣٩، ١٧٨، المنتظم له ٢٣١/٧ - ٢٣٥، ٦٧١، جامع الأصول ٢٥٠/٢، ٣٨٢، ٤٨٣، ٤٨٥ - ٤٨٦، ٤٩٩، ٥٠٣، ٦٤٦، ٦٦١، ٦٧٣، ٦٧٤، ١٨٥/٣، ١٨٩، ٢٢٠، ٢٧٣ - ٢٧٤، ٣٢٣، ٥٣٠، ٥٧٠، ٥٩٢، ٤٣/٤، ٤٤٧، ٤٥٠، ٥٠٠، ٥٩١ - ٥٩٢، ٦٣٠، ١٨٥/٥، ١٩٤، ٧٤٢، ٥٠/٦، ١٣٩، ٢٩٤، ٣٤٩، ٤١٥، ٤٦٦، ٤٩٦/٧، ٣٤٤، ٣٤٣، ٤١/٩، ١٠٨، ١٢٦، ٣٤٣، ٣٦٥، ٢٣٤/١٠، ٦٨٦، ٧١٣، ٢٥/١١، ١٢٢، ١٤٠، ٢٣٧، ٣٢٧، ٤٤٦ - ٤٤٧، ٤٥٠، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥١١، ٥١٢، ٥٢٠، معجم البلدان ١٢٥/١ «أَذَامِي»، ٣٥١/٣ «شَغْبِي»، ٣٥٢ «شَغْب» اللباب في تهذيب الأنساب ٨٢/٢ «الزهري»، علوم الحديث لابن الصلاح. انظر «فهرس الأعلام»، تهذيب الأسماء واللغات ٩٠/١ - ٩٢، ٢٤، وفیات الأعيان ١٧٧/٤ - ١٧٩، ٥٦٣، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢٢٧/٢٣ - ٢٤٣، تهذيب الكمال ٤١٩/٢٦ - ٤٤٣، ٥٦٦، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ١٨١/١ - ١٨٣، ٩٥، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «١٢١ - ١٤٠هـ» ص ٢٢٧ - ٢٤٩، العبر ١٢١/١ - ١٢٢، دول الإسلام ٧٤، الكاشف ٨٥/٣، ٥٢٣٨، تذكرة الحفاظ ١٠٨/١ - ١١٣، ٩٧، ميزان الاعتدال ٤٠/٤ - ٨١٧١، سير أعلام النبلاء ٣٢٦/٥ - ٣٥٠، جامع التحصيل ١٩، ٢٠، ٣٣، ٤٠ - ٤١، ٤٣، ٥٣، ٥٤، ٥٩، ٧٤، ٧٥، ٨٧، ١٠١، ١١٣، ١٣٠، ٣٣١ - ٣٣٢، ٧١٢، الوافي بالوفيات ٢٤/٥ - ٢٦، ١٩٩٠، مرآة الجنان ٢٦٠/١ - ٢٦١، البداية والنهاية ٣٤٠/٩ - ٣٤٨، شرح علل الترمذي لابن رجب ١١٤/١ - ١٣٠، ١٣١، ٣٦١، ٤٤٢ - ٤٤٣، ٤٥٧، ٤٥٨، ٥٠١، ٥٠٨، ٥٢١، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٩١/٢، ٥٩٥، ٦١٣، ٦١٥، ٦٥٨، ٦٧١ - ٦٧٦، ٧٩٠ - ٧٩٣، ٨٠٨ - ٨٠٩، ٨٣٨ - ٨٤١، ٨٤٩، ٨٥٥، وانظر «فهرس الأعلام»، غاية النهاية ٢٦٢/٢ - ٢٦٣، ٣٤٧٠، التبيين لأسماء المدلسين لسبط ابن العجمي ١٨١ - ٦٧، تهذيب التهذيب ٣٩٥/٩ - ٣٩٩، تقريب التهذيب ٢٠٧/٢، تعريف أهل التقديس ٤٥ - ١٠٢، فتح الباري ٢٢٢/١، ٢٠٨، ٢٧٢ - ٢٧٣، ٣٤٢، ٤٦٨، ٤٧٣، ٥١٩، ٥٩٠، ١٣/٢، ١٨٨، ٣٣٤ - ٣٣٥، ٣٩٠، ٤٢٩،

٥٥٧، ٥٦٩، ٤٨/٣، ١٤٠، ٣٧٥، ٤٥٠، ٤٨٤ - ٤٨٥، ٥١١، ٥١٣، ٥٨٤، ١٨١/٤، ٢٥٠، ٢٩٤، ٣٩٨، ١٠/٥،
 ٢١٦، ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٦٩ - ٢٧٠، ٢٧٠، ٤٠٥، ١٩٧/٦، ٢٠٤، ٢٧٦، ٤٧٧، ٣١٤/٧، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٣ - ٣٢٤،
 ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٤ - ٣٣٥، ٣٤٠، ٤٢٨، ٤٣١، ٤٣٥ - ٤٣٧، ٤٧١، ٣/٨، ١٤، ٢٢، ٢٤، ١٥٤/٩، ١٦٠،
 ٣٥٦، ٣٦١، ٣٨٨، ٤٣٠ - ٤٣٢، ٤٤٦، ٤٥٢، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٦، ٤٨٤، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٤٢ - ٥٤٣، ٦٣٦،
 ٦٥٣، ٦٥٧، ٦٦٨ - ٦٦٩، ٧٨/١٠، ١٤٣، ١٦٦، ١٩٥، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٦٤، ٣٠٢، ٣١٨، ٣٢١،
 ٥٣٠، ٧/١١، ٩٢، ١٥١ - ١٥٢، ٥٨٣، ٥٨٤ - ٥٨٥، ٦/١٢، ١٢١، ١٢٩، ١٣٦ - ١٣٧، ١٨٠، ٢٦٧، ٣٢١،
 ١٤٠/١٣، ٣٣٠، ٥٠٣، ٥٠٤، المطالب العالية: حديث ٢١٧، ٤٧٧، ٩١١، ١٧١٦، ١٧٥٣، ١٧٥٤، ١٧٥٦،
 ١٨٥٨، ٢٠٩٢، ٢٠٩٨، ٢٤٤٢، ٣٠٢٤، النجوم الزاهرة ٣٧٦/١، طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٩ - ٥٠،
 ٩٥، خلاصة تذهيب التهذيب ٣٥٩، شذرات الذهب ١٦٢/١ - ١٦٣، الرسالة المستطرفة ٤،
 ١٠٦ - ١٠٧، ١٠٩، ١١٠ - ١١١، السُّنة ومكانتها في التشريع ١٥، ١٠٤ - ١٠٥، ١٥٨ - ١٥٩، ١٩١ - ١٩٢،
 ٢٠٦ - ٢٢٦، قواعد في علوم الحديث للتهانوي ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ٢١٤، ٢٩٩ - ٣٠٠، ٣٣٤، تاريخ
 التراث العربي لسزكين - المجلد الأول، الجزء الثاني «التدوين التاريخي» ص ٧٤ - ٧٩.

* * *



رَبِيعَةُ الرَّأْيِ (.... - ١٣٦هـ)



اسمه ونسبه ونسبته:

رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ - واسمه فَرْوُخ - الْقُرَشِيُّ، التَّيْمِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمَدَنِيُّ، المشهور بربيعة الرَّأْيِ.

والتَّيْمِيُّ: نسبةً إلى تَيْمٍ قُرَيْشٍ، وهو تَيْمٌ بْنُ مَرْثَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ.

وربيعة مولى لهم وليس من أنفسهم، كان مولى آل الْمُتَكَدِّرِ التَّيْمِيِّينَ.

واشتهر بربيعة الرَّأْيِ^(١):

عُرِفَ ربيعة بذلك واشتَهَرَ به؛ لأنه كان فقيهاً مجتهداً، بصيراً بالرأي والقياس، كثير الاشتغال بالاجتهاد^(٢).

كنيته:

يكنى أبا عثمان، كناه بها ابن سعد في «الطبقات»، والبُخَارِيُّ في «التاريخ الكبير»، ومُسلم في «الكنى»، وأبو زُرْعَةَ الدمشقي في «تاريخه»،

(١) ويقال أيضاً: (الرأيي). انظر: الأنساب ٦/٦٣، اللباب ٢/١٢ - ١٣.

(٢) الأنساب ٦/٦٣، اللباب ٢/١٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٨٩، تذكرة الحفاظ ١/١٥٧، الفتح

والتَّطْبِرِيُّ فِي «الْمُنْتَخَب مِنْ ذِيلِ الْمَذِيلِ»، وَأَبُو حَاتِمٍ فِي «الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ»، وَابْنُ زَبَرٍ فِي «تَارِيخِهِ»، وَالْكَلاَّبَازِيُّ فِي «رِجَالِ الْبَخَارِيِّ»، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ»، وَالْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِهِ»، وَالْأَمِيرُ فِي «الْإِكْمَالِ»، وَالْحَافِظُ فِي «التَّقْرِيبِ»، وَغَيْرُهُمْ.

وخطابه بها تلاميذه والناس؛ قال عبد العزيز بن عبد الله الماجشون: (يا أبا عثمان، إننا قد تعلّمنا منك)^(١).

- وقيل: كُنِيته أبو عبد الرحمن^(٢).

والأول أكثر وأشهر.

سيرته وشمائله:

نشأ ربيعة في العبادة والخير، ومكثَ دَهْرًا يَصَلِّي الليل والنهار، وكان أحدَ العلماء العاملين، ورِعًا زاهدًا، صاحبَ مروءة، كريمًا جوادًا، واسعَ النفقة على إخوانه وأصحابه، لا يقبل جوائز الحكام، محبًّا للصحابة وخاصةً الشيخين، مُناصِحًا لتلاميذه، على منهج السلف في العقيدة، يكره الأهواء وينفر منها.

وكان بينه وبين أبي الزناد منافسة وعداوة، رحم الله الإمامين.

عبادته وزهده، وأخبار متفرقة عنه:

** روى زيد بن بشر، عن عبد الله بن وهب، عن عبد الرحمن بن

(١) مختصر ابن عساكر ٢٨٥/٨. وانظر: المعرفة والتاريخ ٦٤٩/١، جامع بيان العلم ١٨٠/٢، الحلية ٢٦١/٣، مختصر ابن عساكر ٢٨٩/٨.

(٢) طبقات خليفة، ص ٢٦٨، الثقات ٢٣٢/٤، تاريخ بغداد ٤٢٠/٨، تهذيب الكمال ١٢٣/٩.

زيد بن أَسْلَم قال: (مَكَثَ ربيعةُ بن أبي عبد الرحمنَ ذَهْرًا طَوِيلًا عَابِدًا، يَصَلِّي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، صَاحِبَ عِبَادَةٍ، ثُمَّ نَزَعَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ جَالَسَ الْقَوْمَ، فَجَالَسَ الْقَاسِمَ، فَنَطَقَ بِلُبٍّ وَعَقْلٍ)^(١).

عن ابن وَهْب، عن مالك قال: (نشأ ربيعةُ حين نشأ في العبادة والخير، ثم صحب القاسم بن محمد، وكان ربيعة يُنفق على مَنْ يصحبه)^(٢).

قال الواقدي: أخبرني سليمان بن بلال، قال: (دخلتُ منزلَ ربيعة وهو يريد الحج، فهو يتجهز لذلك، فرأيتُ رَحَاءَيْنِ يَطْحَنَانِ السُّكَّرَ)^(٣).

** قال ابن وَهْب: حدثني بَكْر بن مُضَر، عن عُمارة بن غَزِيَّة قال: (سمعت رجلاً سألَ ربيعةً، فقال: يا أبا^(٤) عثمان، ما رأسُ الزَّهَادَةِ؟ قال: جَمْعُ الْأَشْيَاءِ مِنْ حِلِّهَا، وَوَضْعُهَا فِي حَقِّهَا)^(٥).

وقال ابن وَهْب: حدثني سليمان بن بلال: (عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن؛ أن رجلاً قال له: انْعَتَ لي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال ربيعة: ما أدري كيف أنعتُهما لك؛ أمَّا هُما فقد سَبَقَا مَنْ كَانَ مَعَهُمَا، وَأَتَعَبَا مَنْ كَانَ بَعْدَهُمَا)^(٦).

وقال يونس بن يزيد: (سألتُ ربيعةَ بن أبي عبد الرحمن: ما مُنْتَهَى الصَّبْرِ؟ قال: أن يكونَ يومَ تُصَيِّبه المصيبةُ مثله قبل أن تُصَيِّبه)^(٧).

(١) المعرفة والتاريخ ٦٦٩/١، تاريخ بغداد ٤٢٢/٨ - ٤٢٣، مختصر ابن عساكر ٢٨٦/٨، تهذيب الكمال ١٢٨/٩.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٢٨.

(٣) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٢.

(٤) في الحلية: (يا أبا)، خطأ.

(٥) الحلية ٢٥٩/٣.

(٦) الحلية ٢٦٠/٣.

(٧) الحلية ٢٦١/٣ - ٢٦٢.

**** عن العلاء بن كثير، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن؛ أنه مرَّ بمالك بن أنس، فقال: (يا مالك، ما أقول لك نفاسةً، إنَّه بَلَغني أنه سيكون في هذه الأمة أئمةٌ في الدِّين يَضِلُّون ويُضِلُّون، فاتَّقِ الله أن تكون منهم) ^(١).**

قال ابن وهب: حدثنا مالك، قال: (كان يحيى بن سعيد أعرف شيءٍ بحقِّ ربيعة. قال: وكان ربيعةٌ يقول له، وهو يُمازِحه في شيءٍ من القضاء، - يسمع ذلك يحيى - : هذا خيرٌ لكم مما تَحُوزُونَ من الدنيا) ^(٢).

**** قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: (المروءة سِتٌّ خِصَال، ثلاثٌ في الحَضَر، وثلاثٌ في السَّفَر، فأَمَّا الثلاث التي في الحَضَر: فتلاوةُ القرآن، وعِمارةُ مساجدِ الله، واتخاذُ الإخوان في الله. وأَمَّا الثلاث التي في السَّفَر: فبذلُ الزادِ، وحُسْنُ الخُلُق، وكثرةُ المُزَاح في غيرِ معصية) ^(٣).**

قال مالك بن أنس: (كان ربيعة يلبس العَمائم) ^(٤).

قال إسماعيل بن عبد الله بن أبي أُوَيْس: (سمعتُ مالكَ بن أنس، وذكرَ عنده لُبْسُ الخَزِّ، فقال: كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يلبسُ قُلَيْسِيَّةَ ظَهَارَتها وبِطَانَتها من خَزٍّ، وكان لا يرى بلبسِ الخَزِّ بأساً. فقليل له: ولم يجعلُ بطانتها خَزّاً وهي لا تَظْهَر، وغيرُ الخَزِّ يُجْزِئُه؟ فقال مالك: يريد بذلك الدِّفَا واللين) ^(٥).

(١) الحلية ٢٦١/٣. نفاسة: حسداً.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٦٨/١، تاريخ بغداد ٤٢٣/٨، مختصر ابن عساكر ٢٨٧/٨. ويحيى بن سعيد هو الأنصاري.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٨٨/٨ - ٢٨٩.

(٤) طبقات ابن سعد، ص ٣٢١.

(٥) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٠ - ٣٢١. والقُلَيْسِيَّة: تصغير القُلَيْسُوة. اللسان ١٨١/٦ «قلس». والخَزُّ المعروف أولاً: ثياب تُنْسَج من ضوف وإِثْرِيسَم، وهي مُباحةٌ، وقد لبسها الصحابة والتابعون. =

جوده وكرمه:

قال ابن وهب: (أنفق ربيعةً على إخوانه أربعين ألف دينار، ثم جعل يسأل إخوانه في إخوانه، فقال أهله: أذهبت مالك، وأنت دائبٌ تُخلق جاهك؟ قال: فقال: لا يزال هذا دأبي ودأبهم، ما وجدتُ أحداً يُعطيني على جاهي)^(١).

وقال عبد الله بن وهب، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: (وصار ربيعةً إلى فقهِه وفضلٍ وعفافٍ، وما كان بالمدينة رجلٌ واحدٌ، كان أسخى نفساً بما في يده، لصديقٍ أو لابن صديقٍ أو لباعٍ يبتغيه؛ منه. كان يستصحبهُ القومُ، فيأبى صحبةً أحدٍ، إلا أحداً لا يتزوّد معه، ولم يكن في يده ما يحْمِل ذلك)^(٢).

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عُمَر، قال: أخبرني ابن أبي سبرة وعبد الله بن جعفر، قالا: (كان ربيعة إذا مَرَضَ فجلس في بيته، وَضَعَ المائدة لِعُودِهِ، فلا تزالُ موضوعةً، فكلّما دخل إليه قومٌ يعودونه قال: أصيبوا أصيبوا، فلا يزالُ كذلك حتى يخرج، وذلك بِكُلْفَةٍ)^(٣).

مع الخلفاء:

- روى ابن وهب، عن مالك بن أنس قال: (لما قَدِمَ ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن على أمير المؤمنين أبي العباس، أمر له بجائزة، فأبى أن

= وإن أريد بالخَزَر النوع الذي جميعه معمولٌ من الإبريسم؛ فهو حرام. والإبريسم: أحسنُ الحرير. انظر النهاية في غريب الحديث ٢٨/٢.

(١) تاريخ بغداد ٤٢٤/٨، وانظر: وفيات الأعيان ٢٩٠/٢. تخلق: تبدل.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٦٩/١، تاريخ بغداد ٤٢٤/٨، مختصر ابن عساكر ٢٨٦/٨ - ٢٨٧. ووقع في تاريخ بغداد: (لا يتردد) بدل (لا يتزوّد)، هو تصحيف.

(٣) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٢.

يَقْبَلَهَا، فَأَعْطَاهُ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ يَشْتَرِي بِهَا جَارِيَةً حِينَ أَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا^(١).

- قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي تَرْجُمَتِهِ: (قَدِمَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ الْأَنْبَارَ، وَكَانَ أَقْدَمَهُ لِيَوْلِيهِ الْقَضَاءَ)^(٢).

- وَقَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: (اسْتَقْدَمَهُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ لِيَسْتَفْتِيَهُ فِي الطَّلَاقِ قَبْلَ النِّكَاحِ، مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ فَهَاءِ الْمَدِينَةِ، وَأَمَرَهُ بِالْمُقَامِ عِنْدَهُ لِيَعْلَمَ وَلَدَهُ عُثْمَانَ بْنَ الْوَلِيدِ)^(٣).

وَقَالَ يَعْقُوبُ الْفَسَوِيُّ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ أَخِي زُرَّيْقِ بْنِ حُكَيْمٍ الْأَيْلِيِّ، قَالَ: (مَرَّ بَنَا رِبِيعَةُ، وَأَبُو الزِّنَادِ، وَصَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، فِي أَشْيَاحٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ يَسْأَلُهُمْ عَنْ يَمِينٍ خَلَفَ بِهَا)^(٤).

- وَقَالَ الْفَسَوِيُّ: حَدَّثَنِي سَلَمَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: (كَتَبَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ أَنْ يَكْتُبُوا إِلَيْهِ بِالطَّلَاقِ قَبْلَ النِّكَاحِ، وَكَانَ قَدْ ابْتَلَى بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ بِالْيَمَنِ، فَدَعَا ابْنَ طَاوُوسَ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ شُرُوسَ، وَسِمَاكَ بْنَ الْفَضْلِ، فَأَخْبَرَهُمْ ابْنُ

(١) المعرفة والتاريخ ١/٦٦٩، الحلية ٣/٢٥٩، تاريخ بغداد ٨/٤٢٥، المنتظم ٧/٣٥١، صفة الصفوة ١٥١/٢.

(٢) تاريخ بغداد ٨/٤٢١.

(٣) مختصر ابن عساكر ٨/٢٨٣.

(٤) المعرفة والتاريخ ١/٦٩٨، وذكر رواية أخرى في ٣/٥٣٨، وساقها البخاري مطولة في التاريخ الأوسط ١/٤٦٤ - ٤٦٥.

طاووس عن أبيه، وإسماعيل بن شروس عن عطاء بن أبي رباح، وسِمَاك عن وهب بن مُنَبِّه؛ أنهم قالوا: لا طلاق قبل التَّكاح. قال: ثم قال سِمَاكُ من عنده: إِنَّمَا التَّكاحُ عَقْدَةٌ تُعْقَدُ، وَالطَّلَاقُ يَحُلُّهَا، وَكَيْفَ تُحْلَلُ عَقْدَةٌ قَبْلَ أَنْ تُعْقَدَ؟! فَأَعْجِبِ الْوَلِيدُ مِنْ قَوْلِهِ، وَأَخَذَ بِهِ، وَكَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ عَلَى الْيَمَنِ أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ عَلَى الْقَضَاءِ^(١).

واقبسه ابنُ عساكرٍ وزاد في آخره: (وَحَبَسَ الْوَلِيدُ رِبِيعَةَ، وَضَمَّ إِلَيْهِ ابْنَهُ عَثْمَانَ، وَجَعَلَهُ قَائِمًا بِأَمْرِهِ)^(٢).

عقيدته:

- قال سفيان بن عُيَيْنَةَ: (سُئِلَ رِبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]؛ كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَقَالَ: الْإِسْتِواءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَمَنْ اللَّهُ الرَّسَالَةَ، وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ، وَعَلَيْنَا التَّصْدِيقُ)^(٣).

- قال يونس بن عبد الأعلى: حدثنا أنس بن عياض: (أن ربيعة بن أبي عبد الرحمن وقف على قوم وهم يتذاكرون شأن القدر، فقال: لئن كنتم صادقين، وأعوذ بالله أن تكونوا صادقين، لَمَا فِي أَيْدِيكُمْ أَعْظَمُ مِمَّا فِي يَدَي رَبِّكُمْ، إِنْ كَانَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِأَيْدِيكُمْ)^(٤).

(١) المعرفة والتاريخ ٤٥٠/٣، السنن الكبرى للبيهقي ٣٢١/٧، وبنحوه في مصنف عبد الرزاق ٤٢٠/٦ حديث ١١٤٦٩، وذكره الحافظ في تخليق التعليق ٤٤٦/٤، والفتح ٣٨٤/٩ - كتاب الطلاق، باب لا طلاق قبل نكاح، وانظر المسألة مفصلة فيه.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٨٤/٨ - ٢٨٥.

(٣) تاريخ الثقات للعجلي ١٥٨، تذكرة الحفاظ ١٥٨/١، تاريخ الإسلام، ص ٤٢٢.

(٤) الحلية ٢٦٠/٣، مختصر ابن عساكر ٢٨٨/٨.

وقال يونس بن عبد الأعلى: حدثنا أنس بن عِيَاض: (أَنْ غَيَّلَانَ وَقَفَ عَلَى رِبِيعَةٍ، فَقَالَ: يَا رِبِيعَةُ، أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُعْصَى؟! فَقَالَ: وَبِئْسَ غَيَّلَانٌ، أَفَأَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يُعْصَى قَسْرًا؟!)^(١).

وفي ترجمة غَيَّلَانَ عند ابن عساكر: (قال غَيَّلَانُ لِرِبِيعَةَ بن أبي عبد الرحمن: أَنْشُدْكَ اللَّهَ، أَتَرَى اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُعْصَى؟ فقال رِبِيعَةُ: أَنْشُدْكَ اللَّهَ، أَتَرَى اللَّهَ يُعْصَى قَسْرًا؟ فكَأَنَّ رِبِيعَةَ أَلْقَمَ غَيَّلَانَ حَجْرًا)^(٢).

ذِكْرُ حِكَايَةٍ بَاطِلَةٍ تُرَوَّى فِي سِيرَةِ رِبِيعَةَ:

قال الخطيبُ البغداديُّ: أخبرنا أبو القاسم الأزهرِيُّ، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، أخبرنا أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد المالِكِيُّ الدِّينَوْرِيُّ القاضي - قراءةً عليه بمصرَ - حدثنا يحيى بن أبي طالب، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفَّاف، حَدَّثَنِي مَشِيخَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: (أَنَّ فَرْوَخًا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبَا^(٣) رِبِيعَةَ خَرَجَ فِي الْبُعُوثِ إِلَى خُرَاسَانَ أَيَّامَ بَنِي أُمَيَّةَ غَازِيًا، وَرِبِيعَةُ حَمَلٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَخَلَفَ عِنْدَ زَوْجَتِهِ أُمَّ رِبِيعَةَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَهُوَ رَاكِبٌ فَرَسًا، فِي يَدِهِ رُمْحٌ، فَتَزَلَّ عَنْ فَرَسِهِ، ثُمَّ دَفَعَ الْبَابَ بَرْمُجِهِ، فَخَرَجَ رِبِيعَةُ فَقَالَ لَهُ: يَا عَدُوَّ اللَّهَ، أَتَهْجُمُ عَلَيَّ مِنْزَلِي؟! فَقَالَ: لَا، وَقَالَ فَرْوَخُ: يَا عَدُوَّ اللَّهَ، أَنْتَ

(١) الحلية ٣/٢٦٠، مختصر ابن عساكر ٨/٢٨٨. وَغَيَّلَانُ هُوَ ابْنُ أَبِي غَيَّلَانَ الْقَدْرِيِّ، قَتَلَهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، لِإِصْرَارِهِ عَلَى مَذْهَبِهِ الْبَاطِلِ. لَهُ تَرْجُمَةٌ مَطْوُولَةٌ عِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ، انْظُرْ مَخْتَصَرَهُ ٢٣٩/٢٠ - ٢٤٨.

(٢) مختصر ابن عساكر ٢٠/٢٤٣.

(٣) فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ: (أَبُو)، وَكَذَا فِي الْأَنْسَابِ وَمَخْتَصَرِ ابْنِ عَسَاكِرَ وَتَهْذِيبِ الْكَمَالِ، وَالصُّوَابِ مَا أَثْبَتْنَاهُ.

رجلٌ دخلتَ على حُرْمَتِي، فَتَوَاتَبَا وَتَلَبَّبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ حَتَّى اجْتَمَعَ الْجِيرَانُ.

فبلغ مالك بن أنس والمشيخة، فَأَتَوْا يُعِينُونَ رُبِيعَةَ، فجعل ربيعة يقول: والله لا فَارَقْتُكَ إِلَّا عِنْدَ السُّلْطَانِ، وجعل فَرُوخ يقول: والله لا فَارَقْتُكَ إِلَّا بِالسُّلْطَانِ، وَأَنْتَ مَعَ امْرَأَتِي، وَكَثُرَ الضَّجِيجُ، فلما بَصُرُوا بِمَالِكٍ سَكَتَ النَّاسُ كُلُّهُمْ. فقال مالك: أَيُّهَا الشَّيْخُ، لَكَ سَعَةٌ فِي غَيْرِ هَذِهِ الدَّارِ، فقال الشَّيْخُ: هِيَ دَارِي، وَأَنَا فَرُوخُ مَوْلَى بَنِي فُلَانٍ، فَسَمِعْتُ امْرَأَتَهُ كَلَامَهُ، فَخَرَجْتُ، فَقَالَتْ: هَذَا زَوْجِي، وَهَذَا ابْنِي الَّذِي خَلَقْتَهُ وَأَنَا حَامِلٌ بِهِ، فَاعْتَنَقَا جَمِيعاً وَبَكِيَا. فدخل فَرُوخُ الْمَنْزَلَ، وَقَالَ: هَذَا ابْنِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَخْرِجِي الْمَالَ الَّذِي لِي عِنْدَكَ، وَهَذِهِ مَعِيَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِينَارٍ، فَقَالَتْ: الْمَالَ قَدْ دَفَعْتُهُ، وَأَنَا أَخْرِجُهُ بَعْدَ أَيَّامٍ.

فخرج ربيعة إلى المسجد، وَجَلَسَ فِي حَلَقَتِهِ، وَأَتَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ، وَابْنُ أَبِي عَلِيٍّ اللَّهْبِيُّ^(١)، وَالْمُسَاحِقِيُّ^(٢)، وَأَشْرَافُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَأَحْدَقَ النَّاسِ بِهِ. فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: أَخْرِجْ صَلِّ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ، فَخَرَجَ فَصَلَّى، فَنَظَرَ إِلَى حَلَقَةٍ وَافِرَةٍ، فَأَتَاهُ فَوَقَّفَ عَلَيْهِ، فَقَرَّجُوا لَهُ قَلِيلاً، وَنَكَسَ رُبِيعَةُ رَأْسَهُ يُوْهِمُهُ أَنَّهُ لَمْ يَرَهُ، وَعَلَيْهِ طَوِيلَةٌ، فَشَكَّ فِيهِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ فَقَالُوا لَهُ: هَذَا رُبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ ابْنِي، فَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَقَالَ لَوَالِدَتِهِ: لَقَدْ رَأَيْتُ وَلَدَكَ فِي حَالَةٍ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ

(١) هو علي بن أبي علي اللهبي، حجازي من ولد أبي لهب. انظر: التاريخ الكبير ٢٨٨/٦ وفيه (علي بن علي)، الجرح والتعديل ١٩٧/٦، الأنساب ٤٤/١١.

(٢) هو عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المدني. انظر: التاريخ الكبير ١٠٩/٦، الجرح والتعديل ٣٢/٦، الأنساب ٢٩١/١١.

والفقه عليها، فقالت أمه: أَيْمًا أَحَبُّ إِلَيْكَ: ثلاثون ألف دينار، أو هذا الذي هو فيه من الجاه؟ قال: (لا والله إلا هذا، قالت: فَإِنِّي قَدْ أَنْفَقْتُ الْمَالَ كُلَّهُ عَلَيْهِ، قال: فوالله ما ضَيَّعْتِهِ)^(١).

واقْتَبَسَ هذه الحِكَايَةَ عن الخطيب: السَّمْعَانِيُّ، وابنُ عسَاكِر، وابنُ الجَوْزِيِّ، والمِزِّي، وسَكَّتُوا عليها، ونَقَلَهَا الذَّهَبِيُّ وأَبْطَلَهَا وَكَشَفَ عن زَيْفِهَا وكَذِبِهَا، ونَقَلَ خلاصَةَ كَلَامِهِ السَّخَاوِيُّ في «التحفة اللطيفة»، وكذلك طَعَنَ في صِحَّتِهَا العَلَّامة عبد الرحمن المَعْلَمِي في تعليقه على «الأنساب» وأَبَانَ أَنَّ في إِسْنَادِهَا بعضَ الْمُتَّهَمِينَ بِالْوَضْع.

قال الذَّهَبِيُّ في «تاريخه» بعد أن ساقها: (قلت: حِكَايَةُ مُعْجِبَةٍ، لكنها مكذوبة؛ لوجوه:

منها: أَنَّ رِبِيعَةَ لم يَكُنْ له حَلَقَةٌ وهو ابنُ سبعٍ وعشرين سنةً، بل كان ذلك الوقت شيوخُ المدينة مثل القاسم، وسالم، وسُلَيْمَان بن يَسَارٍ، وغيرهم من الفُقهَاء السبعة.

الثاني: أَنَّهُ لَمَّا كان ابنُ سبعٍ وعشرين سنةً، كان مالِكٌ فَطِيماً أو لم يُؤَلَّد بعدُ.

الثالث: أَنَّ الطَّوِيلَةَ^(٢) لم تكن خَرَجَتْ للناس، وإِنَّمَا أخرجها المنصورُ، فما أَظُنُّ رِبِيعَةَ لَبِسَهَا، وإنَّ كان قد لَبِسَهَا فيكون في آخِرِ عُمُرِهِ، وهو ابنُ سبعين سنةً لا شاباً.

(١) تاريخ بغداد ٤٢١/٨ - ٤٢٢، الأنساب ٦٤/٦ - ٦٦، مختصر ابن عساکر ٢٨٥/٨ - ٢٨٦، صفة

الصفوة ١٤٨/٢ - ١٥٠، المنتظم ٣٤٩/٧ - ٣٥٠، وفيات الأعيان ٢٨٩/٢ - ٢٩٠، تهذيب الكمال

١٢٦/٩ - ١٢٧، سير أعلام النبلاء ٩٣/٦ - ٩٤، تاريخ الإسلام، ص ٤١٨ - ٤١٩.

(٢) أي القَلَسُوءَة.

الرابع: كان يكفيه في السَّبْع والعشرين سنة ألف دينار أو أكثر^(١).
وذكر نحوه في «سير أعلام النبلاء».

علمه:

ربيعةُ الرَّأي أحدُ أوعية العلم، وأئمة الاجتهاد، وأعلام الإسلام، كان إماماً جليلاً، فقيهاً كبيراً، حافظاً للسُّنة والفقه، وإليه كانت الفتوى بالمدينة، وإذا تَدَارَوْوا في مسألة أحالوا عليه، فهو صاحبُ الْمُغْضِيَّاتِ، والغَوَاصِ على المعاني، ومستنبط الأحكام من النصوص.

روى عن بعض الصحابة، وأرسل عن آخرين، وحمل عن جماعة من التابعين، وحديثه في الكتب كثير.

طلبه العلم:

** عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: (سمعتُ أنس بن مالك يَصِفُ النَّبِيَّ ﷺ، قال: كان رُبْعَةً من القَوْمِ، ليس بالطَّويل ولا بالقَصر، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، ليس بأبيضَ أَمْهَقَ ولا أَدَمَ، ليس بِجَعْدٍ قَطَطٍ ولا سَبْطٍ رَجُلٍ. أُنْزِلَ عليه وهو ابنُ أربعينَ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشَرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عليه؛ وبالمدينة عَشَرَ سِنِينَ، وَقُبِضَ وليس في رأسه وَلِحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بِيضَاءً. قال ربيعة: فَرَأَيْتُ شَعْرًا من شَعْرِهِ فَإِذَا هو أَحْمَرُ، فَسَأَلْتُ، فَقِيلَ: أَحْمَرٌ مِنَ الطَّيِّبِ)^(٢).

(١) تاريخ الإسلام، ص ٤١٩.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - الفتح ٥٦٤/٦ حديث ٣٥٤٧، ومالك ٩١٩/٢، وأحمد: حديث ١٣٥١٩، ومسلم: حديث ٢٣٤٧، والترمذي: حديث ٣٦٢٣، وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه، ص ١٦١، والطبري في تاريخه ١٨٠/٣، وأبو نعيم في الحلية ٢٦٢/٣ - ٢٦٣ وذكر اثنين وعشرين =

وروى ابن أبي خيثمة، من طريق أبي بكر بن عيَّاش قال: (قلتُ لربِيعَةَ: جالستَ أنساً؟ قال: نعم، وسمعتُه يقول: شاب رسول الله ﷺ عشرين شِيبَةً هاهنا؛ يعني: العَنَفَقَةَ)^(١).

روى مالكٌ، عن ربِيعَةَ بنِ أبي عبد الرحمن أنه قال: (سألتُ سعيد بن المُسيَّب: كم في إصْبَعِ المرأة؟ فقال: عَشْرٌ من الإبل. فقلتُ: كم في إصْبَعَيْنِ؟ قال: عشرون من الإبل. فقلتُ: كم في ثلاثٍ؟ فقال: ثلاثون من الإبل. فقلتُ: كم في أربعٍ؟ قال: عشرون من الإبل. فقلتُ: حين عَظُمَ جُرْحُهَا واشتَدَّتْ مُصِيبَتُهَا نَقَصَ عَقْلُهَا؟! فقال سعيد: أعراقي أنت؟ فقلت: بل عالمٌ مُتَنَبِّئٌ، أو جاهِلٌ مُتَعَلِّمٌ. فقال سعيد: هي السُّنَّةُ يا بنَ أخي)^(٢).

المحدث:

روى عن:

أنس بن مالك، والسائب بن يزيد، الصحابييين.

وعن بُشَيْرِ بن يسار الأنصاري، والحارث بن بلال بن الحارث المُرَني، وحنظلة بن قيس الزُرقي، وربِيعَةَ بن عبد الله بن الهذير^(٣)، وسالم بن عبد الله بن عُمر، وسعيد بن المُسيَّب، وسليمان بن يسار،

= نفساً رَوَاهُ عن ربِيعَةَ. وانظر: المعرفة والتاريخ ٣/٣٤٨، ٣٥٣، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ١٤٧ - ١٥٠ - ١٥٣. قوله (أزهر اللون): أي أبيض مشرب بحمرة. (أمهق): خالص البياض. (آدم): شديد السمرة. (قطط): شديد الجعودة. (سبط) مستمرل الشعر. (زجل): بين الجعودة والسبوبة.

(١) الفتح ٥٧٠/٦ شرح الحديث ٣٥٤٧، والعنفقة: شعيرات بين الشفة السفلى والذقن.

(٢) الموطأ ٢/٨٦٠، وفي المعرفة والتاريخ فصل منه ٧٥٩/٢، وذكره الحافظ في الفتح ١٢/٢٢٦ - كتاب الديات، باب دية الأصابع. قوله (نقص عقلها): أي ديتها.

(٣) له رؤية.

وشَهْل بن أبي صالح، وعبد الله بن دينار، وعبد الله بن عَبْسَة،
وعبد الله بن يزيد مولى المُنبِعث، وعبد الرحمن بن أبي لَيْلى،
وعبد الرحمن بن هُزُمَز الأعرج، وعبد الملك بن سعيد بن سُويْد
الأنصاري، وعطاء بن يَسَار، والقاسم بن محمد بن أبي بَكْر، ومحمد بن
يحيى بن حَبَّان، ويزيد مولى المُنبِعث، وغيرهم.

وحدَّث عنه:

سُلَيْمان التَّيْمِي، وشَهْل بن أبي صالح، وعَبْد رَبِّه بن سعيد
الأنصاري، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وهم من أقرانه.

وإسماعيل بن أُمَيَّة القُرَشِي، وإسماعيل بن جَعْفَر الأنصاري الرُّزْقِي، وأبو
ضَمْرَة أَنَس بن عِيَّاض اللَّيْثِي، وحمَّاد بن سَلَمَة، وداود بن خالد بن دينار،
وسعيد بن أبي هِلَال، وسفيان الثَّورِي، وسفيان بن عُيَيْنَة، وسُلَيْمان بن بلال،
وشعبة بن الحَجَّاج، وعبد الله بن طَرِيف المِصْرِي، وعبد الله بن المُبارَك،
وعبد الرحمن بن عَمْرُو الأوزاعي، وعبد العزيز بن عبد الله الماجِشُون،
وعبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَزْدِي، وعَبِيدَة بن حَسَّان السَّنْجَارِي، وعُمَارَة بن
عَزِيْة الأنصاري، وعَمْرُو بن الحارث المِصْرِي، وفُلَيْح بن سُلَيْمان،
واللَّيْث بن سَعْد، ومالك بن أَنَس، ومُجَمَّع بن يَعْقُوب الأنصاري، ومِسْعَر بن
كِدَام، ومَطَر الوَزَّاق، ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيْم القارِي، ويحيى بن
أيوب المِصْرِي، وأبو بكر بن عِيَّاش، وخَلْق سِوَاهُمْ.

وحديثه في دواوين السُّنَّة كُلِّهَا.

ربيعه من التابعين:

سمع ربيعة من أَنَس بن مالك والسائب بن يزيد الصحابيَّين.

ترجم له ابن حِبَّان في التابعين من «الثقات» وفي «مشاهيره» في مشاهير علماء التابعين بالمدينة.

وذكر أنه من التابعين: العِجْلِيُّ، والخَلِيلِيُّ، وقال الثَّوَوِيُّ: (تابعي جليل)^(١)، وقال الحافظ: (من الخامسة)^(٢)، وهم طبقة صغار التابعين.

إرساله:

أرسل عن أبي بكر^(٣)، وعُمر^(٤)، والزُّبَيْر بن العَوَّام^(٥)، وعبد الرحمن بن عَوْف^(٦)، وغيرهم.

أصحابه:

قال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين بن الجُنَيْد، قال: (سمعتُ أحمد بن صالح، يقول: قال مالك بن أنس: كان أصحاب ربيعة أربعة: عبد الرحمن بن عطاء أضعاف نفسه، وكثير بن فَرْقَد تقدّم موته، والثالث أخذ في الأغاليط، قال أحمد: يعني عبد العزيز بن أبي سَلَمَة، كان صاحب جَجَاج وكَلَام، وسَكَتَ مالك عن الرابع وهو نفسه. قال أحمد: ولم يكن بينهم مثل مالك بن أنس)^(٧).

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/١٨٩.

(٢) تقريب التهذيب ١/٢٤٧.

(٣) الموطأ ٢/٤٧١.

(٤) الموطأ ٢/٧٢٠، ٨٣١.

(٥) الموطأ ٢/٧٨٢، ٨٣٥.

(٦) الموطأ ٢/٥٧٢.

(٧) مقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٤. وعبد العزيز بن أبي سَلَمَة هو الماجشون.

إِتْقَانُهُ، وَمَا قِيلَ عَنْ تَغْيِيرِهِ بِأَخَرَةٍ:

**** قال أبو داود:** (حدثنا أحمد بن أبي بكر أبو مُصْعَب الزُّهْرِيُّ، حدثنا الدَّرَاوَزْدِيُّ^(١)، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن سُهَيْل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بِالْيَمِينِ مع الشَّاهِدِ). قال أبو داود: (وزادني الرَّبِيع بن سُلَيْمان المؤدَّن في هذا الحديث، قال: أَخْبَرَنِي الشَّافِعِيُّ، عن عبد العزيز قال: فذكرْتُ ذلك لِسُهَيْل، فقال: أَخْبَرَنِي ربيعةٌ - وهو عندي ثَقَّةٌ - أَنِّي حَدَّثْتُه إِيَّاهُ، وَلَا أَخْفُظُهُ. قال عبد العزيز: وقد كَانَ أَصَابَتْ سُهَيْلًا عِلَّةٌ أَذْهَبَتْ بَعْضَ عَقْلِهِ، وَنَسِيَ بَعْضَ حَدِيثِهِ، فَكَانَ سُهَيْلٌ بَعْدَ يَحْدُثُهُ عَنْ ربيعةَ، عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ).

وقال أبو داود: (حدثنا محمد بن داود الإسكَنْدَرَانِيُّ، حدثنا زياد - يعني ابنَ يونس - حدثني سُلَيْمان بن بلال، عن ربيعة، بإسناد أبي مُصْعَب^(٢) ومعناه، قال سُلَيْمان: فَلَقِيتُ سُهَيْلًا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَ: مَا أَعْرِفُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ ربيعةَ أَخْبَرَنِي بِهِ عَنْكَ، قَالَ: فَإِنْ كَانَ ربيعةُ أَخْبَرَكَ عَنِّي؛ فَحَدِّثْ بِهِ عَنْ ربيعةَ عَنِّي)^(٣).

قلت: وهذا الحديث من باب «مَنْ حَدَّثَ وَنَسِيَ» وللخطيب البغدادي فيه كتاب^(٤).

(١) هو عبد العزيز بن محمد الدراوردي.

(٢) هو أحمد بن أبي بكر، شيخ أبي داود، المتقدم في الحديث السابق.

(٣) أخرجه أبو داود - واللفظ له -: حديث ٣٦١٠، ٣٦١١، والترمذي: حديث ١٣٤٣ وقال: حسن غريب، وابن ماجه: حديث ٢٣٦٨، وذكره الخليلي في الإرشاد ٢١٧/١ - ٢١٨، وابن أبي حاتم في العلل ٤٦٣/١ ونقل تصحيحه عن أبيه وأبي زرعة الرازي، وذكره الحافظ في الفتح ٢٨٢/٥، كتاب الشهادات - باب ٢٠، وقال: رجاله مدنيون ثقات.

(٤) انظر: علوم الحديث لابن الصلاح، ص ١١٧ - ١١٨ «النوع ٢٣ - المسألة ١١»، تدريب الراوي ٣٣٥/١ - ٣٣٦.

**** ذكر الحافظ ابن الصَّلَاح في «النوع الثاني والستين: معرفة مَنْ خَلَطَ في آخِرِ عُمُرِهِ من الثَّقَاتِ» جماعةً مَمَّنْ رُمِيَ بالاختِلَاطِ، ثم قال: (ربيعه الرأي بن أبي عبد الرحمن أستاذُ مالك قيل: إنَّه تَغَيَّرَ في آخِرِ عُمُرِهِ، وَتُرِكَ الاعتمادُ عليه لذلك) ^(١).**

ولأجل هذا أورده سِبْطُ ابنِ العَجَمِيِّ في كتابه «الاغتباط بمعرفة من رُمِيَ بالاختِلَاطِ» ^(٢)، ونقل كلامَ شيخه الحافظِ العِرَاقِيِّ في ردِّ كلامِ ابنِ الصَّلَاحِ.

قلتُ: وقد ردَّ الأئمةُ هذا القولَ من ابن الصلاح، وأبأنوا بأنَّ الكلامَ في ربيعة كان من قِبَلِ الرأي، لا من قِبَلِ اختِلاطه.

- فذكره الذهبيُّ في «الميزان»، وصدَّره برمز «صحَّ»، ثم قال: (ووثَّقه أحمد وغيره، وقال أبو عمرو بن الصَّلَاح: قيل إنه تَغَيَّرَ في الآخر. ولم أذكره إلَّا لأنَّ أبا حاتم بن جَبَّانَ ذَكَرَهُ في «ذيل الضَّعْفَاءِ»، وذَكَرَهُ أبو العباسِ النَّبَاتِيُّ ^(٣). وقد احتجَّ به أصحابُ الكتبِ كُلِّها) ^(٤).

- وقال الحافظُ العِرَاقِيُّ في «التقييد والإيضاح»: (وما حكاه المصنِّف - ابن الصَّلَاح - من تَغَيَّرَ ربيعةً في آخِرِ عُمُرِهِ، لم أره لغيره، وقد احتجَّ به الشيخان، ووثَّقه أحمد بن حنبل، وأبو حاتم الرازي، ويحيى بن سعيد،

(١) علوم الحديث، ص ٣٩٤.

(٢) الاغتباط، ص ٥٧ - ٥٨ ت ٣٩.

(٣) هو الإمام الحافظُ الناقدُ، الطَّبِيبُ العَشَّابُ، أبو العباس أحمد بن محمد بن مُفَرَّجِ الإشبيلي؛ ذُيِّلَ على «الكامل لابن عدي» في مجلد كبير سمَّاه «الحافل في تكملة الكامل»، واختصر «الكامل» في مجلدين. سير أعلام النبلاء ٥٨/٢٣، تذكرة الحفاظ ١٤٢٥/٤، الرسالة المستطرفة ١٤٥، الأعلام للزركلي ٢١٨/١.

(٤) ميزان الاعتدال ٤٤/٢.

وَالنَّسَائِي، وابن حِبَّان، وابن عبد البر، وغيرهم. ولا أعلم أحداً تكلم فيه باختلاطٍ ولا ضَعْفٍ، إلا أن النَّبَاتِيَّ أوردته في «ذيل الكامل»، وقال: إن البُسْتِيَّ - وهو ابن حِبَّان - ذَكَرَهُ في الزيادات مُقْتَصِراً على قول ربيعة لابن شهاب: إنَّ حالي ليست تُشبه حالكَ، أنا أقولُ برأيي مَنْ شاء أخذه...»^(١) إلخ.

- ولم يذكره الحافظ في «هذي الساري» في فصل «مَنْ طُعِنَ فيه من رجال البخاري»، فكأنه لم يلتفت إلى قول ابن الصلاح. والله أعلم.

الفقيه:

اشتهر ربيعةٌ بكثرةِ اجتهاداته الفقهية، واشتغاله بالقياس، واستنباطه الأحكام، ونظيره في المسائل؛ حتى قيلَ له: ربيعة الرَّأي، وكان يُفتي مع وجود مثل القاسم وسالم، ونطق بلُبٍّ وعَقْل، وصَدَرَ عن علمٍ جَمٍّ، وفَهْم ثاقبٍ، حتى أصبح رئيسَ الفتيا بالمدينة، وأُعجب أهلها برأيه، وتخرَّجَ به جماعة من الأئمة، وعلى رأسهم مالكُ إمام دار الهجرة، الذي كان يحتجُّ برأي شيخه ويقول: (أدركتُ أهلَ العلم ببلدنا) ويريد ربيعة وابن هرمز.

** قال ابن وَهْب: حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: (مَكَثَ ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن دهرًا طويلاً عابداً، يصلِّي الليل والنهار، صاحبَ عبادة، ثم نَزَعَ ذلك إلى أن جالسَ القوم، فجالسَ القاسمَ فَتَنَطَّقَ بلُبٍّ وعَقْل. وكان القاسم إذا سُئِلَ عن شيءٍ قال: سَلُوا هذا - لربيعة -. قال: فَإِنْ كان شيئاً في كتاب الله أخبرهم به القاسم، أو في سُنَّة نبيِّه ﷺ، وإلا قال: سَلُوا هذا - لربيعة أو سالم -)^(٢).

(١) التقييد والإيضاح، ص ٤٥٥. وسنذكر قول ربيعة لابن شهاب في موضعه من الترجمة.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٦٩/١، تاريخ بغداد ٤٢٢/٨ - ٤٢٣، مختصر ابن عساكر ٢٨٦/٨، تهذيب الكمال ١٢٨/٩.

وروى ابن وهب، عن مالك قال: (كان هذا الأمر من بعد سالم والقاسم إلى ربيعة)^(١).

روى ضمرة بن ربيعة، عن رجاء بن أبي سلمة، عن ابن عون قال: (جلست إلى القاسم بن محمد، وكان من لا يعرف القاسم يظن أن ربيعة صاحب المجلس، يغلب عليه بالكلام)^(٢).

وقال ابن وهب: حدثنا مالك، عن يحيى بن سعيد قال: (كان القاسم لا يكاد يرد على أحد شيئاً في مجلسه، ولا يعيب عليه. قال: فتكلم ربيعة يوماً في مجلس القاسم فأكثر، فلما انصرف القاسم، وهو متكى على، فالتفت إلي فقال: لا أبأ لغيرك، أترى الناس كانوا غافلين عما يقول صاحبنا هذا؟!)^(٣).

وروى الليث، عن يحيى بن سعيد قال: (كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن ربما تكلم بشيء من الفتيا في مجلس القاسم بن محمد، قال: فيلتفت إلي القاسم، فيقول لي: أفضّل الناس إن كان ما يقول ربيعة حقاً)^(٤).

قلت: كان القاسم من فقهاء هذه الأمة، لكنّه كان قليل الفتيا، كثير التحرج منها، كافاً عنها ما لم يجد بُدّاً.

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٢٨، وبأطول منه عند ابن عساكر، مختصره ٢٨٧/٨. ويعني بالأمر: الفتيا.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٧١/١.

(٣) المعرفة والتاريخ ٥٤٧/١.

(٤) المعرفة والتاريخ ٥٤٧/١ - ٥٤٨.

** عن ابن وهب، عن مالك أنه حدّثه قال: (كان ربيعةٌ أعجلَ شيءٍ فُتياً، وأعجلَه جواباً، وكان يقول: مثْلُ الذي يَعْجَلُ بالفتيا قبل أن يثبّت؛ كمثْل الذي يأخذُ شيئاً من الأرض، ولا يدري ما هو)^(١).

قال يعقوب الفسوي: أخبرني ابن بُكَيْر، عن اللَّيْث بن سَعْد قال: كَتَبَ مالِكُ بن أنس: (حضرْتهم بالمدينة وغيرها، ورأسهم في الفُتيا يومئذ: ابنُ شهاب، وربيعَة بن أبي عبد الرحمن)^(٢).

وقال اللَّيْث بن سَعْد في رسالته إلى الإمام مالك: (ثم اختلفَ الذين كانوا بعدهم^(٣))، فحضرْتهم بالمدينة وغيرها، ورأسهم^(٤) يومئذ في الفُتيا ابنُ شهاب وربيعَة بن أبي عبد الرحمن، فكان من خلافِ ربيعةَ لبعض ما مَضَى ما عرفتَ وحضرتَ، وسمعتُ قولَكَ فيه، وقولَ ذوي الرأي من أهل المدينة: يحيى بن سعيد، وعُبَيْد الله بن عُمَر، وكثير بن فَرْقَد، وغير كثير ممَّن هو أَسَنُّ منه، حتى اضطرَّك ما كرهتَ من ذلك إلى فراق مجلسه. وذاكرتُك أنت وعبدَ العزيز بنَ عبد الله^(٥) بعضَ ما نَعِيبُ على ربيعةَ من ذلك، فكُنْتُما لي مُوافِقَيْنِ فيما أنكرتُ، تَكْرَهَانِ منه ما أكرَهُ...)^(٦).

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٢٨، تاريخ الإسلام، ص ٤٢١.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٧١/١.

(٣) أي: بعد الصحابة وكبار التابعين كابن المسيب ونظرائه.

(٤) في المعرفة والتاريخ: (ورائهم)، تصحيف.

(٥) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون.

(٦) المعرفة والتاريخ ٦٩٠/١، وأورد الفسوي نص الرسالة بطولها في المعرفة والتاريخ

٦٨٧/١ - ٦٩٥، واقتبسها ابن القيم في إعلام الموقعين ٩٤/٣ - ١٠٠. ولكلام الليث في ربيعة

تتمة فيها الثناء عليه ستأتي في موضعها.

** قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي، يقول: قال سفيان بن عُيَيْنَةَ: (ثلاثة يُعْجَبُونَ بِرَأْيِهِمْ: بالبصرة عُثْمَانُ الْبَتِّي، وبالمدينة ربيعة الرَّأْيِ، وبالكوفة أبو حنيفة)^(١).

وقال أبو داود: (سمعتُ أحمد سُئِلَ عن قول مالك: أدركتُ أهلَ العلم ببلدنا، قال: ربيعة، وابنُ هُرْمُز)^(٢).

وقال عبد العزيز الدَّرَاوَزِيُّ: (إذا قال مالك: على هذا أدركتُ أهلَ العلم ببلدنا، والأمرُ عندنا؛ فإنه يريد ربيعةً وابنَ هُرْمُز)^(٣).

** وقد كان بعض العلماء يتقون ربيعة وأضرابه من أهل الرأي؛ لإغراقهم في الاجتهاد والقياس، ولكن ربيعة كان حافظاً للسنة والآثار، متحرياً في الفتوى، متخوفاً من أن يقول بغير علم - كما سيأتي بيانه - وما أخطأ فيه فهو مغمور في بحر علمه، وللمجتهد إذا أخطأ أجر.

قال علي بن المديني: قال سفيان: قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: (إذا بَشِعَ القياسُ فدَعُه؛ يعني: إذا شُئِعَ)^(٤).

وقال الليث بن سعد: (رأيتُ ربيعةً بن أبي عبد الرحمن في المنام، فقلتُ له: يا أبا عثمان، ما حالك؟ فقال: صِرْتُ إلى خير، إلا أنني لم أُحْمَدَ على كثيرٍ ممَّا خَرَجَ مِنِّي من الرَّأْيِ)^(٥).

(١) العلل ١٣٧/٣ رقم ٤٥٩٦، ١٥٦ رقم ٤٦٩٦.

(٢) سؤالات أبي داود لأحمد ٢٢٣ رقم ٢٠٠.

(٣) ترتيب المدارك ١٩٥/١، وبنحوه في الإرشاد للخليلي ٢٠٩/١ دون ذكر ابن هرمز.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٧٢/١، وانظر ٦٧٣.

(٥) جامع بيان العلم ١٨٠/٢.

وقال سُلَيْمان بن حَرْب: حدثنا حَمَّاد، عن أيوب قال: (كنتُ عند يحيى بن سعيد بالمدينة، فسأله رجلٌ عن شيء، فلم يُجِبْهُ، فقال: سَلْ هذا - يعني ربيعةً -. قال: فنهيتُهُ، وقلتُ له: تُرْشِدْهُ إلى هذا يُفْتَهُ بِرَأْيِهِ)^(١).

وقال سُلَيْمان بن حَرْب: (كان أيوب يُزَعِّب عن هؤلاء الثلاثة: ربيعة، والبتِّي، وأبي حنيفة)^(٢).

وقال ابن سعد: (وكانوا يَتَّقُونَهُ لموضعِ الرأي)^(٣).

من أقواله الفقهية:

** قال يعقوب الفَسَوِيُّ: حدثنا إبراهيم بن المُنذر، حدثنا مُطَرِّف بن عبد الله الهَلَالِيُّ، حدثني ابنُ أخي يزيد بن هُرْمُز، قال: (جاء ابنُ هُرْمُز رجلٌ يسأله عن بولِ الحمار، فقال ابنُ هُرْمُز: نَجِس. قال: فإنَّ ربيعةً لا يرى به بأساً، قال: لا عليكُ إلَّا تَذْكُرُ مساوئ ربيعة، فلربَّما تكلَّمنا في المسألة فخالَفْنَا فيه ربيعةً، ثم لعلَّنا نرجعُ إلى قوله بعد سنة)^(٤).

- عن مالك: (أنَّه رأى ربيعةً بن أبي^(٥) عبد الرحمن يَقْلِسُ مِرَاراً، وهو في المسجد، فلا يَنْصَرِف، ولا يتوضَّأ، حتى يصلِّي)^(٦).

(١) المعرفة والتاريخ ٢٠/٣. وحامد هو ابن زيد، وأيوب هو السُّخْتِيَانِيُّ، ويحيى بن سعيد هو الأنصاري.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٠/٣.

(٣) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٤، تاريخ بغداد ٤٢٦/٨. وانظر فصل «ما جاء في ذم القول في دين الله بالرأي والظن والقياس على غير أصل، وعيب الإكثار من المسائل دون اعتبار» في جامع بيان العلم ١٦٢/٢ - ١٨٤.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٧٢/١، سير أعلام النبلاء ٩٦/٦، تاريخ الإسلام، ص ٤٢٠ - ٤٢١.

(٥) لفظة (أبي) سقطت من «الموطأ»، طبعة فؤاد عبد الباقي، والصواب إثباتها.

(٦) الموطأ ٢٥/١. قوله (يَقْلِسُ): الْقَلَسَ وَالْقَلَسَ: ما خَرَجَ مِنَ الْجَوْفِ مِلءَ الْفَمِ أو دونه، وليس بِقِيءٍ، فإن عاد فهو القِيء.

- عن ابن وَهْب، عن الدَّرَاوَزْدِيِّ قَالَ: (وَذَكَرَ رِبِيعَةً أَنْ تَفْسِيرَ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ»؛ أَنَّهُ الَّذِي يَتَوَضَّأُ أَوْ يَغْتَسِلُ، وَلَا يَنْوِي وُضُوءاً لِلصَّلَاةِ وَلَا غُسْلاً لِلجَنَابَةِ)^(١).

- وقال عبد الله بن وَهْب: أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ رِبِيعَةَ: (أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى عَلَى الْمُسْتَحَاضَةِ وُضُوءاً عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، إِلَّا أَنْ يُصِيبَهَا حَدَثٌ غَيْرُ الدَّمِ فَتَوَضَّأُ)^(٢).

قال الخطَّابي: (وقولُ ربيعة شاذٌّ، ليس عليه العمل)^(٣).

** عن مالك، عن ثور بن زيد الدَّيْلِيِّ، عن عِكْرَمَةَ مولى ابنِ عباس، قال: لَا أَظُنُّهُ إِلَّا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: (الَّذِي يُصِيبُ أَهْلَهُ قَبْلَ أَنْ يُفِضَ، يَغْتَمِرُ وَيُهْدِي).

وعن مالك: (أَنَّهُ سَمِعَ رِبِيعَةَ بْنَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ فِي ذَلِكَ، مِثْلَ قَوْلِ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ)^(٤).

- عن مالك: أَنَّهُ سَمِعَ رِبِيعَةَ بْنَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: (يَنْكِحُ الْعَبْدُ أَرْبَعَ نِسْوَةٍ)^(٥).

- قال ابن وَهْب: سَمِعْتُ اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ، يَحْدُثُ: (عَنْ ابْنِ شُبْرُومَةَ: سَأَلْتُ رِبِيعَةَ بْنَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الْمَرْأَةِ يَطْلُقُهَا زَوْجُهَا وَهُوَ

(١) أخرجه أبو داود: حديث ١٠٢. وصححه الألباني، وقال شعيب: إسناده قوي.

(٢) أخرجه أبو داود: حديث ٣٠٦. وصححه الألباني، وقال شعيب: رجاله ثقات.

(٣) معالم السنن ١٢٦/١، وانظر مسألة وضوء المستحاضة لكل صلاة في: الموطأ ٦٢/١ - ٦٣، سنن الدارمي ٢١٦/١ - ٢١٧، ٢١٩ - ٢٢٦، فتح الباري ٤٢٦/١ - ٤٢٧ شرح الحديث ٣٢٧.

(٤) الموطأ ٣٨٤/١.

(٥) الموطأ ٥٤٣/٢.

مريض^(١)؟ قال ربيعة: تَرِثُهُ ولو تزوّجت عشرة أزواج، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ^(٢).

- قال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمَر، عن قتادة وربيعة بن أبي عبد الرحمن، قالوا: (لا تجوزُ شهادةُ اليهود على النصارى، ولا تجوزُ شهادةُ النصارى على اليهود)^(٣).

نشره العلم:

تصدّر ربيعةٌ لنشر العلم، وكانت له حلقةٌ في المسجد النبوي، يجلس فيها وجوهُ الناس وعلماؤهم، ورُئي في مجلسه أربعون معتمداً، قد أخذوا به، وأصاخوا إلى حديثه وفقهه. وأخذَ عنه جماعة من أكابر علماء الإسلام، أصبحوا أعمدة الفقه وأركان الرواية؛ كأبي حنيفة، ومالك، والثوري، والأوزاعي، والليث بن سعد، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وكان هذا الأخير يحدث في الحلقة إذا غاب ربيعة، فإذا حضر كفَّ إجلالاً له! فَرَحِمَ اللهُ تلكَ النفوسَ العالية.

** بَوَّبَ الإمام البخاري في «كتاب العلم» من صحيحه، فقال: (بابُ رَفْعِ العلم، وظهور الجهل).

وقال ربيعة: لا يَنْبَغِي لأحدٍ عنده شيءٌ من العلم أن يُضَيِّعَ نَفْسَهُ^(٤).

(١) أي مرض الموت.

(٢) أخبار القضاة ٨٣/٣. وقد جاء مثل قول ربيعة عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وابن شهاب. انظر الموطأ ٥٧١/٢ - ٥٧٢.

(٣) مصنف عبد الرزاق ٣٥٧/٨ حديث ١٥٥٢٨.

(٤) الفتح ١٧٨/١، قال الحافظ: (وصله الخطيب في الجامع، والبيهقي في المدخل، من طريق عبد العزيز الأويسي عن مالك عن ربيعة) انتهى. قلت: الأثر في الجامع لأخلاق الراوي، رقم ٧٣٣.

قال الحافظ في شرح هذا الأثر: (ومرادُ ربيعة: أن مَنْ كان فيه فَهْمٌ وقابليةٌ للعلم؛ لا يَنْبَغِي له أن يُهْمَلَ نفسه فيترك الاشتغال، لِئَلَّا يُوَدِّي ذلك إلى رَفْعِ العلم. أو مُرَادُهُ: الحث على نشر العلم في أهله؛ لِئَلَّا يَمُوت العالمُ قبل ذلك، فيؤدي إلى رفع العلم. أو مراده: أن يُشْهِرَ العالمُ نفسه، ويتصدَّى للأخذ عنه؛ لِئَلَّا يَضِيعَ علمه. وقيل: مراده تعظيمُ العلم وتوقيُّره، فلا يُهين نفسه بأن يجعله عَرَضاً للندى. وهذا معنى حَسَنٌ، لكن اللاتئُّ بتبويب المصنّف ما تقدّم).

** قال مُصْعَبُ بن عبد الله الزُّبَيْرِيُّ: (وكان ربيعةٌ صاحبُ الفَتَوَى بالمدينة، وكان يَجْلِسُ إليه وجوهُ الناسِ بالمدينة، وكان يُخَصِّصُ في مجلسه أربعون مُعْتَمَماً، وعنه أخذ مالك بن أنس^(١)).

وقال مُطَرِّفُ بن عبد الله اليَسَارِيُّ الهَلَالِيُّ: سمعتُ مالك بن أنس، يقول: (كُنَّا نَعُدُّ في حَلَقَةِ ربيعةَ ثلاثين رجلاً مُعْتَمَماً، سوى مَنْ ليس بِمُعْتَمَماً^(٢)).

وفي رواية: عن مالك قال: (لقد رأيتُ في مجلسِ ربيعة بن أبي عبد الرحمن بِضْعَةَ وثلاثين رجلاً مُعْتَمَماً^(٣)).

قال محمد بن عُمر الوَاقِدِيُّ: (كانت له مروءةٌ وسَخَاءٌ، مع فقهه وعلمه. وكانت له حَلَقَةٌ في مسجد رسول الله ﷺ، وكان ربّما اجتمع هو وأبو الزِّنَاد في حَلَقَةٍ، ثم افترقا بعدُ، فجلس هذا في حَلَقَةٍ وهذا في حَلَقَةٍ.

(١) تاريخ بغداد ٤٢١/٨، مختصر ابن عساكر ٢٨٥/٨، تهذيب الكمال ١٢٨/٩.

(٢) طبقات ابن سعد، ص ٣٢١.

(٣) أخبار القضاة ٢٠٢/١، ووقع فيه: (ربيعه بن عبد الرحمن)، خطأ.

ولقد ذكر لي أنَّ أبا جعفر محمد بن علي بن حسين، كان يجلس مع ربيعة في حَلَقَتِهِ، فأما جعفر بن محمد فلم يزل يجلس مع ربيعة^(١).

** قال أحمد بن عمران: سمعت أبا بكر بن عيَّاش، يقول: (دخلت المسجد، فإذا ربيعة جالس، وقد أخذَ به غُلَّمان أهل الرُّأي، فسألته: أسمعت من أنس شيئاً؟ قال: حديثين)^(٢).

قال ابن وهب: (حدثني مالك، قال: كان ابن خَلْدَةَ^(٣) الأنصاري قاضياً، وكان يجلس معه ربيعة في أناسٍ من أهل العلم، يأتونه الخَصَمَاء يختصمون إليه، فيقولون^(٤) له: قد آذَيْتَنَا بِخَصَمَائِكَ هؤلاء، فيقول لهم: دَعُونِي أَتَحَدِّثُ معكم، فإذا جاءني الخَصْم حَوَّلْتُ وجهي إليه. قال مالك: وكان إذا جاءه الخَصْم - وهو معهم في المجلس - حَوَّلَ وجهه عنهم حتى يَفْرُغ. قال مالك: وكان الناس يومئذٍ أيسرَ شأنًا. قال مالك: ومن كان في مجلس ربيعة يومئذٍ ومن حوله، كأنه يرفع به وبمن يجلس فيه)^(٥).

وقال ابن وهب: سمعتُ مالكا، يقول: (كنا نَجلس إلى ربيعة وغيره، فإذا أتى ذو السِّنِّ والفضل، قالوا له: هاهنا، حتى يجلس قريباً منهم. قال: وكان ربيعة ربَّما أتاه الرجلُ ليس له ذلك السِّنِّ، فنقول له: هاهنا، فلا يَرْضَى ربيعة حتى يُجلسه إلى جنبه، كأنه يفعل ذلك لِفَضْلِهِ عنده)^(٦).

(١) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٢. وأبو جعفر هو المعروف بالباقر، وجعفر هو المعروف بالصادق.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩٣/٦.

(٣) هو عُمر بن خَلْدَةَ الرُّزْقِيُّ الأنصاري. انظر: تهذيب الكمال ٣٢٨/٢١ ت ٤٢٢٧.

(٤) أي جلساء ابن خلد.

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٧١/١.

(٦) المعرفة والتاريخ ٦٧٠/١ - ٦٧١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧٩٨.

قال أحمد بن صالح: حدثنا عُبَيْسَةُ بن خالد، عن يونس بن يزيد قال: (شهدتُ أبا حَنِيفَةَ في مجلس ربيعة، فكان مجهودُ أبي حَنِيفَةَ أن يفهم ما يقولُ ربيعة)^(١).

** عن اللَّيْث، عن عُبيد الله بن عُمر قال: (كان يحيى بن سعيد يحدثنا، فَيَسِخُ علينا مثلَ اللُّلُوْ - ويُشير عُبيد الله بيديه إحداهما على الأخرى - قال عُبيد الله: فإذا طَلَعَ ربيعة، قطعَ يحيى حديثه؛ إجلالاً لربيعة وإِعْظاماً له)^(٢).

وفي رواية: عن ابن وهب قال: حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: (كان يحيى بن سعيد يُجَالِسُ ربيعةَ بنَ أبي عبد الرحمن، فإذا غابَ ربيعةُ حدّثهم يحيى أحسنَ الحديث، وكان يحيى بن سعيد كثيرَ الحديث، فإذا حَضَرَ ربيعةَ كَفَّ يحيى إجلالاً لربيعة، وليس ربيعةُ بأسَنَ منه، وهو فيما هو فيه، وكان كلُّ واحدٍ منهما مُجَلِّلاً لصاحبه)^(٣).

وقال مالك: (كان ربيعة يتحدّث كثيراً، ويقول: الساكتُ بين النائم والأخرس. وكان يوماً في مجلسه وهو يتكلّم، فوقف عليه أعرابيٌّ دخل من البادية، فأطال الوقوفَ والإنصاتَ إلى كلامه، فظنَّ ربيعةُ أنه قد أعجبه كلامه، فقال له: يا أعرابي، ما البلاغةُ عندكم؟ فقال: الإيجازُ مع إصابة المعنى، فقال: وما العيى؟ فقال: ما أنتَ فيه منذ اليوم، فخرجل ربيعة)^(٤).

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٢٨، ٥٠٧، تاريخ بغداد ٤٢٢/٨، المنتظم ٣٤٩/٧، صفة الصفوة ١٥١/٢، مختصر ابن عساكر ٢٨٨/٨.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٤٨/١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧١١. فَيَسِخُ: أي يَضْبُ حديثه ضَبّاً كثيراً متتابعاً.

(٣) تاريخ بغداد ٤٢٣/٨.

(٤) وفيات الأعيان ٢٨٨/٢ - ٢٨٩، تاريخ الإسلام ٤٢٣، الوافي بالوفيات ٩٤/١٤.

قال ابن وهب: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ رَبِيعَةَ، قَالَ: (قَالَ لِي حِينَ أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى الْعِرَاقِ: إِنَّ سَمِعْتَ أَنِّي حَدَّثْتُهُمْ شَيْئاً أَوْ أَفْتَيْتُهُمْ، فَلَا تَعُدَّنِي شَيْئاً. قَالَ: فَكَانَ كَمَا قَالَ، لَمَّا قَدِمَهَا لَزِمَ بَيْتَهُ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يُحَدِّثْهُمْ بِشَيْءٍ، حَتَّى رَجَعَ)^(١).

قلت: هذا عجيب، لماذا لا يحدث بالعراق وفيها من طلاب العلم وَحَمَلَةِ الْحُجَّةِ وَرَوَاةِ الْأَثَارِ الْجَمُّ الْعَفِيفُ، أَمَا يَسْتَحَقُّونَ التَّحْدِيثَ؟!

**** قال أبو بكر الحُمَيْدِيُّ:** حدثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ، قال (حدثنا يحيى بن سعيد قال: سمعت يزيد مولى المنبِعث، يقول: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فسأله عن اللَّقْطَةِ، فقال النبي ﷺ: «اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوَعَاءَهَا، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً، فَإِنْ اعْتَرَفْتَ، وَإِلَّا فَاخْلِطْهَا بِمَالِكَ». قال: وسأله عن ضَالَّةِ الْغَنَمِ، فقال: «لَكَ، أَوْ لِأَخِيكَ، أَوْ لِلذُّبِّ». وسأله عن ضَالَّةِ الْإِبِلِ، فَعَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجَنَتَاهُ، فقال: «مَالِكَ وَلَهَا؟! معها السَّقَاءُ وَالْجَذَاءُ، تَرِدُ الْمَاءَ، وَتَأْكُلُ الْكَلَاءَ، حَتَّى يَأْتِيَا رَبُّهَا». قال سفيان: فَبَلَغَنِي أَنَّ رَبِيعَةَ بْنَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَسْنِدُهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: الْحَدِيثُ الَّذِي تَحَدَّثَهُ عَنْ يَزِيدَ مَوْلَى الْمُنْبِعث فِي اللَّقْطَةِ وَضَالَّةِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ، هُوَ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؟ فقال: نعم. وكنت أكرهه للرأي، فلذلك لم أسأله عنه، ولولا أنه أسنده ما سألتُه عَنْ إِسْنَادِهِ)^(٢).

(١) المعرفة التاريخ ٦٧٠/١، تاريخ بغداد ٤٢٥/٨، المنتظم ٣٥١/٧، صفة الصفوة ١٥١/٢، وبأخصر منه في تاريخ ابن معين ١٦٣/٢، وبلطف آخر في تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٦٤١. والحلية ٢٦٠/٣.

(٢) أخرجه الحميدي - واللفظ له - ٣٥٧/٢ حديث ٨١٦، ومالك ٧٥٧/٢، والبخاري: الفتح ٤٣٠/٩ حديث ٥٢٩٢ مع الحديث ٩١ وأطرافه، ومسلم: حديث ١٧٢٢، وغيرهم. والعِفَاصُ: الوِعَاءُ الَّذِي تَكُونُ فِيهِ التَّفَقُّةُ مِنْ جِلْدٍ أَوْ خِرْقَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

وَرَعَهُ وَتَحَرَّيْهِ فِي التَّحْدِيثِ وَالْفُتْيَا، وَخَوْفُهُ مِنَ الْقَوْلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ:

****** قال يعقوب الفَسَوِيُّ: حدثنا هشام بن خالد السَّلَامِيُّ، قال: حدثنا أبو مُسْهَر، قال: حدثنا مالك بن أنس، قال: حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن، قال: (قال لي ابن خَلْدَةَ - وكان نِعَمَ القاضي -: يا ربيعة، أراك تُفتي الناس، فإذا جاءكَ الرجلُ يسألك، فلا تكن هِمَّتُكَ أَنْ تُخْرِجَهُ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ، ولتكن هِمَّتُكَ أَنْ تَخْلُصَ مِمَّا سَأَلَكَ عَنْهُ).

وفي رواية: قال ابن خَلْدَةَ: (يا ربيعة، إِنَّ الناسَ قد أَطَافُوا بِكَ، فليكنْ هِمَّتُكَ أَنْ تَخْلُصَ مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْلُصَ بَيْنَهُمْ).

وفي رواية أخرى: قال ربيعة: (قال لي ابنُ خَلْدَةَ الزُّرْقِيُّ: إِنِّي أَرَى النَّاسَ قَدْ مَلَكُوكَ أَمْرَ أَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا سُئِلْتَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ: فَاطْلُبِ الْخِلَاصَ مِنْهَا لِنَفْسِكَ ثُمَّ لِلَّذِي سَأَلَكَ^(١)).

****** قال الحُمَيْدِيُّ: حدثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ، قال: (كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يوماً جالِساً، فغَطَّى رَأْسَهُ ثُمَّ اضْطَجَعَ، فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قال: رِيَاءٌ ظَاهِرٌ، وَشَهْوَةٌ خَفِيَّةٌ، وَالنَّاسُ عِنْدَ عِلْمَائِهِمْ كَالصَّبَّيَانِ فِي حُجُورِ أُمَهَاتِهِمْ، مَا أَمَرُوهُمْ بِهِ اتَّعَمَرُوا، وَمَا نَهَوْهُمْ عَنْهُ انْتَهَوْا^(٢)).

روى ضَمْرَةُ بن ربيعة، عن صَدَقَةَ بن يزيد قال: (سَأَلْتُ رِبِيعَةَ بن أبي

(١) المعرفة والتاريخ ٥٥٦/١، تاريخ أبي زرعَة الدمشقي ٤٢٧، أخبار القضاة ١٣٢/١، الحلية ٢٦٠/٣ - ٢٦١، مختصر ابن عساكر ٢٨٧/٨، وذكره المِزِّي في ترجمة عُمر بن خَلْدَةَ، تهذيب الكمال ٣٢٩/٢١.

(٢) الحلية ٢٥٩/٣، مختصر ابن عساكر ٢٨٨/٨، وبنحوه في صفة الصفوة ١٥٢/٢ وتصحفت فيه كلمة (رياء) إلى (رثاء)، وبأخصر منه في طبقات ابن سعد ٣٢١، والمعرفة والتاريخ ٦٦٩/١.

عبد الرحمن عن شيء من الحديث، فقال: علمت أني وجدت الرأي أهون علي من الحديث^(١).

وقال عبد الله بن وهب: حدثني بكر بن مضر، قال: (قال الوليد بن يزيد لربيعة: لم تركت الرواية؟ فقال: يا أمير المؤمنين، تقادم الزمان، وقل أهل القناعة)^(٢).

**** قال ابن وهب: حدثني مالك: (أن ربيعة قال لابن شهاب - وكلّمه في شيء من العلم فقال -: يا ابن شهاب، إنك تحدث الناس عن رسول الله ﷺ، وأنا أخبرهم برأيي، فإن شأؤوا أخذوه، وإن شأؤوا تركوه، فانظر ما تحدث الناس به)^(٣).**

وعن الليث قال: قال ربيعة لابن شهاب: (يا أبا بكر، إذا حدثت الناس برأيك فأخبرهم أنه رأيك، وإذا حدثت الناس بشيء، من السنة فأخبرهم أنه سنة، لا يظنوا أنه رأيك)^(٤).

**** عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون - وكان يجلس إلى ربيعة يأخذ عنه -: (أنه قال لربيعة في مرضه الذي مات فيه: يا أبا عثمان، إنّا قد تعلّمنا منك، وربّما جاءنا من يستفتينا في الشيء لم نسمع فيه شيئاً، فترى أن رأينا له خير من رأيه لنفسه فنفتيه؟ فقال ربيعة: أجلسوني، فجلس ثم قال: ويحك يا عبد العزيز لأنّ**

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٦٣٧، وبنحوه في تاريخ الإسلام، ص ٤٢١ وسير أعلام النبلاء ٩٠/٦.

(٢) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٣، المعرفة والتاريخ ٦٧٠/١.

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٧٠/١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٠٢٥، وبنحوه في التاريخ الكبير

٢٨٦/٣ - ٢٨٧.

(٤) جامع بيان العلم ١٧٧/٢، وبأخصر منه في المعرفة والتاريخ ٦٣٤/١.

تموت جاهلاً خيراً لك من أن تقولَ في شيءٍ بغير علم، لا، لا، لا؛ ثلاث مرّات^(١).

وقال ابن وهب: حدّثني مالك، أخبرني رجلٌ: (أنه دَخَلَ على ربيعة، فوجده يبكي، فقال: ما يُبكيك؟ وارتاع لبكائه، فقال له: أدخلتُ عليك مُصيبةً؟ قال: لا، ولكن استُفْتِي مَنْ لا عِلْمَ له، وظَهَرَ في الإسلام أمرٌ عظيمٌ)^(٢).

ثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه:

ربيعه إمامٌ كبير، جليلُ القدر، رفيعُ الشأن، ثقةٌ مأمونٌ، اتَّفَقَ الجهابذة على توثيقه ورفعة محلّه، وزكّاه شيخُه القاسم بن محمد، وأثنى عليه أقرانه وتلاميذه ومن بعدهم من أئمة الإسلام، واحتجّ به أربابُ الصّحاح كلّهم، وما جاء عن ابنِ عُيَيْنَةَ من كلامٍ في حقّه؛ فإنّما كان لكثرة فتواه بالرأي.

**** قال القاسم بن محمد بن أبي بكر:** (ما يسُرُّني أن أمّي ولدت لي أخاً ممّن ترون من أهل المدينة إلّا ربيعة الرّأي)^(٣).

- وروى ابنُ القاسم، عن مالكٍ قال: (قدِمَ ابنُ شهاب المدينة، فأخذَ بيد ربيعة ودخلا إلى بيت الدّيوان، فما خرّجا إلى العصر، خرّج ابنُ شهاب وهو يقول: ما ظنّنتُ أنّ بالمدينة مثلَ ربيعة، وخرّج ربيعة وهو يقول: ما ظنّنتُ أن أحداً بلغ من العِلْم ما بلغ ابنُ شهاب)^(٤).

(١) مختصر ابن عساكر ٢٨٥/٨، تهذيب التهذيب ٢٢٤/٣، وذكره ابن عبد البر في التمهيد ونقله عنه العراقي في التقييد والإيضاح ٤٥٦.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٧٠/١.

(٣) مختصر ابن عساكر ٢٨٨/٨.

(٤) مختصر ابن عساكر ٢٨٨/٨، سير أعلام النبلاء ٩٥/٦، تاريخ الإسلام، ص ٤٢٠.



- قال يحيى بن عبد الله بن بُكير: حدثني اللَّيث، عن يحيى بن سعيد قال: قال لي: (ما رأيتُ أحداً أَفْطَنَ من ربيعةَ بنِ أبي عبد الرحمن) ^(١).

وروى اللَّيث بن سَعْدٍ - أيضاً - عن يحيى بن سعيد قال: (ما رأيتُ أحداً أَسَدَ عَقْلاً من ربيعة) ^(٢).

- قال معاذ بن معاذ العنبري: (سمعتُ سَوَّارَ بنَ عبد الله العنبري يقول: ما رأيتُ أحداً أَعْلَمَ من ربيعةَ الرَّأي، قلتُ: ولا الحسنَ وابنَ سيرين؟ قال: ولا الحسنَ وابنَ سيرين) ^(٣).

- وقال اللَّيث: قال لي عُبيد الله بن عُمر في ربيعةَ: (هو صاحبُ مُغْضِلَاتِنَا، وعَالِمُنَا، وَأَفْضَلُنَا) ^(٤).

- قال الفَسَوِيُّ: حدثنا إبراهيم بن المُنذر، حدثني ابن وهب، حدثني عبد العزيز بن أبي سَلَمَةَ، قال: (لَمَّا جِئْتُ العِراقَ، جاء أهلُ العِراقِ فقالوا: حَدِّثْنَا عن ربيعةَ الرَّأي، قال: فقلتُ: يا أهلَ العِراقِ، تقولون: ربيعةَ الرَّأي، لا والله ما رأيتُ أحداً أَحْوَطَ لِسُنَّةٍ مِنْهُ) ^(٥).

وفي رواية: قال عبد العزيز المَاجِشُونُ: (والله ما رأيتُ أحداً أَحْفَظَ لِسُنَّةٍ مِنْهُ) ^(٦).

-
- (١) المعرفة والتاريخ ٦٦٨/١، تاريخ بغداد ٤٢٣/٨، صفة الصفوة ١٥٠/٢. ويحيى هو الأنصاري.
 - (٢) طبقات ابن سعد ٣٢٣، المعرفة والتاريخ ٦٧١/١، تاريخ بغداد ٤٢٣/٨، صفة الصفوة ١٥٠/٢، مختصر ابن عساكر ٢٨٧/٨، ووقع عند ابن سعد: (أشدُّ) بدل (أسد)، أظنها مصحفة.
 - (٣) تاريخ بغداد ٤٢٣/٨، صفة الصفوة ١٥٠/٢، مختصر ابن عساكر ٢٨٧/٨، تهذيب الكمال ١٢٩/١.
 - (٤) المعرفة والتاريخ ٦٦٨/١، تاريخ بغداد ٤٢٣/٨، صفة الصفوة ١٥٠/٢.
 - (٥) المعرفة والتاريخ ٦٧٢/١، تاريخ بغداد ٤٢٤/٨، مختصر ابن عساكر ٢٨٨/٨.
 - (٦) تهذيب الكمال ١٢٩/٩، سير أعلام النبلاء ٩٢/٦، تذكرة الحفاظ ١٥٨/١.

- وفي رسالة الليث بن سعد إلى الإمام مالك - وقد ذكّرنا طرفاً منها - قال: (ومع ذلك - بحمدِ الله - عند ربيعة خيرٌ كثيرٌ، وعَقْلٌ أَصِيلٌ، وَلِسَانٌ بَلِيغٌ، وَفَضْلٌ مُسْتَبِينٌ، وطريقةٌ حَسَنَةٌ في الإسلام، ومودَّةٌ صادقةٌ لإخوانه عامَّةٌ ولنا خاصَّةٌ، رحمةُ الله عليه وَغَفَرَ له وَجَزَاهُ بِأَحْسَنَ مِنْ عَمَلِهِ^(١)).

وقال الليث أيضاً: (وكان صاحبٌ مُغْضِلَاتِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَرَثَسَهُمْ فِي الْفُتْيَا)^(٢).

- قال مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْيَسَارِيُّ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، يَقُولُ: (ذَهَبَتْ حِلَاوَةُ الْفَقْهِ مِنْذُ مَاتَ رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ)^(٣).

** قال سفيان بن عُيَيْنَةَ: (كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا رَجُلًا مِنْ طَلَبَةِ الْحَدِيثِ يَغْشَى أَحَدَ ثَلَاثَةٍ؛ ضَحِكْنَا مِنْهُ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُتَّقَنُونَ الْحَدِيثَ وَلَا يَحْفَظُونَهُ: رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ)^(٤).

قلت: لم يقل أحدٌ غير ابنِ عُيَيْنَةَ أَنَّ رَبِيعَةَ غَيْرُ مُتَّقِنٍ، أَوْ أَنَّ فِي حِفْظِهِ شَيْئًا، وَمَا قَدَّمَاهُ فِي تَرْجُمَتِهِ وَمَا سَيَّأَتِي مِنْ ثَنَاءِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ؛ يُوَكِّدُ مَا نَقُولُ وَيُعَارِضُ قَوْلَ سَفِيَّانٍ. وَإِنَّمَا تَجَنَّبَ ابْنُ عُيَيْنَةَ الرَّوَايَةَ عَنْ رَبِيعَةَ لِمَوْضِعِ الرَّأْيِ، كَمَا صَرَّحَ هُوَ بِذَلِكَ، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ اضْطَرَّه الْأَمْرُ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ رَبِيعَةَ فَيَسْأَلُهُ عَنْ إِسْنَادِ حَدِيثِ اللَّقْظَةِ.

وقولُ سَفِيَّانٍ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَضْحَكُونَ مِمَّنْ يَأْتِي رَبِيعَةَ لِيَأْخُذَ عَنْهُ؛ هُوَ قَوْلٌ عَجِيبٌ، فَقَدْ رَوَى عَنْهُ وَاسْمَعُ مِنْهُ: حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَالثَّوْرِيُّ، وَشُعْبَةُ،

(١) المعرفة والتاريخ ٦٩٠/١، إعلام الموقعين ٩٦/٣.

(٢) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٣، المعرفة والتاريخ ٦٧١/١، مختصر ابن عساكر ٢٨٧/٨.

(٣) طبقات ابن سعد، ص ٣٢١، تاريخ بغداد ٤٢٦/٨ - ٤٢٧، المنتظم ٣٥١/٧، مختصر ابن عساكر ٢٩١/٨.

(٤) مختصر ابن عساكر ٢٩٠/٨، سير أعلام النبلاء ٩١/٦، تاريخ الإسلام ٤٢٣.

والأوزاعي، وعمرو بن الحارث، والليث، ومالك، ومِسْعَر، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وغيرهم من الجهابذة، أفيَضَحَكَ من صنيع هؤلاء بأخذهم عن ربيعة؟!

- وروى أبو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيُّ، عن محمد بن أبي عُمر، عن ابن عُيَيْنَةَ قَالَ: (لم يَزَلْ أمرُ الناسِ معتدلاً حتى ظَهَرَ أبو حَنيفة بالكوفة، والبَّتِيُّ بالبصرة، وربيعَةُ بالمدينة، فنَظَرْنَا، فوجدناهم من أبناءِ سَبَايا الأُمَمِ)^(١).

وساقَ ابنُ عساکر في ترجمة ربيعة هذا الخبرَ مصدراً بحديث مرفوع؛ فقال: (روى سفيانُ بسنده حديثاً عن النبي ﷺ، قال: «لم يَزَلْ أمرُ بني إسرائيلَ مُعتدلاً مستقيماً، حتى نشأَ فيهم أبناءُ سَبَايا الأُمَمِ، فقالوا بالرأي، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا». قال سفيانُ: فنَظَرْنَا، فإذا أولُ مَنْ تكَلَّمَ بالرأي بالمدينة ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن، وذَكَرَ آخرَ بالكوفة، وبالبصرة البَّتِيُّ. فوجدناهم من أبناءِ سَبَايا الأُمَمِ)^(٢).

قلت: والحديث المرفوعُ أخرجهُ عن عبدِ الله بن عمرو: ابنُ ماجه، والطَّبْرَانِيُّ في «المعجم الكبير»، والبخاري؛ وقال الحافظ البوصيري: إسناده ضعيف، وكذا ضَعَفَهُ الألباني، وشعيب الأرنؤوط، وذكره الهيثمي في «المجمع» ونَقَلَ عن ابن القَطَّان أن إسناده حَسَنٌ^(٣).

(١) تاريخ أبي زُرْعَةَ، ص ٥٠٨.

(٢) مختصر ابن عساکر ٢٩٠/٨، وأخرج الخطيب الحديث من طرق في ترجمة أبي حنيفة: تاريخ بغداد ٤١٣/١٣ - ٤١٥. قوله: (وذكر آخر بالكوفة): هو الإمام أبو حنيفة.

(٣) سنن ابن ماجه: حديث ٥٦، ضعيف سنن ابن ماجه ص ٦ حديث ٩، ضعيف الجامع الصغير ٦٨٦ حديث ٤٧٦٠، مجمع الزوائد ١٨٠/١.

ولو سَلَّمنا أَنَّ الحديثَ المرفوعَ حسنُ الإسناد؛ فلا يَصِحُّ بحالٍ أنْ نَحْمِلَه على علماء الإسلام، وقياسُ حالِ مجتهدِي الأُمَّة الإسلامية على حالِ علماء بني إسرائيل؛ هو قياسُ ظاهرُ الفَسَاد، والمجتهدُ عندنا - الذي مَلَكَ آلاَتِ الاجتهاد - إنْ أَصَابَ فَلَهُ أَجْران، وإنْ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ، وهذا حالُ ربيعةَ، وعثمانَ البَتِّي، وأبي حَنيفة، وأضرابِهِم من أئمة الدِّين.

وكون ربيعة وغيره من الموالِي لا يحِطُّ من قَدْرِهِ ومنزِلَتِهِ قِيَدَ شعرة، وابنُ عيينة بجلالَتِهِ ورفعة محلِّهِ أَجَلٌ قَدْرًا من أنْ يَجْهَلَ قولَ الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقولَ النبي ﷺ: «لا فَضْلُ لِعَرَبِيٍّ على أَعْجَمِيٍّ، ولا لِعَجَمِيٍّ على عَرَبِيٍّ، ولا لأَحْمَرَ على أَسْوَدَ، ولا أَسْوَدَ على أَحْمَرَ؛ إِلَّا بالتقوى»^(١).

وما غَمَزَ أَحَدٌ من العلماء - قبلَ سفيان ولا بعده - ربيعةَ بشيءٍ، إلا أَنَّهُ كثيرُ الاهتمامِ بالرأي^(٢).

• قال أبو بكر الحُمَيْدِيُّ: (كان ربيعة حَافِظًا)^(٣).

- وقال ابن سعد: (كان ثقةً، كثيرَ الحديثِ)^(٤).

- وروى أبو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِي، عن أحمد بن حنبل قال: (ربيعةٌ ثقةٌ، وأبو الزُّنَادُ أَعْلَمُ مِنْهُ)^(٥).

(١) مسند أحمد: حديث ٢٣٤٨٩. وانظر ما ذكره ابن كثير عند تفسير الآية السابقة.

(٢) وانظر أمثلةً لمحدثين ثقات نالهم الجَزْحُ بسببِ أَنَّهُم من أهل الزَّأْي؛ في تعليق الشيخ عبد الفتاح أبو غُدَّة على كتاب الانتقاء لابن عبد البر، ص ٣٣١ - ٣٣٤.

(٣) الجرح والتعديل ٤٧٥/٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٣٢٤.

(٥) تاريخ أبي زُرْعَةَ، ص ٤١٢ - ٤١٣، وانظر: تاريخ بغداد ٤٢٥/٨.



- وقال العِجْلِيُّ: (مَدَنِيٌّ، تابعيٌّ، ثقةٌ) ^(١).
- وقال يعقوب بن شَيْبَةَ: (ثقةٌ ثَبَتٌ، أحدُ مُفْتِي المدينة) ^(٢).
- وقال ابن أبي حاتم: سمعتُ أباي، يقول: (ربيعهٌ بن أبي عبد الرحمن مَدِينِي ثقةٌ) ^(٣).
- وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خِرَاش: (ربيعهٌ بن أبي عبد الرحمن، مَدِينِيٌّ، رجلٌ جليلٌ من جِلَّتِهِم) ^(٤).
- وقال النَّسَائِي: (مَدِينِي ثقةٌ) ^(٥).
- ** قال ابن حبان: (من فقهاء أهل المدينة، وحُفَاطِهِم، وعُلَمَائِهِم بأيام الناس، وفُصَحَائِهِم) ^(٦).
- ووصَّفه الدَّارَقُطْنِيُّ بأنه: (فقيهُ أهل المدينة) ^(٧).
- وأطاب الخَلِيلِيُّ الثَّنَاءَ عليه فقال: (من الأئمة بالمدينة، تابعيٌّ، ثقةٌ، إمامٌ، أستاذُ مالك، مُفْتِي وقته) ^(٨).
- ونعته الخطيب بأنه: (كان فقيهاً، عالماً حافظاً للفقه والحديث) ^(٩).

(١) تاريخ الثقات، ص ١٥٨.

(٢) تهذيب الكمال ١٢٥/٩، سير أعلام النبلاء ٩١/٦.

(٣) الجرح والتعديل ٤٧٥/٣.

(٤) تاريخ بغداد ٤٢٥/٨.

(٥) تاريخ بغداد ٤٢٥/٨.

(٦) مشاهير علماء الأمصار، ص ١٣٢.

(٧) المؤلف والمختلف ١١٢٠/٢.

(٨) الإرشاد ٢٠٨/١.

(٩) تاريخ بغداد ٤٢١/٨، واقتبسه السمعاني في الأنساب ٦٤/٦، وابن عبد الهادي في طبقاته ٢٤٥/١.



**** قال ابن الجَوْزِيِّ: (كان عالماً، فقيهاً، ثقةً) ^(١).**

- وقال النَّوَوِيُّ: (اتَّفَقَ العلماءُ من المحدثين وغيرهم على توثيقه وجلالته، وعَظُمَ مرتبته في العلم والفهم) ^(٢).

- وافتتح الذَّهَبِيُّ ترجمته في «السَّيَر» بقوله: (الإمام، مُفتي المدينة، وعالمُ الوقت... وكان من أئمة الاجتهاد).

وقال في «تاريخه»: (وربَّيعَةٌ مُجْمَعٌ على توثيقه، نَصَّ على ذلك أحمدُ بن حنبل وغيره).

وحلَّاه في «التذكرة» بقوله: (وكان إماماً، حافظاً، فقيهاً مجتهداً، بصيراً بالرَّأْيِ) ^(٣).

- وقال الحافظ: (ثقةٌ، فقيهٌ مشهور) ^(٤).

من أخباره الشخصية:

ولأوه:

قال ابن سعد، وخليفة، والخطيب، وغيرهم: ربَّيعَةُ مولى آل المُنْكَدِرِ التَّيْمِيِّينَ ^(٥).

وقال مُضْعَبُ الزُّبَيْرِيِّ: (ربَّيعَةُ بن أبي عبد الرحمن، واسمُ أبي عبد الرحمن: قُرُوح، وكان مولى آل الهُدَيْرِ من بني تَيْمِ بن مُرَّة) ^(٦).

(١) المنتظم ٣٤٩/٧.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١٨٩/١ - ١٩٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٨٩/٦، تاريخ الإسلام ٤٢١، تذكرة الحفاظ ١٥٧/١.

(٤) تقريب التهذيب ٢٤٧/١.

(٥) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٠، طبقات خليفة، ص ٢٦٨، تاريخ بغداد ٤٢١/٨، وفيات الأعيان ٢٨٨/٢.

(٦) المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٥٠، تاريخ بغداد ٤٢١/٨، تهذيب الكمال ١٢٧/٩ - ١٢٨.

قلت: لا تعارض بين القولين، فالهُذَيْر هو جَدُّ الْمُتَكَدِّر والدِ محمد بن الْمُتَكَدِّر^(١).

ابن خالته عُمَر بن عبد الله المَدَنِيّ:

عُمَر بن عبد الله المَدَنِيّ، مولى غُفْرَة بنت رَبَاح أخت بلال بن رَبَاح، هو ابن خالَة ربيعةَ فيما قاله يحيى بن بُكَيْر.

روى عن: إبراهيم بن محمد بن عليّ بن أبي طالب، وأيوب بن خالد بن صَفْوَان الأنصاريّ، وسالم بن عبد الله بن عُمَر، ومحمد بن كَعْب القُرْظِيّ، وأبي الأسود الدُّؤْلِيّ، وأبي سَلَمَة بن عبد الرحمن، وغيرهم.

وحدث عنه: إسماعيل بن عِيَّاش، وزكريا بن مُنْظُور، وابن لهيعة، وعيسى بن يونس، والليث بن سَعْد، ومحمد بن شُعَيْب بن شَابُور، وآخرون.

روى له أبو داود والترمذي^(٢).

وفاته:

- قال ابن سعد: قال محمد بن عُمَر الوَاقِدِيّ: (توفي ربيعة بن أبي عبد الرحمن بالمدينة، سنة ست وثلاثين ومئة، في آخر خلافة أبي العباس)^(٣).

(١) الأنساب ٣١٣/١٢.

(٢) انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد - القسم المتمم للمدنيين، ص ٣٤٣ ت ٢٥٢، تهذيب الكمال ٤٢٠/٢١ - ٤٢٣ ت ٤٢٧١، ومصادر ترجمته ثم.

(٣) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٣ - ٣٢٤.



قلت: مات أبو العبَّاس السَّفَّاح في ذي الحجة سنة (١٣٦هـ)، وفيها استُخْلِفَ أبو جعفر المنصور.

وفي هذه السَّنَةُ - أعني سنة ١٣٦هـ - أَرَّخَ وفاته: إبراهيمُ بن المُنْذر، ويحيى بن بُكَيْر، ويحيى بن مَعِين، وخليفة في «تاريخه»، وعَمْرُو بن علي الفَّلَّاس، وابن نُمير، والتَّرمذِيُّ، والطَّبْرِيُّ، وغيرهم^(١).

وفيها أَرَّخَهُ: ابن الجَوْزِيَّ في «المنتظم» و«صفة الصفوة»، والنَّوَوِيُّ في «تهذيب الأسماء»، وابن كثير في «البداية والنهاية» والذَّهَبِيُّ في غير كتاب، وابن ناصر الدين في «توضيح المُشْتَبِه»، والحافظ في «تقريب التهذيب» وقال: إنه الصحيح.

- وخالفَ خليفة بن خياط قوله، فقال في «طبقاته»: مات سنة ثلاثين ومئة^(٢).

ونقله عنه الخطيب البَغْدَادِيُّ، وردَّه فقال: (كذا قال، وقول مَنْ قال: سنة ست وثلاثين؛ أَصَحُّ)^(٣).

- وقيل: توفي سنة ثلاث وثلاثين ومئة، وقيل: سنة اثنيتين وأربعين ومئة^(٤).

(١) تاريخ خليفة، ص ٤١٥، المعرفة والتاريخ ١١٦/١ - ١١٧، المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٥٠، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص ١٣٢، ورجال البخاري للكلاباذي ٢٤٨/١ لكن تصحف فيه (١٣٦) إلى (١٣٩)، تاريخ بغداد ٤٢٦/٨، تهذيب الكمال ١٣٠/٩.

(٢) طبقات خليفة، ص ٢٦٨.

(٣) تاريخ بغداد ٤٢٦/٨.

(٤) الثقات ٢٣٢/٤، تقريب التهذيب ٢٤٧/١.



والصحيح الأول.

** واختُلِفَ في موضع وفاته^(١):

فقال طائفة: مات بالمدينة.

وقال آخرون: مات بالأنبار.

فالله أعلم.

(١) طبقات ابن سعد، ص ٣٢٣، تاريخ ابن معين ١٦٣/٢، المعارف، ص ٤٩٦، المنتخب من ذيل المذيل، ص ٦٥٠، تاريخ بغداد ٤٢١/٨، ٤٢٥، ٤٢٦ وفيات الأعيان ٢٩٠/٢، تهذيب الكمال ١٣٠/٩.

مصادر ترجمته:

موطأ مالك ٢٥/١، ١٦٨، ٢٤٨، ٣٢٩، ٣٨٤، ٤٧١/٢، ٥٢٠، ٥٤٣، ٥٦٠، ٥٧٢، ٧٢٠، ٧٧٤، ٧٨٢، ٨٣١، ٨٣٥، ٨٥٢، ٨٥٦، ٨٥٩، ٨٦٠، ٩٦٤، مصنف عبد الرزاق: حديث ٥٣٦٦، ٥٦٨٤، ١٤٢٥٧، ١٥٥٢٨، ١٨٩٨٢، مسند الحميدي: حديث ٨١٦، طبقات ابن سعد - القسم المتمم للمدنيين ٣٢٠ - ٣٢٤ ت ٢٢٥، تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري ١٦٣/٢، تاريخ خليفة ٤١٥، طبقات خليفة ٢٦٨، مسند أحمد ١/١٦١، ٣/٢٤٠، ٤/١١٦، ٥/٢٨٥، العلل له: رقم ١٦٣٤، ٤٥٩٦، ٤٦٩٦، سوالات أبي داود لأحمد: رقم ١٤٨، ٢٠٠، صحيح البخاري: انظر فتح الباري، التاريخ الكبير ٢٨٦/٣ - ٢٨٧ ت ٩٧٦، التاريخ الأوسط ١/٤٦٤، ٢/٢٧، صحيح مسلم: حديث ١٧٢٢، ٢٣٤٧، تاريخ الثقات للعجلي ١٥٨ ت ٤٣١، سنن ابن ماجه: حديث ٢٥٠٤، سنن أبي داود: حديث ١٠٢، ٣٠٦، ٣٠٦١، ٣٦١٠، ٣٦١١، المعارف ٤٦٢، ٤٩٦، المعرفة والتاريخ ١/٦٦٨ - ٦٧٣، انظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ١٣٤٣، ٣٦٢٣، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر «فهرس الأعلام»، تسمية فقهاء الأمصار للنسائي ١٠٧ ت ١٩، أخبار القضاة ١/١٣٢، ١٤٥، ١٧٤، ٢٠٢، ٦٨/٢، ٨٣/٣، ٢٤٢، تاريخ الطبري ٢/٢٩١، ٣١٢، ٣٨٣، ١٨٠/٣، ٣٧٥/٧، المنتخب من ذيل المذيل ٦٥٠، الجرح والتعديل ٣/٤٧٥ ت ٢١٣١، تقدمته ٢٤، مشاهير علماء الأمصار ١٣١ - ١٣٢ ت ٥٨٨، الثقات ٤/٢٣١ - ٢٣٢، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٣٢، ١٣٣، المؤلف والمختلف للدارقطني ٢/١١٢٠، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/٢٤٨ ت ٣٣٢، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/٢٠٥ ت ٤٣٤، حلية الأولياء ٣/٢٥٩ - ٢٦٦ ت ٢٤١، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ١/٢٠٨ - ٢٠٩، ٢١٧، ٢١٨، ٢٩٧، ٣٥٥، ٤٠٣، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٣٥، تاريخ بغداد ٨/٤٢٠ - ٤٢٧ ت ٤٥٣١، السابق واللاحق ٢٣١، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٧١١، ٧٣٣، ٧٧٠، ٧٩٨، ١٠٢٥، جامع بيان العلم ٢/١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ١٨٧، الإكمال ٤/١٣١، طبقات الفقهاء ٥٠، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/١٣٥ - ١٣٦ ت ٥٣١، الأنساب ٦/٦٣ - ٦٦ «الراي»، صفة الصفوة ٢/١٤٨ - ١٥٢ ت ١٨٣، المنتظم ٧/٣٤٩ - ٣٥١ ت ٧٣٢، جامع الأصول ٣/٥٠٩، ٥/٦٥٩، ٨/٨٣، ٩/٦٠٣، ٦١٥ - ٦١٦، ١٠/١٩٣، ١١/٢٢٨، ٦٤٤، اللباب في تهذيب الأنساب ٢/١٣ «الراي»، علوم الحديث لابن الصلاح ١١٧ - ١١٨، ١٦٦، ٣٩٤، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٨٩ - ١٩٠ ت ١٦٦، وفيات الأعيان ٢/٢٨٨ - ٢٩٠ ت ٢٣٢، مختصر ابن عساكر لابن منظور ٨/٢٨٣ - ٢٩١، تهذيب الكمال ٩/١٢٣ - ١٣٠ ت ١٨٨١، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ١/٢٤٥ - ٢٤٦ ت ١٤٣، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «١٢١ - ١٤٠هـ» ص ٤١٧ - ٤٢٣، العبر ١/١٤١، دول الإسلام ٨٣، الكاشف ٨/٢٣٨ ت ١٥٦٣، تذكرة الحفاظ ١/١٥٧ - ١٥٨ ت ١٥٣، ميزان الاعتدال ٢/٤٤ ت ٢٧٥٣، سير أعلام النبلاء ٦/٨٩ - ٩٦، الوافي بالوفيات ١٤/٩٤ - ٩٥ ت ١١٨، مرآة الجنان ١/٢٨٣،

الاغتيال بمن رمي بالاختلاط لسبط ابن العجمي ٥٧ - ٥٨ ت ٣٩، توضيح المشتبه ٩٨/٤،
 ٢٥٩، تهذيب التهذيب ٢٢٣/٣ - ٢٢٤، تقريب التهذيب ٢٤٧/١، فتح الباري ١٧٨/١ قبل الحديث
 ٨٠، ٥٦٤/٦ حديث ٣٥٤٧، ٤٣٠/٩ حديث ٥٢٩٢ مع الحديث ٩١ وأطرافه، بحر الدم ١٥٠ ت ٢٩٥،
 التحفة اللطيفة ٥٧/٢ - ٥٩ ت ١٢٤٧، طبقات الحفاظ للسيوطي ٧٥ - ٧٦ ت ١٤٧، تدريب الراوي
 ٣٣٥/١ - ٣٣٦، ٤٦/٢، ٣٧٥ - ٣٧٦، خلاصة تذهيب التهذيب ١١٦، شذرات الذهب ١٩٤/١،
 تاريخ التراث العربي لسزكين - المجلد الأول، الجزء الثالث «الفقه» ٩، ١٠، ١١، ١٢، ٢١،
 ٢٣ - ٢٤.

* * *



ابنُ جرّيج

(٨٠هـ - ١٥٠هـ)



اسمه ونسبه ونسبته:

عبد الملك بن عبد العزيز بن جرّيج، القرشي، الأمويّ مولاهم،
المكيّ.

كنيته:

قال عبد الرزاق: (كان له كُنتان: أبو الوليد، وأبو خالد)^(١).
وعبد الرزاق من تلاميذ ابن جرّيج.

وكنّاه بهما: أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو أحمد الحاكم،
والكلّاباذي، والخطيب، وابن الصّلاح، والمزيّ، والذهبي، وابن ناصر
الدين، وغيرهم.

سيرته وشمائله:

ابن جرّيج واحدٌ من كبار أئمة الإسلام، ملأت شهرته الآفاق، وذاع
صيته في الأمصار، نشأ بمكة المكرمة مهبط الوحي وقلعة الإيمان ومصدر

(١) التاريخ الأوسط ٧٦/٢.

النور، وتربى على أعين أئمة التابعين وأفاضلهم، فأخذ عنهم العلم والعمل، فكان صاحبَ تعبُدٍ وتهجّد، من أحسنِ الناس صلاةً، وأشدّهم خشيةً، وأصدقهم لهجةً، يَسْرُدُ الصوم، ويُنفق ما بين يديه في سبيل الله، ويلبس ما حَسُنَ من الثياب، ويتضمَّخُ بالطِّيب ويتجَمَّل، حتى وُصف بأنه من ملوك القراء، وكان عَفَّ النفس أَلَمَّت به مُلَمَّةٌ أحوَجَتْه إلى المال، ورَكِبَه الدِّين، فسعى إلى أبي جعفر وَلَمَّحَ له فلم يُعْطِه، فقصد مَعْنِ بْنِ زائدة فأكرمه. وقد أخذ عليه أنه كان يرى جواز نكاح المتعة ويفعله، لكن جاء عنه أنه رجع عن ذلك.

** قال أحمد بن حنبل: حدثنا عبد الرزاق، قال: (أهلُ مكة يقولون: أخذ ابن جريج الصلاة عن عطاء، وأخذها عطاءً عن ابن الزبير، وأخذها ابنُ الزبير عن أبي بكر، وأخذها أبو بكر عن النبي ﷺ). قال عبد الرزاق: وكان ابنُ جريج حَسَنَ الصلاة^(١).

وقال أحمد بن حنبل: قال عبد الرزاق: (ما رأيتُ أحداً أَحَسَنَ صلاةً من ابنِ جُريج)^(٢).

وقال محمود بن غَيْلان: سمعتُ عبد الرزاق، يقول: (كنتُ إذا رأيتُ ابنَ جُريجَ عَلِمْتُ أنه يخشى الله. قال: وما رأيتُ مُصَلِّياً قَطُّ مثله)^(٣).

وقال يحيى بن سعيد القطان: (كان من أحسنِ الناس صلاةً)^(٤).

(١) مسند أحمد حديث ٧٣، تاريخ بغداد ٤٠٤/١٠، صفة الصفوة ٢/٢١٦، المنتظم ١٢٤/٨، وفيه: (أبو الزبير) بدل (ابن الزبير)، وهو تصحيف.

(٢) مسند أحمد ١٢/١ حديث ٧٣، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٢٠، تاريخ بغداد ٤٠٣/١٣.

(٣) تاريخ بغداد ٤٠٣/١٠، صفة الصفوة ٢/٢١٦.

(٤) التاريخ الكبير ٤٢٣/٥.

**** قال أبو عاصم النبيل:** (كان ابن جريج من العبّاد، كان يصومُ الدهر سوى ثلاثة أيام من الشهر. وكان له امرأة عابدة)^(١).

روى عبد الرزاق بن همام، عن ابن جريج قال: (أخبرني عطاء، أن أبا هريرة قال: ثلاث لا أدعُهنَّ حتى ألقى أبا القاسم: أن أبيتَ كلَّ ليلة على وِتر، وأن أصومَ من كلِّ شهر ثلاثة أيام، وصلاة الضُّحى. قال ابن جريج: قلتُ لعطاء: رأيتَ إن زدْتُ على ثلاثة أيام؟ فقال: فهو خير)^(٢).

وروى عبد الرزاق: (عن ابن جريج قال: الاغتسالُ يومَ الفطر حَسَن، لأنه يوم عيد، ولستُ أن أدعَ أن أغتسلَ في يوم الفطر. قلت: أفيتَحَرَّى الغُسلُ فيه كما يُتَحَرَّى الغُسلُ من الجنابة؟ قال: لا)^(٣).

**** روى سليمان بن التَّضَرِّ السَّيرازيُّ، عن مَخْلَد بن الحُسين قال:** (ما رأيتُ خَلْقاً مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَصْدَقَ لَهجَةً مِنْ ابنِ جُريج)^(٤).

وعن عبد الرزاق قال: (كان ابن جريج يَخْضِبُ بالسَّواد، ويتَغَلَّى بالغَالِيَةِ، وكان من ملوك القُرَّاء، وخرجنا معه فأتاه سائل فأعطاه ديناراً)^(٥).

قال الترمذي: (حدثني عبد الرحيم بن حازم البلخي، قال: سمعتُ المَكِّيَّ بنَ إبراهيم، يقول: كنَّا عند ابنِ جُريج المَكِّيِّ، فجاء سائل فسأله، فقال ابنُ جُريج لحازنه: أعطِهِ ديناراً، فقال: ما عندي إلا دينارٌ إن أعطيتُهُ

(١) سير أعلام النبلاء ٣٣٣/٦، تذكرة الحفاظ ١٧٠/١.

(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث ٤٨٤٩.

(٣) مصنف عبد الرزاق: حديث ٥٧٤٩.

(٤) تهذيب الكمال ٣٥١/١٨، سير أعلام النبلاء ٣٣٠/٦.

(٥) تذكرة الحفاظ ١٧١/١، سير أعلام النبلاء ٣٣٣/٦. والغَالِيَةُ: أخلاطٌ من الطَّيِّب كالْمِسْكِ والقَنْبَر.

لَجِئْتُ وَعِيَالُكَ، قال: فغضب، وقال: أَعْطِهِ. قال المَكِّيُّ: فنحن عند ابن جُريج، إذ جاءه رجلٌ بكتابٍ وُضِرَ وَضْرَةً وقد بعث إليه بعض إخوانه، وفي الكتاب: إني قد بعثتُ خمسين ديناراً. قال: فحلَّ ابنُ جُريج الصُّرَّةَ فَعَدَّهَا فإذا هي أٌحَدٌ وخمسون ديناراً، قال: فقال ابنُ جُريج لخازنه: قد أعطيت واحداً، فَرَدَّه الله عليك وزادك خمسين ديناراً^(١).

** قال: أبو داود السَّجِسْتَانِيُّ: سمعتُ أحمدَ، قال: (قَدِمَ ابنُ جُريج على أبي جعفر، وكان صار عليه دَيْنٌ، فقال: جمعتُ حديث ابن عباس ما لم يجمعه أحدٌ. فلم يُعْطِهِ شيئاً)^(٢).

وفي رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعتُ أبي، يقول: (قَدِمَ ابنُ جُريج على أبي جعفر، فقال له: إني قد جمعتُ حديث جدك عبد الله بن عباس وما جمعه أحدٌ جَمْعِي - أو نحو ذا - قال: فلم يُعْطِهِ شيئاً، فضمَّه إلى سُليمان بن مُجَالِد - رجل كان يكون مع أبي جعفر - قال أبي: وكان حَجَّاج^(٣) مؤدِّباً لِسُليمان بن مجالد، فأما سُليمان بن مجالد فأَحْسَنَ إلى ابن جُريج - يعني أعطاه وأكرمه - فقال له ابنُ جُريج: ما أدري ما أجزيك به، ولكن خُذْ كُتْبِي هذه فانسخوها، فبعضُها سَمَاعٌ وبعضُها عَرَضٌ)^(٤).

وفي تاريخ القاضي تاج الدين عبد الباقي: (أن ابنَ جُريج قَدِمَ وافداً على مَعْن بن زائدة لِذَيْنَ لِحَقِّه، فأقام عنده إلى عاشر ذي القعدة. فمَرَّ بقوم تغنِّي لهم جاريةً بشعر عُمر بن أبي ربيعة:

(١) سُنن الترمذي ٣٨٠/٤ عقب الحديث ٢٠٣٥.

(٢) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٢٠، تاريخ بغداد ٤٠٠/١٠.

(٣) هو حَجَّاج بن محمد المِصْبِصِيُّ الأَعْوَر، إمام حافظ، سمع من ابن جُريج فأكثر وأثَقَن.

(٤) العلل: رقم ٢٣٨٤. وللخبر تنمة ستأتي في فقرة «المفسر».

هَيْهَاتَ مِنْ أَمَةِ الْوَهَّابِ مَنَزَلُنَا إِذَا حَلَلْنَا بِسَيْفِ الْبَحْرِ مِنْ عَدَنِ
وَاحْتَلَّ أَهْلُكَ أَجْيَاداً فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا التَّذَكُّرُ أَوْ حَظٌّ مِنَ الْحَزَنِ
بِاللَّهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ مَاذَا أَرَدْتَ بِطُولِ الْمُكْثِ فِي الْيَمَنِ
إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ ظَفِرْتَ بِهَا فَمَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ

قال: فبكى ابنُ جريج وانتحب، وأصبح إلى مَعْن وقال: إن أردت بي خيراً فَرَدَّنِي إلى مكة، ولست أريدُ منك شيئاً، قال: فاستأجر له أدلاءً، وأعطاه خمسمئة دينارٍ، ودَفَعَ إليه ألفاً وخمسمئة. فوافى الناس يوم عَرَفَةَ^(١).

** قال أبو غسان زُنَيْج^(٢): سمعتُ جَرِيراً الضَّبِّيَّ، يقول: (كان ابن جريج يرى المُتَعَّةَ، تزوج بستان امرأة)^(٣).

وقيل: (إنه عهد إلى أولاده في أسمائهن، لئلا يغلط أحدُ منهم ويتزوج واحدة مما نكح أبوه بالمتعة)^(٤).

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم: سمعتُ الشافعيَّ، يقول: (استمتع ابنُ جريج بتسعين امرأةً، حتى إنه كان يَحْتَقِنُ في الليل بأوقية شَيْرَجَ طَلْباً لِلْجَمَاعِ)^(٥).

قلتُ: كان ابنُ جريج يرى جوازَ نكاحِ المُتَعَّةِ، ثم رجع عن ذلك، قال

(١) سير أعلام النبلاء ٣٣٥/٦ - ٣٣٦، وفي وفيات الأعيان بسياق مغاير ١٦٤/٣.

(٢) في تاريخ الإسلام: (ربيع)، تصحيف. وهو محمد بن غَمْرُو بن بَكْر بن سالم، من رجال التهذيب.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٣١/٦، تاريخ الإسلام ٢١١.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٣١/٦.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٣٣/٦، تذكرة الحفاظ ١٧٠/١ - ١٧١. والشَيْرَجُ: زيت السَّمْسِمِ.

الحافظ: (وقد نقل أبو عَوَانة في «صحيحه» عن ابن جُرَيْج أنه رَجَعَ عنها بعد أن رَوَى بالبصرة في إباحيتها ثمانية عشر حديثاً^(١)).

علمه:

أدرك ابنُ جُرَيْج صغارَ الصحابة، لكن لم يأخذ عنهم، ولا ثَبَّتَ له حرفٌ عن واحد منهم، وطلب العلم عند التابعين وبكر في ذلك، فلازَمَ الإمام الحافظ فقيه الحرم عطاء بن أبي رباح أزيدَ من ثمانِي عشرة سنةً، وحمل عنه ما لا يُوصف كثرةً، ثم لازَمَ الحافظَ المتقنَ عمرو بن دينار سبعَ سنين، واستنزف ما عنده، وأخذَ عن كثير من أئمة الحديث وبحور الرواية، كأَيُوبَ السَّخْتِيَّانِي، وزيد بن أسلم، وصالح بن كَيْسَانَ، وابن أبي مُلَيْكَةَ، وعبد الكريم الجَزَرِي، وعُبَيْد الله بن عُمر، وابن شهاب الزهري، وأبي الزُّبَيْر المَكِّي، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد، ومَن في هذه الحَلْبَةِ، وروى عن أقرانه، وينزل فيروي عَمَّن هو أصغر منه، بل إنه روى عن سِتٍّ من عجائز الحرم، وبقي يطلب العلم حتى شاخ.

وجدَ واحتهدَ، وتعبَ ونصبَ، فحصلَ علماً غزيراً، وفقهاً كثيراً، وحديثاً وفيراً، حتى غدا واحداً من أكابر علماء الأئمة وكبار الأئمة. فكان إماماً جليلاً، مُقرئاً مفسِّراً، حافظاً كثيراً، فقيهاً مُفتياً، تصدرَ للإفتاء في الحرم المكي بعد شيخه عطاء، وروى وحَدَّث، وتخرَّج به أئمة. وله الباع الطويل والفضل الكبير في حفظ الكثير من السُّنن والآثار، حيث دَوَّنَها في كتبه، فكان أوَّلَ من صنَّفَ بمكة، وكانت تصانيفُه متقنةً مجوَّدةً، حتى سموها بكتُب الأمانة.

(١) الفتح ١٧٣/٩. وأخِرُ الأمرين في نكاح المتعة هو النهي عنها وتحريمها، ولم يُخالف في ذلك إلا الرافضة. انظر تفصيل ذلك في: فتح الباري ١٦٦/٩ - ١٧٤، كتاب النكاح - باب نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة أخيراً.

وقد عدّه الأئمة أثبت الناس في عطاء، ومن أثبتهم في نافع وعمرو بن دينار. واشتهر بالتدليس، وقد عيب عليه ذلك.

وتكلّم بعضهم في سماعه من الزهري وهشام بن عروة، والصحيح أنه حمل عنهما وسمع منهما الشيء الكثير، كما سيأتي بيان ذلك.

طلبه العلم

** قال علي بن المديني: حدثنا عبد الوهاب بن همام - أخو عبد الرزاق - عن ابن جريج قال: (أتيت عطاء وأنا أريد هذا الشأن، وعنده عبد الله بن عبيد بن عمير، فقال لي عبد الله بن عبيد: قرأت القرآن؟ قلت لا، قال: فاذهب فأقرأ القرآن ثم اطلب العلم. قال: فذهبت، فغَبَرْتُ^(١) زماناً حتى قرأت القرآن، ثم جئت إلى عطاء وعنده عبد الله بن عبيد، فقال: تعلّمت القرآن - أو: قرأت القرآن -؟ قلت: نعم، قال: تعلّمت الفريضة؟ قلت: لا، قال: فتعلّم الفريضة، ثم اطلب العلم. قال: فطلبت الفريضة، ثم جئت، فقال: تعلّمت الفريضة؟ قلت: نعم، قال: الآن فاطلب العلم. قال: فلزمت عطاء سبع عشرة سنة)^(٢).

وقال علي بن المديني: سمعت عبد الوهاب بن همام - يعني أخا عبد الرزاق - قال: قال ابن جريج: (كنت أتتبع الأشعار الغريبة)^(٣) والأنساب، فقليل لي: لو لزم عطاء، فلزمته ثمانين سنة، أو تسع عشرة سنة إلا أشهراً، أو ما شاء الله من ذلك)^(٤).

(١) أي: مكثت. وفي تاريخ بغداد: (فعبرت)، تصحيف.

(٢) المعرفة والتاريخ ١٥٥/٢، تاريخ بغداد ٤٠١/١٠ - ٤٠٢.

(٣) في سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام: (الأشعار العربية)، وهو تصحيف، وهل هناك أشعار غير عربية في بيتهم آنذاك؟!

(٤) الجرح والتعديل ٣٥٦/٥، واختصره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٣١/٦، وتاريخ الإسلام، ص ٢١١.

وروى عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: (اختلفتُ إلى عطاء ثمانِي عشرة سنة، وكان يبيتُ في المسجد عشرين سنة)^(١).

وقال يحيى بن أيوب: سمعتُ مَسْعَدَةَ بن اليَسَع، يقول: (سمعتُ ابنَ جُريج يقول: لم يَغْلِبْنِي^(٢) على يَسَار عطاء عشرين سنة أحدٌ، قيل له: ما يمنعك من يمينه؟ قال: كانتُ قريش تغلبني عليه)^(٣).

وعن ابن جُريج قال: (أقمتُ على عطاء إحدى وعشرين حِجَّةً، يخرج أبواي إلى الطائف وأقيمُ أنا، تخوفاً أن يفجعني عطاء بِنَفْسِهِ)^(٤).

قلتُ: توفي عطاء سنة (١١٤هـ)، فعلى فَرَضٍ أن ابن جُريج قد لَازِم عطاء حتى وفاته، فيكون أول ملازمته له نحو سنة (٩٦هـ)، ولَمَّا كان مولدُ ابن جريج سنة (٨٠هـ)، فيكون له من العُمُر عند بداية طلبه العلم على عطاء نحو (١٦) سنة، وكان قد أخذ قبل ذلك القرآن والفرائض، فيؤخذ من هذا أنه بَكَر في الطلب، وقولُ الذهبي في «العبر» أن ابن جريج (لم يطلب العلم إلا في الكهولة)^(٥)، غير صحيح كما يتضح بأدنى تأمل.

•• قال عبد الله بن المبارك: حدثنا سفيان، عن ابن جُريج قال: (لم أستخرج الذي استخرجتُ من عطاء إلا بِرَفْقِي به)^(٦).

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الوهاب بن هَمَّام، قال: سمعتُ ابنَ جُريج، قال: (كنتُ أسألُ عطاء عن كل

(١) تاريخ بغداد ٤٠٢/١٠، تهذيب الكمال ٣٤٧/١٨، سير أعلام النبلاء ٣٢٧/٦.

(٢) في التعديل والتجريح: (يبلغني)، تحريف.

(٣) التعديل والتجريح ١٠٠٧/٢ - ١٠٠٨، سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٣٦/٦.

(٥) العبر ١/١٦٣.

(٦) جامع بيان العلم ١٢١/١، ١٥٦، ١٥٧.

شيءٌ يُعجبني، فلما سألتُهُ عن البقرة وآل عمران - أو عن البقرة - فقال: أَغْفِنِي من هذا، أَغْفِنِي من هذا^(١).

قال ابن وهب: حدثنا سفيان بن عُيينة، عن ابن جريج قال: (كان عطاء يحدثُنَا بالحديث، فيقول: قال ابن عباس، فأقول له: أَسَمِعْتَهُ من ابن عباس؟ فيقول: خرج به إلينا أصحابنا من عنده)^(٢).

قال عبد الرزاق، عن ابن جريج: (كنتُ إذا رَدَدْتُ على عطاء، وَضَع يده على رأسه، ثم قال: نعم - مَدَّ بها صوته -)^(٣).

قلتُ: مَنْ يَصْحَبُ عطاءَ هذه المدة الطويلة لا بدَّ أن يكون حَمَلَ عنه الكثير جداً، وقد كان كذلك، فقد سمع منه وسأله وسمع سؤالات الناس له، فَوَعَى عنه علماً جَمَّاً في أمور الإسلام كُلِّها وأبواب الفقه بتفاصيلها وفروعها، فسأله عن أمور الطهارة، والنجاسات، والوضوء، والمسح على الخفين والعمامة، والتيمم، والغُسل، والحِض والاستحاضة، وتفاصيل أحكام الصلاة، وقَضَرها، وَجَمْعِها، والتطوع في السفر، والتطوع على الدابة، والصلوات المسنونة، والسُّنن الراتبة، وصلاة الجمعة، والجنائز، وفضائل القرآن، وأحكام الزكاة والصيام، وأعمال الحج، وأمور الجوار والاعتكاف، والذبائح، والصيد، والجهاد، وأحكام أهل الكتاب، والنكاح، والطلاق، وغير ذلك، مما هو مبسوطٌ في مصَنَّفِي عبد الرزاق وابن أبي شيبة، ومُسند أحمد، والكتب الستة، وغيرها من كتب السُّنة، وهو شيءٌ يدعو للإعجاب والإكبار، ويتعجَّب الناظر فيه من كثرتِه.

(١) العلل: رقم ١٧٨٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١١٥١.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٦/٢. ومعنى (رددت): أي رددت عليه الحديث، وراجعته فيه.

وقد كنتُ اعتزمت أن أسوق طرفاً من عيون مسائل هذا الإمام لشيخه عطاء لأزَيْن بها الترجمة، لكنني خشيتُ أن تطول الترجمة، فضربت عن ذلك صَفْحاً، مكتفياً بالإشارة.

** قال محمد بن يحيى بن أبي عُمر العَدَنِي: حدثنا سفيان بن عُيينة، قال: سمعتُ ابنَ جُريج، يقول: (جالستُ عُمرو بنَ دينار بعدما فرغتُ من عطاء سبع سنين)^(١).

قال أبو بكر الحُميدي: حدثنا سفيان بن عُيينة، حدثنا ابن جُريج قال: (أتيتُ نافعاً فطرح لي حقيته، فجلستُ عليها، فأملئ عليّ في ألواحِي، قال: سمعتُ عبد الله بن عُمر، يقول: قال رسول الله ﷺ «إِذَا تَبَايَعَ الْمُتَبَايعَانِ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ مِنْ بَيْعِهِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ يَكُونَ بَيْعُهُمْ عَنْ خِيَارٍ». قال: وكان ابنُ عُمر إذا تَبَايَعَ الْبَيْعَ فَأَرَادَ أَنْ يَجِبَ مَشَى قَلِيلاً ثُمَّ رَجَعَ)^(٢).

قال علي بن المديني: (قال يحيى بن سعيد: قال ابن جُريج: طرح إليّ نافع حقيبة، فمنها ما قرأتُ ومنها ما سألتُ، قال يحيى: فما قال: «سألتُ وقلتُ» فهو مما سأله، والقراءة: «أخبرني نافع». ثم قال يحيى: هو أثبتُ من مالك في نافع)^(٣).

قلت: حديثه عن نافع في الكتب الستة وغيرها، وحديثه عنه وفير، وسؤالاته له كثيرة.

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٢٥، تاريخ بغداد ١٠/٤٠٢ - ٤٠٣.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٧٠٤ - ٧٠٥. والحديث أخرجه مسلم من طريق ابن جريج وغيره: حديث رقم ١٥٣١، والنسائي ٧/٢٤٨، وأخرجه من غير طريق ابن جريج: البخاري (٢١٠٧)، وأبو داود (٣٤٥٤) والترمذي (١٢٤٥)، والنسائي ٧/٢٤٨، وابن ماجه (٢١٨١).

(٣) تاريخ بغداد ١٠/٤٠٦.



**** قال سفيان بن عُيينة:** (قال لي ابن جريج: دُلّني وأدُلّك على المشايخ إذا قدِموا الموسمَ. فقدِمَ يحيى بن يحيى الغَسَّانيُّ، فسمعتُ منه ولم أُعَلِّمهُ، فلما انقضى الموسم اجتمعنا نتذاكر، فذكرتُ يحيى بن يحيى الغَسَّانيُّ، فقال: متى سمعتَ منه؟ قلت: كان حضر الموسم، فقال: حدّثني فلانٌ، وحدّثني فلان، وقال: مَنْ خَسَّ يحيى بن يحيى خُسٍ منه مثل هؤلاء^(١)).

قال عبد الرزاق: حدّثنا مَعْمَر، قال: (دخلتُ أنا وابنُ جريج مسجداً، ومعِيَ ألواح ومعه ألواح، فجعل يكتُب عَنِّي وأكتُب عنه).
وقال عبد الرزاق: أخبرنا مَعْمَر، قال: (كان ابنُ جريج يأخذُ بيدي، فنذهبُ إلى منزله، فيكتبُ عَنِّي، وأكتُب عنه)^(٢).

قلت: مَعْمَر بن راشد من أقران ابن جريج، وابن عُيينة من تلاميذهما.
قال أبو زُرعة الدمشقي: قال لي أحمدُ بن حنبل: (ابنُ جريج روى عن ستِّ عجائزٍ من عجائزِ المسجد الحرام، وكان صاحبَ عِلْم)^(٣).

**** قال الحافظ الذهبي:** (ما زال يطلبُ العِلْمَ حتى كَبِرَ وشاخ)^(٤).

قال يعقوب بن سفيان الفَسَوِيُّ: سمعتُ يوسفَ بن محمد، أو غيره من المَكِّيِّين، قال: (خَرَجَ ابنُ جريج إلى باديتهم طرف مكة، فَصَنَّفَ كُتُبَهُ على

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٤٨٤. وانظر مثلاً آخر للتنافس بين ابن جريج وابن عُيينة في الاستئثار بالسَّماع من بعض الشيوخ؛ في: مسند الحميدي ٣٧٧/٢ حديث ٨٥٣ والمعرفة والتاريخ ٧٠٧/٢، والجامع لأخلاق الراوي رقم ١٤٨٢.

(٢) أخرجهما الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٧١٥، ١٧١٦.

(٣) تاريخ بغداد ٤٠٢/١٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٣٢/٦، تاريخ الإسلام ٢١٢.

وَرَقَ الْعُشْرُ، ثُمَّ حَوَّلَهَا فِي الْبَيَاضِ، فَكَانَ إِذَا قَدِمَ مَكَةَ مُحَدَّثٌ، حَمَلَ إِلَيْهِ كِتَابَهُ، فَيَقُولُ: أَفْذَنِي مَا كَانَ فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ^(١).

القارئ:

قال ابن الجزري في ترجمته في «غاية النهاية»: (روى القراءة عن عبد الله بن كثير، روى عنه القراءة: سَلَامُ بن سُلَيْمَانَ، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والثوري)^(٢).

المفسر:

** قال سفيان: قال ابن جريج - وهو ابن أربعين سنة -: (اقرأ عليّ القرآن حتى أفسره لك)^(٣).

قال حجاج بن محمد: قال ابن جريج: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] في عبد الله بن خُذَافَةَ بن قيس بن عديّ السَّهْمِيّ؛ بعثه النبي ﷺ في سَرِيَّةٍ. أَخْبَرَنِيهِ يَغْلَى بنُ مُسْلِمٍ، عن سعيد بن جُبَيْرٍ، عن ابن عباس^(٤).

** قال الداودي في ترجمته من «طبقات المفسرين»: (روى تفسيره عنه: حجاج بن محمد المصيصي الحافظ، سمعه منه في الإملاء)^(٥).

(١) المعرفة والتاريخ ٢٦/٢، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٢٠. والعُشْرُ: من العِضَاءِ وهو من كبار الشجر، وله صمغٌ خلَوٌ، وهو عريضُ الورق ينبت ضُعْدًا في السماء. اللسان ٥٧٤/٤ «عشر».

(٢) غاية النهاية ٤٦٩/١.

(٣) الجرح والتعديل ٣٥٧/٥.

(٤) أخرجه أحمد: حديث (٣١٢٤)، والبخاري (٤٥٨٤)، ومسلم (١٨٣٤) - واللفظ له - وأبو داود (٢٦٢٤)، والترمذي (١٦٧٢)، والنسائي ١٥٤/٧ - ١٥٥.

(٥) طبقات المفسرين ٣٥٨/١.

وقال أبو بكر الأثرم: (سمعتُ أحمدَ بن حنبلَ ذَكَرَ حَجَّاجَ بن محمد، فقال: كان مرَّةً يقول: أنبأنا ابنُ جريج، وإنما قرأ على ابن جريج، ثم تَرَكَ ذاك فكان يقول: قال ابنُ جريج. وكان صحيحَ الأخذ. وقال أحمد: الكتبُ كُلُّها قرأها على ابن جريج، إلا كتاب «التفسير»، فإنه سَمِعَهُ إملاءً من ابن جريج، ولم يكن مع ابن جريج كتابُ «التفسير»، فأملأه^(١)).

وقال أبو مُسلم المُستَمَلِي: (خرج حَجَّاجُ الأعور من بغداد إلى الثغر في سنة تسعين^(٢))، وسألته في درب الحجارة وهو في السفينة فقلت: يا أبا محمد، هذا «التفسير» سمعته من ابن جريج؟ فرأيتُ عينه قد انقلبت، فقال: سمعتُ «التفسير» من ابن جريج، وهذه الأحاديث الطوال، وكلُّ شيءٍ قلتُ: «حدَّثنا ابنُ جريج»، فقد سمعته^(٣).

قال الحافظ أبو يَعلى الخَلِيلِي: (وهذه التفاسيرُ لكتابِ الله الطوالُ، التي أسندوها إلى ابنِ عباس: غيرُ مَرْضِيَةٍ، ورواؤها مجاهيل، كتفسير جُوَيْرٍ عن الضَّحَّاك عن ابنِ عباس. وعن ابن جريج في التفسير جماعةٌ رَوَوْا عنه؛ وأطولها ما يرويه بَكْر بن سَهْل الدَّمِيَّاطِي، عن عبد الغني بن سعيد، عن موسى بن محمد، عن ابن جريج، وفيه نَظَرٌ. وروى محمد بنُ ثَوْر، عن ابن جريج نحوَ ثلاثةِ أجزاءٍ كبار، وذلك صحَّحوه. وروى الحَجَّاج بن محمد، عن ابن جريج نحوَ جزءٍ، وذلك صحيحٌ متفق عليه^(٤)).

(١) تاريخ بغداد ٢٣٧/٨، واقتبسه المزي في تهذيب الكمال ٤٥٤/٥ ت ١١٢٧ وانظر: علل أحمد برواية عبد الله، رقم ٢٣٨٤. وحجاج بن محمد هو حجاج الأعور.

(٢) أي ومئة.

(٣) تاريخ بغداد ٢٣٧/٨.

(٤) الإرشاد ٣٩١/١ - ٣٩٢.

وقال في موضع آخر: (التفسير الذي جمعه السُدِّي رواه عنه أسباط بن نصر، وأسباط لم يتفقوا عليه، غير أن أمثل التفاسير تفسير السُدِّي. فأما ابن جريج فإنه لم يقصد الصحة، وإنما ذكر ما روي في كل آية من الصحيح والسقيم)^(١).

المحدث:

روى عن:

أبيه عبد العزيز بن جريج، وأبان بن صالح، وإبراهيم بن أبي بكر الأُخْسِي، وإسماعيل بن أمية القرشي، وإسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، وأيوب السخْتياني، وجعفر بن محمد الصادق، والحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، وحبيب بن أبي ثابت، والحسن بن مسلم بن يثاق، وحُمَيْد الطَّوِيل، وخُصَيْف بن عبد الرحمن الجَزَري، وزيد بن سعد الخُرَاساني، وزيد بن أسلم، وسالم أبي النَّضَر، وسعيد بن الحُوَيْرث المَكِّي، وسليمان بن بابويه المَكِّي، وسليمان بن أبي مُسْلَم الأُخُول، وسليمان بن موسى الدَّمَشَقِي، وسُهَيْل بن أبي صالح، وأبي قَزعة سُويد بن حَجَّير الباهلي، وصالح بن كَيْسَان، وعامر بن مُضْعَب، وعبد الله بن طاووس، وعبد الله بن عبد الرحمن بن يُحْنَس، وعبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُلَيْكَة، وعبد الله بن عُبيد بن عُمير، وعبد الله بن كثير بن المُطَلَب، وعبد الله بن كثير القاري، وعبد الله بن كَيْسَان التَّيْمِي، وعبد الحميد بن جُبَيْر بن شَيْبَة، وعبد الرحمن بن سَابِط الجُمَحِي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عَمَّار، وعبد الكريم بن مالك الجَزَري، وعَبْدَة بن أبي لُبَابَة، وعُبيد الله بن أبي يزيد، وعثمان بن السَّائِب المَكِّي،

وعُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، وَعَطَاءُ الْخُرَاسَانِيِّ،
وَعِكْرَمَةُ بْنُ خَالِدِ الْمَخْزُومِيِّ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ،
وَعُمَرُ بْنُ عَطَاءِ بْنِ أَبِي الْخَوَّارِ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، وَعَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ
الْجُمَحِيِّ، وَعَمْرُو بْنُ مُسْلِمِ الْجَنْدِيِّ، وَالْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُرَقِيِّ،
وَالْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَرَّةِ الْمَكِّيِّ، وَكَثِيرُ بْنُ كَثِيرِ بْنِ الْمُطَّلَبِ، وَمَجَاهِدُ بْنُ
جَبْرِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرِ الْمَخْزُومِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ، وَأَبِي الزُّبَيْرِ مُحَمَّدُ بْنُ
مُسْلِمِ بْنِ تَدْرُسِ الْمَكِّيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ الْكِندِيِّ
الْمَدَنِيِّ، وَمُزَاحِمُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، وَمُظَاهِرُ بْنُ أَسْلَمٍ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ حَكِيمٍ
الصَّنْعَانِيِّ، وَمَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَجَبِيِّ، وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، وَنَافِعُ
مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ، وَهَشَامُ بْنُ حَسَّانٍ، وَهَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ
الْأَنْصَارِيِّ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، وَيَعْلَى بْنُ حَكِيمٍ، وَيَعْلَى بْنُ
مُسْلِمٍ، وَيُوْسُفُ بْنُ مَاهِكٍ، وَيُونُسُ بْنُ يُوْسُفَ، وَأَبِي بَكْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي مُلَيْكَةَ، وَحُكَيْمَةُ بِنْتُ أُمَيْمَةَ بِنْتُ رَقِيقَةَ، وَخَلْقٌ كَثِيرٌ.

وَرَوَى عَنْ:

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ، وَمَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ، وَالتُّعْمَانُ بْنُ رَاشِدٍ
الْجَزْرِيُّ، وَهُمْ مِنْ أَقْرَانِهِ.

وَعَنْ: إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيَّةَ، وَزُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ
الْمِصْرِيِّ، وَيَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ الْمِصْرِيِّ، وَهُمْ أَصْغَرُ مِنْهُ.

وَحَدَّثَ عَنْهُ:

ابْنَاهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَمُحَمَّدُ، وَالْأَخْضَرُ بْنُ عَجْلَانَ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيَّةَ،

وإسماعيل بن عيَّاش، وأبو ضَمْرَةَ أنس بنُ عِيَّاض، وأبو مالك بِشْر بن الحسن بن بِشْر البَصْرِيُّ، وبِشْر بن منصور السَّليْمِيُّ، وثور بن يزيد الجَمْصِيُّ، وحجَّاج بن محمد المِصْبِيَّيُّ الأعور، وحفص بن غياث، وأبو أسامة حماد بن أسامة، وحماد بن زيد، وحماد بن سَلَمَة، وحماد بن مَسْعُودَة، وخالد بن الحارث، ورُوح بن عُبَّادَة، وزهير بن محمد التَّمِيمِيُّ، وزيد بن حَبَّان، وسفيان الثوريُّ، وسفيان بن عُيينَة، وأبو خالد سُلَيْمان بن حَيَّان الأحمر، وشُعَيْب بن إسحاق الدَّمَشْقِيُّ، وأبو عاصم الضَّحَّاك بن مَخْلَد، وعبد الله بن إدريس، وعبد الله بن داود الخُرَيْبِيُّ، وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن وَهْب، وعبد الرحمن بن عَمْرٍو الأوزاعيُّ وهو من أَقرانِهِ، وعبد الرزاق بن هَمَّام، وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثَّقَفِيُّ، وعُبَيْد الله بن موسى، وعثمان بن الهيثم المؤدَّن، وعلي بن مُسَهَّر، وعيسى بن يونس، والليث بن سَعْد، ومحمد بن بَكْر البُرْسَانِيُّ، ومحمد بن جعفر غُنْدَر، ومحمد بن عبد الله الأنصاريُّ، ومَخْلَد بن يزيد الحَرَّانِيُّ، ومُفَضَّل بن فضالة المِصْرِيُّ، ومَكِّي بن إبراهيم، والنَّضر بن شُمَيْل، وهشام بن سُلَيْمان المَخْزُومِيُّ، وهشام بن يوسف الصَّنْعَانِيُّ، وهَمَّام بن يحيى، ووَكيع بن الجَرَّاح، والوليد بن مُسلم، ويحيى بن أيوب المِصْرِيُّ، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، ويحيى بن سعيد الأمويُّ، ويحيى بن سعيد القطان، وأمِّم سواهم. وحديثه في كتب السُّنَّة كلها.

إدراكه صغار الصحابة، ورؤيته صفية بنت شيبة:

** ذكر علي بن المديني: (أن ابن جريج لم يَلَقَ أحداً من الصحابة)^(١).

وقال الذهبي: (أدرك صغار الصحابة، لكن لم يحفظ عنهم)^(١).

وقال في موضع آخر: (يغلِبُ على الظنِّ أنه قد رأى أبا الطفيل الكِنَانِيَّ بمكة، لكن لم نسمع بذلك، ولا رأينا له حرفاً عن صحابي)^(٢).

قلت: لأنَّ أبا الطفيل رضي الله عنه آخرُ الصحابة موتاً، وقد توفي بمكة سنة (١١٠هـ)، وابن جريج بها، وعُمره آنذاك ثلاثون سنة.

** وقد رأى ابنُ جريج صفيةَ بنتَ شيبَةَ، وهي صحابيةٌ على الصحيح.

فقد ترجم الحافظُ لصفيةَ في «الإصابة» في القسم الأول من حرف الصاد، فقال: (مُخْتَلَفٌ في صحبتها، وأبعدَ مَنْ قال: لا رؤيةَ لها، فقد ثَبَتَ حديثُها في «صحيح البخاري» تعليقاً قال: قال أبانُ بن صالح، عن الحسن بن مُسلم، عن صفيةَ بنتِ شيبَةَ قالت: سمعتُ النبي ﷺ. وأخرج ابن مَنذَه، من طريق محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، عن صفية بنت شيبَةَ قالت: «والله لَكَأَنِّي أنظرُ إلى رسول الله ﷺ حين دَخَلَ الكعبة»، الحديث)^(٣).

وإيرادُ الحافظِ لها في «القسم الأول من حرف الصاد»؛ مصيرٌ منه إلى أنها صحابيةٌ. والحديثُ المشار إليه - والذي علَّقه البخاري - هو في «الصحيح»: كتاب الجنائز، باب الإذخر^(٤)، علَّقه بصيغة الجزم، ووصله في «التاريخ الكبير»^(٥)، وابن ماجه في «السُّنن»؛ عن صفية بنتِ شيبَةَ

(١) تذكرة الحفاظ ١/١٦٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ٦/٣٢٧.

(٣) الإصابة ٤/٣٣٩ ت ٦٥٣.

(٤) فتح الباري ٣/٢١٣.

(٥) التاريخ الكبير ١/٤٥١ - ٤٥٢.

قالت: (سمعتُ النبي ﷺ يَخْطُبُ عامَ الفتح، فقال: «يا أيها الناس، إِنَّ اللهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ...») الحديث^(١).

وأخرج أبو داود - واللفظ له - وابنُ ماجه، عن صفية بنتِ شيبَةَ قالت: (لما اطْمَأَنَّ رسولُ الله ﷺ بمَكَّةَ عامَ الفتح، طافَ على بغيرِ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ فِي يَدِهِ. قالت: وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ)^(٢).

- قال عبدُ الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: قال ابن جريج: (ورأيتُ صفيةَ بنتَ شيبَةَ مُخْتَضِبةً، عليها ثيابُ مُعْصَفَرَةٍ)^(٣).

وعليه فابنُ جريج من التابعين، لرؤيته هذه الصحابة.

كثرة حديثه:

** قال عبد الرحمن بن مَهْدِي: قال سفيان الثوري: (أَعْيَانِي حَدِيثُ ابن جريج أَن أَحْفَظَهُ، فَنَظَرْتُ إِلَى شَيْءٍ يُجْمَعُ فِيهِ الْمَعْنَى، فَحَفَظْتُهُ، وَتَرَكْتُ مَا سِوَى ذَلِكَ)^(٤).

وقال يعقوب بن شيبَةَ: سمعتُ يحيى بن مَعِينٍ، يقول: (أَصْحَابُ الْحَدِيثِ خَمْسَةٌ: مَالِكٌ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَالثَّوْرِيُّ وَشُعْبَةُ، وَعُقَّانُ)^(٥).

(١) سُنَنُ ابْنِ مَاجَه: حَدِيثُ (٣١٠٩). وَنَظَرْتُ الْفَتْحَ ٢١٤/٣، ٢٣٩/٩ شَرْحُ الْحَدِيثِ (٥١٧٢)، وَتَغْلِيْقُ الْعِلَلِ ٤٨٦/٢.

(٢) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ: (١٨٧٨)، وَابْنُ مَاجَه: (٢٩٤٧). وَحَسَنَةُ الْجَزِيِّ، كَمَا نَقَلَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٢٣٩/٩ شَرْحُ الْحَدِيثِ (٥١٧٢).

(٣) الْعِلَلُ: رَقْمُ ٥٢٨.

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٤٠٤/١٠.

(٥) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٧٤/١٢، وَأَخْرَجَهُ الْفَسْوِيُّ عَنْ ابْنِ مَعِينٍ: الْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخُ ٤٧٢/٣.

وقال علي بن المديني: (نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة: الزهري، وعمر بن دينار، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، وأبي إسحاق الهمداني، والأعمش. ثم صار علم هؤلاء الستة إلى أصحاب الأصناف ممن صنف، فمن أهل الحجاز: مالك، وابن جريج، وسفيان بن عيينة، ومحمد بن إسحاق^(١)).

وهذه شهادة غالية عالية من هذا الإمام الناقد الجليل، ومن تأمل مصنف عبد الرزاق، ومصنف ابن أبي شيبة، ومسند أحمد، والكتب الستة؛ تبرهن له صدق هذا القول.

قال الذهبي: (وروايات ابن جريج وافرة في الكتب الستة، وفي مسند أحمد، ومعجم الطبراني الأكبر، وفي الأجزاء).

وقال في موضع آخر: (قال بعض الحفاظ: لابن جريج نحو من ألف حديث، يعني المرفوع، وأما الآثار والمقاطيع والتفسير؛ فشيء كثير)^(٢).

قلت: قول: (له من الحديث المرفوع نحو ألف حديث)، فيه نظر، بل حديثه أكثر من ذلك بكثير، ولربما زاد على ألفي حديث مرفوع، وبرهان ذلك:

قول ابن جريج لأبي جعفر المنصور: (إني قد جمعت حديث جدك عبد الله بن عباس، وما جمعه أحد جمعي)، ومسند ابن عباس (١٦٦٠) حديثاً.

(١) مقدمة الجرح والتعديل، ص ٣٤، ٢٣٤، وبنحوه في: المحدث الفاضل: رقم ٨٩٤، ٨٩٥، تاريخ بغداد ٤٠١/١٠، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٩٦٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ٦/٣٣٢، ٣٣٦.

وقد ضَمَّ ابنُ جريج إلى ذلك حديثاً كثيراً من أحاديث جمهرة من الصحابة، منهم: عبد الله بن عمر أخذه عن نافع، وجابر بن عبد الله من طريق أبي الزبير، وأبو هريرة من طريق الزهري عن أصحاب أبي هريرة، وغير ذلك كما يتضح باستقراء دواوين السُّنة.

درجة حديثه في بعض شيوخه:

حديثه عن عطاء:

- قال عبد الرزاق: (قيلَ للثوري: مَا لَكَ لم تترحلْ إلى الزهري؟ قال: لم تكنْ عندي دراهم، ولكن قد كَفَّانا مَعْمَرُ الزهري، وكَفَّانا ابنُ جريج عطاءً)^(١).

- وقال أبو بكر محمد بن خلاد: (سمعتُ يحيى بن سعيد القطان، يقول: كان عند عبد الملك بن أبي سليمان أحاديثُ فيها شيءٌ يُقَطَّع فَيُوصَلُهُ وَيُوصَلُ فيقطعه. وقَدَّمَ ابنُ جريج في حديثِ عطاء)^(٢).

- وقال عباس الدُّوري: (سمعتُ يحيى بن مَعِين وسُئِلَ عن: فَيْس بن سَعْد عن عطاء أثبت، أو ابنُ جريج عن عطاء؟ فقال: ابنُ جريج عن عطاء أثبت)^(٣).

- وقال أبو حاتم الرَّاзи: سمعتُ علي بن المديني، يقول: (ما كانَ في الأرض أحدٌ أعلم بعطاء من ابنِ جريج)^(٤).

(١) مقدمة الجرح والتعديل، ص ٧٦، وبنحوه في المعرفة والتاريخ ٦٥٦/٢ - ٦٥٧.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٩٤٩، تاريخ بغداد ٤٠٦/١٠.

(٣) تاريخ الدوري ٣٧٢/٢، الجرح والتعديل ٣٥٧/٥.

(٤) الجرح والتعديل ٣٥٧/٥.

- وقال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أبي، يقول: (أُثِّبَتِ الناسُ في عطاءِ عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ، وابنُ جَرِيرٍ. قال: ولقد خالفه حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ في شيءٍ من قول عطاء، أو حديث عطاء، فكان القول ما قال ابن جرير)^(١).

وقال أبو داود: سمعتُ أحمدَ، قال: (ليس أحدٌ أثبتَ في عطاء من عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ، ثم ابن جرير)^(٢).

وفي رواية الميموني، عن أحمد قال: (ما رأينا أحداً أثبتَ في عطاء من عَمْرُو وابن جرير)^(٣).

وقال الفضل بن زياد: (سمعتُ أبا عبد الله - أحمد بن حنبل - وقيلَ له: مَنْ أثبتَ الناسَ في عطاء؟ قال: عَمْرُو، وابنُ جَرِيرٍ. قيلَ له: فمن تُقدِّمُ منهما؟ قال: عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ)^(٤).

حديثه عن نافع:

- قال علي بن المديني: سمعتُ يحيى بن سعيد القَطَّان، يقول: (لم يكن أحدٌ أثبتَ في نافعٍ من ابن جرير فيما كتب، وهو أثبتُ من مالكٍ في نافع). وقال مرةً: (لم يكن ابنُ جريرٍ عندي بدون مالكٍ في نافع)^(٥).

(١) العلل: رقم ٣٢٧٢، ٤٩٥٠، ٥١٢٣.

(٢) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢١٤.

(٣) سؤالات الميموني: رقم ١٦٧.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢/٢١، وهو في تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٥٢ دون قوله: (فمن تُقدِّمُ... إلخ). وقد عُرِفَ المحقق بابن جرير بالحاشية فقال: (روى عن صغار الصحابة). انتهى. وهو خطأ.

(٥) الجرح والتعديل ٥/٣٥٧، تاريخ بغداد ١٠/٤٠٥، وأخرج البخاري الجملة الأولى منه: التاريخ الكبير ٥/٤٢٣، التاريخ الأوسط ٢/٧٦.

وقال ابن المديني: (سألت يحيى بن سعيد: مَنْ أثبت أصحاب نافع؟ قال: أيوب، وعُبَيْدُ اللَّهِ، ومالك بن أنس، وابنُ جريج أثبت من مالك في نافع)^(١).
- وعَدُّهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ والنَّسَائِيُّ في «الطبقة الثانية» من أصحاب نافع^(٢).

حديثه عن عمرو بن دينار:

- قال علي بن المديني: (قلتُ ليحيى القطان: سفيانُ بن عُيينة في عمرو بن دينار أثبت من ابن جريج؟ فقال: لا، ابنُ جريج أثبت). قال علي: (فذاكرتُ سفيانَ أمر ابن جريج في عمرو، فقال: كان يَمُرُّ بي فيقول: لقد غَلَبْنَا على وسادة عمرو. قال: ولم أره سألَهُ عن شيء قط، قد كان فَرَّغَ قَبْلِي)^(٣).

- قال علي بن المديني: (كان أصحاب ابن عباس ستة: عطاء، وطاووس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وجابر بن زيد، وعكرمة. فكان أعلم الناس بهؤلاء عمرو بن دينار، ولَقِيَهُمْ كُلُّهُمْ، وأعلم الناس بعمرو وهؤلاء: سفيانُ بن عُيَيْنَةَ، وابنُ جريج)^(٤).

- قال أبو داود: سمعتُ أحمدَ، يقول: (أثبت الناس في عمرو بن دينار: ابنُ عُيَيْنَةَ، ثم ابنُ جريج)^(٥).

- قال الدَّارَقُطْنِيُّ: (أزْفَعُ الرواة عن عمرو بن دينار: ابنُ جريج، وابن عُيَيْنَةَ، وشعبة، وحماد بن زيد)^(٦).

(١) تاريخ بغداد ٤٠٦/١٠، تهذيب الكمال ٣٤٨/١٨.

(٢) شرح علل الترمذي ٦١٥/٢، ٦٦٧، الطبقات للنسائي ص ٥٧.

(٣) المعرفة والتاريخ ١٤٩/٢ - ١٥٠، تاريخ بغداد ٤٠٣/١٠.

(٤) علل ابن المديني، ص ٤٧، المعرفة والتاريخ ٧١٣/١ - ٧١٤.

(٥) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٢٠.

(٦) شرح علل الترمذي ٦٨٥/٢.



حديثه عن ابن أبي مُليكة:

قال عمرو بن علي: (سمعتُ يحيى بن سعيد القَطَّان يقول: أحاديثُ ابن جريج عن ابن أبي مُليكة كُلُّها صَحَّاح. وجعل يحدثني بها ويقول: حدَّثنا ابنُ جريج، قال: حدثني ابنُ أبي مليكة، فقال في واحدٍ منها: عن ابن أبي مليكة، فقلتُ: قل: حدثني، قال: كُلُّها صَحَّاح)^(١).

القول في سماعه من بعض أشياخه:

سماعه من الزهري:

** قال سفيان بن عُيينة: (كنتُ عند الزهري، ومعه سعدُ بن إبراهيم، فجاءه ابنُ جريج يريد أن يَعرِضَ عليه كتاباً، فقال: إن سعداً كلَّمَنِي في ابنه. قال: أفأحدِّث عنك؟ قال: نعم)^(٢).

قال أبو زُرعة الرَّازِيُّ: أخبرني بعضُ أصحابنا، عن قُريش بن أنسٍ، عن ابن جريج قال: (ما سمعتُ من الزهريِّ شيئاً، إنما أعطاني الزهري جزءاً، فكتبته، وأجازهُ لي)^(٣).

وقال عمرو بن علي: سمعتُ يحيى بن سعيد القَطَّان، يقول: (كان ابنُ جريج لا يُصَحِّحُ أنه سَمِعَ من الزهريِّ شيئاً، قال: فَجَهِدْتُ به في حديث: «أَنَّ ناساً من اليهود غَزَوْا مع رسول الله ﷺ، فَأَسْهَمَ لَهُمْ»، فلم يُصَحِّحْ أنه سمع من الزهري)^(٤).

(١) مقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٤١.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٦٦٨، المعرفة والتاريخ ٦٨١/١، تاريخ أبي زُرعة الدمشقي، ص ٥٣٣ - ٥٣٤، أخبار القضاة ١٦٦/١، المحدث الفاضل: رقم ٥٠٠، وألفاظهم متقاربة.

(٣) الجرح والتعديل ٣٥٧/٥ - ٣٥٨.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٤٥.

وقال علي بن المديني: (ابن جريج لم يسمع من ابن شهاب شيئاً، إنما عُرض له عليه. قال: وقال يحيى: قال لي سفيان بن حبيب: بلى قد سَمِعَ منه كذا وكذا. فأتيتُه، فسألته عنه. فقال: ما أدري سمعته أو قرأته)^(١).

وقال عثمان بن سعيد الدارمي: (قلتُ ليحيى بن مَعِين: ابنُ جريج؟ قال: ليس بشيء في الزهري)^(٢).

•• قال الذُّهَلِيُّ: (وابن جريج إذا قال: حدَّثني وسمعتُ، فهو محتجٌّ بحديثه، داخلٌ في الطبقة الأولى من أصحاب الزهري)^(٣).

قلتُ: حديث ابن جريج عن الزهري في الصحيحين وغيرهما من كُتُب السُّنَّة، وفيها عشرات الأحاديث له عن الزهري، فيها التصريح بالتحديث، فيقول: (أخبرنا، وحدثنا)، وهذا يُناقض ما تقدَّم، إلا على القول بأن الجزء الذي ناوَله الزهريُّ إياه وأجازَه له فيه كل تلك الأحاديث. وقوله فيها: (حدثنا)، جارٍ على مذهب جماعةٍ من المتقدمين في إطلاق (حدثنا) على المناوَلَة المقرَّونة بالإجازة.

بل في بعض تلك الأحاديث التصريحُ بالسماع، فيقول: (سمعتُ، وسألته)، ومن ذلك:

- روى عبد الرزاق، عن مَعْمَر وابن جريج: (أنهما سَمِعَا ابن شهاب يحدثُ عن عروة عن عائشة، وعن سعيد بن المُسيَّب عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله)^(٤).

(١) المعرفة والتاريخ ١٣٩/٢.

(٢) تاريخ الدارمي: ت ١٣، الجرح والتعديل ٣٥٧/٥.

(٣) تهذيب التهذيب ٣٦٠/٦.

(٤) مصنف عبد الرزاق: حديث ٧٦٨٢.

- روى عبد الرزاق، عن مَعْمَر قال: (سمعتُ الزهريَّ وسُئِل: إلى كم يُنفَى الزاني؟ قال: نفَى عُمر من المدينة إلى البصرة، ومن المدينة إلى خيبر).

وروى عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: (سمعتُ ابن شهاب يحدث بهذا الحديث)^(١).

- روى عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: (أخبرني ابنُ شهاب وسألتُه: عن رجل طَلَّق امرأته ثلاثاً في وَجَع، كيف تعتدُّ إن مات؟ وهل ترثُه؟ قال: قَضَى عثمانُ في امرأة عبد الرحمن أنها تعتدُّ، وترثُه، وإنه ورثها بعد انقضاء عِدَّتِها، وإن عبد الرحمن طاوله وجعُه)^(٢).

والأحاديث التي يقول ابن جريج فيها: (حدثني، حدثنا، أخبرني، أخبرنا ابن شهاب) كثيرة جداً^(٣).

سماعه من هشام بن عروة:

روى علي بن المديني، عن يحيى بن سعيد القطان قال: (جاء ابنُ جريج إلى هشام بن عروة بكتاب، فقال: هذا حديثك، أرويه عنك؟ فقال: نعم، قال يحيى: فقلتُ في نفسي: لا أدري أيُّهما أعجبُ أمراً؟!)^(٤).

(١) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٣٣٢١، ١٣٣٢٢.

(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٢١٩٣.

(٣) انظر - مثلاً - الأحاديث التالية في «مصنف عبد الرزاق»: ٤١٢، ٤١٨، ٦٦٨، ٧٤٨، ٧٦٦، ١٠٧٣، ١٥٨٩، ٢٠٤٥، ٢٤٩٦، ٢٥١٨، ٣٤٥٠، ٣٤٦٤، ٣٩٥٨، ٤٠٧٩، ٤١٦٧، ٤٢٦٧، ٤٤٦٩، ٤٤٧٢، ٤٦١٥، ٤٧٢٣، ٤٨٦٤، ٥٠٩٥، ٥٤١٤، ٦٣٠٦، ٧٣٩٧، ٧٧٤٧، ٧٨٨٤، ١٠٥٤٠، ١١٠٧١، ١٢٠٢٢، ١٢٠٦١، ١٢٤٤٦، ١٣٣١٠، ١٣٣٣٦، وغيرها.

(٤) علل الترمذي الملحق بالسُنن ٧٥٣/٥، شرح علل الترمذي ٥٠١/١ - ٥٠٢، وينحوه من طريق آخر في: المعرفة والتاريخ ٨٢٤/٢، المحدث الفاضل: رقم ٤٨٤، وابن سعد من طريق الواقدي ٤٩٢/٥.

وهذه الطريقة من طرق التَّحْمُل تسمَّى: (الإعلام)، وقد أجاز هشامُ ابن جريح بالرواية، فالرواية من هذه الصحيفة جائزة.

وقد ذهب كثير من المحدثين والفقهاء والأصوليين إلى جواز الرواية بالإعلام من غير إجازة، بل أجازوا الرواية به وإنْ مَنَعَ الشيخُ الرواية بذلك، فلو قال الشيخُ للراوي: «هذه روايتي ولكن لا تزوها عني» أو: «لا أُجيزها لك»، جازَ له مع ذلك روايتها عنه^(١).

وهنا فإنْ هشاماً قد أجازَ ابن جريح أن يروي ذلك الكتاب عنه، فروايته جائزة بلا ريب.

قلت: هذه الحادثة تُفيد أن ابن جريح قد روى تلك الصحيفة عن هشام بطريقة «الإعلام»، ولا تعني أنه لم يجلس إليه بعد ذلك ولا سمع منه البتة، فقد جاءت أحاديث كثيرة لابن جريح عن هشام بالتحديث والسماع، وحديثه عنه في الصحيحين.

روى عبد الرزاق، عن ابن جريح قال: حدثني هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة «أن رسول الله ﷺ وإياها كانا يغتسلان من الإناء الواحد، كلاهما يغْرِفُ منه، وهما جُئِب»^(٢).

سماعه من مجاهد:

قال علي بن المديني: حدثنا يحيى بن آدم، عن ابن المبارك، عن ابن جريح، عن مجاهد: (سَمِعَهُ يَقْرَأُ: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤])^(٣).

(١) علوم الحديث لابن الصلاح، ص ١٧٥ - ١٧٦، الباعث الحثيث، ص ١٢١، أصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب، ص ٢٤١ - ٢٤٢.

(٢) مصنف عبد الرزاق: حديث ١٠٣٤. وانظر الأحاديث: ٦٠٢، ٩٥٧، ٩٩٩، ١٠٩٤، ١٢٥١، ٤١٤٩، ٦٧٣٥، ٦٩٥٠، ٧٨٤٥، ٩٦٤٧، ٩٩٣٢، ١٠٨٧٩، ١١٧٣٤، ١١٧٦٠، ١٢٠١٩، ١٢٠٤٣، ١٢٠٧٩، ١٢٢٦٨، وغيرها.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/٢١.

وقال ابن عُيَيْنَةَ: حدثنا ابن جريج، قال: (سمعتُ مجاهدًا يقرأ: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ لِإِعْذَرْتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١].

وقال ابن عُيَيْنَةَ: ما سمعتُ ابن جريج في شيء قال: «سمعتُ مجاهدًا» إلا في هذا^(١).

هذا ما سمعه ابن جريج من مجاهد، سمع منه حرفين في القراءات^(٢).

سماعه من طاووس:

قال عَمْرُو بن علي: سمعت يحيى بن سعيد القَطَّان يقول: (لم يسمع ابنُ جريج من طاووس^(٣)، إلا حديثاً في مُحْرَمٍ أَصَابَ ذَرَاتٍ، قال: فيها قبضاتٌ من طعام)^(٤).

وقال المِزِّيُّ في ذِكْرِ مَنْ رَوَى ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْهُمْ: (وعن طاووس بن كَيْسَانَ مسألة).

قلت: الأثر أخرجه عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابنُ جريج، قال: (سمعتُ طاووساً وسأله رجلٌ، فقال: إني احتككتُ وأنا مُحْرَمٌ فقتلتُ ذَرَاتٍ؟ فقال: تَصَدَّقْ بقبضات)^(٥).

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٢١٧. وانظر: صحيح مسلم، حديث ١٤٧١ رقم ١٤، وتفسير الآية عند القرطبي وابن كثير وغيرهما.

(٢) انظر: تاريخ الدوري ٢/٣٧٢، سؤالات ابن الجنيدي: رقم ٤٠٥، ٦٣٦، ٦٣٧، مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٥، المؤلف والمختلف للدارقطني ١/٥٣٢، تاريخ بغداد ١٠/٤٠٠.

(٣) في مقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٤٥: (ابن طاووس)، وقال المحقق في الحاشية: (م: «من طاووس»). انتهى. قلت: وهذا هو الصواب لأنه سمع من عبد الله بن طاووس الشيء الكثير. و(م) هي نسخة الجرح والتعديل المحفوظة في دار الكتب المصرية.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٤٥ - ٢٤٦، وانظر: تاريخ الدوري ٢/٣٧٢.

(٥) المصنف: حديث ٨٤٣٠. والذرات هي النمل الأحمر الصغير.

سماعه من عبد الله بن طاووس:

سمع ابن جريج من عبد الله بن طاووس الكثير الطيب^(١)، وحديثه عنه عند مسلم وأبي داود والنسائي.

أصحاب ابن جريج^(٢):

- قال يحيى بن معين: قال لي المَعْلَى الرازي: (قد رأيتُ أصحاب ابن جريج بالبصرة، ما رأيتُ فيهم أثبتَ من حجاج بن محمد). قال يحيى: (وكنْتُ أتعجَّبُ منه، فلما تبَيَّنْتُ ذلك إذا هو كما قال، كان أثبتهم في ابن جريج)^(٣).

- قال عباس الدُّوري: قال يحيى بن معين: (ابنُ عَلِيَّةَ عَرَضَ كُتُبُ ابن جريج على عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد، فأصلَحها له. فقلتُ: ليحيى: ما كنتُ أظنُّ أن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد هكذا، قال: كان أعلم الناس بحديث ابن جريج، ولكنه لم يكن يَبْذُلُ نفسه للحديث)^(٤).

- قال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِي: (قلتُ لأحمدَ بن حنبل: كان عبد الرزاق يحفظُ حديث مَعْمَر؟ قال: نعم. قيل له: فَمَنْ أثبتُ في ابن جريج: عبد الرزاق أو محمد بن بَكْر البُرْسَانِي؟ قال: عبد الرزاق)^(٥)..

(١) انظر - مثلاً - الأحاديث التالية في مصنف عبد الرزاق: ٣٢٨، ٩٨٥، ٩٨٩، ١٢٤٤، ١٥٢٠، ١٥٩٢،

٢٦٤٢، ٣٤٤٦، ٤١٩٢، ٤٢٥٥، ٥٥٥٧، ٦١٩١، ٦٨٦٢، ٦٨٩٥، ٦٩٠٦، ٦٩١٣، ٦٩٤٩، ٧٩٩٠، ١٠٢٨٨،

١٠٣١٥، ١٠٥٦٣، ١٠٧٥٧، ١٠٨٢٨، ١٠٩٦١، ١١١٧٧، ١١٢١٦، ١١٣٣٧، ١١٤٠١، ١١٦٠٠، ١١٧٦٦، ١١٨٣٨،

١١٩١٣، ١١٩٤٩، ١٢٧٦٤، ١٢٨٥٤، ١٣٠٠٥، ١٣٠٩٧، وغيرها

(٢) انظر: شرح علل الترمذي ٦٨٢/٢ - ٦٨٤.

(٣) تهذيب الكمال ٤٥٥/٥، شرح علل الترمذي ٦٨٢/٢.

(٤) تاريخ الدوري ٣٧٠/٢.

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٤٥٧.

- قال عباس الدُّورِيُّ: سمعتُ يحيى بن مَعِين، يقول: (هشام بن يوسف أثبت من عبد الرزاق في حديث ابن جريج، وكان أقرأ لِكُتُب ابن جريج من عبد الرزاق)^(١).

حفظه وإتقانه:

- روى عبد الرزاق، عن ابن عُيَيْنَةَ قال: (محدثو الحجاز: ابنُ شهاب، ويحيى بن سعيد، وابن جريج، يجيئون بالحديث على وَجْهه)^(٢).

- قال أحمد بن حنبل: (ابن جُرَيْج ثَبَتَ صحيحُ الحديث، لم يحدث بشيءٍ إِلَّا أَتَقَنَهُ)^(٣).

- وقال أحمد بن حنبل: (كان ابنُ جريج الذي يحدث من كتابٍ أصحَّ، وكان في بعضِ حفظه إذا حَدَّثَ حِفْظاً شَيْئاً)^(٤).

تدليسه:

وَصَف ابنُ جريج بالتدليس غيرُ واحد من العلماء، وكان يدلس بلفظ: (قال، وعن، وأخبرت)، وروايته عن عطاء كُلِّها على السماع ولو بلفظ: (عن)، و(قال)؛ كما صرح بذلك ابن جريج نفسه. وتدليسه قليلٌ في جنب ما روى، ولذا صنَّفه العَلَايُ فِي «المرتبة الثانية من المدلسين».

**** قال أبو بكر بن أبي خَيْثَمَةَ: حدثنا إبراهيم بن عَزْرَةَ، حدثنا**

(١) الجرح والتعديل ٧١/٩ ت ٢٧١.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل، ص ٤٣.

(٣) الجرح والتعديل ٣٥٧/٥.

(٤) تاريخ بغداد ٤٠٥/١٠، وفيه: (سَيِّ) بدل (شيء)، وهو تصحيف.

يحيى بن سعيد القطان، عن ابن جريج قال: (إذا قلتُ: «قال عطاء» فأنا سمعته منه، وإن لم أقل: سمعته)^(١).

وروى عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: (إذا قلتُ لكم: «قلت»، فإنما أعني عطاء)^(٢).

وروي عن أحمد بن حنبل قال: (كلُّ شيءٍ يقول ابن جريج: «قال عطاء»، أو «عن عطاء»، فإنه لم يسمعه من عطاء)^(٣).

قلتُ: في هذا النقل عن الإمام أحمد نظر، والصواب تقديم قول ابن جريج، فهو مُصدِّق فيه بلا ريب، وهو أثبتُّ الناس في عطاء كما قال أحمد وغيره، وقد لَازَمَ عطاء ثمانِي عشرة سنة، وسمِع منه ما لا يُحصى، ومن سَبَر حديثه عَلِمَ صحَّةَ قوله.

قال محمود بن غيلان: حدثنا عبد الرزاق، قال: (قَدِمَ أبو جعفر - يعني الخليفة - مكة، فقال: اغرِضُوا عَلَيَّ حديثَ ابن جريج، قال: فَعَرَضُوا عليه حديثَ ابن جريج، فقال: ما أَحَسَّنَهَا لولا هذا الحشْوُ الذي فيها؛ يعني: بَلَّغَنِي، وَحَدَّثْتُ)^(٤).

قال جعفر بن عبد الواحد: قال لنا يحيى بن سعيد القطان: (كان ابن جُريج صدوقاً، إذا قال: «حدَّثني» فهو سَمَاعٌ، وإذا قال: «أخبرنا» أو «أخبرني» فهو قراءة، وإذا قال: «قال» فهو شِبْهُ الرِّيح؛ يعني: لم يسمعه ولم يقرأه)^(٥).

(١) التعديل والتجريح ١٠٠٨/٢، تهذيب التهذيب ٣٦٠/٦.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢٦/٢.

(٣) شرح علل الترمذي ٦٠٠/٢، بحر الدم ٢٧٨ ت ٦٤١.

(٤) تاريخ بغداد ٤٠٤/١٠.

(٥) المحدث الفاضل: رقم ٤٩٢، تهذيب الكمال ٣٥١/١٨، شرح علل الترمذي ٥١٦/١.

• قال أبو داود: سمعتُ أحمدَ بن حنبل، يقول: (إذا قال ابنُ جريج: «أخبرني» في كلِّ شيء؛ فهو صحيح)^(١).

وقال أبو بكر الأثرم: قال لي أبو عبد الله: (إذا قال ابنُ جريج: «قال فلان، وقال فلان» و«أخبرتُ»؛ جاء بمناكير، فإذا قال: «أخبرني» و«سمعتُ» فَحَسْبُكَ به)^(٢).

وقال أبو الحسن الميموني، عن أحمد بن حنبل: (إذا قال ابنُ جريج: «قال»؛ فاحذَره، وإذا قال: «سمعتُ» أو «سألتُ»؛ جاء بشيء ليس في النَّفس منه شيء)^(٣).

- قال عثمان بن سعيد الدارمي: سمعتُ أحمد بن صالح المِصْرِيَّ، يقول: (ابنُ جريج، إذا أخبر الخبرَ فهو جيد، وإذا لم يُخبر فلا يُعْبَأُ به)^(٤).

- قال أبو عبد الله الحاكم: (سُئِلَ الدَّارَقُطْنِيُّ عن تدليس ابن جريج؟ فقال: يُتَجَنَّبُ تدليسه، فإنه وَجِشُ التدليس، لا يُدَلَّسُ إلا فيما سَمِعَهُ من مجروح، مثل إبراهيم بن أبي يحيى، وموسى بن عُبيدة، وغيرهما)^(٥).

وقال الدَّارَقُطْنِيُّ في موضع آخر: (ربَّما حَدَّثَ عن الضُّعَفَاءِ ودَلَّسَ أسماءهم، مثل أبي بكر بن أبي سبرة، وإبراهيم بن أبي يحيى، وغيرهما)^(٦).

(١) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٢٠.

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٥/١٠.

(٣) تهذيب الكمال ٣٤٨/١٨، سير أعلام النبلاء ٣٢٨/٦ - ٣٢٩.

(٤) تاريخ بغداد ٤٠٥/١٠.

(٥) سؤالات الحاكم للدارقطني: رقم ٢٦٥.

(٦) المؤلف والمختلف ٥٣٢/١.

- قال أبو يَغْلَى الخَلِيلِيُّ: (وابنُ جريج يدلُّسُ في أحاديث، ولا يَخْفَى ذلك على الحُفَّاظِ)^(١).

** قال الذَّهَبِيُّ: (كان ابن جريج ثبُتاً، لكنه يدلُّس). وقال أيضاً: (يدلُّس بلفظة: «عن» و«قال»). وقال في موضعٍ آخر: (كان ربَّما دلُّس)^(٢).

وترجم له في «المدلِّسين»: العَلَاثِيُّ، وسبَّط ابن العَجَمي، والحافظ. وقد ذكره الحافظ في «المرتبة الثالثة من المدلِّسين»، وهم: (مَنْ أَكْثَر من التدليس، فلم يَحْتَجَّ الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرَّحوا فيه بالسَّماع)^(٣).

وأما الحافظ العَلَاثِيُّ فذكره في «المرتبة الثانية»، وأصحابُها: (مَنْ احْتَمَلَ الأئمة تدليسه، وخرَّجوا له في الصحيح، وإن لم يُصرِّح بالسَّماع؛ وذلك: إما لإمامته، أو لِقَلَّةِ تدليسه في جَنْب ما روى، أو لأنه لا يدلُّس إلا عن ثقة)^(٤).

قلتُ: الأرجح - والله أعلم - عَمَلُ العَلَاثِيِّ، فقد خرَّج لابن جريج صاحباً الصحيح وإن لم يصرِّح بالسَّماع، وذلك لإمامته، وقَلَّةِ تدليسه في جنب ما روى، ومن استقرأ حديثه تبرهنَ له ذلك. فما روى بالعَنْتَةِ و«قال» و«أخبرت»؛ قليلٌ قياساً بما جاء فيه التصريح بالتحديث، فيقول: «حدثني، حدثنا، أخبرني، أخبرنا، سألت، سئل وأنا أسمع» ونحو ذلك.

(١) الإرشاد ٣٥٣/١.

(٢) تذكرة الحفاظ ١٧٠/١، سير أعلام النبلاء ٣٣٢/٦، تاريخ الإسلام، ص ٢١٢.

(٣) جامع التحصيل، ص ١٣٠، تعريف أهل التقديس، ص ١٣.

(٤) جامع التحصيل، ص ١٣٠.

وأكثرُ ما يقول فيه: «أخبرت عن» و«حدّثت عن»، غالبه يكون عَمَّنْ لم يَلْقَه؛ كـبعض الصحابة مثل عمر وابن مسعود وأنس، وبعض التابعين كابن المسيّب. وهؤلاء لا يخفى إرساله عنهم على أهل الفن.

إرساله:

- قال علي بن المديني: (لم يسمع ابنُ جريج من المُطَلَّب بن عبد الله بن حَنْطَب، كان يأخذ أحاديثه من ابن أبي يحيى عنه)^(١).

وذكر ابن المديني - أيضاً - أصحاب ابن عباس، ثم قال: (ولم يَلْقَ - يعني ابن جريج - منهم جابر بن زيد، ولا عكرمة، ولا سعيد بن جبّير)^(٢).

- قال عبدُ الله بن أحمد: قال أبي: (وبعضُ هذه الأحاديث التي كان يُرسلها ابنُ جريج أحاديث موضوعة. كان ابن جريج لا يُبالي من أين يأخذُه؛ يعني قوله: أَخْبَرْتُ، وَحدّثْتُ عن فلان)^(٣).

- قال ابن أبي حاتم، عن أبيه: (لم يسمع ابنُ جريج من أبي الزناد شيئاً، يُشبه أن يكون ابنُ جريج أخذَه من إبراهيم بن أبي يحيى)^(٤).

وقال أيضاً: (سمعتُ أبي يُسألُ عن ابن جريج: سَمِعَ من أبي سفيان طَلْحَةَ بن نافع؟ قال: ما أراه، رأيتُ في موضع بينه وبين أبي سفيان: أبا خالد، شيخاً له)^(٥).

(١) جامع التحصيل، ص ٢٨٠.

(٢) جامع التحصيل، ص ٢٨٠.

(٣) العلل: رقم ٣٦١٠.

(٤) المراسيل، ص ١٣١، ١٣٣، جامع التحصيل، ص ٢٨٠.

(٥) المراسيل، ص ١٣٣ - ١٣٤، جامع التحصيل، ص ٢٨٠.

- قال البخاري: (لم يسمع ابن جريج من عمرو بن شعيب شيئاً).
وقال أيضاً: (لم يسمع من عمران بن أبي أنس، يقول: حَدَّثْتُ عن
عمران)^(١).

من آرائه وأقواله في علوم الحديث:

- قال عبد الرزاق: (كان سفيان، ومالك، وابن جريج، ومُعمر،
والزهري، وأيوب، ومنصور: لا يَرَوْنَ بالقراءة على العالم بأساً)^(٢).

وروى عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: (قلتُ لعطاء بن أبي رباح: أقرأ
عليك، فكيف أقول؟ قال: قل: «حَدَّثَنَا عطاء»)^(٣).

قال ابن رجب في «شرح علل الترمذي»، وهو يتحدث عن أنواع
التحليل: (المسألة الثانية: فيما يقول مَنْ عَرَضَ الحديث إذا حَدَّثَ به،
القول الأول: وهو الرخصة في أن يقول مَنْ عَرَضَ على العالم: «حَدَّثَنَا»،
وهو مروى عن الحسن، والزهري، ومنصور، والثوري، ومالك، وابن
جريج، وأبي حنيفة)^(٤).

- قال الواقدي: (سألتُ ابنَ جريج عن قراءة الحديث على المحدث؟
فقال: ومثلك يسأل عن هذا؟! إنما اختلف الناس في الصحيفة يأخذها
ويقول: أَخَذْتُ بما فيها، ولم يَقْرَأْها، فأما إذا قرأها فهو سواء)^(٥).

(١) جامع التحصيل، ص ٢٨٠.

(٢) المحدث الفاصل: رقم ٤٦١. وانظر ٤٥٦.

(٣) علل الترمذي الملحق بالسُنن ٧٥١/٥، المحدث الفاصل: رقم ٤٦٥.

(٤) شرح علل الترمذي ٥١٥/١.

(٥) طبقات ابن سعد ٤٩٢/٥.

- قال إبراهيم بن المنذر: حدَّثنا عبد الله بن الحارث المَخْزُومِيُّ، قال: كَتَبَ ابنُ جريج إلى ابن أبي سَبْرَةَ، فكَتَبَ إليه بِأَحَادِيثَ مِنْ أَحَادِيثِهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهَا^(١).

وأخرج هذا الخبرَ بأطول منه ابنُ سعد من طريق الواقدي، وفيه قول أبي بكر بن أبي سَبْرَةَ: (فَكَتَبْتُ لَهُ أَلْفَ حَدِيثٍ، وَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ، مَا قَرَأَهَا عَلَيَّ وَلَا قَرَأْتُهَا عَلَيْهِ)^(٢)، وكان ابن جريج يحدث بها.

قلت: هذه الطريقة من التحمل تسمى: (المُكَاتَبَةُ)، وابنُ أبي سبرة رَمَوْهُ بِالْوَضْعِ، وليس لابن جريج عنه حديثٌ واحدٌ في واحدٍ من الكتب الستة.

ابن جريج الفقيه:

ابن جريج أحد الفقهاء الكبار المشاهير، ذكره النسائي في فقهاء أهل مكة، وترجم له الشيرازي في «طبقات الفقهاء».

- قال يوسف بن محمد المَكِّي: (كان ابنُ جريج مُفْتِي مَكَّةَ بعد عطاء وابن أبي نَجِيح)^(٣).

- وقال النَّوَوِيُّ في ترجمته من «تهذيب الأسماء واللغات»: (وَاعْلَمَ أَنَّ ابْنَ جَرِيحٍ أَحَدُ شُيُوخِنَا وَأَثَمَتِنَا فِي سُلْسَلَةِ الْفِقْهِ، كَمَا سَبَقَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ، فَإِنَّ الشَّافِعِيَّ أَخَذَ الْفِقْهَ عَنْ مُسْلِمَ بْنِ خَالِدِ الرَّزْنَجِيِّ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ)^(٤).

(١) المعرفة والتاريخ ٨٢٥/٢.

(٢) طبقات ابن سعد - القسم المتمم للمدنيين، ص ٤٥٩، وذكره المزي في ترجمة ابن أبي سيرة من تهذيب الكمال ١٠٤/٣٣.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٥/٢.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٧/٢ - ٢٩٨.

- وقال الذهبي: (وقد كان شيخ الحرم بعد الصحابة: عطاء، ومجاهد، وخلفهما: قيس بن سعد، وابن جريج، ثم تفرد بالإمامة ابن جريج، فدوّن العلم، وحمل عنه الناس، وعليه تفقه مسلم بن خالد الزنجي، وتفقه بالزنجي الإمام أبو عبد الله الشافعي. وكان الشافعي بصيراً بعلم ابن جريج، عالماً بدقائقه، ويعلم سفيان بن عيينة^(١)).

نشره العلم:

نَبَغَ ابنُ جريج في العلم وسَادَ، وتصدّى لنشرِ ما وعاه، ودوّن العلم، وصنّف الكتب، وصار مَحَطَّ أنظار الناس، فَرَحَلَ إليه أكابرُ الأئمة والطلاب، فَبَذَلَ لهم نفسه وكتبه، وحَدَّثَ بمكة والبصرة واليمن، وحَمَلَ عنه خلائق كثيرون، وأخذوا عنه التفسير، والحديث، والآثار، والفقه، فلقد كان رَحِمَهُ اللهُ بَحْرًا لَا تُكْذَرُ الدَّلَاءُ.

** قال حمزة بن بهرام: حدثنا طلحة بن عمرو المكي، قال: (قلت لعطاء: مَنْ نسأل بعدك يا أبا محمد؟ قال: هذا الفتى إن عاش؛ يعني: ابن جريج)^(٢). وفي رواية عن طلحة قال: (قيل لعطاء: مَنْ تَرى صاحب مجلسك من بعدك؟ قال: هذا، وأشار إلى ابن جريج)^(٣).

قال أبو عاصم الضحّاك بن مخلد النّيل: قال ابنُ جريج: خَلَتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ وَمِنْ الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بِالسُّوْدُدِ^(٤)

(١) سير أعلام النبلاء ٣٣٢/٦. وقيس بن سعد المكي الفقيه من رجال التهذيب، توفي سنة (١١٩هـ).

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٢/١٠، تهذيب الكمال ٣٤٧/١٨.

(٣) الجرح والتعديل ٣٥٦/٥.

(٤) تاريخ بغداد ٤٠٣/١٠.

قال إسحاق بن سيار النَّصِيبِيُّ: سمعتُ أبا عاصم النَّبِيلَ، يقول: (رأيتُ سفيانَ وشعبةَ وابنَ عَوْنٍ ومالكاً وابنَ جريج؛ يدْعُو أحدهم الرجل، فيحدِّثه بأربعمئة حديث أو أقل أو أكثر، ويدْعُ أصحابه)^(١).

روى أحمد بن حنبل، عن يحيى بن سعيد القطان قال: (رأيتُ معه - يعني سفيانَ الثوريَّ - خُزْجاً عن ابن جريج)^(٢).

قال علي بن محمد الطَّنَافِسيُّ: حدثنا محمد بن أبي خالد، قال: (لما أتى ابنُ المبارك ابنَ جريج، فاستنطقه فسمع كلامه، فقال له: أين نشأت؟ قال: بِخُرَاسَانَ، قال: ما ظننتُ خراسانَ تُخرج مثلك. قال: وأمكَنه من كُتُبِه)^(٣).

قال أبو داود السَّجِسْتَانِيُّ: سمعتُ أحمدَ، يقول: (كنتُ أرى يحيى سَمِعَ من ابن جريج من كُتُبِه، فقال: نسخته من نسخة. قد قرأ منه مراراً. وقال: كنَّا ننسخه من كتاب في رِقَاعٍ، فيقرأ علينا كلَّ يوم خمسين)^(٤).

**** قال عبيد الله بن محمد العيشيُّ: حدثنا بُكر بن كُلثوم السَّلَمِيُّ، قال: (قدِم علينا ابنُ جريج البصرةَ، فاجتمعَ الناسُ عليه، فحدثَ عن الحسن البصري بحديثٍ، فأنكره الناسُ عليه، فقال: ما تُنكرون عليَّ فيه؟! لزمْتُ عطاءَ عشرين سنة، ربَّما حدَّثني عنه الرجلُ بالشيء الذي لم أسمعهُ منه. قال ابنُ عائشة^(٥): إنما سمى غُنْدَرًا ابنُ جريج في ذلك اليوم،**

(١) المحدث الفاضل: رقم ٧٨٦، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٧٣.

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٤/١٠. والخُزْج: وعاء من شَعَر أو جِلْد، ذو عِذْلَيْن، يُوضع على ظهر الدابة لوضع الأمتعة فيه.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل، ص ٢٦٤.

(٤) سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٥٤٠. ويحيى هو ابن سعيد القطان.

(٥) هو عبيد الله بن محمد العيشي، يعرف بالعيشي وبابن عائشة، لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله

كان يُكثير الشَّغْب عليه، فقال: اسْكُتْ يا غُنْدَرُ. وأهلُ الحجاز يُسمُّون المُشَغَّبَ غُنْدَرًا^(١).

قال عبد الله بن أحمد: (سمعتُ أبي، يقول: (لَمَّا قَدِمَ ابنُ جريج البصرة، قام مُعَاذُ بن مُعَاذٍ فَشَغَّبَ، وقال: لا نكتبُ إلا إملاءً. قلتُ: فَكَتَبَ إملاءً؟ قال: نعم، كتبوا إملاءً. قال أبي: إنما سَمِعَ مُعَاذٌ بالبصرة سَمَاعًا قليلًا)^(٢).

قال الذهبي: (قد قَدِمَ عَبْدُ الْمَلِكِ بن جريج إلى العراق قبل موته، وحَدَّثَ بالبصرة، وأكثرُوا عنه)^(٣).

وروى ابن سعد، عن الواقدي، عن ابن جريج قال: (قدمتُ بلدًا دائرًا، فنثرتُ لهم غَنِيَّةً عِلْمٍ؛ يعني: اليمن)^(٤).

تدوينه العلم وتصنيفه الكتب:

يُعَدُّ ابنُ جريج من الرُّوَادِ في تصنيف الكتب بصورة موضوعية في القرن الثاني، حيث كانت طريقته ومن عاصره وجاء بعده في هذا القرن (أنهم يَضَعُونَ الأحاديث المتناسبة في بابٍ واحدٍ، ثم يَضُمُّون جملةً من الأبواب بعضها إلى بعض، ويجعلونها في مصَنَّفٍ واحدٍ، ويخلطون الأحاديث بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين). وقد حملت المصنفات

(١) الجامع لأخلاق الراوي: رقم ١٢٥٠، وذكره المزي في ترجمة غُنْدَر محمد بن جعفر: تهذيب الكمال ٨/٢٥ ت ٥١٢٠، واختصره ابن الصلاح في «علوم الحديث» ص ٣٣٩ - ٣٤٠، النوع (٥٢).

(٢) العلل: رقم ٢٥٤٤

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٤٩٢/٥. والغَنِيَّة: وعاءٌ من أَدَمٍ ونحوه يكون فيه المتاع.

الأولى هذه عناوين مثل: «مَوْطَأٌ» و«جامع» و«مُصَنَّف» و«سُنَن»، وجمعت مادتها من الأجزاء والصُّحُف التي دَوَّنت قبل مرحلة التصنيف^(١).

قال أبو بكر محمد بن خلاد: سمعتُ يحيى القطان، يقول: (كنا نسمي كتب ابن جريج كتب الأمانة)^(٢). وقد كان حجاج بن محمد المصيصي الأعور سمع من ابن جريج كتبه، ورواها عنه الناس، وكذا نَسَخَهَا يحيى بن سعيد القطان، ونسَخُوها ببغداد زمن المنصور، وحُفِظَت كتبه ونُقِلَت، وهي في التفسير والحديث والآثار.

** قال محمد بن أبي عُمر: حدثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ، قال: سمعتُ ابنَ جريج، يقول: (ما دَوَّنَ العلمَ تدويني أحدٌ)^(٣).

قال محمد بن حماد الطَّهْرَانِيُّ^(٤): أخبرنا عبد الرزاق، قال: (كان ابن جريج إذا سُئِلَ عن شيء، قال: اكتب، فما قَيَّدَ العلمَ بشيءٍ مثل الكتاب)^(٥). وقال الطَّهْرَانِيُّ أيضاً: سمعتُ عبد الرزاق، يقول: (أولُ مَنْ صَنَّفَ الكتب ابن جريج)^(٦).

(١) تاريخ التراث العربي لسزكين: المجلد الأول، ج ١/١٦٥ - ١٦٦، الحديث والمحدثون لمحمد أبو زهو ٢٤٤، بحوث في تاريخ السُّنة المشرفة للدكتور أكرم العمري ص ٣٠١ - ٣٠٢. وانظر ما كتبه في مقدمة هذا الكتاب ص ٥١ - ٥٢.

(٢) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠٥١، تاريخ بغداد ٤٠٤/١٠.

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٥/٢، تاريخ بغداد ٤٠٢/١٠.

(٤) من رجال التهذيب، وهو محدث حافظ ثقة، ووقع في «تقييد العلم»: (محمد بن حمدان)، و(حمدان) خطأ. و(الطهراني) بالطاء المهملة، وضبطها الخزرجي في الخلاصة ص ٣٣٣: (الظهراني) بالطاء، وهو سهو، وكذا تصحفت في ميزان الاعتدال ٥٢٧/٣.

(٥) تقييد العلم، ص ١١٢ - ١١٣، وبنحوه من طريق آخر في المحدث الفاصل رقم ٣٥٧.

(٦) الجرح والتعديل ٣٥٧/٥، تقدمته، ص ١٨٤.

قال عبد الله بن أحمد: (قلتُ لأبي: مَنْ أَوَّلَ مَنْ صَنَّفَ الكتب؟ قال: ابنُ جريج، وابنُ أبي عَروبة)^(١).

** قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: (رأيتُ سُنَيْداً عند حَجَّاج بن محمد وهو يَسْمَعُ منه كتاب «الجامع»، يعني لابن جريج)^(٢).

- وله «تفسير القرآن»^(٣)، وقد سَمِعَهُ منه في الإملاء حَجَّاج بن محمد الأَعور، كما مرَّ ذِكره.

- وله كتاب «السُّنَن»^(٤). قال ابن النَّدِيم - ونَقَلَهُ عنه الداوودي ولم يُشر إلى ذلك -: (له كتاب السُّنَن، ويحتوي على مثل ما تحتوي عليه كُتُب السُّنَن، مثل الطهارة والصيام والصلاة والزكاة، وغير ذلك).

- وله «مناسك الحج»^(٥).

منزلته وثناء الأئمة عليه:

أثنى على ابن جريج شيخُه الجليل عطاء بن أبي رباح، وتلميذاه الإمان الكبيران، يحيى بن سعيد القطان وعبد الرزاق الصَّنْعَانِي، ووثَّقه الأئمة النُّقَاد، واحتجَّ به أصحابُ الصَّحاح، وما أُخِذَ عليه إلا تدليسه.

** روى إسماعيل بين عيَّاش، عن المُثَنِّي به الصَّبَّاح وغيره، عن عطاء بن أبي رباح قال: (سيِّدُ شباب أهل الحجاز ابنُ جريج، وسيِّد

(١) العلل: رقم ٢٣٨٣، تاريخ بغداد ٤٠١/١٠.

(٢) العلل: رقم ٣٦١٠.

(٣) طبقات المفسرين ٣٥٨/١، كشف الظنون، ص ٤٣٧.

(٤) الفهرست، ص ٣١٦، طبقات المفسرين ٣٥٩/١، كشف الظنون، ص ١٠٠٨، الرسالة المستطرفة، ص ٣٤.

(٥) كشف الظنون، ص ١٨٣١.

شباب أهل الشام سُليمان بن موسى، وسيّد شباب أهل العراق حَجَّاج بن أَرْطاة^(١).

- قال جعفر بن عبد الواحد: قال لنا يحيى بن سعيد القَطَّان: (كان ابنُ جريج صدوقاً)^(٢).

- قال عبد الرزاق الصَّنُعاني: (كنت إذا رأيت ابنَ جُريج عَلِمْتُ أنه يخشى الله)^(٣).

** قال إسماعيل بن داود المِخْرَاقِي: سمعتُ مالك بن أنس، يقول: (كان ابنُ جريج حاطبَ لَيْل)^(٤).

هكذا جاء في بعض المصادر، وفي مصادر أخرى: قال مالك: (كان ابنُ جريج صاحبَ ليل)^(٥).
وبين الكلمتين بَوْنٌ شاسِع.

- قال محمد بن المِنْهَال: كان يزيد بن زُرَيْع يقول: (كان ابنُ جريج صاحبَ غُثاء)^(٦).

قلت: إن صحت الكلمة الأولى عن مالك، فمراده و مراد يزيد بن زريع أن ابن جريج قد أكثر من رواية المقاطيع، وأنه لا يبالي عمن يحدث في قوله: «أُخْبِرْتُ» و«حُدِّثْتُ»، والله أعلم.

(١) علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٥٠٢٦، تاريخ بغداد ٤٠٣/١٠.

(٢) المحدث الفاصل: رقم ٤٩٢. وقد مرَّ مطولاً أول فقرة «تدليسه».

(٣) تاريخ بغداد ٤٠٣/١٠. وقد مرَّ بأطول منه أول فقرة «سيرته وشمائله».

(٤) تاريخ بغداد ٤٠٤/١٠، تهذيب الكمال ٣٤٩/٨، سير أعلام النبلاء ٣٢٩/٦.

(٥) صفة الصفوة ٢/٢١٦، المنتظم ١٢٤/٨.

(٦) تاريخ بغداد ٤٠٤/١٠.

• قال ابن سعد: (وكان ثقةً، كثير الحديث جداً)^(١).

- روى إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: (وسئل عن ابن جريج أين يقع من قيس بن سعد وعبد الملك بن أبي سليمان؟ قال: هو أثبت منهما)^(٢).

وقال عثمان بن سعيد الدارمي: (قلت ليحيى بن معين: ابن جريج أحب إليك أو عبد الملك بن أبي سليمان؟ فقال: كلاهما ثقتان)^(٣).

وقال أحمد بن سعد بن أبي مريم: سمعت يحيى بن معين، يقول: (ابن جريج ثقة في كل ما روى من الكتاب)^(٤).

- قال أبو طالب: قال أحمد بن حنبل: (ابن جريج ثبت صحيح الحديث)^(٥).

وقال عبد الله بن أحمد: (سمعت أبي، يقول: مالك وابن جريج حافظان. وذكرهما ثانية فقال: هما مستثبتان)^(٦).

وقال أبو الحسن الميموني: قال أبو عبد الله: (كان ابن جريج من أوعية العلم)^(٧).

وقال صالح بن أحمد بن حنبل: قال أبي: (كان عبد الملك بن أبي

(١) طبقات ابن سعد ٤٩٢/٥.

(٢) الجرح والتعديل ٣٥٧/٥.

(٣) الجرح والتعديل ٣٥٧/٥.

(٤) تاريخ بغداد ٤٠٥/١٠.

(٥) الجرح والتعديل ٣٥٧/٥.

(٦) العلل برواية عبد الله: رقم ٥١٤٠.

(٧) العلل برواية الميموني: رقم ١٤١، تاريخ بغداد ٤٠٢/١٠.

سُلَيْمَانُ مِنَ الْحَفَاطِ، إِلَّا أَنَّهُ يُخَالِفُ ابْنَ جَرِيرٍ فِي أَشْيَاءَ، وَابْنُ جَرِيرٍ أَثْبَتُ عِنْدَنَا مِنْهُ^(١).

- قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيُّ: (ابْنُ جَرِيرٍ مَكِّيٌّ ثَقَّةٌ)^(٢).

- قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: (سُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ، فَقَالَ: بَخٍ، مِنَ الْأَثَمَةِ).

- وَقَالَ أَيْضاً: (سَأَلْتُ أَبِي عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ، فَقَالَ: هُوَ صَالِحُ الْحَدِيثِ)^(٣).

- قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ خِرَاشٍ: (ابْنُ جَرِيرٍ كَانَ صَدُوقاً مَكِّيًّا)^(٤).

** تَرْجَمَ لَهُ ابْنُ حِبَّانٍ فِي «الثَّقَاتِ»، وَفِي «مَشَاهِيرِ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ» فَقَالَ فِيهِ: (مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ مَكَّةَ وَقُرَّائِهِمْ، مِمَّنْ جَمَعَ وَصَنَّفَ وَحَفِظَ وَذَاكَرَ)^(٥).

- وَأَثْنَى عَلَيْهِ الدَّارَقُطْنِيُّ بِقَوْلِهِ: (ثَقَّةٌ حَافِظٌ)^(٦).

- وَقَالَ النَّوَوِيُّ: (وَأَقْوَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَذِكْرِ مَنَاقِبِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ)^(٧).

- وَافْتَتَحَ الذَّهَبِيُّ تَرْجَمَتَهُ فِي «السِّيَرِ» بِقَوْلِهِ: (الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ، الْحَافِظُ، شَيْخُ الْحَرَمِ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، وَأَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الْعِلْمَ بِمَكَّةَ).

(١) تاريخ بغداد ٤٠٦/١٠، شرح علل الترمذي ٥٦٩/٢.

(٢) تاريخ الثقات، ص ٣١٠، تاريخ بغداد ٤٠٧/١٠.

(٣) الجرح والتعديل ٣٥٨/٥.

(٤) تاريخ بغداد ٤٠١/١٠.

(٥) مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٣٠.

(٦) المؤتلف والمختلف ٥٣٢/١.

(٧) تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٧/٢.

وقال في «التذكرة»: (ابن جريج الإمام الحافظ، فقيه الحرم، صاحب التصانيف، أخذ الأعلام).

وَرَمَزَ له في «الميزان» بعلامة (صح)، وقال: (أخذ الأعلام الثقات، يدلّس، وهو في نفسه مُجَمَّعٌ على ثِقَتِهِ)^(١).

- قال الحافظ في ترجمته في «المُدَلِّسين»: (مشهورٌ بالعلم والثبّت، كثيرُ الحديث).

وقال في «التقريب»: (ثقة، فقيه، فاضلٌ، وكان يدلّس ويُرسِل)^(٢).

من أخباره الشخصية:

أصله وولاه^(٣):

ابن جريج مولى أمية بن خالد، وقيل: مولى عبد الله بن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأمويّ. وقيل: كان جريج عبداً لأمّ حبيب بنت جُبَيْر زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص، فنُسب ولاءه إليه. وأصله روميّ.

أبوه عبد العزيز بن جريج^(٤):

روى عن: ابن عباس، وعائشة أم المؤمنين، وسعيد بن جُبَيْر، وعبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُلَيْكَة، وغيرهم.

(١) سير أعلام النبلاء ٣٢٥/٦ - ٣٢٦، تذكرة الحفاظ ١٦٩/١، ميزان الاعتدال ٦٥٩/٢.

(٢) تعريف أهل التقديس، ص ٤١ ت ٨٣، تقريب التهذيب ٥٢٠/١.

(٣) طبقات ابن سعد ٤٩١/٥ - ٤٩٢. تاريخ بغداد ٤٠٠/١٠، وفيات الأعيان ١٦٣/٣، تهذيب الكمال ٣٣٩/١٨، وانظر: طبقات خليفة ٢٨٣، تاريخ الدوري ٣٧١/٢، التاريخ الأوسط ٧٦/٢.

(٤) تهذيب الكمال ١١٧/١٨ - ١٢٠ ت ٣٤٣٨.

وروى عنه: ابنه عبد الملك، وخصيف بن عبد الرحمن الجَزَرِيُّ.
أخرج حديثه أصحابُ السُّنَنِ الأربعة.

أخوه محمد بن عبد العزيز بن جريج^(١):
سمع سالم بن عبد الله، وإبراهيم بن هشام قولهما، روى عنه داود
العطار.

أولاده:

ذكروا لابن جريج ثلاثة أولاد، هم: عبد العزيز، ومحمد، والوليد.

عبد العزيز بن عبد الملك:

ذكر المِزِّيُّ أنه روى عن أبيه^(٢).

محمد بن عبد الملك^(٣):

روى عن أبيه، وروى عنه رَوْح بن عُبَادَة.

روى له ابن ماجه في كتاب «التفسير».

الوليد بن عبد الملك:

ذكره ابن حبان في ترجمة أبيه من «الثقات»^(٤).

(١) التاريخ الكبير ١٦٧/٢، الجرح والتعديل ٧/٨، المؤلف والمختلف للدارقطني ٥٣٣/١،
الإكمال ٦٧/٢.

(٢) تهذيب الكمال ٣٤٥/١٨ ترجمة ابن جريج.

(٣) تهذيب الكمال ٢١/٢٦ - ٢٢ ت ٥٤٢٥.

(٤) الثقات ٩٤/٧.

مولده ووفاته وعمره:**مولده:**

قال ابن سعد: (وُلد عبد الملك بن عبد العزيز عام الحُجَاف، سنة ثمانين)^(١).

وكذا قال ابن قُتيبة في «المعارف»، ونقله عنه الذهبي في «السير»^(٢).

وفاته:

- قال يحيى بن سعيد القطان، ومكي بن إبراهيم، ومؤمل بن إسماعيل، وأبو نُعيم، والواقدي، وغيرهم: مات ابن جريج سنة خمسين ومئة. زاد مؤمل: قبل أن يجيء الحاج. وقال الواقدي: في أول عشر ذي الحجة^(٣).

قال خالد بن نزار الأيلي: (خرجتُ بكتُب ابن جُريج سنة خمسين ومئة لأوفيّه، فوجدته قد مات)^(٤).

وكذا قال خليفة بن خياط، وأحمد بن حنبل، والترمذي، والهيثم بن عدي، وغيرهم^(٥).

(١) طبقات ابن سعد ٤٩٢/٥. والجحاف: سيل وقع بمكة سنة (٨٠هـ).

(٢) المعارف، ص ٤٨٨، سير أعلام النبلاء ٣٣٣/٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٤٩٢/٥، علل أحمد برواية عبد الله: رقم ٤٣١١، ٥٢٢٧، التاريخ الكبير ٤٢٣/٥، التاريخ الأوسط ٧٦/٢، ٧٧، ٨٧، المعرفة والتاريخ ١٣٥/١، ١٣٦.

(٤) تذكرة الحفاظ ١٧٠/١، تاريخ الإسلام ٢١٢.

(٥) تاريخ خليفة، ص ٤٢٥، طبقاته، ص ٢٨٣ وفيه (خمس ومئة) تصحيف، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٣، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٠، ثقات ابن حبان ٩٣/٧، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٤٧.

- وقال علي بن المديني: مات سنة تسع وأربعين ومئة^(١).

وكذا قال عمرو بن علي^(٢).

قال الذهبي: (وهذا وَهَم)^(٣).

- وفي رواية عن علي بن المديني وابن بكير: توفي سنة إحدى وخمسين ومئة^(٤).

قلت: الصحيح أنه توفي سنة (١٥٠هـ)، لأنه قول جماعة من تلاميذه، منهم يحيى القطان، ومكي بن إبراهيم، والواقدي.

عمره:

- قال الذهبي: (عاش سبعين سنة، فَمِئْتُهُ وَسِنُّ أَبِي حَنيفَةَ وَاحِدٍ، وَمَوْلُذُهُمَا وَمَوْتُهُمَا وَاحِدٌ)^(٥).

قلت: وهذا واضح بالنظر إلى سَنَتَي مولده ووفاته.

- قال الذهبي: (وقد أخطأ مَنْ زَعَمَ أنه جاوز المئة، بل ما جاوز الثمانين)^(٦).

وقال الواقدي: (مات وهو ابن ستِّ وسبعين سنة)^(٧).

(١) التاريخ الأوسط ٧٦/٢، التعديل والتجريح ١٠٠٧/٢، سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٦، ووقع في

التاريخ الكبير ٤٢٣/٥: (مات سنة سبع وأربعين)، فلعل (سبع) مصحفة.

(٢) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٤٦، تاريخ بغداد ٤٠٧/١٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٦، تذكرة الحفاظ ١٧٠/١.

(٤) التاريخ الأوسط ٧٦/٢، تاريخ بغداد ٤٠٧/١٠.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٦.

(٦) سير أعلام النبلاء ٣٣٢/٦، تاريخ الإسلام، ص ٢١٢.

(٧) طبقات ابن سعد ٤٩٢/٥.



قلت: وهذا لا يصحُّ مع قول ابن سعد أنه وُلد سنة ثمانين، وقول
شيخه الواقدي: توفِّي سنة خمسين ومئة، فالصحيح أنه مات عن سبعين
سنة، والله تعالى أعلم.

* * *

مصادر ترجمته:

مسند الحميدي: حديث ٢٤٠، ٨٥٣، مصنف عبد الرزاق: انظر «فهرس الأعلام» والأرقام المثبتة أقل بكثير مما لابن جرير في المصنف، طبقات ابن سعد ٤٩١/٥ - ٤٩٢، تاريخ الدارمي عن ابن معين: ت ١٠، ١٣، تاريخ الدوري ٣٧١/٢ - ٣٧٣، سؤالات ابن الجني: رقم ١٨٣، ٤٠٥، ٤٣٧، ٦٣٦، ٦٣٧، سؤالات ابن طهمان: ت - ١، الرواة من الإخوة والأخوات لابن المدني: رقم ٧٦٦، تاريخ خليفة ٤٢٥، طبقات خليفة ٢٨٣، مسند أحمد ١٢/١، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٦٦، ٣٦٧، ٢٠٨/٥، وغيرها، العلل لأحمد برواية ابنه عبد الله: انظر «فهرس الأعلام»، العلل برواية المروزي: رقم ٥، العلل برواية الميموني: رقم ١٤١، ١٦٧، سؤالات أبي داود لأحمد: رقم ٢٣، ٤٨، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٤١، ٤٤٥، ٥٤٠، ٥٧٠، التاريخ الكبير ٤٢٢/٥ - ٤٢٣ ت ١٣٧٣، التاريخ الأوسط ٧٦٢/٢، ٧٧، ٨٧، صحيح مسلم: حديث ٤٨٥، ١٣٣٠، ١٥٣١، رقم ٤٥، ١٨٣٤، تاريخ الثقات للعجلي ٣١٠ ت ١٠٣٣، سنن أبي داود: حديث ٢٦٢٤، الرواة من الإخوة والأخوات له: رقم ٥١٧، المعارف لابن قتيبة ٤٨٨ - ٤٨٩، المعرفة والتاريخ: انظر «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ١١٠٢، ١٦٧٢، عقب ٢٠٣٥، العلل الملحق بالسنن ٧٣٨/٥، ٧٥١، ٧٥٣، تاريخ أبي زرعة الدمشقي: انظر «فهرس الأعلام»، الجرح والتعديل ٣٥٦/٥ - ٣٥٨ ت ١٦٨٧، تقدمته ٣٤، ٤٣، ١٧٦، ١٨٤، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٥، ٢٦٤، ٣٢٣، المراسيل ١٣٣ - ١٣٤ ت ٢٣٣، مشاهير علماء الأمصار ٢٣٠ ت ١١٤٦، الثقات ٩٣/٧ - ٩٤، المحدث الفاصل: رقم ٣٥٧، ٣٥٨، ٤٥٦، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٨٤، ٤٩٢، ٥٠٠، ٥٢٤، ٥٨٦، ٦٥٢، ٦٨٦، ٧٨٦، ٨٩٢، ٨٩٥، الأسامي والكنى للحاكم الكبير ٢٥٦/٤ ت ١٩٣٢، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٤٦، ١٤٧، المؤلف والمختلف للدارقطني ٥٣٢/١، سؤالات الحاكم للدارقطني ١٧٤ - ١٧٦ ت ٢٦٥، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٤٧٩/٢ - ٤٨٠ ت ٧٣٠، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٤٣٧/١ - ٤٣٨ ت ٩٨٢، الفهرست ٣١٦، الإرشاد في معرفة علماء الحديث: انظر «فهرس الأعلام»، تاريخ بغداد ٤٠٠/١٠ - ٤٠٧ ت ٥٥٧٣، السابق واللاحق ٢٦٩ - ٢٧٠ ت ١٢٤، تقييد العلم ١١٢، الجامع لأخلاق الراوي: رقم ٦٠٤، ٦٢١، ٦٧٣، ١١٥١، ١٢٥٠، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٧١٥، ١٧١٦، ١٩٢٠، جامع بيان العلم ١٢١/١، ١٥٦، ١٥٧، التعديل والتجريح للباجي ١٠٠٧/٢ - ١٠٠٨ ت ٩٦٤، الإكمال ٦٦/٢ - ٦٧، طبقات الفقهاء للشيرازي ٦٠، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٣١٤/٢ ت ١١٩٢، صفة الصفوة ٢١٦/٢ - ٢١٧ ت ٢١١، المنتظم ١٢٤/٨ - ١٢٥ ت ٨٠٠ «وفيات ١٥٠هـ»، الكامل في التاريخ ٥٩٤/٥، علوم الحديث لابن الصلاح ١١٧، ١٣٦، ١٤٠، ١٧٥، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٧٢، تهذيب الأسماء واللغات ٢٩٧/٢ - ٢٩٨ ت ٥٥٩، وفيات الأعيان ١٦٣/٣ - ١٦٤ ت ٣٧٥، تهذيب الكمال ٣٣٨/١٨ - ٣٥٤ ت ٣٥٣٩، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٢٦٢/١ - ٢٦٤ ت ١٥٤، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «١٤١ - ١٦٠هـ» ص ٢١٠ - ٢١٢، العبر ١٦٣/١ - ١٦٤، دول

الإسلام ٩٢، الكاشف ١٨٥/٢ ت ٣٥٠٨، تذكرة الحفاظ ١٦٩/١ - ١٧١ ت ١٦٤، من تكلم فيه وهو موثق ١٢٥ ت ٢٢٢، ميزان الاعتدال ٦٥٩/٢ ت ٥٢٢٧، سير أعلام النبلاء ٣٢٥/٦ - ٣٣٦، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلائي ١٢٣ ت ٣٣، ١٣٠، ٢٨٠ ت ٤٧٢، البداية والنهاية ١٠٧/١٠، شرح علل الترمذي ٣٤٠/١ - ٣٤٣، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥١٣، ٥١٥، ٥١٦، ٥٦٩/٢، ٦١٥، ٦١٧، ٦٦٦، ٦٨٢ - ٦٨٥، ٨٢٥، ٨٢٧، وانظر «فهرس الأعلام»، العقد الثمين ٥٠٨/٥، غاية النهاية في طبقات القراء ٤٦٩/١ ت ١٩٥٩، التبيين لأسماء المدلسين ١٣٩ ت ٤٩، توضيح المشتبه ٢٩٨/٢، تهذيب التهذيب ٣٥٧/٦ - ٣٦٠. تقريب التهذيب ٥٢٠/١، فتح الباري: قبل الأحاديث ٤٦٨، ٢٥٦٠، ٥٢٨٨، ٥٤٩٣، ٥٥١٠، ٦٨٢١، بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ت ٦٤١، طبقات الحفاظ للسيوطي ٨١ ت ١٥٧، خلاصة تذهيب التهذيب ٢٤٤، طبقات المفسرين للدواودي ٣٥٨/١ - ٣٥٩ ت ٣٠٦، كشف الظنون ٤٣٧، ١٠٠٨، ١٨٣١، شذرات الذهب ٢٢٦/١ - ٢٢٧، الرسالة المستطرفة ٩، ٣٤، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان «الترجمة العربية» ١٥١/٣ - ١٥٢، تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين - المجلد الأول، الجزء الأول «القرآن والحديث» ١٦٦ - ١٦٧، معجم المؤلفين ١٨٣/٦ - ١٨٤.



الفهرس



المقدمة.....	٥
كلمة جامعة موجزة عن القرن الثاني الهجري.....	١١
أولاً - الحالة السياسية ورقعة الدولة والفتوحات.....	١١
ومن مزايا هذا القرن في عهده الأموي والعباسي.....	١٤
رقعة الدولة والفتوحات.....	١٩
ثانياً - نظام الحكم والنظام الإداري والقضائي.....	٢٢
ثالثاً - الحالة الدينية والمذاهب الفكرية والعقدية.....	٢٧
رابعاً - الحالة العلمية.....	٣٣
الاعتناء بكتاب الله تعالى.....	٣٦
وأما الحديث الشريف.....	٣٨
وفي هذا العصر شهد الفقه فورة عظيمة، وأصبحت شجرته ضخمة	
وارفة الظلال.....	٤٢
- وظهر في هذا القرن الجُم الغفير من الأئمة الفقهاء في مختلف الأمصار،	
فمنهم.....	٤٤



- ٤٦..... - أما القضاة
- ٤٦..... - ومن أئمة المغازي والسير
- ٤٧..... - ومن رواة الأخبار والتواريخ والفتوح وأيام الناس
- ٤٧..... - ومن الوعاظ والقصاص
- ٤٨..... - فمن رؤوس النحو واللغة وعلومها
- ٤٩..... - ومن مشاهير الشعراء
- ٥١..... التدوين
- ٥١..... ومن اشتهر بتدوين الحديث وجمعه في مصنفات
- ٥٢..... وأما العلوم العقلية
- ٥٣..... خامساً - النظام المالي والحالة الاقتصادية
- ٥٣..... والموارد التي تمد بيت المال بالأموال هي
- ٥٦..... سادساً - العمارة والمدن
- ٥٧..... سابعاً - الحالة الاجتماعية

١ - عامر الشَّعْبِيُّ

- ٦١..... اسمه ونسبه ونسبته
- ٦١..... كنيته
- ٦٢..... صفته وجليلته
- ٦٣..... طرف من سيرته وشمائله
- ٦٤..... مع عبد الملك
- ٦٥..... تواضعه وخشيته، وجلمه وأناته
- ٦٨..... ومن أخلاقه الكريمة



- وكانت فيه دُعاة..... ٦٩
- مع الأمراء..... ٦٩
- من أقواله وجِكمه..... ٧٣
- علمه..... ٧٥
- طلبه العلم وقوّة حافظته..... ٧٥
- القارئ..... ٨١
- المحدث..... ٨٢
- طبقات تلاميذه، وأثبتهم فيه..... ٨٤
- إرساله عن بعض الصحابة..... ٨٥
- صحة سماعه من علي وابن عمر..... ٨٦
- وأما سماعه من عائشة..... ٨٨
- صحة مُرسله..... ٨٨
- إذا حدث عن رجل فهو ثقة..... ٨٩
- تورّعه في التحديث، وسعة علمه..... ٨٩
- الفقيه..... ٩٠
- علمه بالفرائض..... ٩٥
- القاضي..... ٩٧
- علمه بالمغازي..... ٩٩
- روايته الشعر..... ٩٩
- تصدّره لنشر العلم، وسؤالاتهم له..... ١٠١
- أقوالهم في علمه..... ١٠٨
- منزلته، وثناء الأئمة عليه..... ١٠٩



- ١١١.....تنبيهه
- ١١١.....من أخباره الشخصية
- ١١٢.....مولده، ووفاته، ومبلغ عمره
- ١١٥.....مصادر ترجمته

٢- الحَسَنُ البَصْرِيُّ

- ١١٧.....اسمه ونسبه ونسبته
- ١١٧.....كنيته
- ١١٧.....صِفته وجُلِيَّتُهُ
- ١٢٠.....سيرته وشماله
- ١٣٠.....جهاده
- ١٣٢.....مع الحكام والأمراء
- ١٣٥.....موقفه في الفتن
- ١٣٧.....ما تُسب إليه من القول بالقدر
- ١٤٣.....شُذُور من مشكاة جُكَمه، ودُرَر من أقواله ومَواعِظه
- ١٤٧.....علمه
- ١٤٧.....طلبه العلم
- ١٥٠.....القارئ
- ١٥٠.....المفسر
- ١٥١.....قطوف من تفسيره
- ١٥٣.....المحدث
- ١٥٥.....إرساله عن الصحابة



- القول في سماعه من أبي هريرة ١٥٨
- ثبوت سماعه من سُمرة بن جُنْدَب ١٦٠
- أقوال العلماء في الاحتجاج بمرسلاته ١٦٢
- تدليسه ١٦٣
- روايته الحديث بالمعنى ١٦٤
- قوله في العرض على المحدث ١٦٤
- أصحابه ١٦٤
- الفقيه ١٦٥
- نماذج من آرائه الفقهية ١٦٧
- القاضي ١٧٠
- نشره العلم ١٧٣
- من أقوالهم في علمه ١٧٧
- منزلته وثناء الأئمة عليه ١٧٨
- من أخباره الشخصية ١٨١
- مولده، ووفاته، ومبلغ عمره ١٨٣
- مصادر ترجمته ١٨٧

٣ - مُحَمَّدُ بْنُ سَيْرِينَ

- اسمه ونسبه ونسبته ١٨٩
- كنيته ١٨٩
- صفته وحليته ١٨٩
- سيرته وشمائله ١٩٠



- ١٩١.....عبادته وخشيته، ورجاؤه.
- ١٩٤.....تلاوته القرآن، وذِكْرُه الله تعالى، ودعاؤه.
- ١٩٤.....تواضعه، وحلمه، وإخلاصه، وضبطه لسانه.
- ١٩٧.....صلابته في دينه، وتمسكه بالسُّنَّة، وموقفه من الأهواء والفتن.
- ٢٠٠.....موقفه من القول بالقَدَر.
- ٢٠١.....جوده وكرمه، وضحكه ومزاحه.
- ٢٠٣.....بُزُّه بأبويه.
- ٢٠٤.....ورعه.
- ٢٠٦.....الَّذين الذي ركبهُ، وسببه.
- ٢٠٨.....مع الحكام والأمراء.
- ٢٠٩.....وكان عنده وسوسة في أمر الطهارة.
- ٢٠٩.....ومن أخباره.
- ٢١٠.....تعبيره الرؤيا.
- ٢١٥.....من أقواله وحكمه.
- ٢١٦.....علمه.
- ٢١٦.....طلبه العلم.
- ٢٢٠.....المحدِّث.
- ٢٢١.....القول في سماعه من بعض الصحابة.
- ٢٢٣.....حديثه عن أبي هريرة.
- ٢٢٥.....تشدده في الحديث والإسناد، وتفتيشه عن الرجال.
- ٢٢٧.....أصحابه وأئبتهم فيه.
- ٢٢٩.....الفقيه.



٢٣٠.....	طرف من فقهه
٢٣٢.....	القاضي
٢٣٣.....	نشره العلم
٢٣٤.....	متزلته، وثناء الأئمة عليه
٢٣٨.....	من أخباره الشخصية
٢٤١.....	مولده، ووفاته، ومبلغ عُمره
٢٤٤.....	رؤى وبشائر
٢٤٦.....	مصادر ترجمته

٤ - مَكْحُول الشَّامِي

٢٤٨.....	اسمه ونسبه ونسبته
٢٤٨.....	كنيته
٢٤٩.....	طرف من سيرته وشمائله
٢٥٢.....	من أقواله وحكمه
٢٥٤.....	عجمة لسانه
٢٥٤.....	مع الخلفاء والأمراء
٢٥٥.....	قوله بالقدر ورجوعه عنه
٢٥٨.....	علمه
٢٥٨.....	طلبه العلم
٢٦١.....	المحدّث
٢٦٣.....	سماعه من بعض الصحابة وإرساله عن آخرين
٢٦٥.....	إرساله عن بعض التابعين



- ٢٦٧..... تدليسه
- ٢٦٧..... كثرة حديثه عن ابن المسيب والشعبي
- ٢٦٨..... أصحابه «أزفَعُهم، وأنَبَلُهم، وأَعْلَمُهم بحديثه»
- ٢٦٩..... الفقيه
- ٢٧١..... نشره العلم
- ٢٧٤..... منزلته، وثناء الأئمة عليه
- ٢٧٦..... من أخباره الشخصية
- ٢٨٠..... مصادر ترجمته

٥ - عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ

- ٢٨٢..... اسمه ونسبه ونسبته
- ٢٨٢..... كُتِبَ عليه
- ٢٨٢..... صِفَتُهُ وَجَلِيلَتُهُ
- ٢٨٤..... طرف من سيرته وشماله
- ٢٩١..... مع الخلفاء
- ٢٩٣..... علمه
- ٢٩٤..... طلبه العلم
- ٢٩٧..... القارئ
- ٢٩٧..... المحدث
- ٢٩٩..... مراسيله
- ٣٠١..... قول العلماء في مراسيله
- ٣٠٢..... عطاء من كبار أصحاب ابن عباس

٣٠٣.....	أصحاب عطاء وأثبتهم فيه
٣٠٤.....	ما قيل في اختلاطه
٣٠٥.....	الفقيه المفتي
٣٠٦.....	شذرات من فقهه
٣١٠.....	نشره العلم
٣١٥.....	طرف من سؤالاتهم له
٣١٧.....	مزلته وثناء الأئمة عليه
٣٢٠.....	من أخباره الشخصية
٣٢٣.....	مولده، ووفاته، ومبلغ عُمره
٣٢٦.....	مصادر ترجمته

٦ - قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ

٣٢٨.....	اسمه ونسبه ونسبته
٣٢٨.....	كنيته
٣٢٩.....	طرف من سيرته وشماله
٣٣٢.....	من أقواله وحكمه
٣٣٣.....	قوله بالقدر
٣٣٥.....	علمه
٣٣٦.....	قوة حافظته
٣٣٧.....	طلبه العلم
٣٤٢.....	القارئ
٣٤٢.....	المفسر



المحدث	٣٥٠
منزله ودرجته في حديثه عن بعض شيوخه	٣٥١
أصحابه وأثبتهم فيه	٣٥٢
اهتمامه بالإسناد، ومنزله فيه، والقول في حديثه عن بعض شيوخه	٣٥٣
إرساله	٣٥٧
تدليسه	٣٦٠
الفقيه	٣٦١
شذور من فقهه	٣٦٢
نشره العلم	٣٦٦
علمه بالعربية والشعر والأنساب وأيام الناس	٣٧٠
منزله وثناء الأئمة عليه	٣٧١
من أخباره الشخصية	٣٧٤
مولده ووفاته وعمره	٣٧٥
مصادر ترجمته	٣٧٧

٧ - ابن شهاب الزُّهريُّ

اسمه ونسبه ونسبته	٣٧٩
كنيته	٣٧٩
صفته وجليته	٣٨٠
سيرته وشماله	٣٨١
التزامه بالسُّنة والهدي النبوي	٣٨٢
عبادته وطرف من أخلاقه	٣٨٣



- جوده وسخاؤه ٣٨٦
- مع الخلفاء ٣٩٠
- من أقواله وجكمه ٤٠١
- علمه ٤٠٢
- طلبه العلم ٤٠٣
- جدة ذكائه وقوة حافظته ٤١٣
- القارئ ٤١٥
- المحدث ٤١٦
- ذكر جماعة من أساتذته وتلامذته ٤١٨
- درجة الزهري في بعض شيوخه ٤٢٠
- طبقات أصحاب الزهري، وأثبتهم فيه، وأكثرهم رواية عنه ٤٢١
- عدد أحاديثه، وعدد ما تفرد به ٤٢٤
- إرساله ٤٢٥
- سماعه من ابن عمر ٤٢٦
- أقوال العلماء في مراسلاته ٤٢٧
- تدليسه ٤٢٨
- عنايته بالإسناد ٤٢٩
- إتقانه رواية الحديث، وضبطه نصه، وحسن سؤقه له ٤٣٠
- الزهري وعلوم الحديث ٤٣١
- كتابه الحديث وتدوينه له ٤٣٤
- الفقيه ٤٣٨
- شذور من أقواله الفقهية وآرائه ٤٤٠

- القاضي ٤٤٣
- علمه بالأنساب ٤٤٤
- علمه بالمغازي والسيرة ٤٤٤
- نشره العلم ٤٤٧
- سؤالاتهم له ٤٥١
- اهتمام العلماء بعلم الزهري، وجمعهم له ٤٥٢
- ثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه ٤٥٤
- من أخباره الشخصية ٤٥٩
- مولده، ووفاته، ومبلغ سنيته ٤٦٠
- مكان وفاته وقبره ٤٦٣
- مصادر ترجمته ٤٦٥

٨ - ربيعة الرأي

- اسمه ونسبه ونسبته ٤٦٨
- كنيته ٤٦٨
- سيرته وشماله ٤٦٩
- عبادته وزهده، وأخبار متفرقة عنه ٤٦٩
- جوده وكرمه ٤٧٢
- مع الخلفاء ٤٧٢
- عقيدته ٤٧٤
- ذكر حكاية باطله تُروى في سيرة ربيعة ٤٧٥
- علمه ٤٧٨



٤٧٨.....	طلبه العلم
٤٧٩.....	المحدث
٤٨٠.....	ربيعه من التابعين
٤٨١.....	إرساله
٤٨١.....	أصحابه
٤٨٢.....	إتقانه، وما قيل عن تغيره بأخره
٤٨٤.....	الفقيه
٤٨٨.....	من أقواله الفقهية
٤٩٠.....	نشره العلم
٤٩٥.....	ورعه وتحريه في التحديث والفتيا، وخوفه من القول بغير علم
٤٩٧.....	ثناء الأئمة عليه، وأقوالهم في علمه
٥٠٣.....	من أخباره الشخصية
٥٠٧.....	مصادر ترجمته

٩- ابن جريج

٥٠٩.....	اسمه ونسبه ونسبته
٥٠٩.....	كنيته
٥٠٩.....	سيرته وشماله
٥١٤.....	علمه
٥١٥.....	طلبه العلم
٥٢٠.....	القارئ
٥٢٠.....	المفسر



- المحدث ٥٢٢
- إدراكه صغار الصحابة، ورؤيته صفية بنت شيبة ٥٢٤
- كثرة حديثه ٥٢٦
- درجة حديثه في بعض شيوخه ٥٢٨
- القول في سماعه من بعض أشياخه ٥٣١
- أصحاب ابن جريج ٥٣٦
- حفظه وإتقانه ٥٣٧
- تدليسه ٥٣٧
- إرساله ٥٤١
- من آرائه وأقواله في علوم الحديث ٥٤٢
- ابن جريج الفقيه ٥٤٣
- نشره العلم ٥٤٤
- تدوينه العلم وتصنيفه الكتب ٥٤٦
- منزلته وثناء الأئمة عليه ٥٤٨
- من أخباره الشخصية ٥٥٢
- مولده ووفاته وعمره ٥٥٤
- مصادر ترجمته ٥٥٧
- الفهرس ٥٥٩